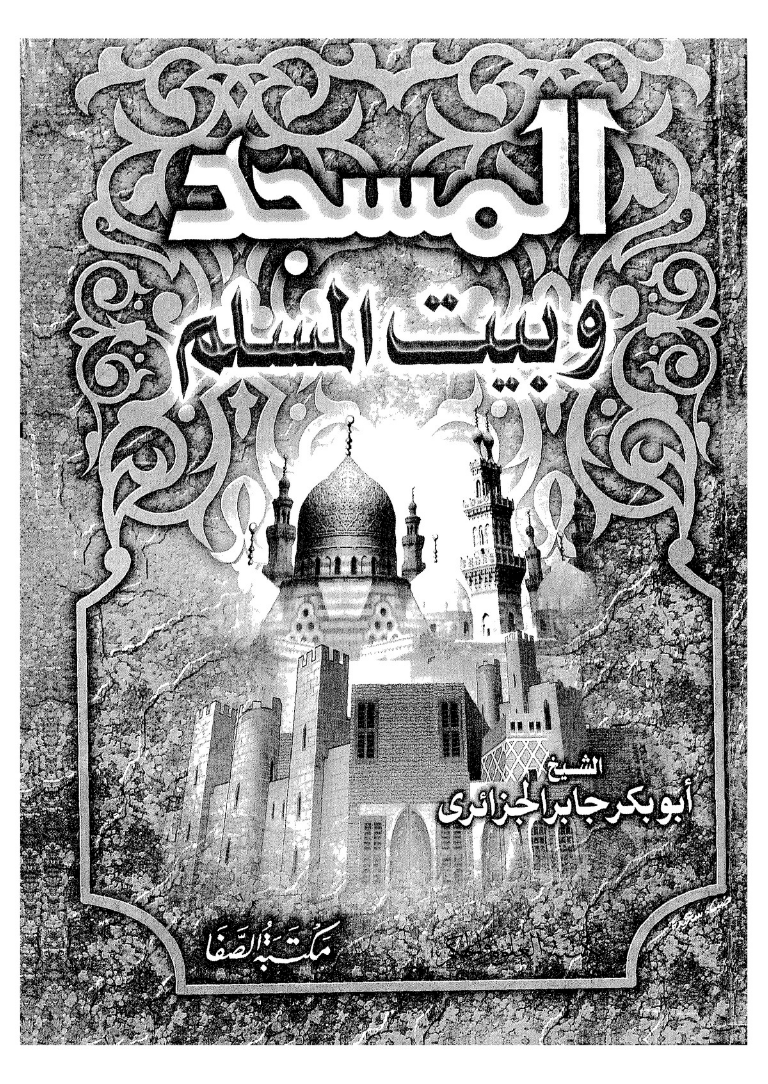
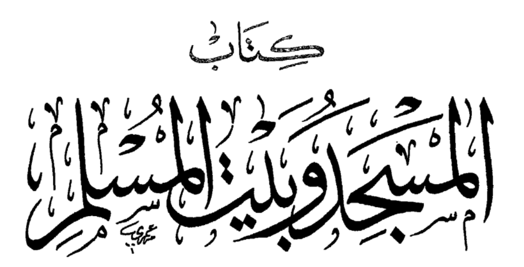

المسجد
وبيت المسلم
الشيخ
أبو بكر جابر الجزائري
مكتبة الصفا



تأليف

أبو بكر جابر الجزائري

المدرس بالمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة

الناشر

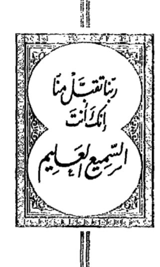


ش الستين ص.ب ٦٨٨
هاتف: ٨٢٥١٩٤٢ - ٨٤٥٢٢٧٣
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

توزيع

مكتبة الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/٧٦٥١

مكتبة الصفا

١٢٧ ميدان الأزهر القاهرة ت: ٥١٤٧٣٢٠

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٧٩٧٤/٠١٠١٤٣١١١٤

مطابع 


تليفاكس: ٢٩٩٩٥٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن روحًا لا حياةً بدونه، ونورًا لا هدايةً بغيره، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، محمد خاتم النبين، وإمام المرسلين، وسيد ولد آدم أجمعين، وآله الطاهرين، وصحابته أجمعين وبعد:

فإنه نظرًا لصَرْف أعداء الإسلام المسلمين عن كتاب ربِّهم، وسنَّة نبيهم ليجهلوا فيضلوا، فيَسْهُلَ الاستيلاءُ على بلادهم؛ ثم حكمهم وإذلالهم وإهانتهم، واستغلال خيرات بلادهم - وقد فعلوا - لعلمهم أن القرآن بمثابة الروح للحياة، والنور للهداية كأنهم نظروا إلى قول الله تعالى من سورة الشورى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ ﴾[1] فاحتالوا على المسلمين، وصرفوهم عن القرآن والسنَّة، فأصبح القرآن يُقْرأُ على الأموات والسنة تُقْرأ للبركة لا لمعرفة العقائد، والعبادات، والأحكام، والآداب، والأخلاق وحملوا المسلمين - بواسطة رسل الشرِّ الذين فرَّقوهم في العالم الإسلامي تحت راية التصوُّف ومشائخه - حملوهم على أن يكتفُوا بمصنّفاتٍ فقهيةٍ مذهبية، وعقائد أشعرية وماتُوريدية. وحُجَجُهم في ذلك أن القرآن والسنة فيهما الناسخ والمنسوخ، والخاصّ والعامّ، والمُجْمَل والمُبَيَّن، وأنَّى لغير الخواصِّ أن يعرفوا هذا، إذًا فلْنَبْعُد عن ساحة الخطأ والخطر، ولْنَكْتَفِ بما وضع ساداتُنا الفقهاءُ، وعلماء الكلام من الفقه وعلم الكلام، فإنّ في ذلك غُنْيةً وكفايةً وزيادةً، وقالوا في تفسير القرآن: صوابُه خَطَأٌ وخطؤه كفر؛ فألْجِمُوا كلَّ مؤمن ومؤمنة عن قوله : قال الله، وأحل الله أو أمر الله أو نهى الله سبحانه وتعالى؛ وأصبح القرآن لا يَجْتَمع عليه اثنان أو أكثر لتدبّره، فضلاً عن تفسيره إلا ما كان من كبار الفقهاء، وما أقلَّهم؛ وصار المسلمون يُعلِّمون أولادهم القرآن ليقرؤوه على الموتى، في المقابر؛ وبيوت الهالكين؛ ومن السنَّة يقرأ البخاري للتبرك به، ومن ثَمَّ أخذ المسلمون يجلهون ويَضلُّون حتى سَهُل على خصوم الإسلام وأعدائه من دول الغرب الاستيلاءُ على البلاد الإسلامية، فاستَوْلَوْا عليها، وحكموها من إندونيسيا شرقًا إلى المغرب الأقصى غربًا، ومن عجيب ما حدث أنّ الحاكمين للبلاد الإسلامية كانوا أصدقَ حديثًا، وأعزَّ نفسًا، وأكرم خلقًا،

---

(١) سورة الشورى (٥٢، ٥٣).

وأعدلَ حكمًا، وأكثرَ وفاءً، وأوْفرَ أمنًا من المسلمين المحكومين ولولا ذلك ما سَادُوهم، ولا سَاسُوهم، ولا عجب إذا عرفنا أنهم قبل أن يحكموهم جهّلوهم، وأضلُّوهم بصرفهم عن القرآن الذي هو الروح والنور، وعن السنة المُبيِّنة للقرآن، والهادية إلى الصراط المستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وما تحرَّر المسلمون من سلطان الكفار إلا بعد أن عاد بعض المسلمين إلى الكتاب والسنة يَدْرُسُونَها، ويُدرِّسونهما، فأخذ الوعي ينتشر، والعَوْدةُ تخطو خُطُواتٍ، ورحم الله أعلام تلك النهضة من أمثال الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته، والشيخ رشيد رضا وشيخه محمد عبده، والشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ الطيِّب العقبي رجل التوحيد والإصلاح، الذي لم تكتحل عين الوجود بمثله في أيامه، وإلى اليوم. فرحمة الله عليه، وعلى إخوانه الهُدَاة الدعاة الصالحين المصلحين.

ومن هنا وقد أقبل أكثر المسلمين على الكتاب والسنة بفضل الله ثم بدعوة الدعاة المصلحين المنتشرين في العالم الإسلامي. رأيت[1] أن أقدِّم عَوْنًا ـ وإن كان ضئيلاً ـ قليلاً لأولئك الدعاة المصلحين، فكتبت هذا الكتاب الحاوي لثلاثمائة ونيِّف وستين آية وحديثًا صحيحًا. بحيث يجلس إمامُ المسجد، أو ربُّ الأسرة في بيته بعد صلاة المغرب يقرأ آيةً على المستمعين، ويُرَدِّدها مرتلاً لها حتى يحفظها المستمعون، ثم يقرأ شرحها عليهم، ويبيِّن هذه الآية، إن كان عقيدةً اعتقدوها، وإن كان حكمًا عرفوه، وإن كان عبادة التزموها، وإن كان أدبًا تأدَّبوا به، وإن كان خُلُقًا تخلَّقوا به كذلك، وإن كان عِبْرةً اعتبروا بها، وإن كان موعظةً اتّعظوا بها؛ هذا يوم الآية، ويومُ الحديث كذلك، وهكذا يومًا آية من كتاب الله تعالى، ويومًا حديثًا من سنة رسول الله ﷺ، وأهل المسجد أو البيت يتعلمون الهدى ويعلمون، ويكملون في معارفهم، وآدابهم، وصلاحهم، وولايتهم حتى يصبحوا أهلاً للكمال والسَّعادة في الدَّارَين، وقطعًا سيكملون ويسعدون بإذن الله تعالى، وتلك أمنيَّتهم حقَّقها الله تعالى لهم آمين والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

أبو بكر جابر الجزائري

المدرس بالمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة

المدينة النبوية في فاتح رجب عام ١٤١٢هـ

---

(١) جملة «رأيت» خبر إن في قوله في أول الصفحة السابقة: «فإنه نظراً ....».

قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [١].

الشرح: إذا كنت أيها المومن تُريد القراءة عازمًا عليها فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ثم اقرأ ما تريد قراءته من سور أو آيات، فإن هذا التعوُّذ بالله يحفظك من وَسْواس الشيطان فلا يُفسدُ عليك قراءتَك، لأنّ الشيطان لا تَسَلُّطَ له على المؤمن الموحِّد، ولا غَلَبَةَ له ولاَ قَهْرَ، وإنما تسلُّطُه وغَلَبَتُه وقَهْرُه على الذين يتولَّونَه، أي بطاعته، وقَبُول ما يُزَيِّنُه لهم من المعاصي، والذين هم به مشركون إذ أطاعوه في عبادة غير الله تعالى فعبدوا الأصنام وغيرها مِمّا زين لهم الشيطان عبادته من سائر المعبودات كالنار، والشمس، والقمر، وبعض الكواكب، وكالملائكة وبعض الأنبياء والصالحين، وعبادتهم لتلك المعبودات كانت غالبًا بدعائها، والاستغاثة بها، والذبح، والنذر لها، والحلف بها، وتعظيمها، والخوف منها، والحُبِّ والبُغْضِ فيها.

إرشادات للمربي:

أيها المربي الحكيم خذ بالإرشادات التالية في تعليم وتربية إخوانك المؤمنين:

١- اقرأ الآيات بتأنٍّ وترتيل، وَمُرِ الحاضرين أن يرددُوها سرا بينهم، وَوَاصِل ذلك حتى يحفظَها أكثرُ الحاضرين.

٢ - اقرأ عليهم شرح الآيات الثلاث بتأنٍّ، وعبِّر لهم بلغتهم العامية بما يكون شرحًا لها في الكتاب الذي بين يديك.

٣- بين لهم حكم الاستعاذة عند قراءة القرآن، وأنها مشروعة بهذه الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ...﴾ إلخ، وأنّ على كلِّ مَنْ أراد القراءة لسورةٍ أو آيات أن يتعوَّذ بهذه الآية الكريمة إلا أن يفتتح قراءة سورة فإنه بعد الاستعاذة يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، أما إذا أراد قراءة سورة من السور من وسطها، أو من آخرها فإنه يتعوّذ ولا يُبَسمِلُ [٢] بهذا مَضَتْ سنّةُ النبي ﷺ.

٤ - حذِّرهم من الشِّرك وهو عبادة غير الله تعالى مع الله.

٥ - حُثَّهم على التوكّل على الله بالعمل بطاعته، وترك الخَوْفِ من غير الله سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة النحل: (٩٨، ١٠٠).

(٢) البسملة: قولك «بسم الله» كالحوقلة قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، والحيعلة قول: «حيَّ على الصلاة».

قَولُ الرسولِ ﷺ لعُمَرَ بنِ أبي سَلَمَةَ: «يا غُلام سمِّ الله، وكُلْ بِيَمِينِكَ، وكُلْ مِمَّا يَلِيك». (متفق عليه) [١].

الشرح: عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه - هذا ربيبٌ [٢] للنبي ﷺ؛ إذ أمُّه هي أمُّ سَلَمَة زوجُ النبي ﷺ ورضي عنها، وقد استُشْهِد والده أبو سلمة - رضي الله عنه - بأحد فآوى رسول الله ﷺ زَوْجَه، وضمَّها إلى بيت النبوة فأصبحت أمَّ المؤمنين، وطفلها عمر معها فأصبح ربيبًا للنبي ﷺ.

ولما وُضِعَ الطعام وَهَمَّ الغلام بالأكل قال له رسول الله ﷺ مُعلمًا له ومؤدبًا: «يا غلام سمِّ الله» أي قل: بسم الله - إذ هي سنة الأكل والشرب - «وكل بيمينك» فأمره بأن يأكل بيده اليمين؛ إذ اليسرى تستعمل في إزالة الأذى في الاستنجاء وغيره. ولأن الشيطان يأكل بشماله فلا يجوز التشبه بالشيطان ولا بالكفار؛ فقد قال ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله» رواه مسلم [٣].

قوله: «وكل مما يليك» أمرٌ له بأن لا يُؤْذِيَ الآكلين معه بأن يأخذَ ما يَليهم، إذ هم أحقُّ به منه، وذلك حفاظًا على المحبَّة بين المسلمين بترك كل ما يسبب العداوة والبغضاء.

إرشادات للمربي:

١ - لقِّن إخوانك الذين جلسوا يتعلَّموا العِلْمَ عنك. لَقِّنْهم لَفْظَ الحديثِ حتى يحفظوه وتَسْمَعَهُ من أكثرهم وقد حفظوه حفظًا جيداً.

٢ - سَلْهم عن عمر بن أبي سلمة ما هي نسبته إلى النبي ﷺ.

٣ - سلهم لِمَ نسمي أزواج النبي ﷺ بأمهات المؤمنين؟ ولِمَ لا يقال أمهات المؤمنات؟

٤ - سَلْهم عن آداب الأكل وقد عرفوا منها التسمية، والأكل باليمين، والأكل مما يلي الآكل.

---

(١) حديث يا غلام سم الله وكل بيمينك. متفق عليه ورواه أحمد والبيهقي وأبو داود وابن ماجه والدارمي من حديث عمرو ابن سلمة رضي الله عنه. البخاري كتاب «الأطعمة» باب التسمية على الطعام (٥٣٧٦) ج ٣ ص (٤٣١) ط السلفية (١٤٠٠ هـ). مسلم كتاب «الأشربة» باب «آداب الطعام» رقم (٢٠٢٢) ج ٣ ص(١٥٩٩) دار الكتب العلمية (١٤١٣ هـ ١٩٩٢م). أحمد رقم (١٦٣١١) ج ٤ ص(٣٧) ط «المكتب الإسلامي» (١٤١٣ هـ ١٩٩٣م). أبو داود رقم (٣٧٧٧) ج ٣ ص (٣٤٩) ط «دار الفكر». البيهقي في «السنن» ج ٧ ص (٢٧٧) ط «دار المعرفة» (١٤١٣هـ ١٩٩٢م) الدارمي ج ٢ ص ١٠٠ ط «دار الكتب العلمية». ابن ماجه رقم (٣٢٦٧) ج ٢ ص (١٠٨٧) ط «دار الفكر».

(٢) الربيب: ابن أو بنت الزوجة من زوج سابق.

(٣) مسلم كتاب «الأشربة»: باب «آداب الطعام» رقم (٢٠٢٠) ج ٣ ص (١٥٩٨) - (١٥٩٩) ط «دار إحياء التراث»، وانظر أبو داود (٣٧٧١) ت (١٧٩٩) - (١٨٠٠) أحمد (٢/ ٢٣٠٨)، (٨٠) الموطأ (٢/ ٩٢٢ - ٩٢٣).

٥ ـ ذكرهم بحرمة التشبه بالشيطان والكفار.

٦ ـ أَتْمِمْ لهم بقية آداب الأكل وهي: تصغير اللُّقمة، وإجادة المضغ، وعدم الأكل من وسط الإناء، وأنَّ على من سقط من يده شيء من طعامه على الأرض أن ينظِّفَه من التراب ويأكُلُه... إذ قد تكون البركة فيه.

٧ ـ ذكّرَهم بلَعْقِ الأصابع لمن يأكل بيده قبل مَسْحها أو غَسْلِها.

٨ ـ ذكّرْهم بالدعاء لمن أطعمهم وهو: «... اللهم بارك لهم في ما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم».

ثالث المحرم: الدرس الثالث

قَول الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[1] .

الشرح: أفتتح قراءتي بسم الله الرحمن الرحيم، أي مستعينًا باسم ربي، متبركًا به، مُشْعِرًا بإذنه لي بذلك. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي كلُّ وَصْفٍ جميل هو مُسْتَحق لله تعالى، والله هو اسم المعبود الحق الذي لا يستحقّ العبادةَ سواه، الله ذو الأسماءَ الحسنى، والصِّفَاتِ العُلاَ. ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي هو تعالى خالقُ العالمين، ورازقُهم، ومالكهم، ومعبودُهم الذي لا يَسْتَحِقُّ العبادةَ غَيْرُه، والعالمين: هو كلُّ مخلوقٍ سوى الله جلَّ وعلا. ﴿الرَّحْمَنِ﴾ أي ذو الرحمة التي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ، فالخليقة كلُّها تتراحم بها. ﴿الرَّحِيمِ﴾ أي بأوليائه، وأَهل طاعته، وذلك في الجنة دار السلام[2] ، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ المالك ليوم الدِّين المَلِك فيه، ويوم الدِّين هو يوم الجزاء بعد الحساب، وذلك يوم القيامة حيث لا يوجد فيه مَلِك يَحْكُمُ، ولا مالك يتصرَّفُ إلا هو سبحانه وتعالى، فلذا يجب أن يُؤْمَنَ به، وبما أمر أن يُؤْمَنَ به، وأن يُعْبَدَ وحده بما شرع من أنواع العبادات، وأن لا يعبد معه سواه.

إرشادات للمربي:

١ ـ رتِّل الآيات بتأن والمستمعون يردِّدونها في أنفسهم، أو بِصَوْتٍ منخفضٍ حتى يَحْفَظُوها.

٢ ـ اقرأ الشَّرح عليهم جُمْلَةً جملةً، وبينّ لهم ما صَعُبَ عليهم فَهْمُه باللغات الدَّراجة[3]

---

(١) سورة الفاتحة: (١-٤).

(٢) مصداق هذا قول الله تعالى: ﴿وكان بالمؤمنين رحيمًا﴾.

(٣) أي العامية التي درج عليها الناس واعتادوها.

حتىٰ تطمئنّ إلىٰ أنهم فهموا ما سمعوه من هذا الشرح.

٣-عَلِّمْهم أنّ الحمد لله هو رأس الشكر، وأنّ علىٰ كل من أنعم الله عليه بنعمة أن يحمد الله بأن يقول: الحمد لله.

٤-عَلِّمْهم أنّ من فرغ من أكله أو شربه يقول: الحمد لله، وأنّ من سُئل عن حاله يقول: الحمد لله.

٥-عَلِّمْهم أنّ الله تعالىٰ وهو الرَّحمن الرَّحيم يُحِبُّ من عباده الرُّحماء، إذ قال نبيه ﷺ: «إن الله رحيم يُحِبُّ الرُّحماء»[1] وقال: «ارحَمُوا مَنْ في الأرض يَرْحَمْكم من في السماء»[2].

٦-عَلِّمْهم أنّ ذكر يوم الدين، وعَدَمَ نِسْيانِه، يُسَاعِدُ علىٰ فعل الطاعات، واجتناب المحرَّمات.

٧-عَلِّمْهم أنّ الله استحقّ الحمد والعبادة بوصفه ربّ العالمين والرحمن الرحيم، والمالك ليوم الدين.

رابع المحرم: الدرس الرابع

قول رسول الله ﷺ: «كُلُّكُم يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا مَنْ أَبَى قالوا: ومَن يأبَى يا رسول الله؟ قال: من أطاعَني دخلَ الجنَّةَ، ومَنْ عصَاني فقد أبَى» رواه البخاري[3].

الشرح: قوله ﷺ: «كلكم» يعني المؤمنين من أمّته رجالاً ونساءً، أشرافًا ووُضَعَاء، عُلَمَاء وجهالاً، أغْنيَاءَ وفُقَراءَ. وقوله: «يدخل الجنة» يعني بعد موته تدخلها روحُه. ويوم القيامة يدخل بروحه وبدنه. والجنة هي دار الأبرار، ودار المتقين، ودار السلام، فسميت بدار الأبرار، إذ لا يدخلها إلا الأبرار، وهم أهل الإيمان والطاعات، وسميت دار المتقين؛ لأنها لا يدخلها إلا هم، وسُمِّيت دار السلام؛ لأنها لا يصيب أهلها أذىً؛ إذ لا مرض، ولا موت ولا هَرَمَ فيها.

وقوله: «أَبَى» أي رَفَضَ أن يدْخُلَها وذلك بأن عصىٰ رسولَ الله ﷺ فلم يُؤمنْ، ولم يعمل الصالحات، ولم يترك الشِّرك وكَبَائِرَ الذنوب.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث بتأنٍّ والمستمعون يردِّدونه معك سرًا دون الجهر، وواصل ذلك حتىٰ يحفظه أكثرُهم.

---

(١) رواه البخاري من حديث أبي أمامة رقم (٥٤٥٩) ج٣ ص (٤٤٧) ط «السلفية» (١٤٠٠)هـ.

(٢) رواه البيهقي ج٩ ص ٤١.

(٣) رواه البخاري رقم (٧٢٨٠) من حديث أبي هريرة ج ٤ ص (٣٥٩) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.

٢ - اقرأ عليهم شَرْحَ الحديث كما هو أمامك، وما صَعُبَ فَهْمُه عنه فاشرحه لهم بلغتهم الدارجة حتى يفهموه فهمًا جيدًا.

٣ - علِّمْهم أنّ طاعة رسول الله ﷺ كانت سَبَبَ دخُول الجنة؛ لأنه فعلُ عباداتٍ تزكّي النَّفْس البشريةَ وتُطَهِّرُها، فإذا زكَت النَّفس، وطابت، وطَهُرت؛ تأَهَّلت لدخول الجنة لقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [1] ومعنى أفلح نجا من النار، ودخل الجنة، وهو الفوز العظيم؛ إذ قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [2].

٤ - علِّمهم أن معصية الرسول ﷺ سَبَبٌ في الحرمان من الجنة، وموجبةٌ لدخول النار، لأن عَمَل يُدَسّي النَّفْسَ ويخبثها، فإذا خَبُثَت مُنِعَت من دخول الجنة، وذلك أنَّ معصية الرسول ﷺ معناها تركُ أوامره، وارتكابُ نواهيه، وإذا تُركَت الأوامرُ فعلىَ أيِّ شيء تَطْهُر النفسُ، وإذا ارتُكبت النواهي تخبَّثَتْ النفسُ، ومِنْ ثَمَّ لا تدخُلُ الجَنَّةَ.

٥ - علّمَهم أنّ طاعةَ الرسول لا تتمُّ إلا إذا عرف الأوامر التي أُمر بها، وعَرَف النواهي التي نُهي عنها.

٦ - علِّمَهم أنهُ لابُدَّ من طلب العلم الذي هو معرفة ما يُطَاع به الرسول، وهو عقائد وأقوال، وأفعال، وصفات، وذوات [3].

خامس المحرم: الدرس الخامس

قول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ .

الشرح: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾. بعد ما علّمنا تعالى كيف نَحْمَدُه، ونثني عليه، ونمجِّده بقولنا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ . علمنا كيف نَتَملّقُه بقولنا: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي إننا لا نعبدُ إلا أنت يا ربنا، ولا نستعين إلا بك يا معبودنا الحقَّ وقوله: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. إنه لَمّا علّمنا كيف نتوسَّلُ إليه ـ بحمدنا له، وثنائنا عليه، وتمجيدنا له، وتملُّقنا إياه ـ علّمنا كيف ندعوه، وبِمَ ندْعُوه بِقولِه: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وذلك ليستجيب لنا فيما دعونا فيه، وهو الهداية إلى الصراط المستقيم، وهو الإسلام بأنْ يُديم هدايتنا، ويحفظ سَيْرنا عليه، لنكمُلَ عليه، ونَسُودَ في الدنيا والآخرة.

---

(١) آية (٩) من سورة الشمس. (٢) آية (١٨٥) من سورة آل عمران.

(٣) مثال الصفات: الصدق والكرم، ومثال الذوات: رسول الله ﷺ والكعبة المشرفة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيتين بتأنٍّ والمستمعون يردِّدونها في أنفسهم وبصوتٍ خفيٍّ حتى يحفظوها، ثم اقرأهما مع الآيات السَّابقة عدة مرَّات لتتأكد من حفظ الجميع لها حفظًا جيدًا.

٢ ـ اقرأ شرح الآيات عليهم مبيِّنًا لهم ما يحتاجون إلى بيانه بلغتهم العامية حتى تتأكَّد من فَهْم الجميع لها.

٣ ـ علِّمهم أنَّ حقيقة العبادة هي طاعة الله تعالى مع غاية الحُبِّ، والتَّعظيم، والذُّلِّ له سبحانه وتعالى.

٤ ـ علِّمْهم أنَّ العبادة إذا خالطها الشِّركُ فسَدَت كالطهارة إذا خالطها الْحَدَثُ فسدت وتعيَّن تجديدُها.

٥ ـ علِّمْهم أنَّنا بقولنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أعطينا عهدنا لله تعالى بأن لا نَعْبُدَ إلا إيَّاه، وألا نستعينَ بغيره في كلِّ أمورِنا.

٦ ـ علِّمْهم أنَّ الاستعانة هي طلب العَوْنِ على القيام بالعمل، ولا تُطْلَبُ حقيقةً إلاَّ من الله تعالى؛ إذ هو وحده القادرُ علي العَوْنِ، فنقول: اللَّهم أعِنَّا على كذا وكذا... وفي الحديث: «اللهم أعنِّي على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»[1]. ولا يجوز لأحد أن يقول: يا رسول الله أعنِّي، أو سيدي فلان (الغائب أو الميت) أعنِّي، ولا بأس أن يَتَعَاوَنَ المؤمنون؛ أيْ أن يُعِينَ بعضُهم بعضًا على القيام بفعل الخير والطاعات لقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾[2].

سادس المحرم: الدرس السادس

قول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «يا معاذ والله إني لأُحِبُّكَ أوصيكَ يا مُعاذُ لاَ تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُل صَلاَة تَقولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وحُسْنِ عِبَادَتِكَ» رواه أبو داود بإسناد صحيح[3].

الشرح: قوله ﷺ: يا معاذ ناداه باسمه لِيَلْفِت نظرَه إلي ما يوصيه به ويدعوه إليه.

ومعاذ هو الشاب الأنصاري الذي بَعث به رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضيًا لَمَّا عَلِم من فقهه في الدين، وقد أخبره رسول الله ﷺ يومًا بقوله: «بِمَ تَحكُمُ يا معاذ؟» فقال: بكتاب الله،

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن حبان وابن خزيمة وأحمد والحاكم ج١ ص (٢٧٣) ط «دار الفكر» د (١٥٢٢) ن ج (٣/ ٥٣) حب رقم (٢٠٢٠)ـ(٢٠٢١) خزيمة (٧٥٨) أحمد ج٥ ص (٢٤٤ـ٢٤٥/ ٢٤٧).

(٢) آية (٢) من سورة المائدة.

(٣) انظر تخريج الحديث السابق.

فقال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: بسنة رسول الله قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله؟» قال: أجتهد رأي. فقال له: «الحمد لله الذي وفّق رسُولَ رسُولِ الله إلى ما يُحبُّ الله ورسوله»[1] وقوله ﷺ: «والله إني لأحبك» حلَف له ليعظُم شأن ما يوصيه به وقوله: «لا تدَعنَّ» أي لا تتركُنَّ «في دبُر كلِّ صلاة» يعني بعد كلِّ صلاة من الصلوات الخمس قوله: «أعنِّي على ذكرِك، وشكْرِك، وحُسْنِ عِبادتك» اطلب من الله تعالى أن يعينك على مواصلة ذكره تعالى بقلبك ولِسانك، وعلى مواصلة شكره؛ بحمده على نعمه، وصرف تلك النعم فيما من أجله أعطاه الله إياها، وعلى حسن عِبَادتك؛ لأنّ العبادات، إذا لم يُحْسِنْها العبدُ بأن أساء في أدائها لا تولّد له الحسناتِ المطلوبةَ منها.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث بتأنٍّ وردّدَ قراءته حتى يحفظه جُلُّ المستمعين.

٢ - اقرأ شرح الحديث قراءةً متأنِّيةً، واشرح لهم بالدَّارجة ما صَعُب عليهم فَهْمُه من الشَّرح.

٣ - علِّمهْم أنَّ الحَلِفَ على الخبر المُهمِّ مشروع.

٤ - علِّمهْم أنَّ تبادل الحبِّ بين المُعْلِم والمتعَلِّم ضروري لتعلُّم العِلْمِ، والانتفاع به.

٥ - بيِّن لهم فضْلَ الذِّكْرِ والشُّكر لقول الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي﴾[2].

٦ - بيِّن لهم أن حسن العبادة هو الإخلاص فيها لله تعالى، وأداؤُها كما بيَّنها الشَّارعُ فلا يزاد فيها، ولا يُنْقصُ منها، ولا يُقَدَّم مُؤخَّرُها، ولا يُؤَخَّرُ مُقْدَّمُها، ولا تُوقَعُ في غير فوقْتِها المعيَّنِ لها، ولا في غير مكانها الذي عُيِّن لها وإلاَّ ما كانت من حُسْن العبادة.

٧ - عَلِّمهم أنّ الذكر يكون بالقلب واللسان، ولا يكون بغير الوارد عن الشارع.

* * *

(١) راوه أبو داود رقم (٣٥٩٢) ضعيف أبي داود رقم (٧٧٠) ص (٣٥٤) ط «المكتب الإسلامي» (١٤١٢) هـ. الترمذي رقم (١٣٢٧) ج٣ ص (٦١٦). ضعيف الترمذي رقم (٢٢٤)، «المشكاة» رقم (٣٧٣٧).

(٢) آية ١٥٢ من سورة البقرة.

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (١).

الشرح: قوله ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تقدّم أنّ الصراط هذا هو الإسلام؛ لأنه طريق مَنْ سلكه نجا من النار، ودخل الجنَّة، وأضافه مَنْ أنعم الله عليهم وهم الأنبياء، والصِّدِّيقون، والشُّهداءُ، والصالحون، لأنَّهم عرفوه، وساروا عليه، ودعُوا الناسَ إليه قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ أي اهدنا صراط مَنْ أنعمتَ عليهم، لا صراط من غَضِبْتَ عليهم، وهم اليهود، ولا صراط من ضلُّوا عن الصِّراط الحقِّ وهو الإسلام، وهم النَّصارىٰ؛ إذ ضلُّوا عن الإسلام، ووقعوا في الشِّرك بالتثليث، وبعبادات ما شرعها اللهُ تعالىٰ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية بتأنٍّ والمستمعون يقرأونها معك سرًّا حتىٰ تطمئنّ إلىٰ أن جُلَّهم قد حَفِظَها ثم رتِّل السورة كلَّها عدَّة مرات، واختبر بعض المستمعين في حفظها كاملة.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ. واشرح لهم ما لم يفهموه بلغتهم الدارجة حتىٰ تطمئنّ إلىٰ أنّهم قد فهموا معنىٰ الآية فهمًا صحيحًا.

٣ ـ علِّمهم أنَّ مَنْ أطاع الله والرسول كان مع المُنْعَم عليهم، لقوله تعالىٰ من سورة النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ الآية (٢).

٤ ـ علِّمهم بأنَّ نِعَمَ الله لا تُعَدُّ ولا تُحصىٰ، وأنَّ أعظمها أربع وهي: الإيمان، ومعرفة الله تعالىٰ، ومعرفة محابِّه ومكارِهه، والتوفيق لفعل ما يُحِبُّ كما يحب وتَرْك ما يَكره.

٥ ـ علِّمهم أنَّ المغضوب عليهم سَبَبُ غَضَبِ الله تعالىٰ عليهم هو عَدَمُ عَمَلِهِمْ بما علموا من محابِّ الله تعالىٰ ومكارِهه، وأنَّ الضَّالين سَبَبُ ضَلالِهم الجهلُ بمحابِّ الله ومكارِهه.

٦ ـ علِّمهم أنَّ طلب العلم الذي هو معرفةُ الله، ومعرفةُ ما يُحِبُّ ويكره من الاعتقادات، والأعمال، والأقوال، والصفات، والذوات واجب، ومَنْ فرَّط فيه جَهِل وضلَّ، وخسر دنياه وأُخراه.

٧ ـ علِّمْهم أنّ سببَ كُلِّ ما يَشْكُوه النَّاسُ من شرٍّ وفسادٍ وظُلْمٍ، وخُبْثٍ هو الجهل بما يجبُ أن يُعْلَم.

---

(١) سورة الفاتحة الآية رقم (٧).

(٢) سورة النساء آية (٦٩).

قَوْلُ رَسُول الله ﷺ : «لَعنَةُ الله على اليهـود والنصارى، اتَّخَذُوا قُبورَ أنبـيائِهم مَساجِدَ» يُحذِّرُ ما صنعوا. «في الصحيحين»[١] .

الشرح: قوله ﷺ: «لَعنَةُ الله على اليهود والنصارى» يخبر ﷺ بما جزى الله تعالى اليهود والنصارى، وهو بُعْدُهم من رحمته تعالى بسبب اتخاذهم قبورَ أنبيائهم مساجد، وهو بهذا الإخبـار والدعاء عليهم باللعنة، أي البعـد والطرد من رحـمة الله تعـالى يحـذِّرنا نحن المسلمين من أن نفعلَ فِعْلَهم فنتعرَّض للعنة، ومع الأسف فقد اتخذ كثير من المسلمين قبورَ الصالحين مساجدَ يصلون فيها كأنه لم يَبْلُغْهم هذا الحديثُ وغيرُه كقوله ﷺ: «لعن رسول الله زوارات القبـور والمتخذين عليـها المساجـد والسرج»[٢] إذا لَعْنَ المكثرات من النساء لزيارة

(١) حديث لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد «متفق عليه». البخاري «باب الصلاة في البيعة رقم (٤٣٥_٤٣٦) ج١ ص (١٥٧_١٥٨) ط «السلفية» (١٤٠٠). ورواه بلفظ: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» رقم (٤٣٧) ج ١ ص(١٥٨) انظر باقي أطراف الحديث رقم (١٣٣٠ـ ١٣٩٠ـ ٣٤٥٣ـ ٣٤٥٤ـ ٤٤٤١ـ ٤٤٤٣ـ ٤٤٤٤ـ ٥٨١٥ـ ٥٨١٦) مسلم «كتاب المساجد» باب النهي عن بناء المساجد على القبور. رقم (٥٣٠) ج ١ ص (٣٧٦_٣٧٧) ط «دار إحياء التراث العربي» رواه ابن حبان الإحسان رقم (٢٣٢٦) ج ٦ ص (٩٥) ط «مؤسسة الرسالة» (١٤٠٨ هـ ـ١٩٨٨م). أبو داود رقم (٣٢٢٧) ج ٣ ص (٥٥٣) ط «دار الحديث حمص سورية». أحمد «المسند» ج٢ ص (٢٨٤، ٣٦٦، ٥١٨، ٣٩٦، ٤٥٣، ٣٥٤) ط «المكتب الإسلامي. البيهقي «السنن» ج ٤ ص (٨٠) ط «دار الفكر بيروت». النسائي ج ٤ ص (٩٥_٩٦)، ط «دار الكتب العلمية بيروت».

(٢) رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس بلفظ: «لعن رسول الله زائرات القبور.. إلى آخره» وهو ضعيف والصحيح «لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور». حديث لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج، قلت هذا الحديث جمع بين حديثين أحدهما صحيح والآخر ضعيف. أما الصحيح حديث ابن عباس وأبو هريرة وحسان بن ثابت بلفظ: «لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور. رواه ابن ماجه وصححه الألباني، ورواه أحمد والبيهقي والترمذي والحاكم. ابن ماجه رقم (١٥٧٤ـ ١٥٧٦) ج ١ ص (٥٠٢) ط «دار الفكر» الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٢٧٩ـ ١٢٨١) ج ١ ص (٢٦٣) ط «المكتب الإسلامي» (١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م) الترمذي رقم (١٠٥٦) ج ٣ ص (٣٧١) ط «دار الكتب العلمية» (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م) صحيح الترمذي رقم (٨٤٣) ج١ ص (٣٠٨) ط «المكتب الإسلامي» (١٤٠٨ هـ ـ١٩٨٨م) أحمد «المسند» ج ٢ ص (٣٣٧) ج ٣ ص (٤٤٢) ط «المكتب الإسلامي». البيهقي «السنن» ج٤ ص(٧٨) ط «دار الفكر» الحاكم «المستدرك» ج١ ص (٣٧٤) ط «دار الفكر» (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) الألباني «إرواء الغليل» رقم (٧٧٤) ج٣ ص (٢٣٢ـ ٢٣٣) ط «المكتب الإسلامي» (١٤٠٥) هـ (١٩٨٥م). وأما الحديث الضعيف عن ابن عباس أيضًا بلفظ: لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج. رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وضعفه الألباني وابن أبي شيبة والبيهقي والطيالسي، أحمد «المسند» ج١ ص(٢٢٩ـ ٢٨٧ـ ٣٢٤ ـ ٣٣٧) ط «المكتب الإسلامي» (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م) أبو داود رقم (٣٢٣٦) ج ٣ ص (٢١٨) ط «دار الكتب العلمية» الترمذي رقم (٣٢٠) ج٢ ص (١٣٦) نسخة أحمد شاكر، النسائي ج٤ ص (٩٥) ط «دار إحياء التراث العربي» البيهقي «السنن ج٤ ص (٧٨) ط «دار الفكر» الطيالسي (ج١/ ١٧١) كما في «إرواء الغليل» ج٣ ص(٢١٢) الألباني ضعيف أبي داود رقم (٧٠٦) ص (٣٢٦) ط «المكتب الإسلامي» (١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١م) الألباني «ضعيف الترمذي» رقم (٥١) ص (٣٥) ط «المكتب الإسلامي» (١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م) الألباني «ضعيف النسائي» رقم (١١٨) ص (٧١) ط المكتب الإسلامي (١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠م) الألباني «الإرواء» رقم (٧٦١) ج٣ ص (٢١١ـ ٢١٣) ط «المكتب الإسلامي» (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٥م)، ابن أبي شيبة ج٤ ص (١٤٠) كما في «الإرواء» ولم أجده في الموضع المذكور. البغوي «شرح السنة» رقم (٥١٠) ج٢ ص (٤١٦ـ ٤١٧) ط «المكتب الإسلامي» (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م).

القبور، والمتَّخذين على القبور المساجدَ للصلاة فيها، والمتَّخذين عليها السُّرُجَ أي المصابيح والشُّموع لإنارتها طوالَ اللَّيل. وفي «الصَّحيحين» عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنَّ أم حبيبة، وأم سلمة ـ رضي الله عنهما ـ ذكرتا كنيسةً رأتاها بالحبشةِ فيها تصاوير لرسول الله ﷺ فقال: «إنَّ أولئك إذا كان فيهم الرجلُ الصَّالح فمات بَنَوْا على قبره مسجداً، وصوروا تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»[1].

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ وردِّده والمستمعون يردّدونه معك سرًّا حتى تطمئنّ إلى أن جُلَّهم قد حَفِظُوه.

٢ ـ اقرأ الشَّرحَ مبيِّنًا لهم ما تضمَّن الحديثُ من عِلْم وهداية، وهو تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين وغيرهم، وأنَّ من فعَل ذلك استوجب لعنةَ الله، ورسولِه، والمؤمنين.

٣ ـ علِّمهم أن ما فعله ويفعله جهالُ المسلمين وضُلاَّلهم من دفْنِ الأموات في المساجد وبناء المساجد على القبور إنه فِعْل محرَّم، فلا يَحلُّ الرِّضا به، والسُّكُوت عنه.

٤ ـ علِّمهم أنَّ إنارة أضْرِحَة الصَّالحين بالشُّموع وغيرِها محرَّم لا يَحِلُّ فِعْلُه أبداً.

٥ ـ علِّمهم أنَّ وضْعَ الصُّورِ في المساجد، أو على القبور محرَّم لا يَحِلُّ فعلُه، وأنَّ ما وُجِدَ من ذلك يجب إزالتُه.

٦ ـ علِّمهم أنَّ علَّةَ النَّهْي عن اتِّخاذ المَسَاجد على القُبورِ هو التحذيرُ من الوقوع في الشِّرك بالله تعالى الذي هو من أعظم الذنوب.

* * *

(١) متفق عليه البخاري رقم (١٣٤١) ج١ ص(٤١١) ط«السلفية» (١٤٠٠هـ) باب بناء المساجد. ابن حبان «الإحسان» (٣١٨١) أحمد (٦/١٢١/٢٥٥ ـ ٨٠) مسلم «باب النهي عن بناء المساجد على القبور رقم (٥٢٨)ج ١ ص (٣٧٥ ـ ٣٧٦) ط «دار إحياء التراث» البيهقي (٤/ ٨٠).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (١) .

الشرح: قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ هذا نداء لعباده المؤمنين ناداهم ليُخْبِرَهم، ويُعَلِّمَهُم ما يجبُ عليهم من طهارةٍ إذا أرادوا مناجاته بالصَّلاة فقال: ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ وقد بيَّن الرسول ﷺ كيفيةَ غَسْلِ الوجه، وهو أن يغسل المرءُ يديه ثلاثًا، ثم يَتَمضْمَضُ ثلاثًا غَسْلاً لفمه، ثم يستنشقُ الماء، ويستنثره ثلاثًا غَسْلاً لأنفه؛ إذِ الفم والأنف من الوجه لذا يغسلهما المتوضئ أولاً، ثم يغسل وجهه ثلاثًا، وحدُّ الوجه طولاً من شعر الرأس المعتاد إلى منتهى الذَّقَن، وحدُّه عَرْضًا من وَتَدِ الأذن اليمنى، إلى وَتَدِ الأذن اليسرى، ثم يغسلُ يده اليُمْنى مع المِرْفَقِ ثلاثًا، ثم اليُسْرى كذلك، ثم يمسح رأسه بيديه، يبدأ بمُقَدَّم رأسِه ثم يَمُرُّ بهما إلى قَفَاهُ، ثم يردُّهما إلى المكان الذي بدأ منه، ثم يغسلُ رجليه إلى الكعبين يغسل اليُمْنى، ثم اليُسْرى(٢) .

إرشادات للمربي:

١ ـ رتِّل الآية، وكرِّر ترتيلَها والمستمعون يردِّدونها معك سرًّا حتى يحفظَها أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشَّرْح قراءةً هادئةً واقفًا عند كلِّ معنى مبينًا لهم ما صَعُب فَهْمُه عليهم.

٣ ـ اذكر لهم أنَّ الوضوء يكون من الحدث الأصغر، وهو انتقاض الوضوء بسبب الخارج من السَّبيلين، وهو البول، والغائط، والمَذْي، والرِّيحُ، والضُّراط، والنَّومُ الثَّقيل ولَمْسُ المرأةِ بقصد اللَّذَّة وجَدَها أم لم يَجِدْها.

٤ ـ علِّمْهم أنَّ المَسْحَ على الخُفَّيْنْ جائز، وهو للمقيم يومًا وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها، وأنّ شَرْطَ المَسْحِ عليه أن يلبسه وهو متوضئ، وأن يكون ساترًا لمحل الوضوء من الرجلين.

٥ ـ علِّمْهم أنه يجوز المسح على بعض الرأس مع العمامة إذا كانت مشدودةً على الرأس لِبَرْدٍ ونَحْوِه.

٦ ـ علِّمهم أنّ مَنْ توضَّأ فأحسنَ الوُضُوءَ وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين»

---

(١) بعض الآية السادسة من المائدة.

(٢) انظر ص (١٦) هامش رقم ٢.

فُتِحَتْ له أبوابُ الجنَّة الثمانية يدخلُ مِنْ أيِّها شاء [1] ، وردد عليهم لفظ التشهد، والدعاء حتى يحفظوه.

عاشر المحرم: الدرس العاشر

عن عُثمانَ بن عفَان ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ دَعَا بإِنَاء فَأَفْرَغ عَلَى كَفيْه ثَلاثَ، مَرَّات فَغَسلَهُمَا، ثُم أَدْخَلَ يمِينَهُ في الإِناء واسْتَنْثَر، ثُم غَسل وَجْهَهُ ثلاثًا ويَدَيه إلى المرفقين ثَلاثَ مَرَاتٍ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَه، ثُمَّ غَسَلَ، رِجلَيْه، ثَلاثَ مَرات إلى الكَعبين، ثم قال: رأيتُ رسُولَ الله ﷺ توَضأ نحو وُضوئي هذا ثمَّ قال: «من توضأ نحو وُضوئي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعتين لا يُحدِّثْ فيهما نَفسه غَفَر اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» «متفق عليه» [2].

الشرح: هذا الحديث له حُكْمُ الرَّفع إلى النبي ﷺ لقول عثمان رضي الله عنه: «رأيتُ رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال» إلخ... قوله: «فمضمض، واستنثر» لم يذكر الاستنشاق؛ لأن الاستنثار لا يكون إلا بعد الاستنشاق، فالماء الذي استنشقه هو الذي استنثره. وقوله: «ثم مسح برأسه» ولم يذكر أذنيه، لأن الأذنين تابعتان للرأس فهما يُمْسَحَان معه. وقوله: «لا يُحدث فيهما نفسه» يعني بأمور الدنيا، أما أمور الآخرة فلا بأس. وقوله: «غفر له ما تقدم من ذنبه» هذا إن نوى التوبة من كبائر الذنوب، وإلا فالصغائر هي التي تكفَّر بالوضوء والصلاة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ عدة مرَّات.

٢ ـ اقرأ الشَّرح وبيِّن لهم ما تضمَّنه الحديثُ ودَلَّ عليه من فرائض الوضوء؛ وهي غَسْلُ الوجه، واليدين، ومَسْحُ الرأس، وغَسْل الرجلّين، والترتيبُ بين الأعضاء؛ فغسل الوجه

(١) رواه الترمذي رقم (٥٥) ج١ ص٧ـ(٧٩) نسخة بتحقيق أحمد شاكر من حديث عمر بن الخطاب. وصححه الألباني «صحيح الترمذي» رقم (٤٨) ج١ ص (١٨) ط «المكتب الإسلامي» (١٤٠٠هـ ـ١٩٨٨م). ورواه مسلم وأبو داود وأحمد والبيهقي وابن ماجه بدون زيادة «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين».
مسلم رقم(٢٣٤) ص (٢١٠) أبو داود رقم (١٦٩) «صحيح أبي داود» رقم (١٥٥). ابن ماجه (٤٧٠) «صحيح ابن ماجه» (٣٨٠) أحمد ٤ ص (١٤٥ـ١٤٦/ ١٥٣) البيهقي في «السنن» (١/ ٧٨) ج٢ ص(٢٨٠).

(٢) البخاري رقم (١٦٤) ج١ ص(٧٤) رقم (١٥٩) ط «السلفية» (١٤٠٠ هـ) مسلم رقم (٢٢٦) ج١ ص (٢٠٤ـ٢٠٥) ط «دار الكتب العلمية (١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م).
انظر أبو داود رقم (١٠٦، ١١٠) النسائي ١ص (٦٤ـ٦٥) الدارمي (١/ ١٧٦).

أولاً، ثم اليدين، ثم الرأس، ثم الرجلين، والموالاة بأن لا يَغْسَل وجهه ثم يترك الوضوء، ويعود إلى إتمامه؛ إذ الواجب أن يفعله في وقتٍ واحد بلا فاصل طويل. وسننه وهي: غَسْلُ الكفَّين، والمضمضة، والاستنشاق، والاستنثار، ومَسْحُ الأذنين ظاهراً وباطناً.

٣ ـ علِّمْهم أنَّ نية الوضوء شرط في صحته إذ الأعمال بالنيات [١]، فلابد وأن ينوي المتوضىء رفع الحدث، أو طاعة الله بفعل ما أمره به من الوضوء.

حادي عشر المحرم: الدرس الحادي عشر

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [٢].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا﴾ أي إن كان بأحدكم جنابة وهي أن يجامع الرجل امرأته بأن يُولج ذكره في فرجها، ولو لم يَخْرجْ منه شيء، أو يَحْتَلِمَ فيخرج منه مني، أو ينظر إلى امرأته، أو يَلْمَسَها فيتلذَّذ فيخرج منه مني، فهذه هي الجنابة، ويقال لمن قامت به جُنُب، والمرأة في هذا كالرجل. وقوله: ﴿فَاطَّهَّرُوا﴾ إي فاغتسلوا؛ لأن من اغتسل تطهرَّ، والغُسْل: هو أن يغسل الجُنُبُ كفَّيه ثلاثًا ناويًا رفعَ الحدَث الأكبر، ثم يغسل فرجيه، وما حولهما، ثم يتوضأ وَضوءه للصلاة، ثم يخلِّل شَعْرَ رأسه بالماء، ثم يغلسله ثلاثًا بثلاث غَرَفاتٍ، ثم يغسِلُ أذنيه ظاهراً وباطنًا، ثم يَغْسِلُ شِقَّه الأيمنَ من أعلاه إلى أسفله أي من رأسه إلى قدميه، ثم الأيسر كذلك.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية وردِّدها حتى يحفظَها كلُّ المستمعين والمستمعات.

٢ ـ اقرأ الشرح مُبيِّنًا للمستمعين مُرادَ الله تعالى من قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾.

٣ ـ علمهم أنّ المرأة كالرجل في الجَنَابة بالاحْتِلام والجِمَاع، فالمرأة إذا احتلَمَت فرأت

---

(١) للحديث الصحيح: «إنما الأعمال بالنيات» رواه البخاري. متفق عليه ورواه أصحاب السنن الأربعة: البخاري رقم (١/ ٥٤) ج١ ص (١٣ ـ ٣٥) «ط السلفية» (١٤٠٠هـ) انظر البخاري (٢٥٢٩، ٣٨٩٨، ٥٠٧٠، ٦٦٨٩، ٦٩٥٣). مسلم رقم (١٩٠٧) ج٣ ص (١٥١٥ ـ ١٥١٦) ط «دار الكتب العلمية (١٤١٣هـ ١٩٩٢م) أبو داود رقم (٢٢٠١) النسائي ج١ ص (٥٨ ـ ٦٠)، الترمذي رقم (١٦٤٧) ابن ماجه (٤٢٢٧).

(٢) بعض الآية السادسة المائدة.

الماء وجب عليها الغُسْلُ كالرجل إذا وجد المَني في ثوبه الذي نام فيه.

٤ ـ إنّ صفة الغسل هذه تكون لغُسْل الجُمُعة، والإحرام[1] . إلا أنها لا تجزئ عن الوضوء فمن اغتسل هذا الغسل للجمعة أو للإحرام ولم يكن جنبًا عليه أن يعيد الوضوء بعد الغسل.

٥ ـ نبئهم أنّ المُغْتَسِل عليه أن يتتبّع الأماكنَ التي يَنْبُو عنها الماءُ كالسُّرَّة، وتحت الإبطين، وتحت الرُّكبتين؛ إذ لا يَتِمُّ الغُسْل إلا إذا عمَّ الماء كل الجسم ظاهرًا وباطنًا[2] .

٦ ـ نبئهم أنَّ مَنْ مَسَّ ذكره بكفَّيه وهو يغتسل عليه أن يعيد الوضوء بعد الغُسْل كمن فَسَا أو ضَرط[3] فإنه يُعيد الوضوء بعد الغُسْل؛ لأنَّ مَسَّ الذكر بدون حائل ناقض للوضوء؛ لحديث: «من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ» «رواه غير واحد وصححه الترمذي»[4] .

ثاني عشر المحرم: الدرس الثاني عشر

عن مَيْمُونة ـ رضي الله عنها ـ قالت: وضَعْتُ للنَبي ﷺ ماءً يغتسل به فأَفْرَغَ على يديه فَغَسلَهما مَرَّتين أو ثلاثًا، ثم أفرغ بيمينه على شِماله فغسَلَ مَذَاكيره، ثم دَلَكَ يَدَه بالأرض ثم مَضْمَضَ واستنشق، ثم غسل وجهه ويديه، ثم غسل رأسَه ثلاثًا، ثم أفرغ على جَسدِه، ثم تَنحّى عن مَقامه فغسَل قدميه. «رواه الشيخان وأصحاب السنن»[5] .

الشرح: ميمونة هي بنت الحارث الهلالية أمُّ المؤمنين رضي الله عنها. وقولها «مَذَاكيره» تعني فرجيه، أي قُبُله ودُبُرَه، وقولها «ثم دلك يده بالأرض» أي لإزالة الرائحة الكريهة من جَرَّاء مَسِّ موضعي النجاسة، والصابونُ مجزئ عن الدَّلْك بالأرض، ولم تذكر الاستنثار، لأنه لازم للاستنشاق، وقولها «ثم غسل وجهه ويديه» ولم تذكر مسح

---

(١) وكذلك الحائض والنفساء إذا طهرتا من الحيض والنِّفاس ـ وكذا غسل العيدين عيد الفطر والأضحى، والرجل إذا أسلم ودخل في دين الله تعالى ـ وبالجملة هذه الصفة هي صفة الغسل الشرعي.

(٢) لحديث «تحت كل شعرة جنابة»

(٣) الضُّراط: خروج الريح بصوت، وبغير يسمى فَسْوًا.

(٤) الترمذي رقم ٨٢ ج١ ص (١٢٦)، «الموطأ» ج١ ص (٤٢)، والبيهقي ج١ ص (١٢٨ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣) أبو داود رقم (١٨١) ج١ ص (١٢٥).

(٥) رواه الشيخان وأصحاب السنن. صحيح البخاري و(٢٤٥) ت ١٠٣ هـ (٥٧٣) ت١ ص(١٣٧ ـ ١٣٨) متفق عليه ورواه أصحاب «السنن الأربعة» م رقم (٣١٧) ج١ ص (٢٥٤) خ(٢٧٤) ج١ ص(١٠٦ ـ ١٠٧) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.

الرأس والأذنين ؛ فقد ذكرت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أنه توضأ وضوءه للصلاة، فدلَّ على أنَّه مسح رأسه وأذنيه، وفي حديث عائشة: أنه خلَّل أصول شعر رأسه بالماء قبل غسل رأسه لئلا يصاب بالزُّكام[١] . وقولها: «ثم تنحَّى عن مقامه فغسل قدميه» أي بَعُد عن المكان الذي اغتسل فيه لِمَا فيه من الماء والطِّين، ثم غسل قدميه ليدخلهما في نعله ﷺ.

إرشادات للمربِّي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ مرَّاتٍ والمستمعون يردِّدونه معك سرًّا رجاء أن يحفظَه أكثرُهم.

٢ ـ اقرأ الشرح جُمْلَةً جملةً مُعِيداً معناها، مذكِّرًا به المستمعين.

٣ ـ علِّمهم أنَّ كيفية الغسل هذه هي المطلوبة لكل غُسْل من جنابة، أو حيض، أو نفاس، أو جمعة، أو إحرام، أو وقوف بعرفة، أو دخول مكة على سبيل الاستحباب[٢] .

٤ ـ نبِّههم أن دَلْك اليد بالأرض، أو غسلها بالصابون مظهر من مظاهر محاسن الشريعة [٣]، وكذلك تخليل الشعر أي شعر الرأس بالماء قبل غسله حذراً من الزكام من محاسن الشريعة.

٥ ـ علمهم أن إفراغ الماء على الجسد يكون مصحوبًا بدلك الأعضاء، وأن على المغتسل أن لا يترك موضع ظفر أو أقل لا يمسه الماء، إذ تحت كل شعرة جنابة كما روي عن علي رضي الله عنه[٤] .

ثالث عشر المحرم: الدرس الثالث عشر

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾[٥] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ فيه بيان العِلَّة المُبيحة للتيمُّم وهي المرض الذي يَعْجَزُ صاحبُه عن استعمال الماء كما في السفر، لأنَّ المسافر غالبًا ما يَعْدِمُ الماء لعَدَم وجوده، أو عَجْزه عن حمله، أو حاجته إليه للشرب أو الطَّبخ. وقوله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ فيه بيانُ نواقض الوضوء، وهي الخارج من السبيلين، سواءٌ كان عَذِرةً،

(١) إذ في وضع الماء شيئًا فشيئًا تهيئة للجسم ليتعود على حرارة الماء أو برودته فلا يفاجأ به، والله أعلم.

(٢) المقصود استحباب هذه الصفة لا استحباب الغسل من الجنابة والحيض مثلاً، لأن ذلك واجب كما لا يخفى.

(٣) إذ فيه دلالة على عظيم اهتمام هذا الدين بالنظافة والطهارة ورعايته لها.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) بعض الآية السادسة من المائدة.

أو بولاً، أو ضُرَاطًا، أو فُسَاءً، لأن إتيان المكان المنخفض - المُعبَّر عنه بالغائط - لا يأتيه المرء إلا لنقض الوضوء بالتغوُّط والتبوُّل. وقوله: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ فيه بيان أنَّ الجماع موجب للغسل، وأنَّ مَنْ لم يجد ماءً يغتسل به تيمَّم وأجزأه ذلك عن الغسل حتىٰ يَجدَ الماء، ويَقْدرَ علىٰ استعماله، فيغتسل حينئذٍ ولا يُعيدُ ما صلَّىٰ بالتيمم. وقوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ أي اقصدوا صعيداً طاهراً، أي التراب الطاهر، وإن لم يوجد فكلّ ما صَعَد علىٰ الأرض من رَمْل، وسَبْخة، وحجارة مجزئ فَيُتيَمَّم به، وقوله: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ فيه بيان كيفية التيمم، وهي أن يقول المرء: بسم الله، ويضع كفيه علىٰ التراب، ويمسح بهما وجهه وكفيه مرة واحدة.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية بتأنٍّ، وردِّد قراءتها والمستمعون يردِّدونها معك سرًّا حتىٰ يحفظها أكثرهم.

٢ - اقرأ الشرح جملةً جملةً مفسراً لهم معني الآيات حتىٰ يفهموها، وإن عجزوا فعبِّر لهم بالدارجة.

٣ - بين لهم أن هذه القطعة من الآية اشتملت علىٰ بيان موجبات الوضوء والغسل وبيان رخصة التيمم وكيفيته.

٤ - بين لهم أنه ورد عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان يضرب الأرض مرتين، الأولىٰ لوجهه، والثانية ليديه. ويمسح يديه إلىٰ المرفقين، فمن فعل فعله جاز له ذلك، ولا يُعاب عليه.

٥ - ما ذكر في الآية من مسح الوجه والكفين أكَّده حديث عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - في الصحيح[1].

رابع عشر المحرم: الدرس الرابع عشر

عن عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - قال: أجنبتُ فَلَم أُصِب الماءَ فتمعكتُ في الصَّعيد وَصَلَّيتُ، فَذَكَرتُ ذَلكَ للنبي ﷺ فقال: «إنَّما يكفيك هكذا، وضَرَبَ النَّبيُّ ﷺ بكفَّيه الأرضَ وَنَفَخَ فيهما ثم مَسَحَ بهِمَا وَجْهَهُ وكَفَّيْه» «متفق عليه»[2]. وفي رواية الدارقطني «إلى الرسغين»[3].

الشرح: قوله: «أجنبت» أي أصابتني جنابة، وهي احتلامه، وهو في سفر. وقوله:

(١) ينظر تخريجه في الدرس الآتي

(٢) البخاري رقم (٣٤٧) ج١ ص(١٣١) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ مسلم رقم (٣٦٨) ج١ ص (٢٨٠-٢٨١) ط «دار الكتب العلمية».

(٣) الدارقطني «السنن» ج١ ص(١٨٣) ط «عالم الكتب».

«تمعّكت» أي تقلّبت، وفي رواية «تمرغت في الصعيد» أي في الأرض، وقوله: «فذكرت ذلك» أي بعد عَوْدته من سفره، وقوله: «إنما يكفيك» أي يُجْزِئك، وقوله: «ونفخ فيهما» من أجل إزالة الغبار حتىٰ لا يشين وجهه، وقوله: «إلى الرُّصْغَيْن» بالصاد والسين وهما مفصل اليدين.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأن عدّة مرات والمستمعون يردِّدونه معك سرًّا حتىٰ ترىٰ أنّ أكثرهم قد حفظه.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ جملة جملة، وبين لهم ما صَعُب عليهم فهمُه بلغتهم الدَّارجة حتىٰ ترىٰ أنهم قد فهموا فهمًا صحيحًا.

٣ ـ علمهم أنَّ الصورة للتيمم أصحُّ صورة. وقد ورد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن المتيمم يضرب الأرض مرتين: الأولىٰ للوجه، والثانية لليدين، وأنه يمسح يديه إلى المرفقين. وهذه الصورة أي الثانية في حديث عمار ـ رضي الله عنه ـ أيسر وأصّح، والعمل جائز بكلتيهما.

٤ ـ في الحديث إشارة صريحة في طلب النظافة حيث نفض الغبار من يديه قبل مسح الوجه بهما.

٥ ـ في الحديث بيان مفصل اليد وهو الحَدُّ الفاصل بين الكف والذراع، وقال أحدهم: عَظْمٌ يَلي الإبهامَ كوع، وما يلي الخنصر الكرسوع، والرسغ ما وسط، يقال: فلان لا يعرف كوعه من بوعه، أي لجهله فالكوع في اليد والبوع في الرجل وهو العظم الذي يلي الإبهام كما في اليد.

خامس عشر المحرم: الدرس الخامس عشر

قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، هذا أمر إرشاد موجَّه إلىٰ رسول الله ﷺ وأمّته تابعة له؛ لأن في تلاوة كتاب الله أي قراءة كتاب الله تقويةَ الإيمان، وزيادةَ المعرفة، والمساعدةَ علىٰ الطاعات، والحملَ علىٰ الصبر علىٰ الأذىٰ والمكروه.

وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ﴾ أمر بإقام الصلاة وهو أن تُؤَدَّىٰ في جماعة بشروطها، وهي الطهارة وتشمل: البدن، والثوب، والمكان، مع رفع الحدث بالوضوء ـ والغسل إن كان جنبًا ـ واستقبالُ القبلة، ودخولُ الوقت. وأركانها: وهي النية، والخشوع، والقيام إن كان غير مريض. وفروضها

(١) الآية (٤٥) من سورة العنكبوت.

وهي: تكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والرفع منه، والسجود، والرفع منه، والاعتدال، والطمأنينة في ذلك كلّه. والسلام للخروج منها، وواجباتها وهي: قراءة سورة بعد الفاتحة، أو آيات في الركعتين الأولين، وقول سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد عند الرفع من الركوع، والتشهد والجلوس، والصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخيرة: وهي: «اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» والجهر بالقراءة في الصبح، وركعتي المغرب، والعشاء في الأولين والسرّ فيما عدا ذلك. وقوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ تعليل للأمر بإقام الصلاة وهو كونها تنهى عن الفحشاء وهي: الزنى، والبخل، وكلّ ما قُبِّح واشتدّ قبحُه من قول، أو عمل، والمنكر وهو: كل ما أنكره الشرع فنهى عنه، وحرمه، وتوعَّد عليه بالعذاب من اعتقاد، أو قول، أو عمل، وقوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي أكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر [1]، وأكبر أيضًا من ذكر العبد لله تعالى [2]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ أي فراقبوه، فإن مراقبته تعالى تصرف عن الفحشاء والمنكر.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية بتأنٍّ، ويردّدها المستمعون سرًّا حتى يحفظها أكثرهم.

٢ - اقرأ الشرح جُملةً جملةً، وعلّمهم أنَّ من ترك شرطًا من شروط الصلاة بطلت صلاته، وأن من ترك ركنًا عمدًا بطلت صلاته، ومن تركه سَهْوًا أتى به وسجد للسهو، وأنَّ من ترك واجبًا سهوًا سجد قبل السلام، ومن زاد في صلاته سهوًا سجد بعد السلام للسهو ثم سلم.

٣ - علّمهم أنّ الصلاة إذا لم تُقم كما بُيِّن لم تُوجِد لصاحبها نورًا يمشي به، لذا فهو يأتي الفحشاء والمنكر، ولذا قال ﷺ: **«من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له»** «رواه ابن أبي حاتم» [3].

٤ - ذكّرهم بأن في الآية وازع المراقبة، وعليه فتلاوة القرآن، وإقامة الصلاة، وذكر الله تعالى، ومراقبته هذه الأربعة تتمثّل سبيل السلام إلى دار السلام في سَلْكه، وفي تنكُّبه هُلْك والعياذ بالله العلي الكبير.

---

(١) أي أن ذكر الله تعالى يكون أدعى وأعظم رادع عن المعاصي - فمن ذكر الله عز وجل وعظيم شأنه، واطلاعه عليه، وشدة عقوبته منعه ذلك من الوقوع في المحرم.

(٢) أي ذكر الله عز وجل لعبده في الملأ الأعلى أعظم شأنًا من ذكر العبد لربه، وهذا دليل على ذكر الله عز وجل لمن ذكره.

(٣) «الدر المنثور» ج ٥ ص (٢٧٩).

قولُ رسولِ الله ﷺ: «ألا أدلكم على مَا يَمحُو اللهُ به الخَطَايَا ويُكَفِّرُ به الذّنُوبُ؟ قالوا: بَلَى يَا رسول الله، قال: إسْبَاغُ الوضوء على المكاره، وكثرَةُ الخُطَا إلى المساجد، وانتظارُ الصَّلَاة بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِبَاط» «رواه مالك ومسلم»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو...» إلخ، الاستفهام للتنبيه إلى أمر مهمٍّ، وهو ما بينه لهم بعد أن طلبوا بيانه، وهو «إسباغ الوضوء، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة» وإيراد الخبر في قالب الاستفهام للتشويق إلى المطلوب، والخطايا: جمع خطيئة، وهي الذنب المتعمَّد فعلُه، والذنوب: جمع ذنب وهو ما يُؤَاخذ به العبد إن فعله ذاكراً غير ناسٍ، متعمِّداً غير مخطئ، مريداً غير مكره. وقوله: «إسباغ الوضوء» أي إبلاغه مواضعه، وتوفيةُ كلِّ عضْو حقَّه. وقوله: «على المكاره» أي فعل الوضوء وهو في حال النَّفس كارهة. إما لمرض، أو إعْياء وتعب، أو برد شديد، أو خوف، وقوله: «وكثرة الخطا إلى المساجد»[2] وهذا يحصل لمن يسكن، أو يعمل بعيداً عن المسجد ويأتيه للصلاة فيه، وقوله: «انتظار الصلاة بعد الصلاة» وذلك كمن يصلي المغرب ويبقى في المسجد ينتظر صلاة العشاء، أو يصلي الظهر وينتظر العصر، وهكذا يصلي الصلاة وينتظر التي بعدها فلا يخرج من المسجد، وقوله: «فذلكم الرباط» أي المذكور هو الرباط الذي أجره أعظم أجر، إذ رباط ليلة في سبيل الله خير من صيام شهر، وقيام لَيْلِهِ، وأصل الرباط: النزول بالثغور الإسلامية لحراستها من الكفار.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث بتأنٍّ وردِّد قراءته والمستمعون يردّدونه معك حتى يحفظ الحديث أكثرهم.

٢ - اقرأ شرح الحديث فقْرةً فقرةً ولا تتجاوز الأولى إلى الثانية حتى يفهموها فهمًا جيداً.

٣ - رغبة النبي ﷺ في تعليم أصحابه وهدايتهم لاستعماله أسلوب الترغيب بقوله: «ألا أدلكم...» إلخ.

٤ - علمهم أن المنزل البعيد عن المسجد أجر صاحبه أعظم، وذلك لكثرة الخُطا التي يخطوها إليه.

٥ - علمهم أن الرباط أمر الله تعالى به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3] فمن عجز عن الرباط في الثغور والثُّكنات الإسلامية فهناك رباط آخر وهو إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطأ إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

(١) «الموطأ» ج١ ص (١٦١) ط «الحلبي وأولاده»، مسلم رقم (٢٥١) ج١ ص (٢١٩) ط «دار الكتب العلمية».

(٢) الخطا جمع خطوة بضم الخاء، وهي المسافة التي تكون بين القدمين في حالة السير.

(٣) آية (٢٠٠) من سورة آل عمران.

قول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ يأمر تعالى رسولَه ـ وأمتَّه تابعة له ـ يأمرهم بمكارم الأخلاق إذ هذه الآية أجمع لمكارم الأخلاق كما قال جعفر الصادق، وليس في القرآن أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية. وقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ المراد بالعفو من أخلاق الناس وأعمالهم: هو ما يَسْهُل عليهم، وتيسَّر لهم بدون كُلْفة، فمِنْ كمال الخُلُق أن لا يطلب المرءُ من أخيه ما لا قدرة له عليه من علم ومعرفة، أو أدب وخلق، أو عمل من أخذٍ أو عطاء، والعُرف: هو كل خَصْلة حسنة ترتضيها العقول، وتطمئنّ إليها النفوس، وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ أي بعد دعوتهم وإرشادهم أعرض عمَّا يقولونه لك، ويعاملونك به من قُبْح القول، وسُوء العمل فكان ﷺ يعفو عمَّن ظلمه، ويُعْطي مَنْ حَرَمه، ويصل مَنْ قطعه، وبذلك كان أكمل الناس خُلُقًا، وأسماهم أدبًا. وقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي وإن نزغك[2] الشيطان لتغضب فتقول ما ينافي حسن الخلق، فالجأ إلى الله تعالى بطلب العون منه؛ فإنه يحميك مما أراد الشيطان منك؛ فإنّ الله سميع لأقوال عباده، عليم بحاجاتهم وأحوالهم ومن كان كذلك فإنه قادر على إنجائهم من المكروه، وحِمَايتَهم مما يَسيء ويضر.

إرشادات للمربّي:

١ - رتِّل الآيتين عدّة مرات، ويرتلهما معك المستمعون حتى ترى أن كلهم قد حفظهما.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ، وقف عند كلِّ معنى تامٍّ، وسهل لهم العبارة بالدراجة حتى يفهموا.

٣ - حُثَّهم على العمل بما تضمنته الآيتان من أخلاق، إذ العبرة بعد العلم بالعمل.

٤ - علِّمهم أنّ الجهل بالله تعالى ومحابِّه ومكارهه، وما عنده من نعيم لأوليائه، وما لديه من عذاب لأعدائه هو سبب كلِّ شر وفساد وسوء أخلاق.

٥ - علِّمهم أن الاستعاذة بالله عبادة، فلا يُستعاذ بغيره تعالى من الجن والإنس.

(١) الآيتان (١٩٩ ـ ٢٠٠) من سورة الأعراف.

(٢) النزغ: الوسوسة وحديث النفس قاله السُدي: قال الزجاج: النزغ أدنى حركة تكون. ابن الجوزي «زاد المسير» ج٣ ص (٣٠٩).

روي أن النَّبي ﷺ قالَ: «أَمَرَني رَبِي بتسع: الإخلاص في السرِّ والعَلانية، والعَدل في الرضا والغَضَب، وَالقَصْد في الغنَى وَالفَقر، وأَن أَعفُوَ عَمن ظَلَمَني، وأَصل مَنْ قَطَعَني، وأَعطِي مَن حَرَمني، وأن يَكون نَطقي ذكراً، وَصَمتي فكراً، وَنَظَري عِبْرَة» «أخرجه ابن الأثير والقرطبي في «تفسيره» واللفظ له»[1].

الشرح: قوله: «بتسع» أي مسائل: الأولى «الإخلاص» أي إخلاص العبادة لله تعالى بحيث لا يُشرك فيها أحدًا، وسواءً كانت ممَّا يُعْمَل سرًّا أو علنًا، والثانية: «العدل» وهو ضد الجَوْر فلا يجوز ولا يَحِيْف في قوله، أو حكمه. سواء كان في حال الرضا، أو حال الغضب والثالثة «القصد» وهوعدم الإسراف سواء كان في حال الغنى أو الفقر، والرابعة: «العفو» عمَّن ظلمه بعدم مؤاخذاته، والخامسة: «وصل من يقطعه» فلا يجازيه بقطعه كما قطعه بل يصله، والسادسة: إعطاؤه مَنْ حرمه فلم يعطه في وقت حاجته إليه فلا يعامله بما عامله به، بل يعطيه متى احتاج إلى عطائه، وهذه الست اشتملت على مكارم الأخلاق، والسابعة: وهي «أن يكون نطقه» إذا نطق ذكراً لله تعالى، «وصمته» إذا صمت فكراً أي فيما يرضي الله تعالى، وما يوصل إليه من زيادة الإيمان، وصالح الأعمال، وأن «يكون نظره» إذا نظر عبرةً يَعْبُر بها إلى ما هو خير وصلاح وفلاح.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ، وردّده جملةً جملةً والمستمعون يردِّدونه سرًّا حتى ترى أنّ أكثرهم قد حفظه.

٢ ـ علِّمهم بأن المسائل الست من هذا الحديث هي مكارم الأخلاق التي على كل مؤمن ومؤمنة أن يتحلَّى بها، وأن يجاهد نفسه في ذلك حتى يكتسبها وتُصْبِحَ خُلُقًا له.

٣ ـ نَبِّهْهُمْ إلى وجوب الإخلاص في العبادة لله تعالى، ووجوب العدل في القول والحكم، والقصد في الإنفاق في حال الغنى والفقر.

٤ ـ ذكرهم بأن من محاسن الأخلاق العَفْوَ عن من ظلم، وإعطاء مَنْ حَرَم، ووصْلَ مَنْ قَطَع.

٥ ـ علمهم أنَّ عليهم أن يتحلَّوا بهذه الخصال التسع حتى يُرَى ذلك فيهم، ويُعْرَفُون به بين الناس، وتلك ثمرة العلم المطلوبة.

(١) القرطبي في «تفسيره» ج٧ ص(٣٤٦) وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» بلفظ «أمرني ربي بتسع: خشية الله في السر والعلانية.. الحديث» «مشكاة المصابيح» رقم (٥٣٥٨) ج٣ص(١٤٧٢).

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي شهدوا أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فلم يكفروا، ولم يشركوا، ولم يفسُقُوا عن أمر الله ورسوله، ولم يخرجوا عن طاعتهما فيما هو مستطاعٌ لهم. وقوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ نفى تعالى - عن أهل الإيمان والاستقامة على الطاعات - نفى عنهم الخوف الذي يصيب غيرهم، والحزن الملازم لأهل الشرك والمعاصي في الدنيا، وفي القبر، ويوم القيامة. وقوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي أولئك الشرفاء الأطهار بالإيمان وصالح الأعمال، أهل الجنة الذين لا يفارقونها أبد الآبدين، وقوله: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي جزاهم على إيمانهم واستقامتهم على منهج الحق وهو الإسلام؛ جزاهم بالنجاة من النار، والخلود في دار الأبرار.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين بتأنٍّ وترتيل، ولْيُرَدِّدْهما المستمعون دون الجهر حتى ترى أنهم قد حفظهما أكثرهم.

٢ - اقرأ الشرح جملة جملة شارحًا لهم ما صَعُب فهمُه بلسانهم الدارج.

٣ - علمهم أن الاستقامة على طاعة الله ورسوله تحتاج إلى مراقبة الله تعالى، ومجاهدةِ النفس، وذكرِ الوعد والوعيد في كل حين.

٤ - بين لهم فضيلة المجاهرة بالتوحيد المأخوذة من قولهم: ربنا الله، وفضيلةَ الاستقامة التي قيل فيها: «الاستقامة خير من ألف كرامة».

٥ - نبههم إلى ما شاع في صفوف الإخوان من إطلاق كلمة الالتزام بدل الاستقامة فإنه خطأ؛ إذ كلمة الالتزام تكون في كل ما يُعهد إلى المرء فيه من حقٍّ أو باطل، أما الاستقامة فإنها ظاهرة فيما هو طاعة الله ورسوله ﷺ.

* * *

(١) الآيتان: (١٣-١٤) من سورة الأحقاف.

مَا رَوَى مسلم وغيره عن عبد الله الثقفي قال: قُلتُ: يا رسولَ الله قُل لِي في الإسْلام قَولاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أحداً بَعْدَكَ؟ قال: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»[١].

الشرح: قول السائل: يا رسول الله نداء له ﷺ بعنوان الرسالة إقراراً برسالته ﷺ، وتعظيماً وتشريفًا له بذلك، واستجابةً لنهي الله تعالىٰ المؤمنين عن نداء الرسول ﷺ باسمه العلم (محمد) ﷺ إذ قال تعالىٰ من سورة النور: ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[٢] وقد ناداه الله تعالىٰ في كتابه عدَّة مرات فلم يناده بيا محمد، بل بيا أيها النبي، ويا أيها الرسول. قوله: «في الإسلام» أي في شرائع الإسلام التي تعبَّد الله تعالىٰ بها عبادة المؤمنين من عقائد، وعبادات، وأحكام، وآداب، وأخلاق. قوله: «لا أسألُ عنه أحداً بعدك» أي لكونه كافيًا واضحًا، أنجو به من النار، وأدخل به الجنةَ دارَ الأبرار، قوله ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم». أعطاه ما طلب باختصار، وهو أن يؤمن ويجاهر بإيمانه ولا يُخفيه، ويستقيم عليه إذ الإيمان عقد بالجَنَان[٣]، وقول باللسان، وعمل بالأركان[٤] والرسول ﷺ في إعطائه ما أعطاه ناظرٌ فيه إلىٰ قول الله تعالىٰ من سورتي فصلت والأحقاف ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ الآية[٥].

إرشادات للمربي:

١ ـ كرِّر قراءة الحديث، والمستمعون يكرّرونها معك سرًّا حتىٰ يحفظ الحديث أكثرهم.

٢ ـ أرشدهم إلىٰ وجوب طلب العلم إذ هذا السائل كان سؤاله طَلَبًا للعلم.

٣ ـ أرشدهم إلىٰ وجوب الأدب مع رسول الله ﷺ، فلا يقول أحدهم قال: محمد، ولا رأيت محمداً، ولا أمر ولا نهي محمد ﷺ، بل يقول: رسول الله، ونبي الله.

٤ ـ ذكرهم بفضل الإيمان والاستقامة عليه، وأنه اعتقاد، وقول، وعمل، وأنه سبيل نجاة العبد وفلاحه.

٥ ـ بيان حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ علىٰ طلب العلم العملي ليَكمَلوا عليه، ويَسْعَدُوا به في الدنيا والآخرة.

---

(١) لفظ مسلم «قل آمنت بالله فاستقم» صحيح مسلم رقم (٣٨) ج١ ص (٦٥) ط دار الكتب العلمية.

(٢) آية (٦٣) من سورة النور.

(٣) الجنان: هو القلب، وسمي جنانًا لاستتاره واحتجابه عن الأعين.

(٤) الأركان: الجوارح والأعضاء التي يكتسب بها الإنسان أعماله.

(٥) آية (٣٠) من سورة فصلت وآية (١٣) من سورة الأحقاف.

قول الله جل جلاله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [١].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ المراد من المتقين هم المؤمنون والمؤمنات الذين اتقوا ربهم عز وجل، أي اتقوا سخطه الموجبَ لعذابه علىٰ مَنْ سَخِط عليه، اتقوه بفعل محابِّه، وتَرْكِ مكارهه بعد معرفة ذلك، ومعرفة كيف يفعل المحبوب، ولذا كان طلب العلم بتعلمه، أو سؤال أهله واجبًا ضروريًّا وإلا ما تمت للعبد تقوىٰ الله عز وجل، ومن لم يتق الله عز وجل خسر وهلك، وقوله: ﴿فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ هذا إخبار منه تعالىٰ عن أهل التقوىٰ؛ فإنهم بعد موتهم تُرفع أرواحهم إلىٰ دار السلام ليقضوا فيها منعمين بقية عمر الدنيا، وبعد نهاية هذه الحياة يعيد الله تعالىٰ أجسامهم، ويرسل إليهم أرواحهم فتحتل تلك الأجسام الطاهرة، فيحشرون للموقف، ويُعْطَوْن كتبهم بأيمانهم، وتوزن أعمالهم، ويجتازون الصراط إلىٰ الجنة، فيدخلونها بسلام آمنين، فتجدهم في ظلال أشجار الجنة يشربون من عيونها التي هي الماء، والعسل، واللبن، والخمر، ويأكلون من أنواع الفواكه المختلفة مما يشتهون لوفرتها وكثرتها، وتَنَوُّع أصنافها، وكلٌّ أكلهم تفكهًا، لأنهم لا يأكلون من أجل الإبقاء علىٰ حياتهم كأهل الدنيا، وإنما يأكلون تلذذًا بالأكل فقط، وتقول لهم الملائكة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي من الأعمال الصالحة التي ورثوا بها هذا النعيم المقيم. وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنهم لما اتقوا ربهم بالإيمان وصالح الأعمال كانوا محسنين في أعمالهم، فلم تفسد عليهم فزكت نفوسُهم، فتأهَّلوا لدار السَّلام.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيات ورتِّلها لهم عدَّة مرات، والمستمعون يردِّدونها معك حتىٰ يحفظها أكثرهم.

٢ - اقرأ الشرح جملةً جملة مبينًا لهم معناها بلغتهم الدارجة حتىٰ يفهموا معناها.

٣ - علمهم أن التقوىٰ هي السبب المؤرِّث لدار السلام لقوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [٢]، لأن التقوىٰ ـ وهي الطاعة لله ورسوله بفعل المأمور واجتناب المنهي ـ زكَّت نفوسهم، فتأهَّلوا للجوار الكريم في دار النعيم.

٤ - نبههم إلىٰ أن الإحسان هو الجزء الثالث من الدين، وبغيره لا ينفع عمل صالح وحقيقته مراقبة لله تعالىٰ في أثناء العبادة حتىٰ يُتقنَها صاحبها، فتثمر له الطُّهر الروحي، فيتأهل لدخول الجنة.

(١) الآيات: (٤١ ـ ٤٤) من سورة المرسلات.

(٢) آية (٦٣) من سورة مريم.

قول النبي ﷺ: عن عوف بن مالك الأشجعي قال: خَرَج رسولُ الله وقد علَّق رجل أَقْناء أو قِنْوًا، وبيده عصًا فجعل يطعن، يُدَقْدق في القِنْو ويقول: «لو شاء ربُّ هذه الصَّدَقة تصدّق بأطيب منها. إنَّ ربَّ هذه الصدقة يأكل الحَشَف يوم القيامة» «حسن صحيح أبي داود»[1].

الشرح: قول عوف بن مالك رضي الله عنه: «خرج رسول الله ﷺ» أي من منزله إلى المسجد، والحال أن رجلاً من المسلمين «قد علق» أي على حبل بين اسطوانتين من سواري المسجد النبوي، «علق رجل أقناء» جمع قِنو، وهو العِذْق من ثمار النخل الشبيه بعُنْقود العنَب، وأهل شمال أفريقيا يسمونه العرجون[2]، وقوله: «وبيده عصًا» أي بيد رسول الله ﷺ عصا، «فجعل يطعن» بها في القنو يدقدقه بها ويقول: «لو شاء ربُّ هذه الصدقة تصدق بأطيب منها» لأنه يملك غيرها من جيّد التمر وطيِّبه، ولكنَّ شُحَّه منعه من ذلك.

وقوله ﷺ: «إن ربَّ هذه الصدقة يأكل الحَشَف يوم القيامة» والحَشَف: هو الرَّدِيء من التمر. وهذا من باب الجزاء من جنس العمل، إذ لو تصدق بالطيب لأعطى الطيب، ولما تصدق بالرديء أعطى الرديء.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث: وكرِّر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ، وفسِّر ما يحتاج إلى تفسير.

٣ ـ ذكِّرهم بسمو الأدب المحمدي الرفيع؛ إذ عاب ﷺ الصدقة الرديئة ولم يواجه صاحبها باللَّوم والعتاب.

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ الجزاء في الآخرة يكون من جنس العمل، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فله مثلها.

٥ ـ ذكِّرهم بأن الشح هو الذي حمل صاحب الصدقة أن يتصدق بالرديء دون الجيد فليجتهدوا في التخلُّص من الشُّحِّ، وعلاجُه الإكثارُ من الصَّدَقة.

٦ ـ ذكِّرهم بفضل الصحابة إذ كانوا يأتون بعِذْق التمر ويعلقونه بالمسجد ليأكل المحتاج منه بدون ما يَمُنّ عليه أحد بصدقته.

---

(١) أبو داود رقم (١٦٠٨) ج٢ ص (١١١). وصححه الألباني صحيح أبي داود رقم (١٤١٩) ج١ ص (٣٠٢).

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ يس/ آية (٣٩).

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (١).

الشرح: نادى تعالى عباده المؤمنين به ربا، وإلهًا معبودًا بحقٍّ، وبدينه الإسلام دينًا، وبمحمدٍ نبيه ورسوله نبيا ورسولاً، ناداهم لأنهم بإيمانهم قادرون على التكليف اعتقادًا وفعلاً وتركًا، ناداهم ليأمرهم بقوله: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أي من مال صامت وناطق، فالصامت: الذهب، والفضة، وعروض التجارة، والناطق: الإبل، البقر، والغنم. وقوله: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾ وهو الحبوب كالبرِّ، والشعير، والذُّرة وكلٍّ مقتات مدَّخَر. والثمار كالتمر، والزيتون، والزبيب، ونهاهم تعالى عن الإنفاق من الرَّديء بل من الجيد والطيب فقال: ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ أي تقصدوا الخبيث من أموالكم تنفقون منه، وأنتم لو أعطي لكم لا تقبلونه إلا إذا أغمضتم أعينكم فلا تنظرون إلى خبثه ورداءته، ثم أعلمهم بأنه تعالى غني حميد، فليس هو في حاجة إلى إنفاقهم، وحمدهم له وشكرهم، وإنما إنفاقهم وشكرهم عائدٌ إليهم، إذ هم الفقراء المحتاجون، وليس هو سبحانه وتعالى.

إرشادات للمربي:

١ ـ رتِّل الآية والمستمعون يرتلُّونها معك في نفوسهم حتى ترى أن أكثرهم قد حفظها.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ جملةً جملةً، وبيِّن لهم معناها بلغتهم الدارجة حتى يفهموها جيداً.

٣ ـ علِّمهم أنَّ السنة بينت الأنصبة، إذ المال لا تجب فيه الزكاة إلا إذا بلغ نصابًا فنصاب الذهب عشرون مثقالاً، ما يقارب سبعين جرامًا، ونصاب الفضة مائتا درهم، ما يقارب أربعمائة وخمسين جرامًا، ونصاب الإبل خمس جمال، ونصاب الغنم أربعون شاة، ونصاب البقر ثلاثون بقرة، ونصاب الحبوب والثمار خمسة أوسق ما يقارب خمسة قناطير.

٤ ـ علِّمهم أنَّ الآية نصٌّ في وجوب الزكاة على المؤمنين والمؤمنات، وأنَّ الزكاة هي القاعدة الثالثة من قواعد الإسلام فلا إسلام لمن هدم ركن إسلامه.

٥ ـ علِّمهم أنَّ الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، فلا يجوز للمؤمن أن يتصدَّق بالرديء من ماله ويترك الجيد.

(١) الآية (٢٦٧) من سورة البقرة.

قوله ﷺ في الصحيح: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشهدوا أن لا إله إلا الله وَأَنَّ محمداً رَسُولُ الله، وَيَقيموا الصَّلاة، وَيؤتوا الزكاةَ»[١]، وقوله: «لَيس فيما دون خمس أواق صدقةٌ»، وقوله: «وليس فيما دون خَمْس ذُود من الإبل صدقة»[٢]، قوله: «وفي الرِّكاز الخُمُس»[٣]، وقوله: «فيما سقت السَّماءُ أو كان عثريًا العُشْر، وفيما سُقِيَ بالنَّضح نصف العشر»[٤].

الشرح: قوله ﷺ: «أمرت» أي أمرني ربي أن أدعو الناس إلى أن يشهدوا أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن أبَوْا أقاتلهم حتى يعترفوا بهذا الحق؛ وهو أنه لا إله إلا الله فيعبدوه وحده لا شريك له، وأن محمد رسول الله ﷺ حتي يحبوه ويطيعوه، وقوله: «ويقيموا الصلاة» أي الصلوات الخمس فيؤدوها بشروطها وأركانها في بيوت الله جماعة، وقوله: «يؤتوا الزكاة»، أي يعطوا ما وجب عليهم في أموالهم من زكوات. قوله: «خمس أواق» الأواقي جمع أوقية، وقد تقدم في [إرشادات] الآية السابقة بيان نصاب الذهب والفضة، وقوله: «ليس فيما دون خمس ذَوْد من الإبل صدقة» الذَّوْد بفتح الذال: العدد من الثلاثة إلى العشرة من الإبل، وقوله: «وفي الركاز الخمس» والركاز: الكنز يُعثَر عليه تحت الأرض، وفيه الخمس، أي يُصْرَف خُمسُه في مصارف الزكاة التي هي: الفقراء، والمساكين، والعاملون عليها، والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب، والغارمون، وفي سبيل الله، وابن السبيل، وقوله: «أو كان عثريًا» العثري: هو الذي سقته السماء بالمطر والندى، فلم يُسْقَ بماء العيون، والأنهار، ولا ماء الآبار، وقوله: «وفيما سقي بالنَّضح نصف العشر» أي ما سقاه مالكهُ بالسَّنِي[٥]، أو بالدِّلاء[٦]، أو بالمكائن الآلية فالواجب فيه نصف العشر.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ، وردِّد ذلك والمستمعون كذلك سرًّا حتى ترى أنّ كلّهم قد حفظها.

٢ ـ اقرأ الشرح جملةً جملةً مبيّنًا لهم المعنى حتى يفهموا المراد منه.

٣ ـ علِّمْهم أنّ من شهد أن لا إله إلا الله وجب عليه أن يعبد الله ولا يشرك في عبادته أحداً وأن من شهد أن محمداً رسول الله وجب عليه أن يحبه وأن يطيعه، ويتبعه في كلِّ ما أُرسل به ودعا إليه.

٤ ـ علِّمهم أنَّ الزكاة أختُ الصَّلاة فلا يَحِل لمؤمن أن يمنعها متى وجبت عليه.

٥ ـ وجِّه إلى المستمعين أسئلةً عمّا جاء في الدرس لتتأكد من صِحَّة حفظهم وفهمهم.

---

(١) رواه مسلم والنسائي، مسلم رقم (٣٤ـ٣٦) ج١ ص(٥٢ـ٥٣) النسائي رقم (٣٩٧٦ـ٣٩٧٧) رقم (٣٠٩٤ـ٣٩٩٤). ج٧ ص(٨٧ـ٨٨ـ٩٣) ج(٦/ ٣١٣). (٢) رواه مسلم رقم (٩٨٠) ج٢ ص (٦٧٥).

(٣) رواه البخاري رقم (١٤٩٩) ج١ ص (٤٦٥) مسلم (١٧١٠) ج(٣/ ١٤٣٤).

(٤) رواه البخاري رقم (١٤٨٣)، ومسلم رقم (٩٨١)، والترمذي رقم (٦٣٩).

(٥) جمع سانية: وهي آلة يرفع بها الماء من الآبار والأنهار. (٦) جمع دلو وهو وعاء يرفع به الماء من الآبار بواسطة الحبال.

قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ المخاطبون هنا هم المنافقون، وعلى رأسهم عبدالله بن أبي إذ قالوا - وهم في طريقهم إلى معركة أحد - : لِمَ نَقْتل أنفسنا هنا؟ ورجعوا إلى بيوتهم، فخاطبهم الله عز وجل موبخًا لهم، منكرًا عليهم موقفهم الشائن المخزي. وقوله تعالى: ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي رجعتم عن الإيمان الصوري الذي تتظاهرون به تَقِيَّةً. وقوله: ﴿أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالشرك والمعاصي. وقوله: ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ بأن لا تصلوا رحمًا من أرحامكم وهم أقرباؤهم المؤمنون، فإنهم إن كفروا لا يصلون رحمًا كما هي عادة أهل الكفر. كما أن اللفظ بدل لآية أخرى؛ وهي حق وذلك بأنهم لو تولُّوا الحكم لأفسدوا في الأرض بالظلم والاعتداء، والشر والفساد، وتقطيع الأرحام كما هي حال الحاكم الكافر لجهله وظُلمه نفسه. وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ أي أبعدهم من رحمته فأصمهم فهم لا يسمعون الحق والمعروف، وأعمى أبصارهم فهم لا يشاهدون الآيات والعبر، شأنهم شأن الأعمى والأصم.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية قراءة مرتَّلة، وكرِّرها حتى يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ - حذِّرهم من النفاق وهو إظهار الإيمان، وإبطان الكفر.

٤ - علِّمهم أن ارتكاب الذنوب من الإفساد في الأرض.

٥ - حذِّرهم من قطيعة الرَّحم فإنها من الكبائر، وذكِّرهم بقول الرسول ﷺ: «ما من ذنب أحرى أن يعجل الله تعالى عقوبته في الدنيا مع ما يُدَّخر لصاحبه في الآخرة[2] من البغي وقطيعة الرحم» رواه غير واحد وصححه الترمذي[3].

* * *

(١) الآيتان (٢٢ - ٢٣) من سورة القتال (محمد).

(٢) أي يدّخر له من العذاب والنكال - عياذًا بالله تعالى.

(٣) الترمذي رقم (٢٥١١) ج٤ ص(٥٧٣) وصححه الألباني «صحيح الترمذي» رقم (٢٠٣٩) ج٢ ص(٣٠٧ - ٣٠٨) أبو داود رقم (٤٩٠٣) ج٤ ص (٢٧٦). الألباني «صحيح أبي داود» رقم (٤٠٩٨) ج٣ ص(٦٤٦).

قول رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا الرحمن وهذه الرحم، شققت لها اسمًا من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته» رواه أحمد وأبو داود والترمذي[١] وقال لمن سَأل عَمَّا يُدخلُ الجَنَّةَ مِنَ الأعْمال، ويباعِد عن النَّار: «تَعْبُد الله وَلاَ تُشْرِك بِهِ شَيْئًا، وتقيمُ الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصِل رَحِمَك» متفق عليه[٢].

الشرح: قوله جل وعلا «أنا الرحمن» هذا إخبار عن نفسه تعالى بأن اسمه الرحمن، وفي القرآن الكريم يقول جل جلاله: ﴿هوالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الآية[٣]، ويوضح هذا رواية البخاري[٤] وهي قول رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى قال: فذلك لك» فهنيئًا لمن وصل رحمه ولم يقطعها.

ووصل الرحم يكون بالآتي:

١ ـ كفُّ الأذى.

٢ ـ إكرامهم واحترامهم.

٣ ـ إسداء الخير والمعروف إليهم.

وقطع الرحم يكون بالآتي:

١ ـ أذيتهم باللسان أو اليد.

٢ ـ إهانتهم وعدم إحترامهم.

٣ ـ منع المعروف والخير عنهم.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ وليتابعك المستمعون حتى يحفظه أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشرح جملةً جملةً مبينًا المعنى المراد من الحديث.

٣ ـ ذكِّرهم بأنّ لله تسعة وتسعين اسمًا منها الرحمن، وعليهم أن يحفظوا منها ما أمكنهم ليدعوا الله تعالى بها لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٥].

٤ ـ بيِّن لهم معنى العائذ، وأنه المستجير طالب الحماية من المرهوب والمكروه.

٥ ـ علمهم أن الله تعالى أنطق كل شيء، فالمخلوقات كلها من حيوان وجماد وغيرها إذا استنطقها نطقت، وفي سورة فصلت دليل ذلك إذ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٦].

---

(١) رواه أحمد في «المسند» رقم (١٠٤٤٧) ج٢ ص(٦٦٠). أبو داود رقم (١٦٩٤) ج٢ ص (١٣٣). الترمذي رقم (١٩٠٨) ج ٤ ص (٢٧٩). صحيح الترمذي رقم (١٥٥٧) ج٢ ص(١٧٧) صحيح أبي داود رقم (١٤٨٦) ج١ ص(٣١٨) صحيح «الجامع» (٤٣١٤) ج٢ ص (٧٩٥).

(٢) البخاري رقم (٥٩٨٣) ج٤ ص(٨٩). مسلم رقم ١٤ ج١ ص(٤٤).

(٣) الآية ٢٢ من سورة الحشر.

(٤) البخاري رقم (٥٩٨٧) ج٤ ص(٨٩). مسلم رقم (٢٥٥٤) ج٤ ص (١٩٨٠ ـ ١٩٨١).

(٥) آية (١٨٠) من سورة الأعراف.

(٦) آية رقم (٢١) من سورة فصلت.

قول الله جل جلاله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1] .

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ﴾ معناه حكم، وأمر ووصَّىٰ عباده بأن يعبدوه وحده ولا يعبدوا معه غيره، كما قضىٰ وحكم، وأمر ووصَّىٰ عباده بأن يحسنوا بوالديهم إحسانًا تامًّا غير ناقص، كما نهاهم عن الإساءة إليهم حتىٰ ولو كانت كلمة تضجّر وتأفف نحو أفٍّ، وقوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ﴾ الآية. أي إن يبلغ سنَّ الكبر عندك واحدٌ منهما الأب، أو الأم، أو يكبران معًا وأنت حي موجود بينهما في هذه الحال يجب أن تخدمها خدمتهما لك وأنت طفل، فتغسل بولهما، وتطهر نجاستهما، وتقدّم لهما ما يحتاجان إليه، ولا تتضجّر، ولا تتأفّف من خدمتها كما كانا هما يفعلان ذلك معك وأنت طفل: تبول، وتتغوط وهما يغسلان وينظفان، ولا يتضجّران، ولا يتأفّفان، وقوله: ﴿وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي لا تزجرهما بالكلمة العالية النابية. وقوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ أي قل لهما قولاً جميلاً سهلاً لينًا يشعران معه بالكرامة والتقدير، وقوله: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي ألن لهما جانبك، وتطامن معهما، وتعطّف وتَرَحَّم عليهما، وادع لهما بالمغفرة والرحمة طوال حياتك.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيتين بتأنٍّ، وواصل القراءة حتىٰ يحفظهما أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشرح جملةً جملةَ، وبيِّن معنىٰ كلِّ جملة، وكرِّر ذلك حتىٰ تطمئنّ إلىٰ فهم المستمعين.

٣ ـ نبههم إلىٰ عظم ذنب الشرك، وأنه من أعظم أنواع الظلم، واذكر لهم أمثلة من شرك العبادة كالدُّعاء، والذبح، والنذر لغير الله تعالىٰ.

٤ ـ علِّمهم أنّ الإحسان بالوالدين يتمّ بثلاثة أمور وهي: طاعتهما في المعروف، وإيصالُ الخير إليهما، وكفُّ الأذىٰ عنهما.

* * *

(١) الآيتان (٢٣ ـ ٢٤) من سورة الإسراء

روى الشيخان البخاري ومسلم [١] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: سألت النبي ﷺ أيُّ العمل أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: «الصّلاةُ على وقتها» قُلتُ: ثُمْ أي؟ قال: «برُّ الوالدين» قُلتُ، ثمَّ أي؟ قال: «الجهادُ في سَبيل الله»، وَرَوَيَا أيضًا عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثًا، قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وكان متكئًا فجلس فقال: «ألا وقولَ الزور، وشهادة الزور» فما زال يُكررها حتى قُلنا: ليته سكت [٢].

الشرح: دلّ سؤال ابن مسعود عن أحبِّ الأعمال إلى الله تعالى على أنّ المؤمن يتقرب إلى الله تعالى بأحبِّ الأعمال إليه، ليفوز بمحبة الله تعالى رضاه ودلَّ جواب النبي ﷺ على أنّ أحب الأعمال إلى الله تعالى: الصلاة على وقتها» أي في أول وقتها، «وبر الوالدين»: وهو طاعتهما في المعروف، وكفّ الأذى عنهما، وإيصال الخير إليهما. و «الجهاد»: وهو باللسان، والمال، والسنان على شرط أن يكون في سبيل الله وهو نُصْرَةُ دينه وعباده المؤمنين، ونَشْرُ دعوة الإسلام في الناس أجمعين. وقوله: في حديث أبي بكرة «وعقوق الوالدين» دلّ على أنّ عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، وبذلك أصبح برُّ الوالدين من أحب الأعمال إلى الله، وعقوق الوالدين وهو ضد برهما من أكبر الكبائر، فلنتق الله تعالى في بر الوالدين، وفي عقوقهما، وبذلك ننجو من عذاب الله، ونَسْعَد بنعيمه، في مقعد صدق عند مليك مقتدر سبحانه وتعالى.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديثين وكررهما والمستمعون يردّدونها حتى ترى أن أكثرهم قد حفظهما.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ، وفسر لهم المعاني بحسب قدرتهم على الفهم.

٣ - اذكر لهم أن الأم مقدمة على الأب في البر لحديث البخاري: «من أحقُّ الناس بصحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال«أبوك» [٣].

٤ - ذكِّرهم بأنّ للوالدين حقوقًا بعد موتهما، وهي الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعد موتهما، وصلة الرحم التي لا تُوْصَل إلا بهما، وإكرام صديقهما. رواه أبو داود [٤].

---

(١) البخاري رقم (٥٢٧) ج١ ص (١٨٤) مسلم رقم (٨٥) ج١ ص (٨٩-٩٠).

(٢) البخاري رقم (٢٦٥٤) ج٢ ص(٢٥١-٢٥٢). مسلم رقم (٨٧) ج١ ص (٩١-٩٢).

(٣) البخاري رقم (٥٩٧١) ج٤ ص (٨٦) ط «السلفية» (١٤٠٠)هـ.

(٤) أبو داود رقم (٥١٤٢) ج٤ ص (٣٣٦). ضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» رقم (١١٠١) ص(٥٠٨) «ومشكاة المصابيح» رقم (٤٩٣٦) ج٣ ص(١٣٨٠).

قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾(١)

الشرح: هذه الآية نزلت في وفد نصارى نجران حيث ادَّعَوْا أنهم ما عبدوا عيسى عليه السلام إلا طلبًا لحبِّ الله تعالى لهم، فأمر الله تعالى رسوله أن يقول لهم ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ﴾ أن يحبكم؛ لذا عبدتم عبده ورسوله واتخذتموه وأمه إلهًا ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ فيما جئت به من التوحيد والدين الإسلامي ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ثم أمر رسوله أن يقول لهم أمرًا بما يحقق حبّ الله تعالى وهو طاعته، وطاعة رسوله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾، ورفضوا طاعة الله، وطاعة رسوله؛ فهم كافرون، والله لا يحبهم لأنه لا يحب الكافرين.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين قراءة بتأنٍّ عدة مرات حتى يحفظها أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشرح جملةً مبينًا لهم المعنى المراد من كلِّ جملة.

٣ - علّمهم أنَّ سبب عبادة النصارى لعيسى عليه السلام وأمِّه هو الغُلُوُّ في حبِّ عيسى وأمِّه لذا يجب أن ننهى عن الغلوِّ في حبِّ الصالحين والأولياء حتى لا يُعْبَدوا مع الله، ويقع المؤمنون في الشرك.

٤ - علِّمهم أن حب الله دينٌ وعبادة، وأن من لم يحب الله تعالى يكفر.

٥ - علِّمهم أنَّ علامة حبِّ العبد لله تعالى طاعته في الأمر والنهي، وأَسْمِعْهم قول الشاعر:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقًا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

٦ - علِّمهم أنَّ الشأن ليس أن تُحِبَّ، ولكنَّ الشأن أن تُحَبَّ، إذ لو أنَّ عبدًا أحبَّ الله ولم يطعه فلم يحبه الله فإنه لم ينتفع بحبِّه وكان من الخاسرين.

(١) الآيتان: (٣١-٣٢) من سورة آل عمران.

قول النبي ﷺ : «أحبوا الله لمَا يغْذوكُمْ بِهِ مِن النِّعَم، وأحبوني بحُب الله تعالى» رواه الترمذي[1] .

الشرح: يقال غذاه يغذوه، وغذَّاه تغذية أعطاه ما به قوام جسمه بما به قام جسمه، فالله تعالى هو الذي خلق لنا أنواع الأغذية، وهي نِعَمٌ لا تُعَدُّ ولا تحصى، فوجب أن نحبه لإنعامه علينا، وإحسانه إلينا، ولما كان الله تبارك وتعالى يحبّ نبيه محمداً ﷺ وجب علينا أن نحبه بحب الله تعالى لذا قال ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم» لأنّ المنعم يُحبُّ بالفطرة، وقال: «وأحبوني» أنا بحبه؛ إذ من أحبَّ الله تعالى أحب كل ما يحب، والله تعالى قد أحَب رسوله محمداً ﷺ لذا اصطفاه وفضله على سائر أنبيائه ورسله، ورفعه إليه وناجاه، وأوحى إليه ما أوحى وذلك ليلة الإسراء والمعراج.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ والمستمعون يردِّدونه معك حتى ترى أنهم قد حفظوه.

٢ ـ اقرأ الشرح عليهم جملةً جملةً مبينًا لهم المعنى المرادَ من الحديث.

٣ ـ علِّمهم أنّ حب الله تعالى، وحُب كلِّ ما يحب الله ورسوله واجبٌ على كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة.

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ حب الله ورسوله مستلزم طاعتهما في المنشط والمكره.

٥ ـ نبههم إلى أنَّ ذكر النعم التي أنعم الله تعالى بها عليهم تجلبُ للعبد حُبَّ الله تعالى، وحُبِّ رسوله.

٦ ـ أرشدهم إلى أن الغفلة عن النعم، وعدم ذكرها، وعدم شكرها هما السبب في ضعف حبِّ الله تعالى في نفوسهم والعياذ بالله تعالى.

٧ ـ ذكِّرهم بأنَّ حُبِّ الله تعالى للعبد يحصل بمتابعة الرسول ﷺ فيما جاء به من الدين والشرع.

* * *

(١) الترمذي رقم (٣٧٨٩) ج٥ ص(٦٢٢) ط«دار الفكر». والحديث ضعيف: ضعفه الألباني «ضعيف الترمذي» رقم (٧٩٢)، ص (٥٠٩) «المكتب الإسلامي» (١٤١١هـ ١٩٩١م). «ضعيف الجامع» رقم (١٧٦) ص (٢٧) «المكتب الإسلامي» (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[١] .

الشرح: نادى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين من هذه الأمة المرحومة أمّة الخير والحمد، ناداها بعنوان الإيمان؛ لأنّ المؤمن حيٌّ حياة روحيّة وبدنيَّة فهو قادر على النهوض بالتكاليف الشرعية، قادر على البذل والعطاء كما هو قادر على الترك الامتناع حتى من أحبِّ الأشياء إلى نفسه، ناداهم فأمرهم بتقواه؛ وتقوى الله هي سبب سعادة الدنيا والآخرة معًا؛ إنها ـ التقوى ـ خوف من عذاب الله يحمل على طاعة الله بفعل ما يأمر به، وكلٌّ أوامره وأوامر رسوله ﷺ دعوة إلى الأخذ بأسباب النجاة، وعلى طاعة الله بترك ما نهى الله عنه، ونهى عنْهُ رسوله ﷺ، وهو كل ما يؤذي ويضر، ويجلب الشقاء والشرّ، ونهاهم عن الموت على غير الإسلام، إذ من مات على غير الإسلام خسر أبدًا. وأمرهم بالاعتصام بحبله المتين، ألا وهو دينه القويم، وصراطه المستقيم؛ لأن ذلك هو سلم رقيهم، وطريق نجاتهم وسعادتهم، ونهاهم عن التفرق في دينهم ودنياهم، لأن التفرق يضعف قواهم الروحية والذاتية؛ فيضعفوا ويهلكوا كما هلك من قبلهم.

إرشادات للمربي:

١ ـ رتِّل الآية ترتيلاً حتى ترى أنَّ المستمعين قد حفظوها.

٢ ـ اقرأ الشرح جملةً جملةً مبيّنًا لهم مرادَ الله تعالى من كلِّ جملة.

٣ ـ ذكِّرهم بأن تقوى الله تعالى هي السبب المورِّثُ للجنّة لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾[٢] .

٤ ـ علّمهم بأنَّ التقوى هي خوف من عذاب الله يَحْمل على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

٥ ـ ذكِّرهم بأن العبد إذا واصل طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فإنه لا يموت إلا مسلمًا بإذن الله.

٦ ـ علِّمهم أنَّ مَا يعصم من الفُرقة هو العمل بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ لقول الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[٣] .
وقول الرسول ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وسنتي»[٤] .

---

(١) الآيتان (١٠٢ ـ ١٠٣) من سورة آل عمران.
(٢) آية (٦٣) من سورة مريم.
(٣) آية (٥٩) من سورة النساء.
(٤) رواه مالك في «الموطأ» ج٢ ص(٨٩٩) وابن عبد البر في «تجديد التمهيد» ص(٢٥١) رقم (٨١٦) «مشكاة المصابيح» رقم (١٨٦) ج١ ص(٦٦) «صحيح الجامع» (٢٩٣٤) ج٣ ص٣٩) الترمذي رقم (٣٧٨٦) ج٥ ص (٦٢١). وانظر «السلسة الصحيحة» للألباني رقم (١٧٦١) ج٤ ص(٣٥٥) بلفظ: هو كتاب الله وعترتي في أهل بيتي.

قول رسول الله ﷺ: «افتَرَقَت اليهودُ إلى إحدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَة، وافترقتْ النَّصارى إلى اثنَتَين وسبعين فِرْقَة، وسَتَفتَرِق هَذه الأمَّةُ إلى ثَلاَث وسَبعينَ فِرْقَة، كُلُّها في النار إلا واحدة في الجنة» وقِيلَ مَنْ هُمْ يا رسُولَ الله؟ فَقَال: «هُمْ الذينَ يَكونُونَ على مَا أنا علَيه اليومَ وأصحابي» رواه الترمذي وصححه ورواه غيره[١].

الشرح: قوله ﷺ: «افترقت»... إلخ هذا عَلَم من أعلام النبوة، إذ كيف عرف تفرق اليهود والنصارى والمسلمين على النحو الذي ذكر، وهو أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، وهو لم يشهد زمن تفرقهم؟ قوله: «كلّها في النار»، لأنها لم تعبد الله عبادة صحيحة تزكِّي النفس، وعبدته بعبادات داخَلها الابتداعُ والتحريف، والزيادة والنقصان، فلم تَعُدْ تولِّدُ الحسنات التي تُشْرق عليها النفس وتَطهُر. والله قد حكم أنَّ النفس الزكية هي التي تفلح فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾، والفلاح: هو الفوز بدخول الجنة بعد النجاة من النار، وقوله ﷺ: «هم الذين» .. إلخ بيان لعلة دخول الجنة وهي متابعة الرسول ﷺ وأصحابه في العقيدة والعبادة والقضاء والأخلاق والآداب، فهذه المتابعة معناها أن المتابع تزكو نفسُه بها فيصبح أهلاً لدخول الجنة بخلاف من تخالف عقيدته وعبادته وآدابه وأخلاقه ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فإن نفسه لا تزكو بل تتدسَّى فيخيب في عبادته ويخسر.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث وكرر بتأنٍّ والمستمعون يردّدون سرًّا حتى ترى أن أكثرهم قد حفظ الحديث.

٢ - اقرأ الشرح مبيّنًا لهم المعنى المراد من كل جملة وكرِّره حتى تتأكد من فهم أكثرهم.

٣ - ذكِّرهم بحرمة الخلاف وأنه شؤم وبلاء، وأن عليهم إذا اختلفوا في شيء أن يردوه إلى أهل العلم، وأهل العلم يردوه إلى أهل الكتاب والسنة.

٤ - علِّمهم أن أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم هم قدوة المسلمين فلا يحل الطعن في أحدهم بحال من الأحوال.

٥ - ذكِّرهم بحكم الله تعالى في عباده وهو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[٢]، مبينًا لهم مَا تَزكو عليه النفس وهو الإيمان والعمل الصالح، وما تتدسَّى به النفس وهو الشرك والمعاصي.

---

(١) الترمذي رقم (٢٦٤٠-٢٦٤١) ج٥ ص(٢٥-٢٦) «صحيح الترمذي» رقم (٢١٢٨-٢١٢٩) ج٢ ص(٣٣٤). أحمد ج٢ ص(٣٣٢) الحاكم ج١ ص(١٢٨). أبو داود رقم (٤٥٩٦) ج٥ ص(٤) «صحيح أبي داود» رقم (٣٨٤٢) ج٣ ص(٨٦٩). ابن ماجه رقم (٣٩٩١-٣٩٩٣) ج٢ ص(١٣٢١-١٣٢٢) صحيح ابن ماجه رقم (٣٢٢٥-٣٢٢٧) ج٢ ص(٣٦٤).

(٢) آية (٩-١٠) من سورة الشمس.

قول الله جل جلاله وعظم سلطانه: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾[1].

الشرح: أتدرون من القائلة: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا﴾ إنها حَنَّةُ (امرأة عمران) إحدىٰ صلحاء بني إسرائيل، مضىٰ علىٰ زواجها زمن لم تلد فيه، وحنّت إلىٰ الولد، فرأت عصفوراً يَزُقُّ أفراخه[2]، فجاشت عاطفة حب الولد فيها، فسألت ربها إن رزقها ولداً أن تجعله لله يعبده، ولا تطلب منه شيئًا أبدًا، واستجاب الله تعالىٰ لها، وحملت وقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أي خالصًا لك ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وفعلاً ولدت بنتًا، وسمتها مريم أي خادمة الله: وقالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ أي أحصنهما وأحفظهما بك يا رب ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ أن يغويهما ويفسدهما بارتكاب الذنوب، وغشيان المعاصي، واستجاب الله دعاءها، وحفظ بنتها مريم، وولدها عيسىٰ عليه السلام، فلم يَغْشَيَا ذنبًا، ولم يرتكبا معصية، وتقبَّل الله النذيرة مريم قبولاً حسنًا، ﴿وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ فكانت تنمو نماءً عجبًا علىٰ خلاف الأطفال، كرامة الله لحنّة الصالحة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءة جيّدة، وردِّدها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ وقف عند كلِّ جملةٍ، وبيّن معناها للمستمعين حتىٰ يفهموه.

٣ ـ علِّمهم مشروعية النذر لله تعالىٰ، ووجوبَ الوفاء به، وحرمة النذر لغير الله تعالىٰ وأنه من شرك العبادة.

٤ ـ ذكّرهم بأنَّ المؤمنة لا تُعَوِّذُ مولودها بالحديدة تضعها عند رأسه، ولا بالعظم تعلقه بعنقه، ولكن تعوِّذه بالله تعالىٰ كما فعلت حَنّة، إذ قالت حَنّة، أعيذها بك أي يا ربي.

٥ ـ علِّمهم بأن التوسل يكون بأسماء الله وصفاته كما قالت حنّة، إنك أنت السميع العليم، وليس بدعاء الصالحين؛ والاستغاثة بهم، والنذر لهم، إذ هذا من الشرك لا من التوسُّل في شيء.

٦ ـ ذكِّرهم باستجابة الله تعالىٰ لحنّة لصدقها في إيمانها، وطهارة روحها من الشرك والذنوب، فإنَّ الله يستجيب لعباده الصالحين الصادقين الأتقياء، ولا يستجيب للمشركين والفاسقين.

---

(١) بعض آية (٣٦ ـ ٣٧) من سورة آل عمران.

(٢) أي يطعمها بإدخال الطعام في أفواهها.

قول النبي ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِن نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ إِلا ابْنَ مريم وأُمَّهُ» ثم قَالَ أبو هَرَيرة: اقرأوا إِن شِئْتُمْ ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(١) رواه مسلم(٢).

الشرح: قوله ﷺ: «ما من مولود»: هذا اللفظ يدل على العموم فلا يخرج من المواليد مولود قط إلاّ ما استثنى. ومعنى «نخسه» غرز في جنبه أو بطنه بعود ونحوه، والشيطان هو إبليس، أو أحد ذريّته. وقوله: «إلا ابن مريم وأمه» يعني عيسى وأمه مريم، استجاب الله دعوة حنّة إذ قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، كما قال أبو هريرة، وإن شئتم اقرأوا: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث بتأنٍّ، وأَعِدْه مِرَارًا والمستمعون يردّدونه معك حتى ترى أنهم قد حفظوه، أو كادوا.

٢ - علّمهم أن صرخة المولود لما يولد هي من نخس الشيطان عليه لعائن الرحمن، وأنه لا يسلم منها مولود، ولعل الشيطان يريد بذلك أن يُعَلِّمَهُ كما يَسِمُ صاحب الغنم شاته ليعرفها بذلك الوسم(٣).

٣ - ذكّرهم أن سلامة عيسى عليه السلام من نخسة الشيطان كانت بسبب عدم تأثّمه طوال حياته، إذ يوم يطلب الناس من آدم والرسل الشفاعة لهم في فصل القضاء، يَذْكُر كُل نبي ذنْبًا: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى عليه السلام، إلا عيسى فإنه لم يذكر ذنبًا قط.

٤ - علّم نساء المؤمنين أن يعوذن أولادهن بالله تعالى، لا يعوذوهن بالحديد، والعظام، والخيوط وما إلى ذلك مما هو شائع عند الجاهلات.

٥ - ذكّرهم بأنّ أفضل ما تعوذ به متعوذ هو سورة الفلق، وسورة الناس لذا من السنة قراءة الصمد، والمعوذتين دبر كل صلاة وكذا عند النوم، تقرأ ثلاث مرات في كفّي العبد، وينفث فيهما ثم يمسح بهما رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده.

* * *

(١) آل عمران آية رقم (٣٦). (٢) مسلم رقم (٢٣٦٦) ج٤ ص(١٨٣٨).

(٣) الوسم: علامة تصنع على جلد البعير أو الشاة لكي تعرف. وذلك بأن تحمى حديدة بها تلك العلامة ثم يوسم بها الحيوان.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [(١)].

الشرح: هذا النِّداء الإلهي الكريم من ربٍّ رحيم يُوجِّهه إلى المؤمنين الصادقين ليعلمهم أن ما يزيد به إيمانُهم نورَهم، ويُحفظون به من عدوهم هو ذكر الله تعالى. قوله تعالى: ﴿ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾، إن الذكر لله تعالى بالقلب واللسان بمثابة مُولِّد للنور، لابد من مواصلته حتى لا يَخْفُتَ أو ينطفيءَ فيضلَّ العبد، لذا لم يجعل عداً ولا حداً بخلاف سائر العبادات، فإن لها عدداً أو حداً تنتهي إليه، وقوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ أي قدِّسوه ونزِّهوه عن الشِّريك والنظير، وكلِّ نقص كالصاحبة والولد، وذلك بعبادته وحده، والصلاة هي العبادة الوحيدة التي لا يزال العبد يذكر الله فيها حتى يخرج منها، ولذا البكرة الصبح، وصلى العصر فقد امتثل أمر الله في قوله: ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ لأن البكرة الصبح والأصيل المساء، وورد أنّ من قال: «سبحان الله وبحمده» مائة مرة صباحًا أو مساء غفر له ما تقدم من ذنبه [(٢)].

إرشادات للمربي:

١ -اقرأ الآيتين قراءةً جيّدة، وكرِّر القراءة حتى ترى أنّ أكثر المستمعين قد حفظهما.

٢ -ذكِّرهم بأنَّ نداء الله للمؤمنين فيه شرف لهم ورفعة سببهما إيمانهم الذي هو بمثابة الروح للأجسام الميِّتة، لذا فالمؤمن حيٌّ، والكافر ميِّت.

٣ -اذكر لهم الأوراد الواردة عن النبي ﷺ في الذكر نحو: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة» [(٣)] «وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر ثلاثًا وثلاثين وختامها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير» [(٤)] ونحو: «ربِّ اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم». إذ كان يكثر منها رسول الله ﷺ حتى قال ابن عمر عددناها فوجدناها يقولها في المجلس الواحد مائة مرة [(٥)].

٤ -علِّمهم أنّ المؤمن لا يبرح بذكر الله حتى يدخل بيت الخلاء، أو ينام، إن المؤمن نطقه ذكر، وصَمْتُهُ فكر كما ورد عن النبي ﷺ أن الله تعالى أمره به.

---

(١) الآيتان (٤١، ٤٢) من الأحزاب.

(٢) متفق عليه بلفظ: حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر، واللفظ الذي ذكره الشيخ لم أجده، رواه البخاري ومسلم ومالك في «الموطأ» بلفظ، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر، البخاري رقم (٦٤٠٦) ج٤ ص(١٧٣) مسلم رقم (٢٦٩١) ج٤ ص(٢٠٧١)، «الموطأ» ج٢ ص (٢٠٩-٢١٠).

(٣) البخاري رقم (٦٤٠٣) ج٤ ص(١٧٢) مسلم رقم (٢٦٩١) ج٤ ص (٢٠٧١).

(٤) رواه مسلم رقم (٥٩٧) ج١ ص(٤١٨) أبو داود رقم (١٥٠٤) ج٢ ص (٨١) صحيح أبي داود رقم (١٣٣٢) ج١ ص (٢٨٠-٢٨١).

(٥) رواه أبو داود رقم (١٥١٦) ج٢ ص (١٧٨) وابن ماجه رقم (٣٨١٤) ج٢ ص (١٢٥٣) وصححه الألباني «صحيح أبي داود» رقم (١٣٤٢) ج١ ص (٢٨٣) صحيح ابن ماجه رقم (٣٠٧٥) ج٢ ص (٣٢١).

قول الرسول ﷺ: «مَثَلُ الذي يَذْكُرُ ربَّهُ، والذي لا يَذكُر ربه مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّت» «رواه البخاري»[1].

وروىٰ مسلم «مَثَلُ البيتِ الذي يُذْكَرُ اللهُ فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مَثَلُ الحيِّ والميت»[2].

الشرح: المَثَلُ: الصفة، أي صفة الذي يذكر ربه، والذي يذكره صفة «الحيّ والمَيِّت» أي الذاكر حيّ، والتارك للذكر ميت. وبيان ذلك أن الذكر يكون بالقلب واللسان، فمن ذكر ربه دلّ ذكره علىٰ حياته، لأن الإدراك والفهم والوعي يكون بالقلب، والنطق والإعراب والبيان يكون باللسان ومن لا يذكر ربه دلّ عدم ذكره علىٰ موت قلبه، وتوقف حركة لسانه، وبذلك فهو ميت، وسرّ هذه الظاهرة أن الله تعالىٰ خلق للإنسان هذه الكائنات لتقوم عليها حياته، وخلقه هو لعبادته، وعبادة الله تعالىٰ ـ وإن كانت طاعته بفعل أمره، وترك نهيه ـ فإنها تدور علىٰ حقيقة الذكر والشكر. وقوله ﷺ: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه... إلخ» دالٌّ علىٰ ما دلّ عليه الحديث قبله، وهو أن البيت الخالي من ذكر الله تعالىٰ صاحبه ميت، إذ لو كان حيًّا لذكر الله تعالىٰ بعبادته، كما أن البيت الذي يذكر الله تعالىٰ فيه صاحبه حيّ، ودليل حياته ذكره لله تعالىٰ بعبادته التي تدور علىٰ الذكر والشكر.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديثين، وردِّد القراءة حتىٰ يحفظ المستمعون الحديثين، أو يقاربوا حفظهما.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ، وقف عند كلِّ معنىٰ وردِّده حتىٰ ترىٰ أن المستمعين قد فهموه.

٣ - ذكِّرهم بما في الذكر من عظيم الأجر.

٤ - ذكِّرهم أن ذكر الله بالقلب واللسان هو أكبر حصن للذاكر فلا يصل إليه الشيطان، ولا يتمكن من إغوائه بحمله علىٰ معصية الله تعالىٰ بارتكاب كبائر الإثم والفواحش.

٥ - حُثَّهم علي ملازمة الأوراد الثابتة عن النبي ﷺ كالذكر بعد الصلوات الخمس[3]، وعند النوم[4] وعند دخول الخلاء[5]، وبعد الوضوء[6]، وعند الأكل والشرب[7]، وما إلي ذلك[8].

٦ - ذكرهم أن قراءة القرآن يتحقق معها الذكر والشكر بصورة أوفر وأعظم أجراً.

---

(١) البخاري رقم (٦٤٠٧) ج٤ ص(١٧٣) بلفظ: والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت.

(٢) مسلم رقم (٧٧٩) ج١ ص (٥٣٩).

(٣) مسلم (٥٩٧) ج١ ص (٤١٨) أبو داود رقم (١٥٠٤) ج٢ ص (٨١) «صحيح أبي داود» (١٣٣٢) ج١ ص(٢٨٠ـ٢٨١).

(٤) البخاري رقم (٦٣١٨ ـ ٦٣٢٠) ج٤ ص (١٥٦ ـ ١٥٧) مسلم رقم (٢٧١٤ ـ ٢٧٢٧) ج٤ ص (٢٠٨٤ ـ ٢٠٩١).

(٥) البخاري رقم (١٤٢) ج١ ص(٦٧ ـ ٦٨) ومسلم رقم (٣٧٥) ج١ ص (٢٨٣ ـ ٢٨٤).

(٦) رواه مسلم (٢٣٤) ج١ ص(٢٠٩ ـ ٢١٠) أحمد ج٤ ص(١٤٥ ـ ١٤٦) البيهقي (١/ ٧٨).

(٧) البخاري رقم (٥٣٧٦) ج٤ ص ٤٣١ مسلم (٢٠٢٢) ج٣ ص (١٥٩٩) «الموطأ» (٢/ ٩٣٤).

(٨) للاستزاده من معرفة الأذكار راجع «كتاب الأذكار» للنووي، و«الكلم الطيب» لابن تيمية.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ . . . إلخ، إن المراد بالظالمين هنا المشركون؛ لأنَّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والمشركون وضعوا العبادة في غير موضعها حيث عبدوا غير الله تعالى، وغير الله تعالى لا يستحق العبادة، لأنه لم يَخْلق العابدَ له، ولم يرزقه، ولم يحفظ عليه حياته إلى نهايتها، ولا يَجْزِي العابدَ على عبادته؛ إذ لا يملك شيئًا لأنه مخلوق مربوب، ويؤكد أن الظالمين هنا هم المشركون قوله تعالى في نهاية الآيات: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ (٢) والمشرك مكذِّب بآيات الله، قائل على الله غير الحق، مستكبر والعياذ بالله تعالى، والمراد من ﴿غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ سكراته وآلامه التي تغمر المُحتَضرَ، والمراد من ﴿الْمَلائِكَةُ﴾ مَلك الموت وأعوانه، وبسط أيديهم لضرب المُحتَضرَ، ومطالبته بإخراج نفسه تحديًا له، وتعجيزًا وتنكيلاً، ووصف العذاب بالهون إشارة إلى استكبار المشركين عن قَبُول الحق، وهو الإيمان بالله، وآياته، وإخلاص العبادة لله وحده، وجواب لو الشرطية مقدر أي لرأيت أمرًا فظيعًا لا يُقَادر قَدْره.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها والمستمعون يردِّدونها معك حتى ترى أنَّ أكثرهم حَفِظها.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ، وقف عند كلِّ معنى تكرِّره حتى ترى أنهم قد فهموه.

٣ - علِّمْهم أنَّ للموت سكرات لا ينجو منها أحد، وتعظُم على غير الصالحين وتَشْتَدُّ.

٤ - حذرهم من الشرك، والقولِ على الله بغير الحق، والاستكبارِ عن قبول الحق، والتسليم به.

٥ - علِّمهم أنَّ المحتضر يرى ملك الموت، والملائكة المرافقين له، فإن كان من أهل الإيمان والاستقامة طمأنوه بأنه لا يخاف، ولا يحزن، وبشروه بالجنة لآية فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ .

---

(١) الآية: (٩٣) من سورة الأنعام.

(٢) آية (٩٤) من سورة الأنعام

قوله ﷺ : «إنَّ العَبد إذا وُضِعَ في قَبْرِه وتَولَى عنه أصحَابه ـ وإنَّه ليَسمعُ قَرْعَ نعالهم ـ أتاه مَلَكان فيُقْعدَانه فيقولاَن لَهُ: ما كُنتَ تَقولُ في هذَا الرَّجل (لمحمد ﷺ) فأمّا المؤمن فيقُولُ: أشهدُ أنه عبدَ الله ورَسُوله، فيقال له: انظر إلى مقعَدكَ من النار، قَد أبدلك الله به مَقعداً من الجنة، وأما المنافق أو الكافر فَيقولان له: مَا كُنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقولُ كما يَقول النَّاسُ، فيقال له: «لا دَرَيتَ وَلاَ تليت» ويُضْرب بمَطَارق من حَديد ضَربَةً فَيَصيحُ صَيحة يَسمَعهُ مَن يَليه غَير الثقلين». «رواه أبو داود وأحمد والحاكم وغيرهم»[١].

الشرح: قوله: «وتولى عنه أصحابه» أي رجع مَنْ صَحبه إلى المقبرة من المشيعين له، والملكان هما منكر ونكير، وقوله: «في هذا الرجل» إشارة إلى النبي ﷺ المسؤول عنه كما في رواية «من ربك وما دينك، ومن نبيك؟» وقوله: «انظر إلى مقعدك من النار....» إلخ هذا دليل علي أن الله أعدَّ لكل إنسان منزلاً في النار، ومنزلاً في الجنة، ثم الناس يتوارثون المنازل، فالمؤمن يرث منزل الكافر في الجنة، والكافر يرث منزل المؤمن في النار، ويشهد له قوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾[٢] «والمنافق» هو مَنْ أخفى الكفر، وأظهر الإيمان حمايةً لنفسه وماله من المسلمين، ومعنى «لا تليّت» أي لا اتّبعت، من تلا، يتلو، وأبْدل بتليت ليجانس لا دريت، والمراد بالثقلين: الإنس والجنّ، وقول: «لا دريت ولا تليت» دعاء على المنافق أو الكافر الذي قال لا أدري.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث بتأنٍّ، وكرّر القراءة والمستمعون يقرؤون معك حتى ترى أنهم حفظوه.

٢ - ذكِّرهم بقول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٣] . وقول الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[٤] إذ في هذا شاهد على سؤال القبر ونعيمه أو عذابه.

٣ - علِّمهم أنَّ مَنْ أنكر سؤال القبر، ونعيمَه وعذابَه قد كذَّب بآيات الله، وكذَّب رسول الله ﷺ، وهو كفر.

٤ - علِّمهم الاستعاذة من عذاب القبر في التشهد الأخير من الصلاة، وهو: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وعذاب جهنم، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدَّجال»[٥] .

(١) مسلم رقم (٢٨٧٠) ج٤ ص (٢٢٠٠ـ٢٢٠١) أبو داود رقم (٣٢٣١) ج٣ ص (٥٥٥ـ٥٥٦).

(٢) آية (٨٥) من سورة الشعراء.

(٣) آية (٢٧) من سورة إبراهيم.

(٤) آية (٤٦) من سورة غافر

(٥) رواه البخاري رقم (٨٣٢) ج١ ص (٢٦٨).

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو نداء الله تعالى لعباده المؤمنين الذين آمنوا بالله ربًّا وإلهًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا ورسولاً، ناداهم ليأمرهم بفعل ما ينجيهم ويُسْعِدُهم، وهو تقواه عزّ وجل بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، وطلب الوسيلة إليه ليُحبَّهم ويقربهم وذلك بفعل النوافل الزائدة عن الفرائض، وهي نوافل الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد في سبيله، أي من أجل أن يعبد وحده لا شريك له، وذلك بدعوة المشركين والكافرين إلى الإيمان والتوحيد، وحمايتهم إذا أسلموا من أن يتعرَّض لهم كافر بالقتل، أو السَّلْبِ، أو الفتنة في الدين، ثم رجَّاهم تعالى بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي إن أنتم اتقيتم، وتوسلتم، وجاهدتم أصْبَحْتُمْ مؤهَّلين للفلاح، وهو الفوز بالجنة بعد النجاة من النار في الآخرة، وفي الدنيا: الفلاح، والنصر، والعزة، والكرامة، والأمن، والطُّهر، ووافر النعم.

إرشادات للمربي:

١ - رتِّل الآية ولْيُرتِّلها معك سرًّا المستمعون حتى ترى أنهم قد حفظها.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ، وإعادة الجملة وشرحها بحسب فهم المستمعين.

٣ - ذكِّرهم بأنَّ الإيمان الصحيح السليم القوي هو بمثابة الروح فصاحبه مؤمن حيٌّ قادر على الامتثال والاجتناب، بخلاف غير المؤمن، ومدخولِ الإيمان وضعيفه، فإنه لا يقدر على التكليف، والنُّهُوضِ بما كُلِّف.

٤ - ذكرهم أنَّ الوسيلة لا تكون إلا بالإيمان، والعمل الصالح، وذكِّرهم بوسيلة أصحاب الغار الواردة في الدرس بعد هذا.

٥ - علمهم أن تَوَسُّل الجاهلين بدعاء الأموات، والذَّبح لهم، والنَّذرِ لهم، والعُكُوفِ حول قبورهم، والحلَفِ بهم، والتَّمَسُّح بتُربة أضرحتهم هو شرك بالله وليس توسُّلاً إلى الله تعالى.

* * *

---

(١) الآية (٣٥) من سورة المائدة.

ما جاء في رواية الشيخين [١] وملخصه: «أنَّ ثلاثة نَفَر أصَابهُمْ مَطَرٌ فأَوَوا إلى غار في جَبَل فانْطَبَقَت عَلَيْهم صَخرةٌ فَتوسَّلَ أحَدُهُمْ بيرٍّ وَالدَيه، والثاني بترك ما حَرَّمَ اللهُ عَليه، والثالث بَردٍّ حقٍّ إلي مُستَحقه بَعْدَ أنْ قَالَ بَعْضُهمْ لبَعض: انْظروا أعْمالاً صالحةً عَملْتُمُوها لله، فادْعُوا اللهَ بها يُفرجُهَا عَنْكُمْ، فَدَعَوْا وتَوَسَّلُوا، فَفَرَّجَ عَنْهُمْ الصخرةَ وخرجوا من الغارَ سالمينَ».

الشرح: النفر الثلاثة هم من أمة كانت قبل أمتنا الإسلامية، لقول الرسول ﷺ: «كان فيمن كان قبلكم ثلاثة نفر...» إلخ. ومعنى «أووا ألى غار» أي اضطرهم المطر إلي النزول في غار جبل ليتقوا المطر والبرد، ومعنى «بر الوالدين» طاعتهما في المعروف، وعدم الإساءة إليهما، وإسداء الخير والمعروف إليهما، ومعنى: «بترك ما حرم الله عليه» أن نفسه زينت له فعل زَنْيَة، فخاف من الله وتركه لأجله، ومعنى « برد حقٍّ إلى مستحقه» أنه كان قد استأجر أجيراً فعمل له ولم يأخذ أجرته، فنمّاها للرجل المُستَأجَرِ، فأصبحت أموالاً عظيمة لما جاء صاحب الحق أعطاه إياها كاملة خوفًا من الله وطاعةً له، وهكذا دلّ هذا الخبر على أن التوسُّل كما يكون بفعل الصالحات، يكون بترك المحرمات خوفًا من الله، وطاعة له، ورغبةً فيما عنده.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ عليهم الملخَّص بتأنٍّ، وكرِّر تلاوته حتى ترى أن أكثرهم قد استوعبه.

٢ - اقرأ الشرح قراءة جيّدة جملةً جملةً، وقف عند كلِّ معنى، وفسِّره لهم بحسب قدرتهم على الفهم ولا تستعجلهم.

٣ - اذكر لهم أنّ الذي توسَّل بترك زَنْية أنه كان قد راود بنت عم له سنة كاملة، وهي تأبى عليه ذلك، فلما اضطرتها الحاجة أي الفقر سلمت نفسها له، ولما جلس منها مجلس الرجل من امرأته قالت له: «أما تخاف الله تفتض خاتمًا بغير حقه؟» فقام عنها وتركها وما طلبت من مال.

٤ - ذكِّرهم بأن التوسُّل إلى الله لقضاء الحاجات، أو النجاة من المهلكات، أو رفع الدرجات يكون بالإيمان وصالح الأعمال، وبترك الشرك والسيئات، لا بدعاء الصالحين، والنذر والذبح لهم كما يفعل جهالُ الناس وضُلاَّلُهم.

---

(١) مسلم رقم (٢٧٤٣) ج٤ ص (٢٠٩٩ـ٢١٠١)، البخاري رقم (٢٣٣٣) ج٢ ص (١٥٦).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1] .

الشرح: هذه الآية دلَّت على مشروعية الصيام ووجوبه على هذه الأمة، كما كان واجبًا على الأمم السابقة، فمن بلغ سنّ التكليف وجب عليه الصيام، وبيَّن تعالى أنَّ المراد من هذا الصيام هو صيام شهر رمضان بقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ . وخصَّ المؤمنين بالنداء، وأعلمهم بواجب الصيام؛ لأنهم بإيمانهم قادرون على التكليف بخلاف الكافرين. وقوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ فيه تهوينٌ لمشقَّة الصوم عليهم بإعْلامِهِم أنه كتبه على مَنْ قبلهم أيضًا، ولو كان صعبًا لا يطاق ما كلَّفهم به، وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فيه بيان أن الصوم يُورثُ المؤمن ملكة القدرة على الطاعات بفعل المأمورات وترك المنهيات، فالصوم يؤهِّل العبد للتقوى، وهي فائدة عظيمة زيادة على ما للصائم من أجر عظيم، وقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ فيه التهوين أيضًا على نفس المؤمن، إذ أعلمه أن هذا الصوم الذي فرضه عليه ليس شهورًا، ولا دهورًا وإنما هو أيامٌ معدودات؛ ثلاثون يومًا، أو تسعة وعشرون يومًا، ورفعًا للحرج أيضًا أذن للمريض والمسافر أن يفطر حتى إذا عاد من سفره، أو شُفِي من مرضه صام ما أفطره من أيام.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، ورتِّلها والمستمعون يردِّدونها معك سرًا حتى ترى أنهم قد حفظوها أو كادوا.

٢ - اقرأ الشرح جملةً جملةً مبينًا لهم ما يخفى عليهم فهمُه، أو يَصْعُب عليهم.

٣ - علِّمهم أن حقيقة الصيام هي الامتناع عن الأكل، والشرب، والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وأنَّ النية شرط في صحته وهو عزم القلب على الصوم طاعة لله تعالى وتقربًا إليه.

٤ - علِّمهم أن الحائض والنفساء كالمريض الذي يخاف الهلاك على نفسه؛ فإنه يحرم عليه الصيام وهما كذلك يحرم عليهما الصيام في حال الحيض والنفاس، وإذا طهرتا قضتا بعدد الأيام التي أفطَرَتا فيها.

٥ - علِّمهم أن المريض الذي لا يُرجى برؤه والشيخ الكبَّارُ يفطران ويطعمان عن كل يوم كِيلُو رز[2] ، كما أن المرضع والحامل إذا خافتا على نفسيهما أفطرتا وقضتا، وإذا خافتا على ولديهما أفطرتا وأطعمتا مع الصيام كيلو رز عن كل يوم.

---

(١) الآيتان (١٨٣، ١٨٤) من سورة البقرة.

(٢) أو قمح أو شعير أو غيرهما من حطام أهل البلد.

قول النبي ﷺ: «قال الله عز وجلّ: كلُّ عَمَلِ ابن آدم لَهُ إلا الصيامَ فإنَّه لي وأنا أجزي به، والصيامُ جُنَّة فإذا كان يَوْمَ صَوْمِ أحدكُمْ فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أَحَد أو قَاتَلَه، فَلْيَقُلْ إني صائمٌ، والذي نَفْسي بيده لَخُلُوفُ فَم الصَّائم أطيبُ عند الله من ريح المسك. للصائم فَرْحَتَان يَفْرَحُهُمَا، إذا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمِه» رواه الشيخان[1].

الشرح: قوله ﷺ: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» دالٌّ على أن الصيام لا يدخله الرياء فيكون كلُّه لله تعالى، ومن هنا أخبر تعالى أنه هو الذي يجزي به فدلّ على عظم الأجر. قوله: «والصيام جُنّة» يريد وقاية من الوقوع في الآثام، وورد: «كجنَّة أحدكم من القتال» أي ما يقي به المقاتل نفسه من بَيْضَة على الرأس[2]، أو دِرْع على الجسم[3] ولذا قال «ما لم يخرقها» أي بارتكاب الذنوب كالغيبة والنميمة مثلاً، وقوله في هذا الحديث: «فلا يرفث ولا يصخب» يريد لا يبطل ثواب صومه بالرفث: وهو كل كلام يدل على الغريزة الجنسية، والصَّخب: الصياح برفع الصوت بالضحك، وغيره من الكلام الباطل المثير للفتن والشر. وقوله: «لخلوف فم الصائم» يريد رائحة فم الصائم المتغيرة بسبب الإمساك عن الطعام والشراب ساعات عديدة، وقوله: «إذا أفطر فرح» أي بفطره وهو فرح فطريّ لا تكلّف فيه. وقوله: «وإذا لقي ربّه فرح بصومه» أي إذا مات ودخل الجنة ورأى الجنة ورأى جزاء الصيام الذي كان سبب سعادته فرح بصيامه.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ، وكَرِّر قراءته مرّات حتى يحفظه أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ، وبيّن المعاني بشرح مناسب للمستمعين حتى يفهموها.

٣ ـ علمهم أن العبادة نفعها متوقِّف على إحسانها، وإحسانها أن تُخلَصَ كلُّها لله، وأن تؤدَّى وَفْقَ ما بيّن رسولُ الله ﷺ.

٤ ـ ذكِّرهم بأن للصيام سُنَنًا وهي السُّحور وتأخيره، وتعجيلُ الفطر، وكونه على رطب أو تمر.

٥ ـ علِّمهم أنَّ صيام الأيام البيض كصيام الدهر، وصيام ستة من شوال كصيام الدهر كذلك، وأن صيام عرفة يكفر ذنوب سنتين، وصيام عاشوراء يكفر ذنوب سنة؛ إذ كل هذا ثابت بالسنة الشريفة الثابتة في الصحاح[4].

---

(١) مسلم رقم (١١٥١) ج٢ ص (٨٠٦) النسائي ج٤ ص (١٦٢ ـ ١٦٣) ابن حبان «الإحسان» (٣٤٢٢) ج٨ ص (٢١٠)، والبيهقي ج٤ ص (٣٠٤).

(٢) البيضة: الخوذة التي يضعها المقاتل على رأسه لتقيه ضراب السيوف ونحوها، وتصنع من الحديد.

(٣) الدرع: لباس من حديد مكون من حلقات يلبسه المقاتل لوقاية جسده من الطعن والضرب.

(٤) ورد في حديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه» فعلى الصائم اجتناب كل قول يغضب ربه عليه، وليصم عن كل محرم.

قول الله جل وعظم سلطانه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[١] .

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾: إنّ المراد من المحافظة علىٰ الصلوات، هو أداؤها في أوقاتها المحدَّدة لها، فوقت الصبح من طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس، ووقت الظهر من الزوال إلي زيادة ظل كل شيء مثله، ووقت العصر من زيادة ظل كل شيء مثله إلىٰ غروب الشمس، ووقت المغرب من غروب الشمس إلىٰ ذهاب الشفق الأحمر، ووقت العشاء من ذهاب الشفق الأحمر إلي طلوع الفجر، كما أنَّ من المحافظة علىٰ الصلوات: أداءها مستوفاةَ الشروط من دخول الوقت، والطهارة، وسَتْر العورة، واستقبال القبلة، ووافيةَ الأركان، والسنن، وفي جماعةٍ في بيوت الله تعالىٰ، والمراد بالصلاة الوسطىٰ: صلاة العصر، أو الصبح، ومعنىٰ الوسطىٰ: الفضلىٰ، ولذا قال النبي ﷺ: «من صلى البرْدَين دخل الجنة»[٢] ويعني بالبردين: صلاة الصبح، وصلاة العصر. قوله تعالىٰ: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ يريد ترك الكلام في الصلاة، إذ كانوا يتكلمون في الصلاة حتىٰ نزلت هذه الآية فكفّوا عن الكلام، ومن معاني القنوت: الخشوع، والخشوع مستلزم للسكوت وعدم الكلام.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية وكرِّرها حتىٰ يحفظها المستمعون حفظًا جيداً.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ، وقف عند كل معنىٰ، وبيِّنه بمزيد من الشرح.

٣- علِّمهم بأن المحافظة علىٰ الصلوات أمر واجب وتاركه آثم.

٤ - علِّمهم أنَّ يُخْرِج الصلاة عن وقتها ما حافظ عليها، ويدخل في الويل المتوعّد به السَّاهون عن صلاتهم[٣] .

٥ - ذكِّرهم أنَّ الصلاة نورٌ فمَنْ تركها أنطفأ نور إيمانه، وكَفَر والعياذ بالله.

٦ - ذكِّرهم أنَّ أثقل صلاةٍ علىٰ المنافقين صلاةُ العشاء، وصلاة الصبح[٤] .

٧ - علِّمهم أنَّ مَنْ صلىٰ العشاء في جماعة كأنما قام نصف الليل، ومن صلىٰ الصبح في جماعة كأنَّما قام الليل كله[٥] .

(١) الآية (٢٣٨) من سورة البقرة.

(٢) البخاري رقم (٥٧٤) ج١ ص(١٩٦)، ومسلم (٦٣٥) ج١ ص(٤٤٠)، ابن حبان «الإحسان» (١٧٣٩) ج٥ ص(٣٢).

(٣) في قوله تعالىٰ: ﴿فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ سورة الماعون آية (٤، ٥).

(٤) البخاري رقم (٦٥٧) ج١ ص(٢١٨)، مسلم (٦٥١) ج١ ص(٤٥١، ٤٥٢)، «الموطأ» ج١ ص(١٢٩، ١٣٠).

(٥) مسلم رقم (٦٥٦) ج١ ص (٤٥٤)، ابن حبان «الإحسان» (٢٠٦٠) ج٥ ص(٤٠٨، ٤٠٩).

قول النبي ﷺ : «بُني الإسلامُ على خمس: شهادةِ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رَسولُ الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاةِ، وحج البيتِ، وصوم رمضان» رواه الشيخان[1] .

الشرح: قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس» ، معناه أن الله تعالى أقام الدين الإسلامي على خمس قواعد، وبينهما وهي: الشهادتان، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، فالشهادتان شرط في صحة ما دونهما من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، إذ المرء لا يكلف بأية عبادة حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. ومعنى «شهادة أن لا إله إلا الله»: أن المرء يخبر عن علمه واعتقاده الصحيح بأنه لا يستحق التأليه وهو العبادة التي هي الطاعة مع غاية الحب والتعظيم له، وغاية الرهبة والخوف منه، ومعنى شهادة «أن محمداً رسول الله» : أن المرء يخبر عن علمه واعتقاده الصحيح أن محمداً رسول أرسله الله إلى الناس كافة لهدايتهم فيخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومعنى: «إقام الصلاة» أداء الصلوات الخمس التي هي الصبح، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، مستوفاة الشروط، تامة الأركان، مراعى فيها واجباتها وسننها. ومعنى «إيتاء الزكاة»: إخراجها وإعطاؤها مستحقيها المذكورين في آية: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ..﴾[2] من سورة التوبة. وأخَّرَ في الحديث الصوم، لأنه أسهل القواعد وأخفُّها.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ والمستمعون يتابعونك سراً حتى يحفظه أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشرح جملةً جملةً مفسراً لهم المعاني، كلّ معنى على حدة حتى يفهموه.

٣ ـ علِّمهم أن القواعد الأربع متوقِّف صِحّتُها وقَبولُها على الشهادتين، فمن لم يؤمن بالله، ويشهد أنه لا معبود إلا هو لا تقبل منه عبادة، وأن من لم يشهد أن محمداً رسول الله كذلك.

٤ ـ ذكِّرهم بأن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم لم يصلِّ فإنه يقتل شرعًا، وأن مَنْ منع الزكاة تؤخذ منه كَرْهًا، وأن من رفض الصوم أو الحج وهو قادر عليهما يقتل شرعًا.

٥ ـ علِّمهم أن الحج موسّع ليس على الفور لكن على المسلم أن لا يضيع الفرصة، فَمتَى قدر على الحج عليه أن يبادر به.

(١) البخاري رقم (٨) ج١ ص(٢٠)، مسلم رقم (١٦) ج١ ص(٤٥)، ابن حبان«الإحسان» ، رقم (١٥٨) ج١ ص (٣٧٤، ١٤٤٦) ج ٤ ص ٢٩٤، النسائي ج٨ ص (١٠٧)، أحمد ٤ ص (٢٦/ ٩٣، ١٢٠).

(٢) آية (٦٠) من سورة التوبة.

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾، الآية، تَضَمَّنَ بُشرىٰ ثانية لأهل الإيمان والاستقامة فقد بُشِّروا أولاً بأن الملائكة تتنزل عليهم عند الوفاة تطمئنهم بأن لا خوف عليهم، ولا حزن يصيبهم بعد موتهم، وتبشّرهم بالجنة التي وُعِدُوا بها في كتاب الله وعلىٰ لسان رسول الله ﷺ، وبُشِّروا في هذه الآية بأنَّ قولهم في دعوتهم إلىٰ الإيمان بالله وعبادته وتوحيده فيها هو قول لا أحسن منه قولاً علىٰ الإطلاق، وحسُنَ قولُهم، وفَضُلَ كلَّ قول، لأنهم عملوا الصالحات، وتجنبوا كل السيّئات، وفاخروا بإسلامهم لله قلوبهم ووجوههم في جملة المسلمين، ويشمل هذا الإنعام الإلهي أولاً رسول الله ﷺ، ثم أصحابه، ثم علماء هذه الأمة العاملين بعلمهم الداعين إلىٰ ربّهم، ثم المؤذنين المتقين.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مرتَّلةً، والمستمعون يرتلونها سرًّا حتىٰ يحفظوها.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ جملةً جملةً مبيّنًا لهم معاني كلِّ جملة حتىٰ يفهموا.

٣ ـ ذكّرهم بفضلِ الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، وشرف أصحابها.

٤ ـ بيّنْ لهم فضلَ الأذان، وعظمَ أجر المؤذنين بقول الرسول ﷺ: «المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة» رواه مسلم.[٢] وقول عمر رضي الله عنه: «لولا أعباء الخلافة لكُنْتُ مؤذنا»[٣] وقول الرسول لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «إني أراك تُحبُّ الغنَمَ والباديةَ، فإذا كنت في غنمك، أو باديتك فأذّنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنّ ولا إنس ولا شيءٌ إلا شهد له يوم القيامة». رواه البخاري[٤].

٥ ـ علِّمهم الأذان حتىٰ يتقنوه فإن أكثر المسلمين لا يحسنون الأذان[٥].

* * *

(١) الآية (٣٣) من سورة فصلت.

(٢) مسلم رقم (٣٨٧) ج١ ص(٢٩٠).

(٣) البيهقي «السنن الكبرىٰ» ج١ ص(٤٣٣)، «وكنز العمال» (٢٣١٦١) ج ٨ ص(٣٣٩)، ونسبه لعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن سعد.

(٤) البخاري رقم (٦٠٩) ج١ ص (٢٠٦ـ٢٠٧).

(٥) والأذان يشتمل علىٰ خمس عشرة جملة: الله أكبر، الله أكبر (مرتين)، أشهد أن لا إله إلا الله، (مرتين) أشهد أن محمداً رسول الله (مرتين) حي علىٰ الصلاة (مرتين) حي علىٰ الفلاح (مرتين) الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

قول النبي ﷺ: «لو يَعْلَمُ الناسُ ما في النداء والصفِّ الأول ثُمَّ لَمْ يَجدوا إلا أن يَسْتَهِمُوا عَليه لاستهموا، ولو يَعْلَمُونَ مَا في التَهْجير لاسْتَبقُوا إليه، ولو يَعْلَمونَ ما في العَتَمةِ والصُبْح لأتوهُمَا ولو حَبْوًا» (رواه البخاري ومسلم)[1].

الشرح: قوله ﷺ: «لو يعلم الناس» أي من عظيم الأجر، وحُسْن المثوبة، والمراد من النداء، النداء للصلاة، وهو الأذان، والمراد من «الصف الأول» الصف في الصلاة، وهو الذي يلي الإمام، وقوله: «ثم لم يجدوا» أي من حلٍّ لتحقيق رغبتهم في الحصول على الأذان والصف الأول «إلا أن يستهموا» أي يقترعوا لاقترعوا، والمراد من «التهجير»، التبكير في الذهاب إلى الصلاة، لا سيما صلاة الجمعة والظهر، لأن التهجير مأخوذ من الهاجرة، وهي شدة حر النهار، ومعنى «استبقوا إليه» أي كلّ واحد منهم يرغب أن يسبق فيذهب أولَ الوقت ليَسْبِق غيره، والمراد من «العتمة» صلاة العشاء والحبو المشي على اليدين والرجلين كما يحبو الطفل الصغير.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ والمستمعون يردِّدونه معك سرًا حتى ترى أنهم قد حفظه أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشرح مبينًا معنى كلِّ جملةٍ منه حتى يفهموا ما تضمَّن من المعاني التي جاءت في الحديث الشريف.

٣ ـ رغبهم في الأذان بذكر ما ورد فيه من الأجر في الدرس قبل هذا.

٤ ـ ذكِّرهم أن الصَّفَّ الأول كما يكون فاضلاً في الصلاة يكون فاضلاً في القتال، وفي كل سبق إلى خير ومعروف.

٥ ـ علِّمهم أن القرعة مشروعة بهذا الحديث، وقد ذُكِرتْ في القرآن في قول الله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾[2] فالمساهمة هي الاقتراع.

٦ ـ ذكِّرهم بفضل صلاتي العشاء والصبح في جماعة لقول الرسول ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة كأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة كأنما قام الليل كله»[3].

٧ ـ علِّمهم أن من قال مثل ما يقول المؤذن: (إلا في حيّ على الصلاة، حي على الفلاح) فإنه يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يصلي على النبي ﷺ الصلاة الإبراهيمية ثم يقول: «اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محموداً الذي وعدته» فإنه يستوجب شفاعة النبي ﷺ إذ به صح الحديث.

---

(١) البخاري رقم (٦١٥) ج١ ص (٢٠٨)، ومسلم رقم (٤٣٧) ج١ ص (٣٢٥). (٢) آية (١٤١) من سورة الصافات.
(٣) مسلم رقم (٦٥٦) ج١ ص (٤٥٤)، ابن حبان «الإحسان» (٢٠٦٠)، ج٥ ص (٤٠٨ ـ ٤٠٩).

قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ، يخبر تعالىٰ مقرراً قدرته وعلمه وحكمته الموجبة لعبادته وحده دون مَنْ سواه بأنه هو الذي بدأ خلق الإنسان (آدم وذريَّته) فأحياهم، ثم يميتهم، ثم يحييهم، لما أنكر المشركون المَعَادَ أعلم أن الإعادة أسهل من البداية، فالقادر علىٰ البدء قادر علىٰ الإعادة وهي أهون عليه، وهذا من باب البيان بما تعارف عليه الناس، وإلاَّ فالله الذي يقول للشيء كن فيكون لا يقال فيه: الإعادة أهون عليه من البدء، لذا كلمة أهون ليس هي من باب التفضيل، بل هي بمعنىٰ هينٌ. وقوله: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ ﴾ أي الوصف الأكمل الأتم، وهو الألوهيَّة في السموات والأرض، كقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾[٢] ، وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: أي الغالب القاهر الذي لا يمتنع عنه شيء أراده، الحكيم في تدبيره وتصريفه لشئون عباده وخلقه.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية مرتَّلةً، وليقرأها معك المستمعون سراً حتىٰ ترىٰ أنّ أكثرهم قد حفظها.

٢ ـ اقرأ الشرح جملةً جملةً مبينًا لهم ما يَصْعُب عليهم فهمُه.

٣ ـ علِّمهم أن أولَ ما خلق الله القلم، ثم خلق السموات والأرض، ثم خلق آدم.

٤ ـ علِّمهم أن الله تعالىٰ كان ولم يكن شيء غيره، ثم خلق العرش والماء، ثم خلق القلم، ثم خلق السموات والأرضين، ثم خلق آدم ثم خلق ذريته[٣] .

٥ ـ ذكرهم بأنّ الآية تقررُ المعَاد أي البعث والجزاء يوم القيامة؛ لأن المشركين تعجبوا من إعادة الخلق بعد فنائهم.

٦ ـ ذكّرهم بأنّ العبادة هي سرّ الحياة، وعلّةُ الوجود لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[٤] فلذا كان الكفار مخلدين في النار.

* * *

---

(١) الآية (٢٧) من سورة الروم. (٢) آية (٨٤) من سورة الزخرف.

(٣) البخاري رقم (٣١٩١) ج٢ ص(٤١٨)، ابن حبان «الإحسان» رقم (٦١٤٢) ج١٤ ص(١٠ ـ ١١) أحمد (٤/ ٤٣١).

(٤) آية (٥٦) من سورة الذاريات.

قوله ﷺ: «كَانَ اللهُ ولم يكُن شَيءٌ غَيرُه، وكان عرشُهُ على الماءِ، وكَتَبَ في الذِّكرِ كلَّ شَيءٍ» «رواه البخاري»[(١)].

الشرح: قوله ﷺ: «كان الله، ولم يكن شيء غيره» أخبر ﷺ بما علَّمه ربُّه أن الله تعالىٰ كان قبل كل شيء، إذ كان ولم يكن قبله ولا معه شيء، وكان ﷺ يقول في قيام الليل: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء»[(٢)] وقوله ﷺ: «وكان عرشه على الماء» دال علىٰ أن الماء خُلق قبل العرش، وأن العرش خَلَقَه بعده. وقوله: «وكتب في الذكر» أي في محل الذكر، وهو اللوح المحفوظ الذي عَرْضَه مسيرة مائة عام[(٣)]، وذلك بعد ما خلق القلم «وقال له: اكتب، فقال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة»[(٤)] أيْ حيث يستقرّ أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث وكرِّر قراءته حتىٰ يحفظه أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ ووضِّح المعاني للمستمعين بقدر الحاجة.

٣ - علِّمهم أنّ الله لم يسبق وجودَه شيء، إذ هو الأولَ في الأزَل، فكان ولم يكن معه شيء.

٤ - علمهم أن ترتيب المخلوقات كالتالي: الماء، ثم العرش، ثم القلم، ثم السموات والأرضين، ثم الملائكة، ثم الجن، ثم آدم وذريته.

٥ - علِّمهم أنَّ القدر هو ما كتبه القلم من سائر المخلوقات قبل خلقها، لذا قال آدم لموسىٰ: «أتَلُومُني على شيء كتبه الله عليَّ قبل أن يخلق السموات بخمسين ألف سنة»[(٥)].

٦ - ذكِّرهم أن الإيمان بالقدر يستلزم أن ما أصاب العبد من خير أو شر لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه من خير أو شرٍّ لم يكن ليصيبه.

* * *

(١) البخاري رقم (٣١٩١) ج٢ ص(٤١٨)، ابن حبان«الإحسان» (٦١٤٢) ج ١٤، ص(١٠-١١).

(٢) مسلم رقم (٢٧١٣) ج٤ ص (٢٠٨٤)، ابن حبان «الإحسان» رقم (٥٥٣٧) ج١٢ ص (٣٤٨-٣٤٩).

(٣) ورد هذا في حديث رواه أبو الشيخ كما في «فتح القدير» للشوكاني ج٤ ص (٥٩١).

(٤) رواه أبو الشيخ كما في «فتح القدير» للشوكاني ج٤ ص (٥٩١).

(٥) البخاري رقم (٣٤٠٩) ج٢ ص(٤٧٨-٤٧٩)، مسلم رقم (٢٦٥٢) ج٤ ص(٢٠٤٢-٢٠٤٤).

قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[١] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ﴾ المراد بالإنسان هنا آدم عليه السلام، والصَّلْصَال: الطين الممزوج بشيء من الرمل إذا يبس صار له صلصلة؛ فلذا قيل فيه صلصال. والحمأ: طين أسود، والمسنون: المتغيِّر الرائحة، وترتيب هذا الخلق هو أنه تراب بُلَّ بالماء فصار طينًا، ثم ترك حتى أنتن فصار حمأ مسنونًا، ثم يبس فصار صَلْصَالاً، وقوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل آدم. وقوله ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ وهي النار التي لا دخان لها تنفذ في مسام[٢] الجسم، وقد جاء في حديث مسلم بيانُ مادة كل مخلوق إذ قال ﷺ: «خُلِقَت الملائكة من نور، وخلقت الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[٣] والجان: هو ابن الجن، وإبليس: هو أبو الشياطين، ولا يموتون إلا معه، وآدم: هو أبو الإنس، والجن منهم الكافر، ومنهم المؤمن كالإنس.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين مرتلاً لهما، والمستمعون يردِّدونها معك سرًّا حتى ترى أن أكثرهم قد حفظهما.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ مبينًا المعاني معنىً بعد آخر حتى يفهم المستمعون المرادَ من الآيتين إذ هو المقصود من اجتماعهم، وطَلَبِهم العلم.

٣ - آدم والإنسان والبشر هذه أسماء أطلقها الله تعالى في القرآن الكريم على آدم؛ إذ قال: ﴿يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾[٤] ، وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ﴾[٥] وقال: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾[٦] .

٤ - ذَكِّر المستمعين بشرف أبيهم آدم إذ خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأن من تشريف آدم احترامَ بنيه، وإكرام الصالحين منهم.

٥ - علِّمهم أنَّ إبليس وذريته تَحْرِقُهم النار، ويعذَّبون بها كما يُحْرَق بها ويُعَذَّبُ الإِنْسِيّ والجني، ولا يقال كيف يعذب بالنار من هو مخلوق منها، لأنَّ المادة الأولى تغيَّرت كما تغيَّرت في الجانّ والإنسان، وأصبحت تقبل ما يعرض لها مما يضر أو ينفع.

(١) الآيتان (٢٦ـ٢٧) من سورة الحجر.

(٢) المسام: منافذ صغيرة في الجسم ينسلّ منها العرق، وهي أيضًا ينفذ ويدخل منها بعض ما يتعرض له الجلد.

(٣) مسلم رقم (٢٩٩٦) ج٤ ص (٢٢٩٤).

(٤) آية (٣٣) من سورة البقرة.

(٥) آية (٢٦) من سورة الحجر.

(٦) آية (٧١) من سورة ص.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «إنَّ اللهَ خَلَقَ آدمَ من تُراب فجعَلَهُ طينًا، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتى إذَا كَانَ حَمأ مَسنُونًا خَلَقَهُ وصوَّرَهُ، ثمَّ تركَهُ حتى إذا كان صَلصَالاً كالفخار كان إبليس يَمرُّ به فيقول: لقد خُلقتَ لأمرٍ عظيم ثم نَفَخَ فيه من رُوحه، وكان أول ما جَرَى فيه الرُّوحُ بَصَرَهُ، وخَيَاشيمَهُ فَعَطسَ فقال: الحمد لله، فقال الله: يَرحَمُكَ ربُّكَ». «رواه الترمذي والنسائي والبزار وصححه ابن حبان».

الشرح: يشهد لقوله ﷺ: «إن الله خلق آدم من تراب» قوله تعالى من سورة فاطر: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾[1] أي خلق آدم من تراب وخلق ذريَّته من نطفة، وقوله: «فجعله طينًا» أن بَلَّهُ بالماء حتى صار طينًا، «ثم تركه» زمنًا حتى صار «حمأ مَسنُونًا» أي متغيِّر اللَّون والرائحة «ثم خلقه وصوره» بأن جعله جسمًا وجسدًا كأجسام وأجساد الناس اليوم، وتركه زمنًا حتى صار «صَلصَالاً كالفخَّار .. ثم نفخ فيه من روحه» قوله: «وخياشيمه» الخياشيم: جمع خيشوم، وهي أقصى الأنف، ، وعروق أيضًا في باطن الأنف. «فعَطس» فقال: «الحمد لله» أي بإلهام من الله تعالى.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً هادئةً جملةً جملةً والمستمعون يقرؤون سرًّا حتى ترى أنَّ أكثرهم قد حفظ الحديث.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ جملة جملة مبينًا لهم ما لَبِسَ عليهم، وصَعُبَ فَهْمُه.

٣ ـ علِّمْهم أنَّ الأمر الذي كان إبليس يقوله لما يَمُرُّ بجسد آدم قبل نفخ الروح فيه، هذا الأمر العظيم هو التكليف بالعبادة، والجزاء عليها بالجنَّة والرضوان.

٤ ـ ذكِّرهم بسنّة قول: «الحمد لله» لمن عطس، وقول: «يرحمك الله» لمن سمعه، والرد عليه بقول: «يغفر الله لي ولك وهو الغفور الرحيم»[2]، أو «يهديك الله ويصلح بالك» حيث ثبتت السنة بذلك.

٥ ـ علّمهم أنَّ لفظ الحمد معناه الوصفَ بالجميل، وهو رأس الشكر، وهو متعينٌ عند حصول كلِّ نعمة، وخاصةً بعد الفراغ من الأكل، والشرب، وتجدُّد النِّعمة.

* * *

---

(١) آية (١١) من سورة فاطر.

(٢) البخاري رقم (٦٢٢٤) ج٤ ص (١٣٣)، أبو داود رقم (٥٠٣٣) ج٥ ص (٢٩٠).

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾(١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾، هذا نداء إلهي عام لكل البشر كافرهم ومؤمنهم، مَنْ كان موجوداً يوم نزول هذه الآية، ومَنْ كان غير موجود إلىٰ يوم القيامة؛ إذ البشرية كلُّها عبيدٌ له، وهو أرحم بها من أنفسها، لذا أمرها بتقواه، وتكون تقواه بالإيمان به وطاعته، وتوحيده، في عبادته والإيمانِ برسوله الخاتم محمد ﷺ، وطاعته في أمره ونهيه. وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وهي آدم عليه السلام، وقوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يعني خلق من آدم حواء إذ خلقها من ضِلْعه، وزوّجه بها فكانت زوجًا له. وقوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ إذ الناسُ كلُّهم رجالاً ونساءً من ذرّيّة آدم وحواء. ومعنىٰ بثّ، أنشأ وفرَّق.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية ويقرؤها معك المستمعون سرًّا حتىٰ ترىٰ أنّهم قد حفظوها.

٢ - علِّمهم أنّ في الآية تذكيراً بنعمة الخلق المقتضية لشكر الله بعبادته وحده.

٣ - علِّمهم أنَّ تقوىٰ الله بطاعته بعد الإيمانِ به، وتوحيدِه هي سبيل نجاةِ العبد وفَوْزِه، ونجاحِه في الدنيا والآخرة.

٤ - علِّمهم بأنَّ في الآية إشارةً إلىٰ بَدْء الخَلْق، وقد مضىٰ عليه آلاف السنين، وفي ذلك تربية لهم علىٰ شكر الله، ومحبَّتِهِ لواسع أفضاله، وعظيم نَعْمَائه.

٥ - علِّمهم أنَّ لفظ الزوج يُطْلَق علىٰ الذكر والأنثىٰ، ويقال للمرأة زوجة، وزوج أفصح، لأنَّ كلاً من المرأة والرجل زوج لصاحبه(٢).

٦- في الآية تقرير للأخوة الإنسانية التي جهلها أكثر الناس، ولم يعطوها حقَّها، وعِلَّةُ ذلك الجهلُ.

* * *

---

(١) الآية: (١) من سورة النساء.

(٢) أي يجعله زوجًا وهو ضد الفرد، فالواحد منها بدون الآخر فرد وهو به زوج.

قول النبي ﷺ: «اسْتَوصُوا بالنِّساء خيراً فَإنَّ المرأةَ خُلقَت من ضِلَع، وإنَّ أعْوَجَ شيء في الضِلَع أعلاهُ، فإذا ذَهَبْتَ تُقيمُهُ كَسَرْتَهَ، وإن تَرَكْتَـهُ لم يَزل أعْوج، فاستوصوا بالنساء خيراً». «رواه البخاري»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «استوصوا» أي ليوص بعضكم بعضًا «بالنساء خيرًا» فلا تعاملوهن بحسب سلوكهن لكثرة إساءتهن لما فُطِرْن عليه من ضَعْف الخَلْق والخُلُق[2]. وقوله ﷺ «فإن المرأة خُلقَت من ضِلع» أي خلقها من الله تعالى من ضِلع آدمَ بكلمة التكوين أي بقوله كوني فكانت. وفي هذا القول: «إن المرأة..» إلخ إشارة إلى عِلَّة ضَعْف المرأة الملازم لها بحسب الفطرة، وقوله ﷺ: «وإن أعْوج شيء في الضِّلَع أعلاه» إشارة إلى أنَّ ضَعْفَ المرأة في خَلْقها الملازم لها سلاطَةُ لسانها، وعليه فإنَّ مَنْ ذهب يقيمها كسرها، أي طلقها، وحُرِم أُنْسَهَا، والسعادةَ معها. ومَنْ ترك ما فُطِرت عليه من الاعوجاج، وتحمَّل إساءتها، دامت عِشْرتُه معها وسَعِدا بذلك.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءة متأنيةً، وكرِّر القراءة حتى ترى أنَّ أكثر المستمعين قد حفظ الحديث.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، أي شرح الحديث بتأنٍّ جملةً جملةً تبيِّنُ المعنى المرادَ من كلِّ جملةٍ فيه.

٣ ـ علِّمهم أنَّ الأخذ بوصيَّة رسولِ الله ﷺ في النساء واجب، وأنَّها الوصيةُ بالخير لقوله ﷺ في خطبة حجة الوداع: «واستوصوا بالنساء خيرًا»[3] ومن جملة الخير أن يُحْسِن إليها ولا يُسيءَ، وأن يعفُو عن زلة لسانها لضعف خلقها.

٤ ـ ذكِّرهم أنَّ الطلاق لغير رفع الضرر عن أحد الزوجين لا يُشْرع لما فيه من الأذى، وأذى المؤمن حرام وإنْ قلَّ.

٥ ـ علِّمهم أنَّ على الزوج أن يتحمَّلَ الأذى اليسيرَ من زوجته لعدم سلامة المرأة من ذلك، وذلك لضعفها الخَلْقِي والخُلُقِي معًا.

* * *

---

(١) البخاري رقم (٥١٨٦) ج٣ ص(٣٨٣)، مسلم (١٤٦٨) ج٢ ص (١٠٩١).

(٢) الخَلْق: بفتح الخاء المعجمة، وسكون اللام: خلقة الإنسان، والخُلُق بضم الخاء واللام، الأخلاق.

(٣) البخاري رقم (٥١٨٦) ج٣ ص (٣٨٣)، ومسلم (١٤٦٨) ج٢ ص (١٠٩١).

قول الله جل جلاله: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(١) .

الشرح: قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ ﴾ هذه جملة ابتدائية وهو بَدْءٌ مُشَوِّقٌ ووصف للدَّار الآخرة، لأنها سبقتها هذه الدارُ الفانيةُ، وأخبر عنها بقوله: ﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا ﴾ أي نجعلها مَأْوىً ومسكنًا للذين لا يريدون في هذه الحياة الدنيا استطالةً على الناس، ولا تعاليًا، ولا تكبُّرًا عليهم، ولا فسادًا بارتكاب المعاصي كالشرك، والقتل، والزنى، والسَّرقة، وشُرْب الخَمْر، وقوله تعالى: ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ جملةٌ تذييلية تابعة للسابقة تَحْمِلُ البُشْرَىٰ بحُسْن العاقبة في الدَّارين الأولى والآخرة، وأهلُها هم المتقون، أي الذين اتقوا عقاب الله بطاعته في أوامره ونواهيه، لأن فعل الأوامر يزكي النفس، فيعدها لنعيم الدَّارِ الآخرة، وكما يُزَكِّي النَّفْسَ، يُجَنِّبُ صاحبَه مهالكَ الدُّنيا وزَرَايَاها، كما أنَّ اجتنابَ المناهي يحفظُ للنفس طَهَارتَها، ويَقي المكروهَ في هذه الحياةِ الدنيا.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيةَ قراءةً جيدةً ويقرؤها معك المستمعون حتى يحفظها أكثرهم.

٢ - اقرأ الشرح مبينًا معاني كلِّ جملةٍ على حِدَةٍ، وكرِّر البيانَ حتى يفهمَ المستمعون.

٣ - علِّمْهم أنَّ هذه الآية أذهبت أماني الذين يقولون إنه لا يَضُرُّ مع الإيمان شيءٌ، وأنَّ المؤمنين كلَّهم ناجُونَ، كما قال الفضيل بن عياض، إذْ اشترطت لأهل الدار الآخرة شروطٌ وهي أنهم لا يريدون عُلُوًّا في الأرضِ ولا فسادًا.

٤ - ذكِّرهم أنَّ عليًّا بن الحسين بن عليٍّ مرَّ وهو راكب على مساكين يأكلون كسرًا، أي خبزًا لهم، فسلَّم عليهم، فَدَعَوْه إلى طعامهم، فقرأ هذه الآية: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ .. ﴾ إلخ ثم نزل من على فرسه وأكل معهم.

٥ - ذكِّرهم أنَّ العَاقِبَةَ الحَمِيدةَ في الدُّنيا والآخرةِ خاصة بالمتقين، الذين يتَّقون الشرك والمعاصي فلا يَقْرَبُوها.

* * *

---

(١) الآية (٨٣) من سورة القصص.

قـول سَلَمَةَ بن الأَكـوع رضي الله عنه: إنَّ رَجـلاً أكلَ عند رسُـول الله ﷺ بشـماله، فقـال: «كُلْ بيَمِينك، قال لا أستَطِيعُ، قال لا استَطَعتَ» ما منَعهُ إلاَّ الكِبْرَ. قال: فَما رفعها إلى فِيه . «رواه مسلم»[١] .

الشرح: قـول سلمـة ـ رضي الله عنه ـ «إن رجلاً أكل عنـد رسول الله ﷺ بشمـاله» لم يذكـر اسم الرجل اتقاءً للغيبة، إذ هي ذكرك أخاك بما يكره، وقوله: «بشماله» يعني بيده اليسرىٰ، وقوله: «كل بيمينك» أي قال الرسول ﷺ للرجل الذي أكل بشماله، كل بيمينك تعليمًا وإرشادًا لما هو خير له، لأن الأكل بالشِّمال تشبُّهٌ بالشيطان، إذ الشيطانُ يأكل بشِمَاله، وقوله: «لا أستطيع» أي قال الرجل الذي أمره أن يأكل بيمينه، وكان قادرًا مستطيعًا أن يأكل بيمينه، ولكن منعه الكِبْر فدعا عليه الرسول ﷺ بقوله: «لا استطعت» أي لا جعلك الله تستطيع، لأنه متكبر، والكبر صاحبه ينازع الله تعالىٰ في صفته وهي الكبر والكبرياء، ومن نازع الله أهلكه، وقول سلمة رضي الله عنه: «فما رفعها إلى فيه» أي من تلك الساعة أصيبت بالشَّلَلِ الفوري فلم يقدر أن يأكل بها حتىٰ مات.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث وردِّد قراءته حتىٰ يحفظه أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشرح بتـأنٍّ وبيِّن للمستمعين المعاني معنىً بعد آخر حتىٰ يفهموا المرادَ من الحديث للعملِ به.

٣ - علِّمهم أنَّ الأكل والشرب يكونان باليمين أي باليد اليمنىٰ، ومن أكل أو شرب بشماله فقد تشبَّه بالشياطين[٢]، ومن تشبه بقوم فهو منهم[٣].

٤ - حذِّرهم من الكبر، إذ المتكبِّر لا يدخل الجنَّة لحديث مسلم: «إن الله لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرّة من كِبْر»[٤].

٥ - ذكِّرهم بوجوب تجنُّب غيبة المسلم، وهو ذكره وهو غائب بما يكره.

٦ - حذِّرهم من مخالفة أمر الرسول ﷺ تكبُّرًا أو عِنَادًا فإنها تقودُ إلى الهلاك والعياذ بالله تعالىٰ.

---

(١) مسلم رقم (٢٠٢١) ج٣ ص (١٥٩٩)، أحمد ج٤ ص (٤٥، ٥٠)، ابن حبان «الإحسان» (٦٥١٢ ـ ٦٥١٣) ج١٤ ص (٤٤٢ ـ ٤٤٣).

(٢) ابن حبان «الإحسان» رقم (٥٢٢٦) ج١٢ ص(٣٠)، البيهقي ج٧ ص (٢٧٧)، مسلم رقم (٢٠٢٠) ج٣ ص (١٥٩٨ ـ ١٥٩٩) مالك «الموطأ» ج٢ ص(٩٢٢ ـ ٩٢٣).

(٣) أحمد رقم (٥١١٤، ٥١١٥) ج٧ ص (١٤٢ ـ ١٤٣)، «جلباب المرأة المسلمة» للألباني ص (٢٠٣)، وأحمد رقم (١٥٦٦٧) ج٨ ص (٥٧).

(٤) مسلم (٩١) ج١ ص(٩٣)، أبو داود رقم (٤٠٩١) ج٤ ص (٣٥١)، ابن ماجه (٤١٧٣) ج٢ ص (١٣٩٧)، الترمذي رقم (١٩٩٨) ج٤ ص (٣١٧)، ابن حبان «الإحسان» (٢٢٤) ج١ ص (٤٦).

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[(١)] .

الشرح: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾ هو نداؤه تعالى للمؤمنين من عباده، ناداهم بعنوان الإيمان، لأنهم بإيمانهم قادرون على امتثال ما يأمرهم به، أو ينهاهم عنه، أو يرغبهم فيه، أو يحذرهم منه، لأن المؤمن حيٌّ بإيمانه، يَسْمَعَ، ويُبْصِرُ، ويَعْقِلُ، ويَفْهَمُ، ويَقْدِرُ على النهوض بالتكاليف، بخلاف غير المؤمن وهو الكافر، فإنه شبيه بالميت إن لم يكن ميتًا فعلاً، فأن الذي يُنَادَىٰ فلا يَسْمَع، ويُكَلَّفُ فلا يَقْدِرُ هو إلى الموت أقربُ منه إلى الحياة، وقول الله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ هذا واحدٌ من اثنين ناداهم من أجلهما، والثاني قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ، أمرهم بالتقوى، وهي اتقاء عذاب الله بطاعته فيما يأمر به من اعتقادٍ، وقولٍ، وعملٍ، وفيما يَنْهَىٰ عنه أيضًا من اعتقادٍ، باطلٍ، وقولٍ سيئ، وعملٍ فاسدٍ، وأمرهم بأن يصدقُوا في نياتهم، وأقوالهم، وأعمالهم ليُعِدَّهم بذلك لأن يكونوا مع الصادقين، في الدنيا والآخرة إذ قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ وهو رسول الله ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[(٢)] .

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية وليقرأها معك المستمعون، وواصلوا قراءتَها حتى تُحفظَ.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ جملةً، جملةً، وبيِّن لهم معاني ذلك، ورغِّبهم في فهمه.

٣ - ذكِّرهم بصدق الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك، وهم كعب بن مالك، وهلال ابن أمية، ومرارة بن الربيع رضي الله عنهم وأرضاهم، ولما عاد الرسول ﷺ والمؤمنون من تبوك جاء غيرهم ممَّن تَخَلَّفُوا يعتذرون بالحقِّ والباطل، وأبى هؤلاء أن يعتذروا بالكذب، فأمر الله بمقاطعتهم، فقُوطِعُوا، وصبروا فأنزل الله توبتهم، وتاب عليهم، وأصبحوا مَضْرِبَ المثل في الصِّدق، ودعا الله تعالى في هذه الآية المؤمنين أن يكونوا معهم في الصِّدق والثَّبات عليه، وإيثاره على ما يُظَنُّ فيه النجاة، جعلنا الله منهم آمين.

٤ - حُثهم على الصِّدق ولُزومه، فإنه يهدي إلى البرِّ، والبرُّ يَهْدي إلى الجنَّة[(٣)] .

٥ - علِّمهم أن الصدق يكون ظاهراً وباطنًا كما قال ابن العربي لما قرأ تفسير الصادقين بأنهم الذين استوت ظواهرهم وبواطنهم قال: «هذا القول هو الحقيقة والغاية التي إليها المنتهى».

(١) التوبة (١١٩). (٢) آية (٣٤) من سورة الزمر.

(٣) رواه البخاري رقم (٦٠٩٤) ج٤ ص (١٠٩)، مسلم (٢٦٠٧) ج ٤ ص (٢٠١٢-٢٠١٣) ابن حبان (٢٧٣) ص (٥٠٨) البيهقي ج ١٠ ص (٢٤٣)، أبو داود (٤٩٨٩)، ج٥ ص (٢٦٤)، الترمذي رقم (١٩٧١) ج٤ ص (٣٠٦).

قوله ﷺ: «علَيكُم بالصِّدق؛ فإن الصدق يَهْدي إلى البرّ، وإنَّ البِّر يَهْدي إلى الجنَّة. ولا يَزالُ الرَّجل يَصْدُق ويَتَحَرَّى الصِّدق حَتى يُكتبَ عندَ الله صدِّيقًا، وإيَّاكُم والكَذِبَ، فإنَّ الكَذِبَ يَهدي إلى الفُجُور، وإنَّ الفُجُور يَهَدي إلى النَّار، ومَا يَزالُ الرَّجُلُ يَكذِب ويَتَحَرَّى الكذبَ حَتى يُكتَبَ عند الله كَذَّابًا» «رواه مسلم»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «عليكم بالصدق» يُريدُ الزَمُوهُ، ولا يفارقكم ولا تفارقوه، اصْدُقُوا في نياتكم، وأقوالكم، وأعمالكم؛ أي في ظاهركم، وباطنكم حتى يَكُونُوا من الصادقين في الدنيا، وهم أهلُ الطُّهْرِ والصَّفَاء، مع الصادقين في الآخرة مع النبيين، والصِّدِّقين، والشهداء، والصَّالحين وحَسُن أولئك رفيقًا[2]، وعلَّل لهم أَمَره إيَّاهم بالصِّدق وملازمته فقال: «إنَّ الصِّدْقَ» الحقَّ الكاملَ الظاهرَ والباطنَ «يهدي» أي صاحبه الملازم يهديه إلى البرّ. والبرّ يهدي إلى الجنة إذ مَنْ لازَمَ الصِّدْق كان من أهل الجنة وهو كذلك، وزادهم حثًا على الصِّدق، وترغيبًا فيه بقوله: «ولا يزال الرجلُ يصدُق، ويتحرَّى الصِّدق» أي يَقْصِدُه، ويطلبه ليَحْصُل عليه حتى يُكْتَبَ عند الله صديقًا، وعندما فقد فاز بصحبة مواكب الجنة الأربعة، ولكمال عنايته ﷺ بأمته لتكمُلَ، وتَسْعَد في الدَّارَين ويعدما رغَّبهم في الصِّدق حذَّرهم من ضدّه وهو الكذب فقال: «إيَّاكم والكذبَ» أي احذروه، واجتنبوه، وعلَّل لَهم ذلك بأنَّ الكَذِبَ «يهدي إلى الفُجُور» وهو معصية الله ورسوله بالخروج عن طاعتهما في الأمر والنَّهْي، «والفجور يهدي إلى النار» وزاد في التحذير فبيَّن لهم أنَّ المرء إذا كذب؛ وواصل الكذب، ولم يتب منه فإن عاقبته أن يكتب عند الله كذابًا، وعندها يُواكب الكاذبين المفترين على الله الكذب، وهم أهل جهنم وبئس المصير.

إرشادات للمربي:

١ ـ اجتهد في تحفيظ الحديث للمستمعين حتى يحفظه كلُّهم.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءة بتأنٍّ، واشرح المعاني الخَفِيَّةَ حتى ترى أَنَّهم فهموا المرادَ من الحديث.

٣ـ رغِّبهم في الصِّدق وملازمته، وحذِّرهم من الكذب، ورغِّبهم في البعد عنه، والتَّوبة منه.

٤ ـ علِّمهم أن المرء إذا اعتاد الصِّدق لازمه ولم يفارقه، وأنه إذا اعتاد الكذب لازمه ولم يفارقه، وهي سُنَّة الله في النَّاس، لذا على العبد أن يبادر بالتوبة كلَّما أذنب، وإلاَّ يتوالى الذَّنب[3]، وتَصْعُب عليه التوبة لقول الرسول ﷺ: «وأتبع السيئةَ الحسنةَ تمحُهَا»، وقول الله تعالى: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب﴾.

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٦٠٧) ج٤ ص (٢٠١٣).

(٢) جاء ذكر هؤلاء أهل رضوان الله عز وجل في قول الله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾ الآية رقم (٦٩) من سورة النساء.

(٣) أي يتابع الذنب حتى يصير عادة له لا يكاد يتركها.

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾[1].

الشرح: بعد الإخبار عن فناء هذه الحياة الدُّنيا وقيام السَّاعة، وسُؤَالِ الله تعالىٰ الإنسانَ عن سبب اغتراره بربِّه حتىٰ لم يعبده، ولم يُوحِّدْه إذ قال عزَّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ثم إخباره تعالىٰ عن الكرام الكاتبين، وأنَّ أعمال الإنسان محصيَّةٌ مُدوَّنَة، وسيُجْزَىٰ بها الخير بالخير، والغيْرَ بالغير، أخبر مؤكدًا الخبرَ عما قضىٰ به بين عباده، وهم ما بين بارٍّ وفاجرٍ، فقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ وهم أهلُ الإيمان، والطاعة، والصدق في ذلك، وآحدُهم برٌّ، ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ وهو نعيم الجنَّة دارِ الأبرار، وهو نعيم دائم لم تره عين، ولم تسمعه أذن، ولم يَخْطُرْ علىٰ قلب بشر في هذه الحياة الدنيا[2]، وقال: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾ وهم جمع فاجر، وهو من فَجَرَ عن طاعة الله ورسوله، ﷺ[3]، وفسق عن أمرهما فلم يؤمن، ولم يُوحِّد، ولم يركع، ولم يسجد، ولم يفعل برًّا، ولم يجتنب باطلاً، ولا ظلمًا، ولا شرًّا، ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ وهو جحيم النار وعذابُها، وهو عذاب دائم سَرْمَدِيٌّ أبديٌّ عياذًا بالله منه، يتم لهم ذلك ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ وهو يوم الجزاء، وهو يوم القيامة، يلازمهم ويلازمونه، ولا يغيبون عنه يومًا، ولا يُفَتَّرُ عنهم ساعة، إذ قال: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ وقال: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[4].

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وليقرأها معك المستمعون حتىٰ تُحْفَظَ عن ظَهْر قَلْب.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ مبيِّنًا لهم معاني الجمل، وما يُرادُ فهمُه من الآية.

٣ ـ رغِّبهم في الطاعة لله ورسوله بذكر ما أعدَّ الله لأهل طاعته من النعيم المقيم.

٤ ـ حذِّرهم من معصية الله ورسوله ﷺ، واذكر لهم مصير العُصَاة في قول الله تعالىٰ من سورة الجن: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[5].

٥ ـ علِّمهم أنه لابُدَّ للمطيع أن يعرف فيما يُطيعُ، وهذا يوجب علىٰ العبد أن يعرف أنواعَ العبادات، وكيفية أدائها، وأن يعرف أنواعَ المنهيات، وأسبابَ تجنُّبها، والبُعْدِ عنها.

(١) الآيات (١٣ ـ ١٦) من سورة الانفطار.

(٢) وهو معنىٰ حديث رواه ابن ماجه رقم (٤٣٢٨) ج٢ ص(١٤٤٧) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٤٩٤) ج٢ ص (٤٣٥).

(٣) فَجَرَ عن الطاعة: أي خرج عنها فلم يلتزمها.

(٤) الآية رقم (٧٥) من سورة الزخرف.

(٥) آية رقم (٢٣) من سورة الجن.

قوله ﷺ: «إنَّ أهلَ الجَنة ليتَراءَونَ أهلَ الغُرَف كَما تَرَاءَوْنَ الكوكب الدُّرِّيَّ الغابِرَ في الأُفُقِ منَ المشْرِق أو المغرِب لتفاضُل ما بينهم»، قالوا: يا رسول الله تلكَ مَنازِلُ الأنْبياءِ لاَ يَبْلُغها غيرهم، قال: «بلى والَّذي نَفسي بيده رجال آمنوا بالله، وَصَدَّقُوا المرسَلِينَ» «رواه الشيخان»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «إنَّ أهل الجنة...» إلخ يخبر ﷺ عن تفاضل أهل الجنَّة في درجاتهم، وعُلُوِّ منازلهم، وذلك لتفاوتهم في قوة إيمانهم، وكَثْرة أعمالهم الصَّالحة، وقُوَّة بُعْدهم عمَّا حرَّم اللهُ ورسولهُ من الذُّنوب والسَّيِّئات، فأخبر ﷺ أنّهم «يَتَراءون أهل الغُرَف» في سُمُوِّها، وبُعْدها عَمَّن دونهم «كما يتراءى» النَّاس اليوم «الكوكب الدُّرِّيّ» أي المُضيء المُشرِق «الغابر في الأفق» ولما أخبر أصحابه بهذا الخبر «قالوا: يا رسول الله تلك» أي المنازل، «منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم» أجابهم قائلاً: «بلى» ليس الأمر كما تصورتم وقلتم، وحلف لهم قائلاً: «والذي نفسي بيده رجال آمنوا» أي هي منازلُ رجالٍ آمنوا بالله «وصدقوا المرسلين» وليست خاصّة بالأنبياء كما قلتم.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته والمستمعون يردِّدون قراءته سرًّا حتى ترى أنَّ أكثرهم قد حفظه.

٢ - ذكِّرهم بأنَّ سَبَبَ تفاضُلِ أهلِ الجنة في منازلهم هو تفاوتُهم في الصَّالحات عَملاً وفي المنهيات تركًا وبُعْدًا.

٣ - حُثَّهم على المُسَابقة إلى الخيرات، والتَنَافُسِ في الصَّالحات، والرَّغْبة في ذلك ليفوزوا بأعلى المنازل في الدار الآخرة.

٤ - علِّمهم أنَّ الحلفَ بالله مشروع لتأكيد الخبر وصحته.

٥ - علِّمهم أن هذه اليمين، وهي والذي نفسي بيده كانت عائشة - رضي الله عنها - تقول فيها: هذه يمين رسول الله ﷺ لكثرة ما يحلف بها.

٦ - ذكِّرهم بفضل الإيمان بالله ورسله في قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾[2].

(١) البخاري رقم (٣٢٥٦) ج٢ ص (٤٣٤)، مسلم رقم (٢٨٣١) ج٤ ص (٢١٧٧)، ابن حبان رقم (٧٣٩٣) ج١٦ ص (٤٠٤).
(٢) آية (٢١) من سورة الحديد.

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[1].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ....﴾ إلخ، أي لم يأمر الله تعالىٰ أهلَ الكتاب، ولا غَيْرَهم من أهل الشِّرك والكفر إلا بعبادة الله ربِّهم، فعبادته تعالىٰ لا غَضَاضة[2] فيها، ولا ذُلَّ، ولا إهانةَ للعباد، لأنَّ الله تعالىٰ هو خالقُهم، ورازقهم، ومدبِّرُ حياتهم، فعبادتُه واجبة فطرةً وعقلاً، فلِمَ إذًا يختلفون فيها ويتردَّدون؟ وقوله: ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي حال كون عبادتهم المأمورين بها خالصة لله تعالىٰ، فلا يُشركوا فيها غيره؛ إذ الشِّرك فيها يُفسِدُها فلا تُزَكِّيٰ أنفسهم، وقوله: ﴿حُنَفَاءَ﴾ أي مائلين عن مِلَل الشِّرك والكُفْرِ إلىٰ ملَّةِ الإسلام التي هي مِلَّةُ إبراهيم عليه السَّلام، وقوله: ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي بعد الإقرارِ بالتوحيد، والإشهادِ به إذ لابد لمن أراد الدخول في الإسلام أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم يقيم الصَّلاةَ، ويؤْتي الزكاة، ثم يأتي بباقي العبادات. وهذا هو ﴿دِينُ﴾ ، الملَّةِ ﴿الْقَيِّمَةِ﴾ أي المستقيمةُ الموصلةُ إلىٰ رضا الرَّبِّ، وجنَّاتِ الخُلْدِ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وردِّد قراءتَها، والمستمعون يردِّدونها حتىٰ يحفظها أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وقف عند كل معنىً، وبيِّنه وردِّد بيانه حتىٰ يُفْهَم.

٣ ـ علِّمهم أنَّ إخلاص العبادة لله يحتاج إلىٰ نيةٍ، وهي عزم القلب علىٰ العمل، لذا دلَّت هذه الآية، علىٰ وجوب النِّيَّة لكل عبادةٍ يَتَعَبَّدُ بها العبدُ ربَّه تعالىٰ.

٤ ـ علِّمهم أنَّ سائر الأديان باطلة إلا الإسلام، إذ هو دينُ المِلَّة القيِّمة، فاليهودية والنصرانية، والمجوسية، والبوذية كلُّها باطلة، وأهلها كافرون.

٥ ـ ذكِّرهم بأنَّ الإسلام قام علىٰ خمس قواعد، وهي الشهادتان، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وصومُ رمضان، وحجُّ البيتِ الحرام، فإذا سقطت قاعدة من هذه الخمس سقط كلُّه ولا يقبل من صاحبه.

* * *

---

(١) الآية (٥) من سورة البينه.

(٢) الغضاضة: الذل والمهانة.

قول رسول الله ﷺ: «إن بالمدينة أقوامًا مَا قَطعْنا واديًا، ولا وطئنا مَوْطئًا يَغيظُ الكُفَّار، ولا أنفقنا نَفقَـةً ولاَ أصَابتنا مَخْمصَـةٌ إلا شَرَكُونا في ذلك وَهمْ بالمدينة، فقيل له: كيف ذلك يَا رسُولَ الله؟ فقال: حَبَسَهم العُذْرُ فَشَركُوا بِحُسْن النيّة». «رواه أبو داود والبخاري مختصرًا»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «إنّ بالمدينة أقوامًا» يعني رجالاً عَجزوا عن الخروج إلى الجهاد، وذلك في غزوة تبوك؛ لعدم قدرتهم على الخروج، وقوله ﷺ: «ما قطعنا واديًا» إلى قوله «مخمَصَة» أي جوع شديد بيان لما تحملوه من جُهْدٍ وتعبٍ في سبيل الله. وقوله ﷺ: «إلاّ شركونا في ذلك» أي في أجر ذلك الجهد، والتعب، والجوع، «وهم بالمدينة» لم يخرجوا منها لعجزهم عن الخروج، إمَّا لمرض، وإما لقلّة النَّفقةِ، أو لعدم ما يركبون عليه.

فلما أخبر ﷺ بهذا سأله بعضُ أصحابه قائلاً «كيف ذلك؟» أي كيف يكونون معنا ويشركونا في الأجر وهم بالمدينة؟ فأجابه قائلاً: «حبسهم العذرُ فشركونا بحُسْن النِّيَّة»، لأنهم تخلَّفُوا لِعَجْز، ولازمهم الأسف والحُزْن على عدم خروجهم مع رسول الله ﷺ، فلمَّا عَلِمَ اللهُ صِدْقَ نِيَّاتهم أعطاهم من الأجر مِثلَ ما أَعْطَى للخارجين للجهاد.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث مرَّاتٍ والمستمعون يرددُّونه معك سرًّا حتى يحفظه أكثرهم.

٢ - اقرأ الشرح قراءةً جَيِّدَةً جملةً جملةً مبينًا معنى كلِّ جملةٍ على حدَةٍ حتى يفهموا المرادَ من كلِّ جملة.

٣ - علِّمهم فضلَ النِّيَةِ الصَّالحة، وأنَّ المرء قد يبلغ أجرًا بنيته الحسنةِ لا يبلغه بعمله، وأنَّ الأعمال التَّعبّدية كلَّها مفتقرة إلى النِّيَّة الحَسَنة.

٤ - ذكِّرهم بحديث البخاري رحمه الله تعالى: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»[2].

٥ - علِّمهم أنَّ مَنْ عَجَزَ عن عمل صالح كان يفعله يُعطى أجْره كاملاً كما كان يعمله وهو قادر عليه، فمَنْ كان يصلِّي صلاةَ نافلةٍ، أو يصوم صيام نافلةٍ ثم مرض، أو سافر فإنّه يكتب له الأجر كما كان صحيحًا مقيمًا[3].

(١) البخاري رقم (٢٨٣٩) ج٢ ص(٣١٦)، مسلم (١٩١١) ج٣ ص (١٥١٨)، أبو داود رقم (٢٥٠٨) ج٣ ص (٢٥).

(٢) البخاري رقم (١) ج ١ ص (١٣) رقم (٥٤) ج١ ص (٣٥) مسلم رقم (١٩٠٧) ج٣ ص (١٥١٥-١٥١٦).

(٣) البخاري رقم (٢٩٩٦) ج٢ ص (٣٥٧)، أبو داود رقم (٣٠٩١) ج٣ ص (٤٧٠-٤٧١)، أحمد (٤/ ٤١٠-٤١٨).

قول الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ﴾. الأمثال: جمع مَثَل، بفتح الميم والثاء، الشبيه والنظير، وقوله: ﴿ نَضْرِبُهَا﴾ أي نجعلها، ﴿لِلنَّاسِ﴾ ليعتبروا بها فينجوا من هلكةٍ، أو يَظْفَرُوا بمَغْنَم والإشارة في قوله ﴿وَتِلْكَ﴾ إلى مَثَل ضربه للنَّاس، وهو أنَّ حال المشركين في عبادتهم غَيْرَ الله تعالى كحال العنكبوت في أتخازها بيتًا لها من لعابها ظنًّا منها أنه يقيها من الهلاك، وهو لا يُغْنِي عنها شيئًا، كذلك المشركون في اتخاذهم آلهة دون الله ظنًّا منهم أنها تنفعُهم بجَلْبِ خيرٍ، أو دَفْع ضَرَرٍ، وهي في ضعفها، وعدم نَفْعِها كبيتِ العنكبوت سواءً بسواءٍ وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ أي الأمثال المضروبة للناس للاعتبار بها حتى يظفروا بالمحبوب المرغوب، وينجو من المخوفِ المرهوب ما يَعقلها ويَفْهَمُ معناها ومغزاها حتى ينتفع بها، ﴿إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ أي ذوو العلم بالله، وشرائعه وأسْرار كلامه، وما تهدي إليه آياتُه، ففي هذه الآية الإشادةُ بالعلم والعلماء، والحَطُّ من قيمة الجهل والجهلاء، ويكفي في فضل العلم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[2]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾[3]. وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[4].

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية حتى تُحفَظَ من المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وأَفْهِم المستمعين المعاني معنًى بعد آخر حتى يفهموا.

٣ - ذكِّرهم بخيبة المشركين في عبادتهم غَيْر الله تعالى. وأنَّ حالَهم في ذلك كحال العنكبوت التي تواصِلُ البناءَ ليلَ نهار لتقي نَفْسَها، وإذا بها لم تَجْنِ من بنائها سوى الخُسْران.

٤ - علِّمهم باستحسان ضَرْبِ الأمثال من أجل الهداية والتعليم والتبصير.

٥ - ذكِّرهم بفضل العلم الشرعي، وأنَّه من أوجب الواجبات، وأنَّ صاحبه شريفٌ رفيعُ القَدْر، وأنَّ فاقده لأشْبَهُ بالحيوان إن لم يكن مِثْلَه سواءً بسواء.

* * *

(١) آية (٤٣) من سورة العنكبوت.
(٢) آيه (٩) من سورة الزمر.
(٣) آية (٦٨) من سورة يوسف.
(٤) آية (١١٤) من سورة طه

قوله ﷺ: «مَنْ طَلَبَ علمًا ممَّا يُبْتَغى به وَجْهُ الله عز وجل لا يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ ليُصيبَ به عَرَضًا منْ الدُّنيا لَمْ يَجِدْ عرْفَ الجنةِ يومَ القيامة» «رواه أبو داود بإسناد صحيح»(١) .

الشرح: المرادُ من العلم الذي يُبْتَغى به وجهُ الله تعالى هو علمُ الكتاب والسُّنَّة؛ إذ به يُعْرَف الله تعالى، ويُعْرَفُ ما يُحبُّ وما يكْرَهُ، وما عنده لأوليائه، وما لديه لأعدائه يوم القيامة، وعبادتُه تعالى التي خَلَق الجنَّ والإنسَ لها لابُدَّ من معرفتها، ومَعْرفةِ كيفياتِ أدائها، ومعرفةِ الأسباب المُعينة عليها كعلم اللغة العربية وفنونها، ومعرفةِ الأحكام الشَّرعية، وكيفية تطبيقها، هذه كلُّها علوم مما «يُبْتَغى به وَجْهُ الله عز وجل» فمن تعلَّمَها «ليُصيبَ بها عَرَضًا» أي شيئًا من الدنيا جزاؤه أنه يُحْرَم شَمَّ رائحة «الجنة يوم القيامة» لذا وجب على مَنْ يطلب العلم الديني الشرعي أن ينوي بطلبه وجْهَ الله تعالى، ومن طلب علمًا دنيويًّا، كالهندسة، والطبِّ، والكمياء، والصِّناعات إنْ نَوَىٰ بها وجْهَ الله أي التَقَوِّيَ بها على عبادةِ الله، ونَفعِ المسلمين بها نال أجر طلبه، ومَنْ لم ينوِ لم يُؤْجَرْ ولم يأثم.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديثَ، وكرِّر قراءتَه والمستمعون يردِّدونه في أنفسهم حتى يحفظه أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً متأنِّيةً جملةً جملةً، وقف عند كلِّ جملةٍ حتى تبيِّنَ معناها، ويُفْهَمَ عنك.

٣ ـ ذكِّر المستمعين بوجوب الإخلاص لله تعالى في طلب العلم الشَّرعي، وأنَّ مَنْ أراد به الله، وأراد به الدنيا لا يُقْبَلُ منه فإنَّ الله لا يقبل إلا ما كان مُخْلَصًا له(٢) .

٤ ـ ذكِّرهم بفضل العلم الشَّرعي الواردِ في الأحاديث النبوية كقوله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» وقوله: «إن الله، وملائكته، وأهْلَ السموات والأرض حتى النملة في جُحْرِها، وحتى الحُوْت يصلون على معلمي الناس الخير». وفي هذا دليلٌ على أنَّ العلْمَ يُطْلَبُ للعمل به، ولتعليمه النَّاسَ ليعملوا به لذا يُحْرَم الأجْرَ، وينالُه العقابُ مَنْ يطلبُ العلمَ للدنيا.

٥ ـ علمهم أنَّ طلب العلْم الشرعي الضَّروري واجب على كل مسلم ومُسْلمةٍ؛ إذ مَنْ لا يَعْرِفُ بِمَ يعبُدُ الله؟ وكيف يُعْبَدُ؟ لا يتأتى له أن يَعْبُدَ الله؛ وإن لم يعبده خسر دنيا وأخرى.

(١) أبو داود رقم (٣٦٦٤) ج٤ ص(٧١)، «صحيح أبو داود» رقم (٣١١٢) ج٢ ص (٦٩٧)، ابن حبان رقم (٧٨) ج١ ص(٢٧٩)، الحاكم «المستدرك» ج١ ص(٨٥) «صحيح الجامع» رقم (٦٠٣٥) ج٥ ص(٢٧٢)، ابن ماجه رقم (٢٥٢) ج١ ص(٩٢-٩٣).

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ..﴾ آية (٥) سورة البينة، وقال جل وعلا: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۝ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ..﴾.

قول الله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ يقسم تعالى بعزّته وجلاله، ودلَّ على الإقسام اللاَّم في قوله ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ إذ هذه اللاَّم يقالُ موطِّئة للقَسَم، أو واقعة في جواب القَسْم، والقَسَمُ محذوف يقدَّر بمثل وعزَّتي، وجلالي، و﴿الْجَحِيمَ﴾ هي النار، وهذه الرؤية في عَرَصَات القيامة (٢)، إذ الخليقة واقفة تنتظر حُكمَ الله تعالى فيها، حتى تبرز لهم النَّارُ ويَرَونها بأعينهم قال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ (٣) وقال: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ (٤) وقوله: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي ترونها بأعينكم فتصبح الرؤيةُ يقينيَّةً إذ عين اليقين آكد من علم اليقين، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أي نعيم الدنيا من العقل، والسَّمع والبَصر واللّسَان، وأنواع الطعام، والشراب، والملابس، والمراكب، والمَساكن، إذ كلُّ هذه نعم أنعم الله تعالى بها على عباده، يسألون عن شكرها هل شكروا الله المنعم بصرف هذه النعم فيما من أجله أنعم الله تعالى بها عليهم؟ فهل حَمدوه عليها؟ وشكروه بصرفها فيما أحب أن تُصْرَف فيه؟ فمَنْ كان شاكراً فاز مع الشاكرين، ومَنْ كان كافراً خَسِرَ مع الكافرين.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّرها حتى تُحْفَظَ.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ وبين معاني الجُمَل للمستمعين شيئًا فشيئًا حتى يفهموا.

٣ ـ علِّمهم أنَّ أنواع النِّعم كثيرة منها الصِّحةُ، والفراغ لقول الرسول ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصِّحَّة والفَرَاغ» (٥) ومنها الأمن والعافية، وحتى الماء البارد فقد أكل النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر ـ رضي الله عنهما وأرضاهما ـ رُطَبًا، وشربوا ماءً بارداً فقال لهم ﷺ: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه» (٦).

٤ ـ علِّمهم أن شكر النعم يكون بحمد الله، والثَّنَاء عليه باللِّسان، والاعتراف بالمنعم في القلب، وصَرْف كلِّ نعمة فيما مِنْ أجله أنعم الله تعالى بها، فشكر نعمة المال أن يُنْفَقَ في ما أحب الله أن ينفق فيه، ونعمة السمع أن يَسْمَعَ به الخير ويُعْرِض عن الشر، وكذا نعمة اللسان يقول به الحقَّ ويمسك عن الباطل، ونعمة البصر أن يُبْصِرَ به ما أذِنَ له فيه ويغضه عما لم يُؤْذَنْ له فيه.

(١) آية (٦ ـ ٧) من سورة التكاثر.

(٢) العرصات: جمع عَرْصَة، وهي الساحة ـ فالعرصات: ساحات الحساب والقيام بين يدي رب العالمين يوم القيامة.

(٣) آية (٩١) من سورة الشعراء. (٤) آيه (٢٣) من سورة الفجر.

(٥) البخاري رقم (٦٤١٢) ج٤ ص(١٧٥)، «صحيح الجامع» رقم (٦٦٥٤) ج٦ ص (٣٢).

(٦) ابن كثير ج٨ ص(٤٩٥) في سورة التكاثر.

قال ﷺ: «لَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيامةِ حَتى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيما أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبابِهِ فِيما أَبْلاَهُ، وعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفِيما أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ» . «رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح»[1] .

الشرح: قوله ﷺ «لن تزولَ قدما عبدٍ يوم القيامة» أي لا ينتقل من الموقف إلىٰ الجنة، أو النار، وقوله «حتى يسأل» أي يسأله الله تعالىٰ عن الخصال الأربعة المذكورة في الحديث، قوله عن «عن شبابه فيما أبلاه» هذا من ذكر الخاص بعد العام، إذ العمر يشمل الشباب، والكهولة، والشيخوخة، ولكن لمّا كان وقت الشباب هو السعي الجاد، والعمل الضارّ أو النافع أفرده وخصّه بالذكر، إذ من استقام في شبابه دامت استقامته غالبًا، ومن انحرف في شبابه قد يدوم انحرافه وقوله: «وعن ماله من أين اكتسبه؟» أمِنْ طرقٍ مشروعة؟ أو ممنوعة؟ وفيم أنفقه؟ أفي ما أحلّه الله أم ما حرّمه؟ فإن اكتسب المالَ من طرقٍ مشروعةٍ، وأنفقه فيما أَذِنَ الله فيه وأباحه نجا، وإلا هلك، وقوله: «عن علمه ماذا عمل فيه» أي ويسأله تعالىٰ عن علمه هل عمل به وعلمه غيره؟ أو لم يعمل به، ولم يعلمه غيره؟ فإن كان قد عمل به، وعلمه فاز، وإلا خاب وخَسِر.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ ترىٰ أنَّ المستمعين قد حفظه أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن لهم معاني الجُمَلِ جملةً جملةً حتىٰ يفهموا المرادَ من كلِّ جملة.

٣ ـ ذكِّرهم بالموت، والبعث، والجزاء، وحضَّهم علىٰ التَزَوُّد للدَّار الآخرةِ بصالح الأعمال.

٤ ـ انصح لهم بأن يأخذوا بالحَزْم في هذه الخصال الأربع، ولا يهملوها حتىٰ ينجوا من عذاب الله، ويفوزوا بجواره ورضوانه في دار السَّلام.

٥ ـ بيِّن لهم أنَّ طلبُه واجب، والعمل به، وتعليمه أوجبُ، فليأخذوا بالجِدِّ والحَزْمِ في هذه القضية، فمن تعلَّم علمًا عمل به، وعلَّمه غَيْرَه.

* * *

(١) الترمذي رقم (٢٤١٦ ـ ٢٤١٧)، ج٤ ص (٥٢٩)، الدارمي ج١ ص(١٣٥)، أبو يعلي رقم (٧٤٣٤) ج١٣ ص (٤٢٨)، «صحيح الجامع» (٧١٧٧) ج٦ ص(١٤٨)، «الأحاديث الصحيحة» رقم (٩٤٦) ج٢ ص (٦٦٦).

قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ لما ادعى اليهود أنَّ أوَّلَ المساجد بُني هو بيت المقدس ردَّ الله قولهم، وكذَّبهم بقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[2] فرض حجَّة على المؤمنين بصيغة هي آكدُ صيغ الإيجاب وهي ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾: أي لله تعالى حقٌّ واجبٌ لازمٌ على عباده هو حَجُّ بيته الحرام بمكة المكرمة، أي زيارتُه، وأداءُ مناسكَ خاصةٍ به ولَمَّا كان البيت يَبْعُدُ عن أنحاء متباعدةٍ من الأرض، وما كلُّ إنسانٍ يَقْدِرُ على حَجَّة قال: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ أي هذا الحقُّ، وهو حجُّ البيت على مَنْ استطاع إليه سبيلاً، وفسَّر نبيُّه ﷺ السَّبِيلَ بأنَّه الزَّادَ والراحلة[3]، يريد بالزاد ما ينفقه على نفسه، وما يَتْرُكُه لأهله إن كان له أهل من زوجةٍ، وولَدٍ، والراحلة: هي ما يُرْحَلُ عليه[4] من أنواع المراكب وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي بالله ورسوله، وعبادته ومنها الحج فكفره عائد على نفسه بالعذاب والخُسْران، أما الله فهو ﴿غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فلا تنفعه طاعةٌ، ولا تَضُرُّه معصية لغناه المُطْلَقِ عن سائر خلقه.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وردِّدها حتى يحفظها أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبينًا معانيها شيئًا فشيئًا حتى تُفهَم جيِّدًا.

٣ ـ علِّمهم أنَّ أركان الحجِّ أربعة وهي:

أ ـ الإحرام وهو التجرّد من المخيط، والتلبية من الميقات.

ب ـ الوقوفُ بعرفة، وهو تاسع ذي الحجة من زوال الشَّمس إلى قبيل فَجْر عَاشِرِ الحِجَّة.

جـ ـ طوافُ الإفاضة بالبيت سبعةَ أشْواط.

د ـ السَّعْيُ بين الصَّفا والمروةِ سبعة أشْواط.

---

(١) آية (٩٧) من سورة آل عمران. (٢) آية (٩٦ـ٩٧) من سورة آل عمران.

(٣) البيهقي «السنن الكبرى» ج٤ ص (٤٢٧، ٤٣١)، «ضعيف الجامع» ج٣ ص (٢٣٥)، الدارقطني ج٢ ص (٢١٥ـ٢١٧ـ٢١٨).

(٤) يرحل عليه: أي يسافر عليه.

٤ ـ علِّمْهُمْ أنَّ للحج واجباتٍ تُجبر بالدَّم وهي المبيت بمزدلفة ليلة العيد، ورَمْيُ جَمْرَةِ العَقَبةِ صباح العيد، والمبيتُ بمنىً، ورمي الجمرات الثلاث بعد زوال ثاني العيد، وثالثة إن تعجَّل، وإلا فرابع العيد كذلك، ورَمْي كلِّ جمرة بسَبْعِ حَصَياتٍ، يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصَاة.

٥ ـ علِّمهم أنَّ للإحرام محظورات وهي: حَلْق الشَّعر، وتغْطِيةُ الرأس، ومَسُّ الطيب، والرَّفَثُ وهو الجماع، والكلام الذي يدعو إليه، والصَّيد فمَنْ صاد فعليه جزاؤه، ومن جامع فسَدَ حجُّه[١]، ومَنْ مسَّ طيبًا، أو لبس مَخِيطًا، أو غطَّى رأسه، أو حلَقَ شعرًا فعليه فدية وهي صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو ذبح شاة[٢].

سادس ربيع الأول: الدرس السادس

قول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾[٣].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ يأمرُ تعالى عباده المؤمنين إذا شرعوا في الحجِّ، أو العمرة أن يُوَاصِلُوا العملَ فيهما حتى يكملوهما؛ إذ لا يجوز لِمَنْ أحرم بالعمْرة، أو الحجِّ أن يقطعه بغير مانع شرعي، هو الإحصار، أو المرض الشديد كما أنَّ إتمامها يَسْتلزِمُ عَدَمَ نَقْص شيءٍ من أركانهما، وواجباتهما، كما أنَّ الإخلاص فيهما لله ضروري فلا يجوز أن يَلتَفتَ في أداء شيءٍ منهما لغير الله تعالى، كلُّ هذا يقتضيه لفظ الإتمام لله في قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وقوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أي منعكم مانع قَهرًا من مواصلة الحجِّ والعمرة، والغالبُ الإحصار يكون بالعَدُوِّ، كما مَنَعَتْ قريش النَّبيَّ ﷺ وأصحابَهُ من دخول مكة لإتمام العمرة، والغالبُ الإحصار يكون بالعَدُوِّ، كما مَنَعتْ قريش النَّبيَّ ﷺ وأصحابَه من دخول مكة لإتمام العمرة، وذلك سنة ست من الهجرة، حيث تَمَّ صُلْح بالحُدَيْبِيَّة[٤] وقوله ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ أي ما سَهُل، وتَيَسَّر، وهو شاة، أو بَقَرة، أو بَعير، و ذلك عندما يقع الإحصار بذبح المُحصَر نُسكًا، ويتَحَلَّل كما فعل النبي ﷺ و أصحابه عام الحُدَيْبِية حيث منعتهم قريش وقوله تعالى ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن التَّحَلُّلِ بحلْقِ الرَّأسِ قبل وصول الهَدْي إلى مكة، وإتمام الحَجِّ والعَمْرةِ هذا في غير الإحصار، أمَّا في الإحصار فإنَّه يَذْبَحُه في مكان الإحصار، ويتَحلَّلُ من

---

(١) ومن فسد حجّه فإنه يلزمه المضيّ فيه، والحج من العام القابل.

(٢) قوله تعالى: ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محلّه فمن كان منكم مريضًا أو به أذىً من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك..﴾ الآية رقم (١٩٦) من سورة البقرة.

(٣) آية (١٩٦) من سورة البقرة.

(٤) تنظر سيرة ابن هشام رحمه الله تعالى.

إحرامه كما فعل الرسولُ ﷺ وأصحابهُ في صُلْح الحُدَيْبية.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية وكَرِّر قراءتها حتىٰ يَحْفَظَها جُلُّ المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح جُمْلةً جملةً مبيِّنًا للمستمعين معانيها حتىٰ يفهموها.

٣ - علمهم أن أركان العمرة هي: الإحرام من الميقات، والطواف بالبيت سبعًا، والسعي بين الصفا والمروة سبعًا، وأن لها واجبًا واحدًا وهو الحلق أو التقصير.

٤- علمهم أن المراد من المَحِلِّ هو مكَّة، والحَرم كلُّه مَحِلٌّ.

٥ - نَبِّههم إلىٰ حُرْمة الدُّخول في العبادة، ثم الخروج منها قبل إتمامها، سواءً كانت صلاة، أو صيامًا أو حجًا، أو عمرة إلا لِعلَّة شَرْعيةٍ.

٦ - نبِّههم علىٰ وجوبِ الإخلاص لله تعالىٰ في العبادة بَدْءًا أو ختامًا لقوله تعالىٰ ﴿وأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ كما تقدمَ في الشَّرح.

سابع ربيع الأول: الدرس السابع

قوله ﷺ: «أفْضَلُ الأعمالِ إيمانٌ باللهِ ورسوله، ثم جِهَادٌ في سبيله، ثم حجٌ مَبْرُورٌ». «متفق عليه»[(١)].

الشرح: قوله ﷺ: «أفضل الأعمال» يريد الأعمال الصالحة، وهي تَشمَلُ أعمال القُلُوب من الاعتقادات، والنِّيَّات، والإرادات، والأقوال: كقول الحقِّ، والشَّهادةِ، وقراءةِ القرآن، والذِّكْرِ، والدُّعاء، والأَمْر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر. وأَعْمَال الجَوَارح: كالجِهَادِ، والحَجِّ والصَّلاةِ، والصَّدَقَاتِ، والرِّباط[(٢)]، فأَخبر رسولُ الله ﷺ أنَّ أفضل هذه الأعمال ثلاثة: وهي: الإيمان بالله ورسوله، وقدَّمه لأنَّه هو الذي يُثْمِر غيره، ولولاه ما عَمِل امرؤ عملاً صالحًا. ثم «الجهاد في سبيله» تعالىٰ وهو يشمل جهادَ الفُسَّاق بأمرهم، ونهيهم، وجهاد الكفار بدعوتهم، وقتالهم إنْ قاتلوا، وجهادَ النَّفْس وهو حَمْلُها علىٰ أن تتعلم محابَّ الله، ومكارهه، وحَمْلُها علي أن تعمل المحبوب، وتتجنَّبَ المكروه، وحملها أن تعلِّمه غَيْرَها من النَّاس ثم «الحجُّ المبرور» والمبرور: هو الذي يُؤدَّىٰ وفْقَ ما شَرَعَ الله، وبيَّنَ رسولُه ﷺ، ثم

---

(١) البخاري رقم(٥٢٧) ج١ ص(١٨٤)، ومسلم رقم (٨٣) ج١ ص(٨٨).

(٢) الرباط: هو أن يحبس الإنسان نفسه على الحدود والثغور الإسلامية ليحميها من تعدي الأعداء أو الهجوم منها على البلاد الإسلامية.

البُعْدَ الكامل عن سائر الذنوب كبيرها، وصغيرها مع الإكثار من فعل الخيرات، ويكفي في فضل الحجِّ المبرور قول الرسول ﷺ «الحجُّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[1] وقوله: «من حج هذا البيت فلم يَرْفُثْ، ولم يَفْسُقْ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[2].

إرشادات للمربي:

١ ـ كرِّر قراءة الحديث حتى يحفظه المستمعون حفظًا جيدًا.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً هادئةً، وقف عند كلِّ معنًى توضِّحُه، وتُقَرِّبه للمستمعين.

٣ ـ ذكِّرهم بأنَّ هناك أعمالاً أخرى هي من أفضل الأعمال: منها: الصلاة على وَقْتها، وبر الوالدين؛ لورود الحديث الصحيح بذلك[3].

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ سِرَّ أفضلية الجهاد كامنة في المَشَاقِّ والإنفاق اللَّذيْنِ يتحَمَّلُهما المجاهد في سبيل الله.

٥ ـ علِّمهم أنَّ قيد في سبيل الله للجهاد، قيدٌ معتبرٌ، فلو سقط لما أُثِيبَ المجاهد على ما يبذلُه من جُهْدٍ، ومال، ونَفْس أيضًا، مع العلم أنَّ كلَّ الأعمال لا تَصحُّ، ولا تُقْبَلُ إلا إذا كانت خالصةً لله تعالى، ولِعظَم أجْرِ الجهاد اشْتُرِط فيه أن يكون في سبيل الله لا في سبيل سُمْعَةٍ، ورِيَاءٍ، ولا سَبِيْلِ مَغْنَمٍ، ولا من أجل حَمِيَّةٍ قَبَلِيَّةٍ، أو شَعْبٍ، أو وَطَنٍ.

ثامن ربيع الأول: الدرس الثامن

قوله ﷺ: «العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كفارةٌ لمَا بيْنَهُما، والحَجُّ المبرورُ ليس لَهُ جَزَاءٌ إلا الجنة» «رواه البخاري»[4].

الشَّرح: قوله ﷺ: «العُمْرةُ إلى العُمْرة» يعني العُمْرةَ الكاملة، التامَّةَ، المستوفاةَ الأركان، والواجبات، والمستحبات، الباعث عليها طاعةُ الله، والرغبةُ فيما عنده من عظيم الأجر، وحُسْنِ المثُوبة، هذه العُمرةُ يكفِّرُ الله بها ذنوبَ العَبْد التي ارتكبها في الفترة الزَّمَانيةِ بين العُمْرةِ الأولى والثانية، أمَّا صغائرُ الذُّنوب فلا شكَّ في تكفيرها بالعُمْرتين،

(١) البخاري رقم (١٧٧٣) ج١ ص(٥٣٧)، مسلم (١٣٤٩)، ج٢ ص(٩٨٣)، «الموطأ» مالك ١ ص(٣٤٦)، ابن حبان رقم (٣٦٩٦) ج٩ ص(٩).

(٢) البخاري رقم (١٨٢٠) ج١ ص(٧) مسلم رقم (١٣٥٠) ج٢ ص(٩٨٣ ـ ٩٨٤).

(٣) البخاري رقم (٥٢٧) ج١ ص(١٨٤)، مسلم رقم (٨٥) ج١ ص(٨٩).

(٤) البخاري رقم (١٧٧٣) ج١ ص(٥٣٧)، مسلم (١٣٤٩) ج٢ ص (٩٨٣) «الموطأ» ١ ص(٣٤٦).

وأما كبائر الذنوب فلا بُد من مصاحبة التوبة عند الاعتمار بأن يعزم على ألا يعود إلى الكبيرة وهو نادم على ما سَلَف، مستغفر ربَّه منه[١]. وقوله: «والحجُّ المبرورُ ليس له جزاء إلا الجنةَ» فيه بُشْرَىٰ عظيمة لِمَنْ حجَّ، وبَرَّ في حجِّه[٢] بأنَّ أجره زيادةٌ على تطهيره من سائر ذنوبه هو الجنة، ولا شيء أسْمَىٰ من الجنَّة إذ هي دار السَّلام والأبرارِ، وفيها من النعيم المقيم ما لا يأتي على مثله عدٌّ ولا حَصْر، وأعظمُ من ذلك رضا الله، وجِوارُه الكَريم.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكَرِّر قراءته حتى يحفظه جُلُّ المستمعين، أو كُلُّهم.

٢ - اقرأ الشرح جملةً جملةً مفسِّرًا ومبيِّنًا المعنى المرادَ منها.

٣ - علِّمهم أنَّ العُمْرةَ هي زيارة بيت الله تعالى للطواف به، والسَّعي بين الصَّفَا والمروةِ، ثم التّحلُلُ بحَلْقِ شَعْرِ الرأسِ، أو تَقْصيرِه، والمرأة تُقَصِّرُ فقط.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ العمرة قد تُقْرَنَ مع الحجِّ، وقد تُفْعَلُ قبله، فإذا فرغ منها أحرم بالحجِّ، وهذا هو التمتع بالعمرة إلى الحج، وعلى صاحبه ذبح شاة، أو يشترك مع ستة في بعير، أو بقرة، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام في الحج[٣]، وسبعة إذا رجع إلى بلاده، وأفضل أنواع النُّسُك: أن يُحْرِم بعمرة، ويَعُودَ إلى بلاده، ثم إذا دخل شهر الحجُّ أحرم بالحجِّ مُفرِدًا له.

٥ - علِّمهم أنَّ مكة بلدُ الله الحرامُ، وأنَّ المعصية فيها قبيحة جدًّا، فَلْيَحْذَر العبدُ أن يغشى فيها ذنبًا صغيرًا أو كبيرًا، بل يَحْذَرُ أن يَنْويَ فيها سوءًا لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٤].

٦ - علِّمهم أن صلاة ركعتين بعد الطواف مشروعةٌ بعد أيِّ طواف، فلو كرَّر الطَّوافَ عَشْرَ مرَّات صلَّى بعد كلِّ طوافٍ ركعتين خَلْفُ المقام، لقوله تعالى﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[٥] ولفعل الرسول ﷺ ذلك[٦].

(١) والدليل على تأويل الأحاديث التي فيها كفارات الذنوب بالصغائر وحملها علي ذلك قول الرسول ﷺ: «الصلاة إلى الصلاة . . كفارة لما بينهن» رواه مسلم رقم (٢٣٣) ج١ ص(٢٠٩)، أحمد ٢ ص(٣٥٩-٤٠٠-٤١٤)، ابن ماجه رقم (٥٩٨) ج١ ص (١٩٦)، الطبراني رقم (١٠٤١٦)، ج١٠ ص(٢٣٣).

(٢) والبر في الحج: الإتيان به كاملاً بأركانه وشروطه وواجباته كما حج رسول الله ﷺ، فالبر فيه: إتمامه وإكماله وعدم النقص في أعماله.

(٣) في الحج: أي إذا دخل شهر الحج بعد أدائه المناسك، أو صيامها بعد أداء مناسك العمرة ولو لم يدخل شهر الحج.

(٤) سورة الحج آية: (٢٥).

(٥) آية (١٢٥) من سورة البقرة.

(٦) البيهقي ج٥ ص (٩١)، مسلم رقم (١٢١٨) ج٢ ص (٨٨٦).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] .

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا نداء الله تعالىٰ لعباده المؤمنين لِيُخْبِرَهم بما أراد أن يختبرهم به لِيَعْلَمَ مَنْ يَخَافُه بالغيب مِمَّن لا يخافُه إذ قال: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ﴾ ليختبرنَّكم ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾[2] كالضباء[3]، والغزلان، والأرانب، ونَحْوها. تَعْرِضُ لهم وهم محرمون في طريقهم إلىٰ مكة حجاجًا، أو معتمرين. وقوله: ﴿تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ﴾ أي لسهولة الحُصُول عليه، وذلك كصغار الصَّيْد، وفِرَاخ الطَّير، وبَيْضه، ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ أي وتَصِلُ إليه رِمَاحُكم وذلك كالضباء، والغزلان، وحُمُر الوحْش، وبَقَره. وقوله: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ مِمَّن لا يخَافُه فمن خافه ترك الصيد، وهو قادرٌ علىٰ أخذه. ومن لم يخفه، وأخذ ونالَه ما توعَّده الله به من العذاب الأليم. وقوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي: مَنْ صاد بعد ما حرَّم الله الصَّيْدَ علي المُحْرِم فجزاؤه﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ارشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيَةَ، والمستمعون يردِّدونها معك سرًّا حتىٰ يحفظوها.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مُبيِّنًا معاني الجُمَل، كُلّ جملةٍ علىٰ حِدَةٍ حتىٰ يفهموها.

٣ - علِّمهم أنَّ الله تعالىٰ امتَحَنَ المؤمنين بتحريم الصَّيدِ علىٰ المُحْرِمِ، وفي الحَرَم. كما ابتلىٰ بني إسرائيل بتحريم صَيْدِ السَّمَك يوم السبت، فاحتالوا علىٰ الأمر وصادوا؛ فمسخهم الله قِرَدَة وخَنَازير، وأمَّا أُمَّةُ محمدٍ ﷺ فإنها لم تَعْصِ أمْرَ ربِّها، ولم تَصِدْ فنَجَت من العذاب.

٤ - مَنْ صاد صَيْدًا وجب عليه جزاؤه بَحَسَبه، بحُكْم يَصدُر عليه من قِبَل عَدْلَين من المؤمنين إذ قال تعالىٰ: ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[4] فالنَّعامة تُشْبِه الجَمَل، وبقرة الوحش تشبه البقرة، والغَزَالُ يُشْبِه التَّيْسَ ومن وجب عليه شيء مما ذكر إن شاء ساقه إلىٰ مكة وتصدَّق به، وإن شاء اشترىٰ بثمنه طعامًا، وتصدَّق به كلِّه، وإن شاء صام بدل كلِّ نصف صاع يومًا، لقوله تعالىٰ: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾[5] .

---

(١) آية (٩٤) من سورة المائدة.

(٢) الصيد: مصدر صاد يصيد صيداً أطلق عليه اسم المفعول أي المصيد.

(٣) الضباء: جمع ضبّ، وهو حيوان معروف يشبه الحرباءة إلا أنه أكبر منها.

(٤) آية (٩٥) من سورة المائدة.

(٥) آية (٩٥) من سورة المائدة.

قوله ﷺ: «خَمسٌ يُقتَلن في الحِلِّ والحَرَم: الحيَّةُ، والعَقربُ، والغُرابُ الأبْقَعُ، والفأرةُ، والكَلبُ العقُورُ، والحدأة» «رواه مسلم»(١).

الشَّرح: قوله ﷺ: «خمس» أي دوابٌ، أو حيوانات، وهي المذكورة في هذا الحديث وقوله: «يقتلن في الحل والحرم» أي يجوز قَتلُهن سواءٌ كان في الحِلِّ من الأرض والبلاد، أو كان في الحرم، وهو حرم مكة المعروف بحُدُوده، والخمس مذكورات وهُنَّ: «الحيَّة» ويقال لها الأفعى، ومثلها الثُّعْبَان، والحَنَش القاتل، وهو ضرب من الحيَّات، «والعقرب» وهي دُوَيْبَةٌ ذاتُ سُمٍّ قاتل، «والغُـرَاب الأبْقَع» هو ما كان بعض ريشه أسود، وبعضه أبيض. «والفَأرةُ» وهي مؤذيةٌ بطبعها فتُفْسِدُ على أهْلِ البيت طَعَامَهم، وقد تَحْرِقُ عليهم فُرُشَهم، «والكلب العَقُورُ» وهو الذي يَعْقِرُ بفمه الإنسانِ والحَيَوَانَ، «والحدأةُ» وهي طائر معروف يَخْتَطِفُ الدَّجاج ويأكله، والعِلةُ في الإذن بقتل هذه الخمس هي أذاها فلذا إن وُجِد حيوان غَيْرَها يؤذي فلا بأس من يقتله في الحِلِّ والحَرَمِ، ويقتله المُحْرِمُ، وغَيْرُ المُحْرِم.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وقف عند كلِّ معنى، ووضِّحْه للمستمعين حتى يفهموه.

٣ ـ علِّمهم أنَّ ما عدا ما ذُكِر من هذه الخمسة، وما كان في حُكْمِهِنَّ لا يَحِلُّ للمُحْرِم قَتْلُه، فإنْ قَتَلَهُ وجب عليه جزاؤه، وأمَّا غيرُ المُحْرِمِ فلا حَرَج عليه إلاَّ أن يكون في الحرم؛ فإنه لا يجوز له ذلك لقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «إن هذا البلد حرَّمه الله يوم خلق السَّموات والأرضَ فهو حرام بحُرْمَةِ الله إلى يوم القيامة، لا يُقْتَلُ صَيْدُه، ولا يُعضَدُ شجره، ولا يُختَلى خلاهُ»(٢).

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ كلَّ ما يُؤذي عبادَ الله فهو لا حُرْمَةَ له، سَواء كان إنسانًا، أو حيوانًا، لذا مَنْ قاتل في الحرم يُقاتل فيه، ويُقْتَلُ ولا حَرَج.

* * *

(١) مسلم رقم (١١٩٨ ـ ١١٩٩) ج٢ ص(٨٥٦ ـ ٨٥٩).

(٢) مسلم رقم (١٣٥٣) ج٢ ص (٩٨٦ ـ ٩٨٧).

قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1] .

الشرح: نادىٰ الحقُّ تبارك وتعالىٰ عباده المؤمنين لينهاهم أن يسألوا عن أمورٍ غائبة عنهم لو تظهر لهم تضُرُّهم، وهو لا يريد ما يَضُرُّهم، لأنّه ربُّهم، ووليُّهم، لا سيَّما والقرآن يَنْزِلُ، فقد يِنْزِلُ، ببيان ما سألوا عنه، فيَصْعُبُ عليهم ما يُؤْمَرُن به، أو يُنْهَوْن، فيَستَاءون لذلك، ويَحْزَنُون يُفَسِّرُ هذا المعنىٰ قوله ﷺ لمن سأله عن الحج بعد أن قال ﷺ: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحُجُّوا» سأله قائلاً: «أفي كلِّ عام يا رسول الله»؟ فسكت رسول الله ﷺ: فقال رسول الله ﷺ: «لاَ، وَلَو قُلْتُ نعم لوجبت»[2] . هذا معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ أي إن تسألوا بعد ما ينزل الأمر، أو النهي، أو الخبر يظهر لكم ما سألتم بِبَيَانِ الله، وبَيَانِ رَسُولِهِ ﷺ. وقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ أي سكت عنها فلم يَذْكُرْها، يُبيِّن هذا قولُ النبي ﷺ في حديث حَسَنٍ «وسكت عن أشياء رحمةً بكم غَيْرَ نسيان فلا تسألوا عنها»[3] وقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ومِنْ مَظَاهِرِ ذلك أنه لم يُؤَاخِذكم، بل غفَرَ لَكم، وَحَلِمَ عنكم.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية ، وكرِّر قراءتَها حتىٰ يَحْفظَها جُلُّ المستمعين، وأرشدهم إلىٰ أنَّ أحدَهَم إذا حفظ الآيَةَ، أو الآيتين في هذه الدروس فليقرأ بها في صلاته حتىٰ لا ينساها.

٢ ـ حذِّرهم من التَنَطُّع والغُلُوِّ في المسائل، فإنَّ الآية نزلت للنَّهي عنه، والتَّحْذِيرِ منه، فالمؤمن لا يَسْأَل إلا عمَّا هو في حاجة إلىٰ معرفته لإصلاح دينه أو دنياه.

٣ ـ ذكِّرهم بحِلْم الله تعالىٰ، ورأفَتِه بعباده، ورَحَمَتِه بهم ليَذْكُروه ويَشْكُروه.

٤ ـ ذكِّرهم بقول الرَّسول ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إسلام المَرْء تَرْكُه ما لا يعنيه»[4] فإنَّ مَنْ عَرَف أنَّ ترك ما لا يَعْنِيه من علامات حُسْن إسلامه تَجنَّبَ الخَوْضَ فيما لا يعْنِيه من قولٍ، أو عَمَلٍ، فالقول أو العَمَلُ الذي لا يُكْسِبُه حسنةً لمعاده، ولا عائدَ خَيْر يعودُ عليه في معاشه تَرْكُهُ خيرٌ لَه.

(١) سورة المائدة آية (١٠١). (٢) مسلم رقم (١٣٣٧) ج٢ ص(٩٧٥).

(٣) الدارقطني ج٤ ص (١٨٣ ـ ١٨٤) الطبراني «الكبير» رقم (٥٨٩) ج٢٢ ص(٢٢١ ـ ٢٢٢). البيهقي (١٠/ ١٢ ـ ١٣).

(٤) الترمذي رقم (٢٣١٧ ـ ٢٣١٨) ج٤ ص (٢٨٣ ـ ٢٨٤) صحيح الترمذي رقم (١٨٨٦) ج٢ ص(٢٦٨ ـ ٢٦٩). ابن ماجه رقم (٣٩٧٦) ج٢ ص(١٣١٥ ـ ١٣١٦) صحيح ابن ماجه رقم (٣٢١١) ج٢ ص(٣٦٠).

قول الرسول ﷺ: «إنَّ اللهَ حرَّمَ عليكم عقوقَ الأمهات، وَوَأْدَ البَنَات، وَمَنْعًا وَهات، وكَرِهَ لَكُمْ ثَلاثًا: قِيلَ وقَالَ، وكثرَةَ السؤالِ، وإضاعةَ المالِ» «رواه البخاري»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «إنَّ الله حرّم» أي على عباده المؤمنين، والتحريم: المنع، وعدم تعاطي الشيء المحرّم، وذكر هنا ثلاثًا من المحرمات تحريمًا شديدًا إذ كُلٌّ واحدةٍ فعلُها من كبائر الذّنوب فالأولى: «عقوق» الوالدين، وخُصَّت «الأمهات» بالذِّكر، لأنَّ حقوقهن أكثر من حقوق الآباء، وإلاّ فالآباء كالأمهات في تحريم عقوقهم. والثانية: «وأد البنات» أي قتلهن، إذ كان العرب لأنَفَتِهِمْ، وعظم غَيْرتهم يقتلون بناتِهم بدفن البنت يوم ولادتها حيَّةً في التراب، وكالوأد اليوم الإجهاض، وهو إسقاط الجنين بعد تخلُّقه في بطن أمه لأمر وآخر تُسْقِط المرأة جنينها بواسطة أطباء متخصِّين. والثالثة: هي من أسوأ الأخلاق، وأفسد الملكات النفسيّة، متنافيةً مع الآداب والقيم الإنسانية، وهي أن يمنع المرء ما عليه من الحقوق، ويطالبَ غيره بها، وقوله: «وكره لكم ثلاثًا» الكراهة هنا وإن كانت دون التحريم فإنها كراهة شديدة لما في فعلها من الضَّرر والفساد، والمكروهات الثلاث الأولى: هي «قيل وقال» بأن يخبر المرء بأخبار لا يَعْرِفُ صحتَّها، ولا يَجْزِمُ بوقوعها، ويُورِدُها بصيغة قيل كذا وكذا، وقال فلان كذا وكذا، وهذا يترتب عليه فسادٌ يضرُّ بالمجتمع، والثانية: «كثرة السُّؤال» وهو يشمل سؤال المال والمتاع، وسؤال ما لا يَعْنِي من مسائل العلم التي العلم بها لاينفعُ، والجهلُ بها لا يضرُّ والثالثة: «إضاعة المال» بالإسراف فيه، وإفساده، وإنفاقه فما لا يَحِلُّ إنفاقه فيه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى يحفظه جُلُّ المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وقف على كلِّ جملةٍ، وبيِّن معناها حتى يُفْهَم.

٣ - ذكِّرهم أنَّ في فعل المحرَّم إثمًا عظيمًا، وفي فعل المكروه فوتُ خيرٍ كثيرٍ.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ العاقَّ إذا لم يتب لا يدخل الجنة.

٥ - ذكِّرهم بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[2].

٦ - علِّمهم بأنَّ المكثر من قيل وقال لا يَسْلم من الوقوع في الكذب، وأن كثرة السؤال تقودُ إلى البغْضِ، وعَدمِ الاحترام، وأنَّ إضاعةَ المال تقودُ إلى الفقر، وسُوءِ الحال.

---

(١) البخاري رقم (٢٤٠٨) ج٢ ص(١٧٧)، مسلم رقم (٥٩٣) ج٣ ص(١٣٤١) ابن حبان رقم (٥٥٥٥) ج١٢ ص(٣٦٦).

(٢) آيتان (٨-٩) من سورة التكوير.

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[١] .

الشرح: قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إخبار منه تعالى مؤكد بحرفي (ألا) الاستفهامية التنبيهية، وإنَّ التوكيدية، وأولياءه تعالى الذين نفى عنهم الخَوْفَ، والحُزْن فلا يصيبهم خوف، ولا ينالُهم حُزْن لا في الدنيا، ولا في البرزخ (القبر إلى يوم الحَشر) ولا في يوم القيامة: هم المؤمنون المتقُون. المؤمنون بالله ربًّا لا ربَّ سواه، وإلهًا لا إله غيره، وبكل ما أمر الله تعالى بالإيمان به من الكتب والرُّسُلِ، والبعْثِ والجزاءِ، والقَدَرِ والقـضـاء، والمتـقـون أي لله تعـالى بطاعتـهم له في كلِّ مـا يأمـرهم به، وينهـاهم عنه من الاعتقادات، والأقوال، والأفعال، والصِّفات. وقوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ أما البشرى في الحياة الدنيا فقد فسرها النبي ﷺ بأنَّها الرُّؤيا الصالحةُ يراها المؤمن، أو تُرى له كم في الصحيح[٢] ومن البُشْرى في الحياة الدنيا تنزلُ الملائكة عليهم وهم في حال الاحتضار[٣]، تبشرهم بالجنّة إذ قال تعالى في سورة فُصِّلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٤] .

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيتين قراءةً مرتَّلة، وكرِّرهما حتى يحفظها جُلُّ المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ موضحًا كل ما خَفِي معناه عن المستمعين حتى يفهموه.

٣ ـ نَفْيُ الخَوْف والحُزْنِ في الحياة الدنيا نَسْبِيّ، إذ يخاف الوليّ، ويحزن؛ ولكنَّ خَوْفَه وحُزْنَه ليس شيئًا بالنِّسبة إلي خَوْفِ وحُزنِ أعداء الله من أهل الشرك والمعاصي. إنَّ خَوْفَ وحزن الولي لا يخرج به عن حسن السمت، وطيب الكلام، ولينه، وإسداء المعروف وقول الحقِّ وقَبُولِهما.

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ لأولياء الله عز وجل منزلةً عاليةً، وكرامةً عظيمة، فلا يَحِلُّ لأحدٍ أن يتعرَّض لهم بسوء، إذ قال تعالى في حديث قدسي رواه البخاري «من عَادى لي وليًا فقد آذنتُه بالحربِ»[٥] ومَنْ أعلنَ الله تعالى الحرب عليه خَسِرَ في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة يونس آية (٦٢ ـ ٦٣).

(٢) أحمد «المسند» ج٦ ص(٤٤٥) ج٥ ص(٣١٥)، ابن كثير ج٤ ص(٢١٥) «الدر المنثور» ج٣ ص(٥٥٩) سورة يونس آية ٦٤.

(٣) أي في حال خروج أرواحهم من أجسامهم.

(٤) آية (٣٠) من سورة فصلت.

(٥) تخريجه في الدرس الآتي.

قوله ﷺ: «فيما يَرويه عن ربِّه عزَّ وجلَّ: من عادى لي وليًّا فقد آذنْتُه بالحَرْب، ومَا تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدِي بِشيءٍ أحَبَّ إليَّ مِمَا افترَضْتُه عَلَيْه، ولاَ يَزالُ عَبْدِي يَتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافل حتى أُحبَّهُ» «رواه البخاري»[1].

الشرح: قوله «فيما يرويه عن ربه» إشارة إلى أنَّ هذا الحديثَ حديث قُدْسيّ، رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن الله تعالى، وليس هوفي القرآن، وإنما يتلقاه رسول الله ﷺ بواسطة جبريل، أو يُلْقَى في رُوْعِه[2] فيحفظه، ويحدِّث به. وقوله: «من عادى لي وليًّا» أي آذاه وخاصمه، أو أبغضه، والولي: هو المؤمن التَّقيّ لقول الله تعالى: ﴿ألا إنَّ أوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[3] وقوله: «آذنته بالحرب» أي أعلمته بحرب مني عليه، ويا وَيْلَ مَنْ حاربه الله تعالى، فإنه يخسر خسرانًا كاملاً في الدنيا والآخرة، وقوله: «وما تقرب إلي عبدي» أي بشيء من النيات، الاعتقادات، والأقوال، والأعمال مما هو عبادة شرعها الله تعالى، وتعبَّد بها عبادة ليزكِّيهم، ويُدْخِلَهم جنَّتَه يوم القيامة، وقوله «أحبَّ إلي مما افترضتُه» أي من فرائض الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، والرباط. وقوله: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل» أي بنوافل العبادات المفروضة كما تقدَّم. وقوله تعالى: «حتى أحبه» هذه غاية المتنفل وهي أسمى غاية كيف وهي حبُّ الله تعالى؛ إذ مَنْ أحبَّه الله تعالى أعزّه، وأسعده، وأكرمه في الدَّارين.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه أكثر المستمعين

٢ ـ اقرأ الحديث جملةً جملةً مبيِّنًا معاني الكلمات، والجُمَلِ حتى يَفْهَمَ المستمعون.

٣ـ علِّمهم أنَّ الحديث القدسي من كلام الله، ولكن لا يُقْرأ به في الصلاة، لأنه من غير القرآن.

٤ ـ ذكِّرهم بإثم وعقوبة من يؤذي أولياء الله من المؤمنين والمؤمنات الأتقياء سواء كان الأذى باللسان، أو اليد فاغتيابهم وعيبهم وسبُّهم كضربهم سواء بسواء.

٥ ـ ذكِّرهم بفضْلِ الإيمان والتقوى، وفضلِ الفرائض على النوافل.

٦ ـ علِّمهم أنَّ من أدَّى الفرائض، وأخذ يتقرَّب بالنوافل فإنه يصل إلى أسمى هدف ألاَ إنه حبُّ الله تعالى، وعلامة حبِّ الله للعبد أن يُصْبِحَ العبدُ لا يَقْرَبُ من معصية الله تعالى ومعصية رسوله ﷺ.

---

(١) البخاري رقم (٦٥٠٢) ج٤ ص(١٩٢)، ابن حبان رقم (٣٤٧) ج٢ ص(٥٨ـ٥٩).

(٢) الرُّوع: بضم الراء، القلب والعقل، والمعنى: أُلهم ووقع في نفسه وقلبه ما يتيقّن معه أنه من الله تعالى.

(٣) الآية (٦٢) من سورة يونس.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[(١)] .

الشرح: هذا نداء من نداءات الرَّحمن سبحانه وتعالىٰ لعباده المؤمنين، حواها كتابُه العزيزُ القرآن الكريمُ، وفيها تشريفٌ للمؤمنين حيث فازوا بنداء الرَّحمن لهم. وذلك لما وَهَبَهم من الإيمان به وبرسوله ﷺ. وهو تعالىٰ إذا نادىٰ المؤمنين أخبرهم، أو نهاهم أو أمرهم من أجل إكمالهم وإسعادهم، وهنا ناداهم ليأمرهم بالاستعانة ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ وهو مفتاح الظَّفر، وسُلَّم الرُّقيِّ إلىٰ منازل الأبرار، كما أمرهم بالاستعانة بالصلاة، وهي نور، ولا اهتداء بدون نُور، وأمره تعالىٰ لهم بالاستعانة، لأنهم ناهضون بالتكاليف، ومتعرِّضون لفِتَن مُلازمة، وهي فتنة الأولاد، والأموال قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[(٢)] ، ولذا هم في حاجة إلىٰ عَوْنَ كبير، ومن هنا أرشدهم العليم الحكيم إلىٰ ما يستعينون به وهو الصَّبر، والصلاة. أما الصَّبر: فهو حَبسُ النَّفسِ علىٰ ما تَكْرَه، وهو صبر علىٰ الطاعة فلا تُترك، وصَبْرٌ عن المعاصي فلا تُرتكب، وصَبر علىٰ المصائب فلا سَخَطَ، ولا جزع بل رضًا وتسليم. وأما ﴿ الصَّلاةِ ﴾ فهي فرض ونقل، وروحها الخشوع فيها، وكان النبي ﷺ إذا حزبه[(٣)] أمر فَزع إلىٰ الصلاة، وحدث مرَّةً أن ابن عمر رضي الله عنهما كان في طريق المدينة، فلقيه رَكْبٌ فأخبره بوفاة زوجته فنزل من راحلته، وصلىٰ، وأخبر أن رسول الله ﷺ كان إذا (حزبه) أمر فَزع إلىٰ الصلاة[(٤)] وقال له ربّه: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾[(٥)] .

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح مبيِّنًا معنىٰ كلِّ جملةٍ علىٰ حِدَة حتىٰ يفهم المستمعون المرادَ من الشَّرح.

٣ - ذكِّرهم بإرشاد الله تعالىٰ لعبادة المؤمنين ليزداد حُبُّهم وطَاعتُهم له سبحانه وتعالىٰ.

٤ - حُثَّهم علىٰ الصَّبر مبيِّنًا لهم أجْرَ الصَّابرين، وأنَّه عظيم إذ قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[(٦)] .

٥ - ذكِّرهم بأهميَّة الصَّلاة وأنَّها أقوىٰ صلَة تَربْطُ العَبْدَ بربِّه سبحانه وتعالىٰ، وأنَّها العصَامُ للمؤمن من ارتكاب الفواحش، وفِعْلِ المنكرات لقول الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾[(٧)] .

---

(١) آية (١٥٣) من سورة البقرة. (٢) آية (١٥) من سورة التغابن

(٣) حزبه الأمر: أصابه بغم وشدة.

(٤) رواه أبو داود رقم (١٣١٩) ج٢ ص(٧٨) صحيح أبي داود رقم (١١٧١) ج١ ص(٢٤٥).

(٥) آية (٧٩) من سورة الإسراء. (٦) آية (١٠) من سورة الزمر.

(٧) آية (٤٥) من سورة العنكبوت.

قوله ﷺ في رواية مسلم في صحيحه: «عَجبًا لأمرِ المؤمنِ إن أمره كلَّهُ له خَيرٌ، ولَيسَ ذَلكَ لأحَدٍ إلاَّ للمؤمنِ، إن أصابتهُ سراءُ شكَرَ فكان خَيراً له، وإن أصابته ضراء صَبَر فكَانَ خيراً له»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن» يقال عَجِبَ من الأمر عجبًا إذا سره مستعظمًا له مُستَطرِفًا، وأَمرُ المؤمن: هو حالة وشأنه: والمؤمن هنا: الكاملُ الإيمان، الصَّادقُ فيه، إذ النَّاقصُ الإيمان لا يتحلَّىٰ بهذا الكَمَالِ الواردِ في الحديث، الحَامِلِ علىٰ استعظام شَأن المؤمن. وقوله ﷺ: «إنَّ أمره كلَّه له خير» المراد من أمره: شأنه علىٰ أيِّ حال كان خيراً له. وقوله: «وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن» أي كون حال المرء كلها خير له لا يكون هذا إلاَّ للمؤمن، أما غير المؤمن فليس له ذلك، وكيف يكون له وهو إذا مَسَّه الخير مَنَعَ، وإذا مَسَّهُ الشر جَزِعَ[2]، وقوله ﷺ: «إن أصابته سرَّاء» أي حال من السُّرور بنعمةٍ من النعم «شكَرَ» أي حَمِدَ الله، وشكره علىٰ نعمته، فكانت بذلك النِّعمة خيراً له. وقوله ﷺ «وإن أصابته ضرَّاءُ» أي حال من الضر كالمرض، والحاجة، أو التَّعب والنَّصَب، أو الأذىٰ من أيٍّ واردٍ وصَلَ إليه «صبر» فلم يَجزَع، ولم يسخط، فكان ما أصابه من الضُّرِّ خيراً، إذا يَعْظُم به أجرُه، وترتفعُ به درجتُه عند الله تعالىٰ، وحَسبُه أنْ عُدَّ من الصابرين الشاكرين.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديثَ، وردِّده والمستمعون يردِّدونه معك حتىٰ ترىٰ أنَّهم قد حفظوه.

٢ - اقرأ الحديث بتأنٍّ جملةً جملةً، واجتهد في إيصال المعنىٰ إلىٰ المستمعين حتىٰ يفهموه.

٣ - ذكِّرهم بفضلِ الإيمان وأهله، إذ ما فاز مَنْ ذَكَرَ الرسولُ، ﷺ في هذا الحديث إلا بالإيمان والتقوىٰ.

٤ - ذكِّرهم بالشُّكر، وبيِّن لهم أنَّ الشُّكَر هو حَمْدُ اللهِ، والثَّناء عليه، وصَرْفُ النِّعمة، فيما يُرضيه سبحانه وتعالىٰ.

٥ - ذكِّرهم بمواطن الصَّبر الثلاثة التي هي: صَبرٌ علىٰ الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر علىٰ القضاء والقدر، فالصبر علىٰ الطاعة: ملازمتها، والصَّبر عن المعصية: البُعْدِ عنها، والصَبر علىٰ القضاء: عدم الجزع والسخط.

---

(١) مسلم رقم (٢٩٩٩) ج٤ ص(٢٢٩٥) احمد «المسند» ج٤ ص(٣٣٢ـ٣٣٣).

(٢) هذا علىٰ حدِّ قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ...﴾ الآيات (١٩ـ٢٢) من سورة المعارج.

قول الله جل جلاله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾[1] .

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هذا نداءُ الله جل جلاله لعباده المؤمنين، ناداهم بعنوان الإيمان، لأنَّ المؤمن حيٌّ يَسْمَعُ، ويُبصـرُ، ويَعقِلُ ولذلك هو قادر علىٰ النهوض بما يُكَلَّف به من فعل، أو ترك، بخلاف الكافر فإنه كالميِّت لا يَسمَع، ولا يبصرُ ولا يَعْقِلُ عن الله عزَّ وجلَّ لذا لا يُناديٰ لِيُكَلَّف حتىٰ يؤمن فيحيا، وعندئذ يَقويٰ علىٰ النُّهوض بالتَّكليفَ الشَّريف، وقوله تعالىٰ: ﴿ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ هذا الذي ناداهم من أَجله، وهو أن يتوبوا إليه تعالىٰ أي يرجعوا إليه في كلِّ أمورهم بعد أداء الواجبات، والتَّخَلِّي الكامل عن المنهيات، لما في ذلك من سعادتهم، وكمالهم في الدارين. وقوله تعالىٰ: ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ أي توبةً لا يُعَاوِد صاحبُها الذَّنب بحالٍ من الأحوال، لأنَّ الذي يقلعُ عن الذنب ثم يعاوده كمن يغتسل ويتطيب، ثم يعود إلىٰ الأوساخ، والقاذورات فيتلَطَّخ[2] بها. وقوله تعالىٰ: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ عسىٰ من الله تعالىٰ تفيدُ التَّحقيق، فتكْفِيرُ سيئاتهم وهو عدم مطالبتهم بها أمر مُتَحقّق، وكذلك إدخالُهم جنَّات تجري من تحتها الأنهار أَمر ثابت متحقِّق، إذ هو ثمرةُ توبتهم النصوح التي غسلتهم من ذنوبهم، وأهَّلَتهم للجوار في دار السَّلام والنَّعيم.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية مجوَّدةً وردِّدها والمستمعون يردِّدونها سرًّا حتىٰ يحفظها أكثرهم.

٢ - اقرأ الشَّرح قراءة متأنِّية جملةً جملةً شارحًا المعنىٰ، مبيِّنًا لهم حتىٰ يفهموه.

٣ - ذكِّرهم بوجوب التَّوبة، وأنَّها فَورية، من كلِّ ذنب صغيراً وكبيراً.

٤ - علِّمهم أن مخالفة أَمرِ الله ورسوله تسيء إلىٰ النَّفس، فلذا سُمِّيت سيِّئةً، وجُمِعَت علىٰ سيِّئات، وإساءتها إلىٰ النَّفس إصابتُها بظُلمةٍ وخُبثٍ. . .

٥ - ذكِّرهم بنعيم الجنَّة، وأنهَارِها التي هي الماء، واللبن، والخمر، والعسَل كما في قوله تعالىٰ: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾[3] .

---

(١) آية (٨) من سورة التحريم.

(٢) تلطخ بالشيء: تلوّث به.

(٣) آية (١٥) من سورة محمد.

قول الرسول ﷺ في رواية مسلم: «يا أَيُّها الناسُ تُوبُوا إلى اللهِ، واستَغفِرُوهُ فإنِي أَتُوبُ في اليومِ إليه مائةَ مَرَةٍ»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «يا أَيُّها الناس» هو نداء عامٌّ يشمَلُ الذَّكر والأنثى، على حَدّ سَواءٍ، والمراد بهم المسلمون، لأنَّ الكفَّار يطالَبون بالإيمان قبل التوبة من الذُّنوب والمعاصي، وقوله: «توبوا» هذا هو الأمر الذي من أجله ناداهم بقوله: «يا أيها الناس» ومعنى «توبوا إلى الله» ارجعوا إليه بطاعته، التي هي فعْلُ الأوامر، وتَرك المَناهي. وقوله ﷺ: «واستغفروه» أي اطلبوا منه المغفرة لذنوبكم بِمُحْوِها وعَدَمِ المؤاخذة بها، والاستغفار يكون بلفظ أستغفر الله، أو اللهم اغفر لي ذنبي والاستغفار لا ينفع مع الإصرار بل لابُدَّ من الإقلاع عن الذنب أولاً، ثم يطلب المغفرة، أمَّا أن يكون قائمًا على الذنب، متلبِّسًا به ثم يطلب المغفرة فإنه يكون كالمستهزئ لذا قيل: «المستغفر من ذنبه وهو مصر عليه كالمستهزئ بربِّه». وقوله ﷺ: «فإني أتوب في اليوم مائة مرَّة» ذَكَر هذا الأمرَ لهم ليحفزهم على التوبة[2]، ويشجعهم عليها، وهو واقع كما قال: يتوب إلى الله مائة مرة، ويستغفره. سبعين مرة، فقد حدث ابن عمر مرة فقال: «كنا نَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد قوله: ربِّ اغفر لي، وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم» مائة مرة[3]، هذا من كماله ﷺ في معرفة ربه عزَّ وجل، وإلا فهو المعصوم الذي لا يغشى ذنبًا ولا يرتكب خطيئة إلا أنه لمعرفته بعظمة ربِّه يجد في نفسه الرغبة في التوبة والاستغفار في كل حال، فصلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته والمستمعون يردِّدونه سراً حتى يحفظه أكثرهم.

٢ - علِّمهم أنَّ للتوبة أربعة شروط فلا تصحّ إلا بها وهي: أولاً: الإقلاع عن الذنب أي تَرْكُ المعصية، والتَّخلِّي عنها، وثانيًا: الاستغفار بقول: أستغفر الله، أو اللهم اغفر لي، وثالثًا: النَّدم على الذَّنب الذي تاب منه. ورابعًا: العَزْم على عدم العودة إلى الذنب مهما كانت الحال، وإن كان الذنب يتعلَّق بآدمي بأن قَذَفَه، أو اغتابه، أو أكل ماله، أو ضرب جسمه فلابُدَّ من التحلُّل منه بطلب العَفْوِ منه، أو دَفْعِ ما أخذه منه، أو تَقْديم نَفْسِه إليه ليأخذ منه ما أخذ منه.

٣ - التَّوبة ملازمة للاستغفار فإذا قال العبد، أتوب إليه معناه أنه استغفره لذا قال ﷺ «فإني أتوب في اليوم مائة مرة» بمعنى أستغفره إذ صحَّ أنه كان يستغفر في اليوم مائة مرة.

٤ - يُطلق لفظ اليوم على النهار والليل معًا، فقوله ﷺ في اليوم يريد النهار والليل لا النهار فقط.

---

(١) مسلم رقم (٢٧٠٢) ج٤ ص(٢٠٧٥-٢٠٧٦). (٢) اي يدفعهم إليها، ويحثهم ويرغبهم فيها.

(٣) رواه ابن حبان رقم (٩٢٧) ج٣ ص(٢٠٦-٢٠٧) احمد (٢/ ٢١) أبو داود رقم (١٥١٦) الترمذي (٣٤٣٤) ابن ماجه (٣٨١٤).

قول الله جل جلاله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١).

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا﴾ أي ليعن بعضكم بعضًا على البرِّ، أي: فعل البر الذي هو كلُّ طاعة لله والرسول ﷺ كما هو فعل الخير مطلقًا وعلى ﴿التَّقْوَىٰ﴾ أي وتعاونوا على التقوى التي هي طاعة الله ورسوله ﷺ بفعل المأمور به من الاعتقادات، والأقوال، والأفعال، وتَرك المنهي عنه من ذلك كلّه، والتعاون على التقوى يكون بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبالتواصي بالحَقِّ، والتَّواصي بالصَّبر، إذ أمر الله تعالى بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر (٢)، كما أمر بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر (٣)، ومتى أمر المؤمن أخاه بمعروف تركه ففعله، ونهاه عن منكر فعله فتركه فقد تعاون معه على البرِّ والتقوى. كما أن المؤمن إذا أوصى أخاه بالصَّبر على الطاعات، وترك المنهيات، وأوصاه باعتقاد الحقِّ وقوله، ولُزُومه فقد تواصى معه بالحقِّ والصَّبرْ، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ هذا نهي من الله للمؤمنين الذين أمرهم بالتعاون على البِرِّ والتقوى، نهاهم عن التعاون على الإثم الذي هو سائر الكبائر من الذنوب والفواحش، وعلى العدوان الذي هو الظُّلم، والاعتداء على النَّاس مؤمنهم وكافرهم، أي لا يَحلُّ لمؤمن أن يعين على معصية الله ورسوله أو على ظلم أو اعتداء على إنسان ولو بكلمة، بل ولا بإشارة، بل ولا برضاه عنه، وعن فعله، وأخيراً أمر الله بتقواه، وحذَّر من معصيته بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، وكرِّرها حتى يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملة جملةً مبيِّنًا ما خَفِي، موضِّحًا ما به لَبسٌ حتى يفهم أكثر المستمعين المراد.

٣ - ذكِّرهم بأنَّ في فعل الخير رضا الناس، وفي تقوى الله رضا الله، ومن جمع بين رضا الله ورضا الناس فقد جمع الخير كلَّه، وتَمت سعادته في دنياه وأخراه.

٤ - علِّمهم أنَّ التعاون على البِرِّ، وعدم التعاون على الإثم يجب طاعة لله فيهما، فليتعَاون المؤمن مع المؤمن على فعل الخيرات والطاعات، ولا يتعاون معه على فعل المحرَّمات، ومنها الظُّلم والاعتداء.

---

(١) سورة المائدة آية (٢).

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ..﴾.

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ سورة العصر.

قول الرسول ﷺ عند البخاري ومسلم[1]: «مَنْ جَهَّزَ غَـازِيًا في سَبِيلِ الله فـقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا في أهْلِه بخيرٍ فقد غَزَا».

الشرح: هذا الحديث الصَّحيح قرَّر معنىٰ التَّعاون الذي في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ بأوضح صورة، فقوله ﷺ «مَنْ جهَّزَ غازيًا» أي قدَّم له ما يحتاج إليه من سلاح، وزادٍ ومَرْكوبٍ، «فقد غزا» أي شارك في الغزو بالأجر، بحيث لا فرق بينه وبين مَنْ غَزا بنفسه. وقوله ﷺ «في سبيل الله» قَيْدٌ وشرط أكيد، وهو أنّ من جهَّزَ غازيًا يغزو لغير الله، بل لدنيا يُصيبُها أو سُمْعَةٍ يكْتَسِبُها، أو حَمِيَّةٍ ينْصرُ بها قبيلتَه أو بلاده لا يكون له أجْرُ الغازي في سبيل الله بل يكون عليه وِزْرُ مَنْ غزا في غير سبيل الله تعالىٰ، والعياذ بالله تعالىٰ. وقوله ﷺ: «ومن خَلفَ غازيًا» أي في سبيل الله خلفه «في أهله» أي في امرأته، وأولاده، وماله يقوم بصيَانتها، ورعَايتها، والإنْفَاق عليها حتىٰ يرجع الغازي، وهو معنىٰ قوله ﷺ «بخير» إذ ضدُّه الشَّرّ، وهو مَنْ يَخْلُف غازيًا بشرٍّ كأن يَعْتَدِيَ علىٰ عرضه، أو علىٰ أولاده بأذيتهم، أو علىٰ ماله بسَلْبِه، أو انتقاصه، أو إفْسَادِه فهذا شَرٌّ من خَلفَ علىٰ الإطلاق، وقوله ﷺ: «فقد غزا» أي حصل لَهُ أجر الغازي إذ الغنيمة توزَّع علىٰ الذين حضروا القتال، إلاّ أنّ ما عند الله تعالىٰ خيرٌ له من المنغم مهما كان شأنه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يحفظه جُلُّ المستمعين، أو كُلُّهم.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ ما خفي، ووضِّح ما صَعُب فَهْمُه حتىٰ يَفْهَمَه المستمعون.

٣ - ذكِّرهم بفريضة الجهاد، وأنَّها وإنْ كانت فرض كفاية، وقد تكون أحيانًا فرض عين، وذلك بأن يغزو عدو كافر ثغرًا، أو بلدًا فإن أهل الثغر، أو البلد يجب عليهم قتال مَنْ غزاهم وجوبًا عينيًا، وإذا عيَّن إمامُ المسلمين للغزو أفرادًا تعيَّن عليهم، وكان فرض عَيْن عليهم. وكذلك إذا أعلن إمام المسلمين عن التَّعبئة العامّة، أو النَّفير العام أصبح الجهاد فرض عين.

٤ - ذكِّرهم بفضل الشُّهداءِ، والشَّهادةِ في سبيل الله تعالىٰ.

* * *

---

(١) البخاري رقم (٢٨٤٣) ج٢ ص(٣١٧) مسلم رقم (١٨٩٥) ج٣ ص(١٥٠٦-١٥٠٧).

قول الله جل جلاله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا﴾ أي إن تتركوا﴿مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ جانبًا مبتعدين عنه، ولا تقربوا منه، ولا تباشروه، وقوله: ﴿كَبَائِرَ﴾ جمع كبيرة، وهي الخطيئة المعتبرة من كبائر الذنوب كالزنا، وأكل الربا، وعقوق الوالدين ، والسرقة، والغِشّ، والخداع، والغيبة، والنميمة، وسِبَاب المسلم، وقتَاله، وأكْلِ ماله بدون طِيبِ نَفْسه، وما إلى ذلك مما هو كبائر الذنوب، وقوله تعالى: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ أي صغائرها، إذ ما نهى الله عنه، ورسوله بعضه من كبائر الذنوب، وبعضها من صغائرها، فباجتناب الكبائر تُكَفَّر الصَّغائر. واختلف في تحديد الصغائر، وقيل إن الصغيرة تعرف بالكبيرة، فمثلاً الزنى كبيرة، والنظر إلي غير المحارم صغيرة بالنسبة إلي الزنى، وشتم المسلم صغيرة بالنسبة إلى ضربة، أو قتله، وتأخير الصَّلاة إلي آخر الوقت صغيرة بالنسبة إلي خروج وقتها، والظاهر أن الصغيرة هي ذنوب لم يَرِدْ فيه لَعْن، ولا وَعيد، ولا حَدٌّ، ولا تَعْزِيز، إذ ما كان فيه ما ذكر فهو ذَنْب كبير من كبائر الذنوب، ما عداه فهو صغيرة من صغائر الذنوب وقوله تعالى﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ هذا جزء الجزاء على اجتناب الكبائر، إذ الأول تكفير السيئات وهذا دخول الجنة وهذا هو الجزاء الأخروي مغفرة الذنوب ودخول الجنة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءة مرتَّلةً، وكرِّرها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ مفسِّرًا ما خَفِي، مبيِّنًا ما كان مُبهمًا، شارحًا ما كان غامضًا.

٣ ـ ذكِّر الكبائر وأنها موجبة للغضب والعقاب.

٤ ـ علِّمهم أنَّه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار[2].

٥ ـ علِّمهم أنَّ التوبة من كلِّ ذنب واجبة علي الفور، ولا يحل تأجيلها ولا تأخيرها.

٦ ـ ذكِّرهم بفَضْلِ الله عليهم إذ وَعَدَهم بتكفير صغائر ذنوبهم إذا اجتنبوا كبائرها، وهو ما دلَّت عيه آية الدَّرْس.

* * *

(١) سورة النساء آية (٣١).

(٢) بمعنى أن عدم ترك للصغيرة بصيِّرها كبيرة، فلتجتنب ولا تكرّر.

قوله ﷺ في حديث أبي هريرة الذي رواه الشيخان[(١)] رحمهما الله تعالى ونَصُّهُ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَات، قَالُوا يا رَسُولَ الله وما هُنَّ، قال: الشركُ بالله، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفس التي حَرَّمَ الله إلاَّ بالحقِّ، وأكلُ الرِّبا، وأكلُ مالِ اليَتيم، والتولّي يَوْمَ الزَّحف، وقَذْفُ المُحْصَنَات المُؤمِنَات الغَافلات».

الشرح: قول ﷺ: «اجتنبوا السَّبع الموبقات» أي اتركوا الموبقات جانبًا، ولا تلتفتوا إليها، لما فيها من الضَّرر الكبير لكم، والأمر هنا للوجوب فلا يَحِلُّ لمسلم أن يرتكب واحدةً من هذه الكبائر من الذُّنوب، وسمَّاها موبقات أي مهلكات؛ لأنَّ مرتكبها يهلك بها في النار، وبيّنها ﷺ لهم لما سألوها قائلاً: «الشِّرك بالله» وهو أن يُعبَد مع الله غيره أيًا كان هذا المعبود مَلَكًا كان، أو نبيًّا، أو وليًّا، أو كوكبًا، أو حجرًا، وكيفما كانت هذه العبادة دعاءً، أو ذبحًا له، أو نذرًا، أو حَلِفًا، أو خوفًا منه، «والسِّحر» أي سِحْرُ إنسانٍ لإفساد عقله، أو صَرْفِ قلبه عَمَّن يُحِبُّه، أو إدخالِ ضَرَرٍ على جسمه، «وقتل النَّفس» أي نفس كانت مؤمنةً، أو كافرةً، صغيرة أو كبيرة، ما عدا نفس الكافر المحارب فإنّها مباحة وليست محرمة. «وأكل الربا» وهو أن يقرض دراهم، أو دنانير بزيادة قليلة كانت، أو كبيرةٍ، أو يَبيعُه شيئين من جنس واحد مع تفاضل بينهما في الكميّة، أو العدد، كأن يبيعه قنطارًا وربع مثلاً، أو يبيعه دينار ذهب بدينار وزيادة قلَّت أو كثرت، «وأكل مال اليتيم» مطلقًا قليلاً، أو كثيرًا ومن أيِّ نوع من أنواع ماله. «والتولي يوم الزَّحف» أي الهروب من صفوف القتال. «وقذف المحصنات» أي العفيفات اللائي لم يعرفن الفاحشة، ولم تَخْطُر ببالهن، لإيمانهن وصلاحهن.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه أكثر المستمعين والمستمعات.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً شارحًا مفسِّرًا للمستمعين كلَّ ما يَخْفَى عليهم معناه.

٣ ـ علِّمهم أن هذه السَّبْعَ مهلكات، وغيرها مثلها من كبائر الإثم والفواحش كالزنا، والسَّرقة، والكَذِب، والغِيْبة، والنَّميمة، والنِّفاق، والكِبْر، وسَبِّ المسلم وغيرها.

٤ ـ ذكّرهم بأنَّ حكم السَّاحر القتل متى ظهر سحره[(٢)].

٥ ـ ذكّرهم بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[(٣)] وأن قاتل النفس عمدًا وعدوانًا مأواه جهنّم خالدًا فيها[(٤)].

---

(١) البخاري (٢٧٦٦) ج٢ ص(٢٩٥) مسلم رقم (٨٩) ج١ ص(٩٢).

(٢) لقول الرسول ﷺ: «حد الساحر ضربة بالسيف» رواه الترمذي رقم (١٤٦٠) ج٤ ص(٤٩).

(٣) آية (١٠) من سورة النساء. (٤) لقول الله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها..﴾.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

الشَّرح: قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : هذا نداء من نداءات الله جل جلاله، يوجهها لعباده المؤمنين ليأمرهم، أو ينهاهم، أو يبشرهم، أو يُنذِرَهم، أو يحذِّرهم فله الحمد، وله المنَّة، والمؤمنون تأهلّوا لنداء الله عز وجل بإيمانهم، لأنَّ الإيمان بمثابة الرُّوح، فالمؤمن الحقُّ حيٌّ يُنادىٰ فيجيب ويؤمر فيفعل، ويُنهىٰ فيترك، قوله تعالىٰ: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ هذا أمر منه للمؤمنين بتقواه عز وجل أي باتقاء غضبه، وأليم عذابه بالسَّمْع، والطَّاعة له، وذلك بفعل أوامره، وأوامر رسوله وترك ما حرمه وحرمه رسوله ﷺ، وقوله: ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ هذا أمر آخر وجَّهه إليهم بعد أنْ ناداهم، وهو أن ينظر المؤمن في خاصَّة نفسه ماذا قدّم لآخرته من الصالحات، إذ هي مفتاح سعادته، فإن رأىٰ ما قدَّمه قليلاً زاد وأكثر، وإن رآه كثيراً واظب عليه وثابر حتىٰ يموت، وهو أكثر العاملين أعْمَالاً صالحةً، وبذلك يأمن الغضب والعذاب، وقوله ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ هذا أمر آخر بالتقوىٰ كُرِّر الأمر بالتقوىٰ، لأنَّها هي الشَّرط الثاني لولاية الله تعالىٰ، ومحبَّته، والقُرب منه، لأنها تُطَهِّر الرُّوح، وتُزَكِّي النَّفس، والله لا يوالي أخْبَاثَ النُّفوسِ، ولكن أطهَارَها، والشُّرطُ الأول الإيمان، ولما كان حاصلاً لم يذكره مع التقوىٰ. وقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ إخبار منه لهم بأنَّه يرىٰ أعمالهم الظَّاهرةَ، والباطنة، ويعلم ما في نفوسهم أخبرهم بهذا الخبر ليربِّي في نفوسهم مَلَكَةَ مُراقَبة الله تعالىٰ، وهي أنَّ المؤمن لا يتحرَّك حركةً في فعلٍ، أو تَرْك إلا وهو يراقب الله فيها، لعل فيها إذْنًا منه تعالىٰ بفعلها فيفعلها، أو فيها نَهْي فيتركها طاعةً لله تعالىٰ، وطلبًا لَمَحبَّته ورضاه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، وردِّد قراءتها حتىٰ ترىٰ أنَّ المستمعين قد حفظها أكثرهم.

٢ - اقرأ الشَّرح قراءةً متأنِّيةً تقف عند كلِّ معنىً، تكرِّر بيانَه، وشَرْحَه حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ - ذكِّرهم بالتقوىٰ، وأنَّها طاعة الله تعالىٰ بامتثال أمره، واجتناب نهيه، وأنَّها المورِّثة للجنَّة.

٤ - علِّمهم أنَّ المراقبة أكبر عَوْنٍ للعبد علىٰ تقوىٰ الله عز وجل دلَّ عليها قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

٥ - ذكرهم بفضل الله ونعمته علىٰ المؤمنين حيث أمرهم بما يؤهِّلهم لولايته، وحُبِّه، ورضْوانِه، وجِوارِه وذلك بمراقبته وتقواه.

---

(١) سورة الحشر آية (١٨).

قوله ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وأتْبِع السيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِق النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». «رواه الترمذي بسند حسن»[١].

الشَّرح: قوله: «اتَّقِ الله حيثما كنت» الحديث. هذه وصية لمن طلبها، أَوْ رأىٰ أن يُكرِم بها ﷺ أحدَ أصحابه لمَا رأىٰ مِنْ حاجته إلىٰ مثلها، والوصية وإن اشتملت علىٰ ثلاثة أوامر فقد استوعبت أُسُسَ الإصلاح، وقواعدَ الكمال، وبيانها كالتالي:

١ ـ التقوىٰ المصاحبة للمراقبة وهي أن يعمل المؤمنُ العملَ الصالح وهو يراقب الله تعالىٰ في فعله، سواء كان في الجَلوة[٢] أو الخلوة، ويترك العمل الفاسد، وهو يراقب الله تعالىٰ في تركه كأنَّه ينظر إلىٰ الله تعالىٰ سواء كان مع الناس، أو خاليًا بعيدًا عن أعين الناس وهذا معنىٰ قوله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت».

٢ ـ إتباع السيِّئة الحسنةَ لمحوها، مَعْنَىٰ هذا أنَّ المؤمن يراقب نَفْسَه وربَّه، يراقب نفسه في كل ما زلَّت فيه قدمه وغَشىٰ مَا يُغْضِبُ ربَّه، ويراقب ربّه فيما حرّم وأوجب عليه حتىٰ إذا ترك واجبًا خاف فَفَزِعَ إلىٰ أدائه، وإذا غشىٰ مُحَرَّمًا استحىٰ من ربّه وسارع إلىٰ تَرْكِه والابتعاد عنه، وأتىٰ بِحَسَنَاتٍ كثيرَةٍ لإزالة أثر السيئة فهذا معنىٰ قوله ﷺ: «وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها» أي عَقِّب بالحسنة علىٰ السيئة فإنهابإذن الله تعالىٰ تمحوها وتُزيل أثرها من النفس.

٣ ـ مُخَالَقَةُ الناس بالخلق الحسن، وحقيقتها أن يعامل النَّاسَ بما يُحِبُّ أن يعاملوه به من اللِّين، والعَطف، والرحمة، والصَّفح، والعفو، والتَّسَامُح، والإكرام، والإكبار، والاحترام وهذا معنىٰ قوله ﷺ: «وخالق الناس بخلق حسن».

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يحفظه أكثر المستمعين، أو كلُّهم.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً بعد أخرىٰ، موضِّحًا معناها، مكرّرًا حتىٰ يُفْهَمَ من المستمعين.

٣ ـ ذكِّرهم بشأن التقوىٰ، وأنَّها فِعْلُ الأمر، واجتناب النهي، ومراقبةُ الله تعالىٰ في ذلك لِيُخْلص فيها له سبحانه وتعالىٰ.

٤ ـ ذكِّرهم بوجوب التَّوبة الفوري، وأنه من باب «وأتبع السيئة الحسنة تمحها».

٥ ـ ذكِّرهم بمكارم الأخلاق وأحسنها، وأنَّ أصحابها أقرب الناس مجلسًا من رسول الله ﷺ، إذ صح بذلك الحديث الشريف[٣].

---

(١) الترمذي رقم (١٩٨٧) ج٤ ص(٣١٢ـ٣١٣) وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» رقم (١٦١٨) ج٢ ص(١٩١) ورواه أحمد ج٥ ص(١٥٣، ١٥٨، ١٧٧، ٢٣٦) والحاكم ١ ص(٥٤) الدارمي ٢ ص(٣٢٣) الطبراني «الكبير» رقم (٢٩٥ـ٢٩٧) ج٢٠.

(٢) الجلوة: كون الإنسان في الجلاء أمام الناس.

(٣) أحمد «المسند» ٤ ص(١٩٣ـ١٩٤) ج٢ ص(٣٦٩)، انظر «رياض الصالحين» ص(٣٠١) بتحقيق الأرنؤوط.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾(١).

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ هذا إخبار إلهي يحمل بُشْرَىٰ سارَّةً للمؤمنين المتقين حيث أخبر عنهم يوم يلقونه أنهم في جنات وعيون، والمتقون: هم المؤمنون الذين عرفوا ربَّهم، وعرفوا ما يجب من الاعتقادات، والأقوال، والأفعال، والصفات والذوات، وما يكره من ذلك وعرفوا ما أعدَّه لأوليائه من النعيم المقيم، وما لديه لأعدائه من العذاب، فأثمر لهم هذا العلمُ حُبُّ الله، والخَوْفَ منه فأطاعوه، وأحبُّوا ما يُحِبُّ، وكرهوا ما يكره، وامتثلوا الأمر، واجتنبوا النهي، وبذلك تأهلوا لدخول الجنة، ودخلوها وأخبر تعالىٰ عنهم بقوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ والجنات: جمع جنَّة، والعيون: جمع عين، وهي مَنْبع الماء، ومَجْراه. وقوله: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ﴾ يقال لهم هذا عند الفراغ من حسابهم، واجْتيازِهم الصِّراط، ووُقُوفهم عند أبوابها، تقول لهم الملائكة: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾ من كل مخوفٍ حيث لا خَوْفَ، ولا حزن وقوله تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ يخبر تعالىٰ أنه طهَّر صدورهم ممَّا من شأنه أن يُنَغِّصَ السَّعادَةَ أو يُكَدِّرَها، وهم في دار السَّلام من غلٍّ علىٰ أحد، وحَسَدٍ لآخر، أو بُغْضٍ، أو كراهية ولذا قال ﴿إِخْوَانًا﴾ والأخ لا يحمل لأخيه غِلا، ولا حسداً، ولا بغضًا، ولا كِبرًا وقوله ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ السُّرر جمع سرير، وهو الأريكة، أو الحِجَال وما عليه الجلوس والاتكاء، وأنهم في ساعات الجلوس مع بعضهم للتنعُّم بنعيم الجنة لا يعطي أحَدُهم قفاه، أو ظهره إذ سُرُرُهم تدور معهم متقابلين في جلوسهم مع بعضهم بعضًا، ومن نعيم الجنة أنَّهم في راحة دائمة حيث لا نَصَبَ، ولا تعب في الجنة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيات قراءةً مرتِّلةً، وكررها حتىٰ تُحفظَ من أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً واضحةً متأنِّية، وفسر كلَّ ما يَخْفَىٰ ويَصْعُبُ عليهم فَهْمُه.

٣ ـ ذكِّرْهم بفضل الإيمان والتقوىٰ إذ هما مِلاَك الولاية، فلا تتم ولايةُ الله للعبد إلا بهما.

٤ ـ ذكِّرهم بنعيم الجنَّة، واستعرض الآياتِ القرآنيةَ المبيِّنة لذلك.

٥ ـ ذكِّرهم بما أعدَّ الله لأعدائه من الخسران والحرمان في دار البوار نجانا الله منها آمين.

---

(١) سورة الحجر: (٤٥ ـ ٤٨).

قوله ﷺ في حديث الشيخين[(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الله تعالى: «أعْدَدْتُ لعِبَادي الصَّالحينَ مَا لا عَيْنٌ رأَتْ، ولاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولاَ خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ» واقرؤوا إن شئتُم: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[(٢)].

الشرح: قوله ﷺ: «قال الله تعالى» هذا فيما يرويه رسول الله ﷺ عن ربِّه في غير القرآن، ويقال له الحديث القدسي، ، وهو ما يلقيه روح القدس أي جبريل في روع النبي ﷺ كقوله: «إن روح القدس نفث في روعي لا تموت نفس حتى تَسْتَكمِلَ رِزْقَها وأجلها» أو ما يلقيه الربّ تبارك وتعالىٰ في روع النبي ﷺ ويعبِّر عنه بلسانه العربي، فقوله تعالىٰ: «أعددت» أي أحضرت، وهيأت «لعبادي الصالحين» أي هم الذي أدَّوا حُقُوق الله وافية غيرَ منقوصة، وأدَّوا حقوقَ الخلْق كذلك وافيةً غيرَ منقوصة، لذا يدخل فيهم الأنبياء، والأولياء، والشهداء، والصديقون، وإضافتهم لله تعالىٰ إضافة تشريف وقوله تعالىٰ: «ما لا عين رأت» أي أعددت لهم نعيمًا عظيمًا، وهو شامل لكلٍّ ما في الجنَّة من القُصُور، والحُور، والمطاعم، والمشارب، والملابس وغيرها. يريد: أحضر لهم في الجنة دار السلام نعيمًا لمرتده عين ولم تسمع به أذن، ولم يخطر علىٰ قلب بشر في هذه الحياة الدنيا. وقوله: «واقرؤوا إن شئتم» هذا كالبرهنة علىٰ صحَّة ما ذكر، أي اقرؤوا قول الله تعالىٰ من سورة السجدة: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فقوله: ﴿مَّا أُخْفِيَ﴾ أي من نعيم هو لكماله، ﴿قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي تقرُّ به العيون لبهجته، وجماله، وكماله.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديثَ، وكررٌ حتىٰ ترىٰ أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوه.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وقف عند كلٍّ معنىٰ، ووضِّحْه للمستمعين.

٣ - ذكِّرهم بفضل الصَّلاح، والصَّالحين. فالصلاح: هو العمل بما شرع الله لعباده من عقائد وعبادات، وأحكام، وآداب، وأخلاق، وأهله هم الصالحون الذين قال فيهم يوسف ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[(٣)] وقال فيهم سليمان ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[(٤)].

٤ - علِّمهم أنَّ ذكر الدليل علىٰ الحكم نافع لتطمئنَّ النَّفس إلىٰ صِحَّة الحُكْم، وصِدْقِ الخبر.

(١) البخاري رقم (٣٢٤٤) ج٢ ص(٤٣٢) مسلم رقم (٢٨٢٤) ج٤ ص (٢١٧٤-٢١٧٥).

(٢) آية (١٧) من سورة السجدة.

(٣) آية (٨٣) من سورة الشعراء.

(٤) آية (١٩) من سورة النمل.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[1].

الشرح: قوله﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هذا نداؤه تعالىٰ لعباده المؤمنين من هذه الأُمَّة المحمَّدية ناداها ليؤدِّبها بأسمىٰ الآداب، وأشْرَفِها فقال: ﴿ لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ أي التي تسكنونها ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ أي تستأذنوا إذ بالاستئذان يحصل الاستئناس والاستئذان: هو أن يقول المستأذن السَّلام عليكم أأدخل؟ ثلاث مرات[2] فإن أُذِنَ له دخَل وإلا رجع، وقوله تعالىٰ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ أي الاستئذان، والتسليم علىٰ أهل البيت الذي تريدون دخوله خير لكم حالاً ومالاً، لأنَّ الاستئذان يقي من الوقوع في الإثم بالنظر إلىٰ ما لا يحل النَّظَرُ إليه، وما قد يتبعُ النَّظَرَ من الفتنة، فيكون سببًا في عذاب الآخرة، وقوله﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ أي: لُيعيدكم الاستئذان لأن تذكروا أنكم مؤمنون، وأنَّ الله أمركم بالاستئذان حتىٰ لا يحصل ما يضرُّكم، ويزداد إيمانُكم، وتَطْهر أرواحُكم، وقوله﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا ﴾ أي يأذن لكم بالدخول، أو الرجوع فلا تدخلوها حتىٰ يُؤْذَنَ لكم. ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ﴾، في بعض الأحيان ارجعوا لاشتغالهم، أو لعدم الرَّغبة في الاطِّلاع علىٰ حالهم فارجعوا وأنتم راضون غير ساخطين، وقوله: ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ أي الرجوع أطهر لنفوسكم من أن تدخلوا بدون إذْن أهل البيت لما في ذلك من الأذىٰ والإثم، وقوله﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ إذًا فراقبوه، واحذروا مخالفةَ أمرِه، ونهيه حتىٰ لا تقعوا في إثمٍ يُوجبُ لكم عذابه.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيتين قراءة مرتَّلةً، وكرِّرها حتىٰ يحفظها أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وقِفْ عند كلِّ جملةٍ مفسِّرًا معناها، مبيِّنا هداها حتىٰ يفهمها المستمعون.

٣ ـ نبِّهْهُم إلىٰ أن الاستئناس أُطلق علىٰ الاستئذان ليذكِّر بأنَّ الاستئذان من خصائص الإنسان، وعدمه من خصائص الحيوان المتوحِّش غير المستأنس.

٤ ـ علِّمهم أنَّ المستأذن إذا قيل له من أنت؟ لا يقل أنا بل يذكر اسمه المعروف به[3].

٥ ـ ذكِّرهم بأن مَنْ لم يبدأ بالسَّلام لا يُؤْذَنُ له بالدَّخول حتىٰ يُسلِّمَ؛ إذْ بهذا صح الحديث[4].

---

(١) سورة النور (٢٧ـ٢٨).

(٢) مسلم رقم (١١٥٣) ج ٣ ص(١٦٩٤، ١٦٩٥) البخاري رقم (٦٢٤٤) ج٤ ص(١٣٩).

(٣) البخاري رقم (٦٢٥٠) ج٤ ص(١٤٠).

(٤) حديث السلام قبل الكلام فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه «صحيح الجامع» (٣٥٩٣) ج٣ ص(٢٢٦) وقال رواه ابن النجار وصححه الألباني في «سلسة الأحاديث الصحيحة» (٨١٦) ج٢ ص (٤٧٧).

قوله ﷺ في رواية البخاري[1] عن البرَّاء بن عازب رضي الله عنه قال: «أمَرَنَا رسولُ الله ﷺ بسَبْع: بعيادَة المريض، وباتِّباع الجنائز، وتَشْميت العَاطِس، وعونِ الضَّعيف، ونصر المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المُقسم».

الشرح: قوله: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع » أي سبع خصال وهي الآتية:

١ - «عيادة المريض» : أي زيارته في مرضه سواء كان في المنزل، أو بالمستشفى، ويستحب أن تكون بعد ثلاثة أيام من مرضه، وأن يدعو للمريض بقوله: «اللهم ربَّ الناس، أذهب الباس، أشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يُغادر سَقَمًا»[2] أو يضع يده على رأسه ويقول سبع مرات: «أسأل الله العظيم، ربَّ العرش العظيمَ أن يشفيك»[3].

٢ - «اتباع الجنائز» : أي الخروج معها إلى المَقْبَرة، وحُضُور دَفْنِها، والاستغفار لها.

٣ - «تشميتُ العاطس»: أي إزالة الشَّماتة عنه بقوله له: يرحمك الله، ويرد قائلاً: يغفر الله لي ولك، أو يهديك الله ويصلح بالك[4].

٤ - «عَوْن الضعيف»: بما يَدْفَعُ الظُّلم عنه، ويردُّ له حقَّه إن أُخِذَ منه.

٥ - «نَصْرُ المظلوم» : حتى يُرفَع الظُّلمُ عنه، ويُعطى حقه.

٦ - «إفشاءُ السلام» : أي إظهاره، وتعميمه، فيسلم على كلِّ مَنْ يَمُرُّ به بقوله: السلام عليكم، ويسلم الراكب على الماشي، والقائم على القاعد[5]، ويرد المسلَّم عليه قائلاً، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ولا يسلم على المرأة الأجنبية.

٧ - «إبرار المُقْسم» أي إذا أقسم المسلم لأخيه المسلم على فعل شيء، أو تَرْكِه وجب عليه أن يُبِرَّ قسمه، ولا يُحْنِثَه لما في ذلك من الأذى والضَّرر على المقْسِم.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى ترى أن جُلَّ المستمعين قد حفظه.

٢ - اقرأ الشَّرح، وبين الخِصال السَّبع كُلَّ خِصْلة على حِدَة حتى تُفْهمَ.

٣ - ذكِّرهم بأنَّ هذه الخِصَال متى قام بها المسلمون تثَبَّتتْ أواصرُ الأخوة بينهم وقوتها وجعلتهم أمَّةً واحدةً كأنَّهم جِسْم واحد.

٤ - ذكِّرهم بأهميَّة عَوْن الضَّعيف، ونَصْر المظلوم، وإفشاء السلام فإنها دعائم المجتمع الصَّالح السَّعيد، وإذا ضُيِّعت ما بقي للمجتمع ما يَعْتمدُ عليه في بقائه وسعادته.

(١) البخاري رقم (١٢٣٩) ج١ ص(٣٨٣) مسلم رقم (٢٠٦٦) ج٣ ص(١٦٣٥).

(٢) البخاري رقم (٥٧٤٢) ج٤ ص(٤٤).

(٣) أبو داود رقم (٣١٠٦)، ج٣ ص(٤٧٩ ـ ٤٨٠)، الترمذي رقم (٢٠٨٣) ج٤ ص(٣٥٧).

(٤) البخاري رقم (٦٢٢٤) ج٤ ص(١٣٣).

(٥) البخاري رقم (٦٢٣١ ـ ٦٢٣٤) ج٤ ص (١٣٦ ـ ١٣٧) مسلم (٢١٦٠) ج٤ ص(١٧٠٣).

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالىٰ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ﴾ أي قال خالقكم، ورازقكم، ومربِّيكم، ومعبودكم الذي لا يستحقُّ العبادة غيره. وقوله: ﴿ادْعُونِي﴾ أي سلوني حوائجكم أستجب لكم فأقضيها لكم إذ أنا ربكم، وأنتم عبادي. وقوله تعالىٰ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ إخبار منه تعالىٰ بأنَّ الذين يحملُهم الكبْر علىٰ أن لا يدعوا الله تعالىٰ، ولا يعبدوه بما شَرَع لهم من صُنُوف العبادات التي تُزكِّي أنفُسَهم، وتُعِدُّهم للسعادة والكمال في الدّارين هؤلاء ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾ قطعًا نار جهنم، ويدخلونها أذلاء مهانين، صاغرين جزاءَ تكبُّرهم الذي منعهم من دعاء الله، والضَّراعة إليه، وعبادته المُطهِّرة للأرواح، المُزكِّية للنُّفوس. ولَمَّا لَمْ يعبدوا الله ما زَكَتْ نفوسُهم؛ بل خبثت فلذا كانَ مصيرهم ﴿جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي صاغرين ذليلين فيها.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مرتَّلةً، وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءة متأنِّيةً، ووضِّح معاني الجُمَل، وفَسِّرها حتىٰ تُفْهَمَ.

٣ ـ ذكِّرهم بفضل الدعاء بمثل قول الرسول ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[2] وبمثل «من لم يسأل الله يغضب عليه»[3].

٤ ـ علِّمهم أنَّ للمؤمن أن يدعو الله، ويسألَه كلَّ شيء مَّما هو في حاجة إليه من أمور الدنيا والآخرة لقول الرسول ﷺ: «يسأل أحدُكم ربَّه حاجته كلَّها حتى يسأله شسْعَ نعله»[4].

٥ ـ علِّمهم أنَّ للدعاء أوقاتٍ يستجابُ فيها للعبد، منها: الدعاء حالَ السُّجود، ومنها: ساعة يوم الجمعة، وليلة القدر، ومنها: بين الأذان والإقامة، ومنها: حال الصيام، وحال السفر، وحال المرض لورود أحاديث بذلك ثابتة صحيحة[5].

٦ ـ ذكرهم بأن الداعي إذا لم يدع بإثم ولا قطيعة رحم[6]، وكان مطعمه ومشربه من الحلال[7]، فإن الله ينجز له ما وعد فيستجيب له إما بإعطائه ما سأل، أو برفع بلاء عنه، أو يرفعه درجة في الجنة[8].

---

(١) سورة غافر آية (٦٠).

(٢) رواه أحمد ج٤ ص(٢٦٧ ـ ٢٧١ ـ ٢٧٦ ـ ٢٧٧) ابن حبان رقم (٨٩٠) ج٣ ص(١٧٢) الترمذي رقم (٣٢٤٧ ـ ٣٣٧٢) ج٥ ص(٣٤٩ ـ ٤٢٦)، أبو داود رقم (١٤٧٩) ج٢ ص(١٦١) الحاكم ج١ ص(٤٩٠ ـ ٤٩١) ابن ماجه رقم (٣٨٢٨)، ج٢ ص(١٢٥٨).

(٣) الترمذي رقم (٣٣٧٣) ج٥ ص(٤٢٦).

(٤) ابن حبان رقم (٨٦٦ ـ ٨٩٤ ـ ٨٩٥) ج٣ ص(١٤٨، ١٧٧) ضعيف الترمذي رقم (٧٣٥) ص(٤٧٩)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» رقم (١٣٦٣) ج٣ ص(٥٤٠).

(٥) «صحيح الجامع» رقم (١١٨٥ ـ ١١٨٦ ـ ٣٣٩٩ ـ ٨٠٤٢) ج١ ص(٣٨٠) ج٣ ص(١٥٠ ـ ١٥١) ج٦ ص(٣٦٦)، أبو داود رقم (١٥٣٦) الترمذي رقم (٣٤٤٢) ابن ماجه (٣٨٦٢).

(٦) سيأتي تخريج دليل هذا في الدرس القادم إن شاء الله.

(٧) مسلم رقم (١٠١٥) ج٢ ص(٣٠٧).

(٨) سيأتي بيان دليل هذا في الدرس التالي إن شاء الله تعالى.

قول الرسول ﷺ: «مَا عَلَى الأرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو بدَعوَة إلا آتاهُ اللهُ إيَّاهَا، أو صَرَفَ من السُّوءِ مثلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بإثم، أو قَطيعةِ رَحِم. فقال رجلٌ: إذًا نُكْثِرُ قَالَ: اللهُ أكثَرَ، أو يُدَّخَر لَهُ من الأجْرِ مثلُهَا» «رواه الترمذي بسند صحيح إلا جملة أو يدخر له فقد رواها الحاكم»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «ما على الأرض» هذا اللّفظُ يدل على العُمُوم، أي لا يوجد مسلم يدعو.... إلخ، والمراد بالمسلم عَبْد آمن بالله، ورسوله، وأسلم وجهه، وجوارحه كلَّها لله تعالى فهو يأتمر بأمره، وينتهي بنهيه، وكلُّ أعماله في حياته لله، لا يخرج منها شيء لغير الله تعالى: وقوله «يدعو بدعوة» أي يسأل الله شيئًا مما أَذِنَ الدُّعاءَ فيه، ولم يمنع منه، قوله: «إلا آتاه الله إيَّاها» أي إلا أعطاه مَسْأَلتَه التي طلبها. وقوله: «أو صَرَف عنه من السُّوءِ مثلَها» أي إن ير الله تعالى فيما طلبه العَبْدُ خيراً له في دينه، أو دنياه لم يُعطِه ما طَلب ولكن يصرف عنه «من السُّوء» أي من الضّرر والشَّرّ «مثلها» أي مثل دعوته وقوله ﷺ: «ما لم يَدْعُ بإثم، أو قطيعة رحم» المراد من الإثم ما كان معصية لله، ولرسوله وقطيعة الرحم: هو هُجْرانُ أقربائه، وعَدَمُ بِرِّهم، وتركُ صلتهم، تلك هي قطيعة الرحم التي تمنع إجابة الدعاء، وقوله: «وقال رجل» أي من الحاضرين «إذًا نكثر» أي إذا كان الأمر كما قلت يا رسول الله نكثر من الدُّعاء، والطلب. فأجابه ﷺ قائلاً: «الله أكثر» أي استجابةً وعطاءً.

إرشادات للمربّي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته، والمستمعون يردِّدونه سرًّا حتى ترى أنَّهم قد حفظوه.

٢ - اقرأ الشَّرح قراءةً هَادِئةً، وفسِّر بحسب فَهْمِ المستمعين منك.

٣ - ذكِّرهم بأنَّ أكل الحرام يَحْرِمِ الاستجابةَ غالبًا، فليطب أحدهم مطعمه ومشربه لقول الرسول ﷺ: «أطب مكسبك تجب دعوتك»[2].

٤ - علِّمهم آدابَ الدعاء من آية الأعراف: ﴿ادعو ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ فلابدَّ من الضَّراعة، وهي التذلُّل، والمَسْكَنَةُ. وأن يكون الدعاء في خفاء لا علانية، وأن لا يعتدى فيه بسؤال غير الله تعالى، أو طلب ما لم تجر سنة الله بإعطائه كسؤاله أن يردَّه إلى الشباب بعد الكهولة، أو يجعله نبيًّا، أو لا يُميتَه أبدًا.

* * *

(١) الحاكم ج١ ص(٤٩٣) الترمذي رقم (٣٣٨١) ج٥ ص(٤٣١) «صحيح الترمذي» رقم (٢٦٩٢) ج٣ ص(١٤٠).

(٢) «مجمع الزوائد» ج١٠ ص(٢٩١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب ج١ ص(٢٦١) ونسبه للطبراني.

قول الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾[1].

الشَّرح :قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ هذا بداية قَسَم عظيم أقسم الله تعالى به ، وأقسم بالفجر لأنه مظهر من مظاهر قدرته ، وعلمه ، وحكمته . إذ لو يجتمع أهلُ الأرض كلُّهم على الإتيان بالفجر بتفجير الظلام لإخراج نور النهار لَمَا قَدَرُوا . وقوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ هذا جزء القسم، والمراد بالليالي العشر: ليالي ذي الحجة، وجائز أن تكون العشر الأولى من المحرَّم، إذ لكل منهما فضلٌ. وأقسم الله بها لما فيها من الفضل لِيُنَبِّه المؤمنين إلى فعل الخيرات والصَّالحات فيها، لما يكسب العامل من الأجر العظيم. وقوله ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ هذا جزء الإقسام أيضًا، وهو إقسام بكلِّ المخلوقات إذ هي لا تخرج عن كونها شفعًا، أو وترًا، وفي الأقسام بها تنبيه إلى قدرة الله تعالى على الخلق، والإيجاد، والترتيب، والتنظيم، وجائز أن يكون الوتر يوم عرفة، والشفع يوم العيد، لأنَّ التَّاسع وتْر، والعاشر شَفْع. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ هذا آخر الإقسام، والإقسام بالليل كالإقسام بالنهار، تذكير بقدرة الله، وعلمه، وحكمته، ورحمته، وهي الموجبة له العبادة دون سواه هذا القسم العظيم جوابه محذوف تقديره: لتبعثُنّ، ثم لتنبؤُنّ بما عملتم أيها المكذبون بالبعث الآخر . وجائز أن يكون جواب القسم قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ وهو متأخر عن القسم لذا ما قدرناه أولى، والحاجة إليه أمَسُّ. وقوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي المُقْسَم به من الفجر إلى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ هل فيه قسم: والجواب: نعم فيه قَسَم، وأيُّ قسم؛ ولكن لِمَنْ؟ لِمَنْ ينتفع به، وهو ذو الحِجْر: أي العقل الذي يَحْجُرُه عما يَضُرُّه من الكفر، والمعاصي.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيات، وكررّ قراءتها حتى يحفظها كلُّ السامعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءة متأنِّية، وفَسِّر كُلَّ جملةٍ على حِدَةٍ حتى تُفْهَم.

٣ ـ علِّمهم أنَّ لله تعالى أن يحلف بما شاء من مخلوقاته، وأما عبيده فلا يجوز لهم أن يحلفوا بغيره سبحانه وتعالى، لذا قال رسول الله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك»[2].

٤ ـ ذكِّرهم بقول النبي ﷺ: «إن الله وتر يحب الوتر»[3] فليوتر في الوضوء، والصلاة، والإفطار.

٥ ـ ذكِّرهم بنعمة العقل، وسُمِّي العَقْلُ حِجْرًا؛ لأن يحجُر دون المهالك، فمن كان يتعرَّض للمهالك كالكفر، والشِّرك، والشَّرِّ فهو لا عقل له.

(١) سورة الفجر الآيات (١ـ٥).

(٢) أبو داود رقم (٣٢٥١) ج٣ ص(٥٧٠) الترمذي رقم (١٥٣٥) ج٤ ص(٩٣ـ٩٤) أحمد «المسند» ج٢ ص(١٢٥ـ٨٦ـ٩٧ـ٦٩). ابن حبان «الإحسان» رقم (٤٣٥٨) ج١٠ ص (١٩٩ ـ ٢٠٠). الحاكم١ ص (١٨) البيهقي ١٠ ص (٢٩).

(٣) «صحيح الجامع» رقم (١٨٢٥ ـ ١٨٢٧) ج٢ ص (١٣١) ونسبه للترمذي وابن ماجه والنسائي.

قوله ﷺ: في رواية البخاري[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ أيام العملُ الصَّالحُ أحَبُّ إلى الله فيهنَّ مِنْ هذه الأيام يَعنى عشرَ ذِي الحجة، قالوا: ولا الجهادُ في سبيل الله؟ قال: ولا الجهادُ في سبيل الله إلا رَجُلاً خرج بنفسه، وماله ثُمَّ لَمْ يَرجع مِن ذلك بشَيء».

الشرح: قوله ﷺ: «ما من أيام» أي لا توجد من أيام العام «العمل الصَّالح» وهو ما يُصْلِحُ النُّفوس، ويُزَكِّيها من الصَّلاة، والصِّيام، والصَّدقات، والحجِّ، والجهاد، وسائر العبادات. وقوله: «أحبُّ إلى الله فيهنّ من هذه الأيام» أي لا يوجد أيام العملُ الصَّالحُ أحبُّ إلى الله فيهنَّ من هذه الأيام، ولَمَّا أخبر بهذا رسول الله ﷺ ترغيبًا للأمَّة في العمل الصَّالح في هذه الأيام العشرة التي هي عشر ذي الحجة، من أول يوم في الحجة إلى يوم العاشر سألوه ﷺ فقالوا: «ولا الجهاد في سبيل الله» أي العمل الصالح في عشر ذي الحجة أفضل من الجهاد في سبيل الله؟ أجابهم قائلاً: «ولا الجهاد في سبيل الله» واستثنَى مِنْ هذا العموم الرجل المؤمن الذي يخرج للجهاد في سبيل الله بنفسه وماله فيستشهد ويؤخذ مَالهُ. فقال: «إلا رجلا خرج بنفسه، وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء» إذْ قُتِلَ وسُلِبَ مَالُه. فعَمَلُ هذا أفضلُ مِنْ عَمَلِ مَنْ عَمِلَ في العشر الأولِ من شهر ذي الحجَّة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً متأنِّيةً، وكررِّها حتى يُحْفَظَ الحديثُ الشَّريف.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وفسِّر مفرداته جُملةً جُملةً حتى يَفْهَمَ المستمعون المراد منه.

٣ ـ ذكِّرهم بأن الله تعالى يُحِبُّ العَمَل الصَّالح وأهْلَه، ورغِّبهم في ذلك.

٤ ـ ذكِّرهم بفضل صيام يوم عرفة، وهو تاسع الحجة، وأن صيامه يكفر ذنوب سنة ماضية، وسنة آتية[٢]. وأنه يُسْتَحَبُّ للواقف بعرفة أن لا يصومه لأنَّ النبي ﷺ لم يصمه وهو بعرفة، وأمَّا صوم العيد فعلِّمهم بأنه حرام[٣].

٥ ـ ذكِّرهم بفضل الاستشهاد في سبيل الله تعالى[٤].

* * *

(١) البخاري رقم (٩٦٩) ج١ ص(٣٠٦ـ٣٠٧) ابن حبان رقم (٣٢٤) ج٢ ص ٣٠ أحمد ١ ص(٢٢٤).
(٢) مسلم رقم (١١٦٢) ج٢ ص (٨١٩). (٣) البخاري رقم (١٩٩٠ـ١٩٩٤) ج٢ ص(٥٦ـ٥٧).
(٤) البخاري رقم (٢٧٨٦ـ٢٧٨٧) ج٢ ص(٣٠٢ـ٣٠٣).

قول الله جلَّ جلاله وعظم سلطانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[١].

الشرح: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ هذا خطاب الله تعالى لنبيِّه محمَّدٍ ﷺ أخبره فيه بأنَّه أعطاه الكوثر، وهو نهر في الجنة. ففي صحيح البخاري أنه ﷺ قال: «دخلت الجنَّة فإذا أنا بنهر حفتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر قلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل»[٢] وقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أي اشكر هذه النعمة التي أعطاك ربُّك بالصَّلاة له سبحانه وتعالى: ﴿وَانْحَرْ﴾ أي الإبل تقربًا إليه تعالى، وشكرًا له على إنعامه عليك بالكوثر، وبالنبوة والرسالة، ورفع الذِّكر، والمَقَام المحمود وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي إنَّ مُبغضَكَ هو الأبتر الذي يموت ولا يتركُ عَقِبًا له، والمراد به: العاصي بن وائل السَّهمي؛ لأنَّه لما مات وَلَدُ النبي ﷺ قال: مُحَمَّد أبتر: أي لا عَقِب له فرد تعالى عليه بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ وفعلاً فقد مات العاصي ولم يعقِّب من الولد ما يُذْكَر به. وأمَّا الرسول ﷺ فالأشراف كلُّهم من فاطمة بنتِه رضي الله عنها، ولا ينقطع نسبه إلى نهاية الحياة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيات وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح مفسِّرًا الجُمَل جملةً جملةً حتى يفهم المستمعون.

٣ ـ ذكِّرهم بفضيلة صلاة العيد والنحر بعدها[٣]، وأن تقديم الصلاة على النحر واجب[٤].

٤ ـ ذكِّرهم بوجوب الإخلاص لله تعالى في العبادة إذ دلَّ عليه قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أي لربِّك لا لغيره.

٥ ـ علِّمهم أنَّ نهر الكوثر يَشْخُبُ منه ميزابان في عرصات القيامة، فيتكون حَوْض عظيم آنيته عَدَدُ نُجوم السَّماء، تشرب منه أمَّته ﷺ لا غير، وأنَّ أفرادًا من أمَّته بدلوا في دين الله وغيروا، يُذادون عنه فيقول الرسول ﷺ «إنهم من أمتي»، فيقال له: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٥].

٦ ـ ذكِّرهم أن بغض النبي ﷺ كفر، وأن أصحابه لا يبغضهم إلا منافق.

---

(١) سورة الكوثر الآيات (١ ـ ٣).

(٢) البخاري رقم (٤٩٦٤ ـ ٤٩٦٦) ج٣ ص (٣٣١) رقم (٦٥٧٨ ـ ٦٥٧٩) ج٤ ص(٢٠٥).

(٣) البخاري رقم (٥٥٤٥ ـ ٥٥٤٦) ج٤ ص (٥).

(٤) البخاري رقم (٩٥١) ج١ ص (٣٠٢).

(٥) «الموطأ» ج١ ص(٢٩ ـ ٣٠) مسلم (٢٤٩) ج١ ص(٢١٨).

قوله ﷺ : «الكَوثر نَهرٌ في الجنَّة حَافتَاه مِنْ ذَهَب، وَالْمَاءُ يَجْرِي عَلَى اللُّؤلؤ، وَمَاؤُهُ أشدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَن، وَأحْلَى مِنْ العَسَل». «رواه غير واحد وقال فيه الترمذي حسن صحيح» (١).

الشرح:قوله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة» هذا إخبار منه عمَّا أعطاه الله تعالىٰ، وآثره به، وهو الكوثر الذي قال فيه تعالىٰ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ وقوله ﷺ: «حافتاه من ذهب» هذا وصف للكوثر، وقد وقف عليه ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، والمراد من حافتيه: جانبيه. وقوله: «والماء يجري على اللؤلؤ» أي: ماء النهر يجري علىٰ اللؤلؤ الذي هو في أرض النهر. وقوله ﷺ: «وماؤه أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأحلى من العَسَل» هو كما أخبر ﷺ إذ وقف عليه، وشاهده بعينيه، وقد ورد أنه يَشْخُب منه في حوض النبي ﷺ في عرصات القيامة، ويشرب منه هو وأمَّته، ولا يشرب معهم منه أحد (٢)، وأنَّ الذين بدلوا دين الله، وغيَّروا يُحْرَمُون منه إذ تذودهم الملائكة عنه فيقول الرسول ﷺ: «إنهم من أمتي» فيقال له: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» أي من التبديل والتغيير في دين الله.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكررٍّ القراءة بتأنٍّ حتىٰ ترىٰ أنَّ جُلَّ المستمعين قد حفظوه.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً بعد جملةٍ شارحًا ومبيِّنًا المعاني حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ ـ ذكِّرهم بفضيلة أمَّة محمد حيث أعطىٰ الله رسوله الكوثر في الجنة، والحَوْضَ في ساحة فَصْل القضاء يوم القيامة.

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ مَنْ ابتدع في دين الله، وزاد، وبدَّل، وغيرَّ محروم من الحوض، ومن الكوثر معًا.

٥ ـ علِّمهم أن مَنْ شرب من الحوض شربة لا يَظْمَأ بعدها أبدًا إذ أخبر بذلك رسول الله ﷺ (٣).

٦ ـ علِّمهم أنَّ أمَّة مُحَمَّدٍ ﷺ هي أُمَّةَ الإجابة لا أمة الدعوة فأمة الإجابة: هي التي آمنت بالله ورسوله، وأطاعت الله ورسوله، وأما أمَّة الدعوة فهي هذه الأمم التي بَلَغَتْها الدَّعوة ولم تؤمن بالله ورسوله، ولم تعمل بشرائع الإسلام.

---

(١) ابن جرير كما في «الدر المنثور» ج٦ ص (٦٨٨) عن ابن عباس. ابن ماجه رقم (٤٣٣٤) ج٢ ص(١٤٥٠) عن ابن عمر عن النبي ﷺ.

(٢) تقدم تخريج ما يدل علىٰ هذا في الدرس السابق.

(٣) «الدر المنثور» ج٦ ص(٦٨٧) سورة الكوثر.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي حقًّا، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَابَ﴾ أي كتاب أعمالهم التي يكتبها الحَفَظة في الحياة الدنيا، و﴿الْأَبْرَارِ﴾ هم أهل الإيمان والتقوى الذين أطاعوا الله ورسوله، وصَدَقُوا في ذلك، هؤلاء هم الأبرار، واحدهم بار، أو بَرٌّ: وهو المطيع الصَّادق في طاعته. هؤلاء أخبر تعالى أنَّ كتاب أعمالهم في ﴿عِلِّيِّينَ﴾ وهو موضع في أعلى الجنة حيث تكون أرواحهم بعد موتهم، وتبقى هناك إلى يوم البعث فإذا أعاد الله تعالى الأجسام تدخلها الأرواح، ويُحْشَرون للحساب، ثم يدخلون الجنة حيث الاستقرار الدائم الأبدي. وقوله﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ تعظيم لشأن علِّيين، وقوله عز وجل: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي: كتاب الأبرار الذي في علِّيين هو كتاب مرقوم أي: مرقوم بأمان من الله تعالى لصاحبه من النَّار، والفَوْزِ بالجنَّة، وقوله تعالى: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي يحضره المقربون من أهل كلِّ سماء، ويحفظونَه لِمَا يحمل لصاحبه من الأمانِ من النار، ودُخُولِ الجنة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيات، وكررٌ قراءتها حتى يحفظها أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بِتُؤَدَةٍ، وقِف عند كلِّ جملةٌ تشرحها حتى يفهمها أكثر المستمعين.

٣ ـ علِّمهم أنَّ المرء علِّيين في السَّماء السابعة تحت العرش هكذا جاء في الخبر الصحيح (٢).

٤ ـ ذكِّرهم أنَّ المرء لا يكون برًّا حتى يحقق الإيمان، والإسلام، والإحسان إذ هذه الثلاثة مبني الدِّين الإسلامي الذي لا نجاة من النَّار إلاَّ لأهله.

٥ ـ علِّمهم أنَّ الطاعة لله ورسوله التي بها يكون العبد برًّا من الأبرار تفتقر إلى معرفة ما يُطَاع فيه الله ورسوله ﷺ، وكيف تُؤدِّي تلك الطَّاعة؛ لذا فطلب العلم الشَّرْعي ضروري، ولا يَحْصُلُ أحدٌ على ولاية الله، وهو جاهل بمحابٍّ الله ومكارِهه.

٦ ـ علِّمهم أنَّ العبد ما يزال يتقرَّب إلى الله تعالى بطاعته، وطاعة رسوله بفعل الصَّالحات، والبُعْدِ عن المنكرات حتى يصبح من أحبَّاء الله تعالى، وصالحي عِبَاده.

---

(١) سورة المطففين الآيات (١٨ ـ ٢١).

(٢) «الدر المنثور» ج٦ ص ٥٤١ وقال رواه عبد الرزاق وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ومجاهد.

قول النبي ﷺ: «إنَّ أدنَى أهلِ الجنَّة منزلَةً ليَنظُرُ في مُلكه مَسيـرةَ ألفَي سَنَة يَرَى أقْصاه كَمَا يَرَى أدناه، يَنْظر إلى أزْواجه وَخَدَمَه، وإنَّ أفضَلَـهُم مَنزِلةً لينظر إلى وَجهِ الله تعالى كُلَّ يومٍ مرَّتين» «رواه أحمد والترمذي»[١].

الشَّرح: قوله ﷺ «إن أدنى» إلى آخر الحديث إخبار عن حال أهل الجنَّة ليُشوِّقَ إليها المؤمنين، ليعملوا بما يجعلهم من أهلها، وهو الإيمان، والعمل الصالح بعد البعد عن الشرك، والمعاصي. ومعنى «أدنى» «أهل الجنَّة منزلةً» أي أقلُّهم درجة. وقوله: «لينظر في ملكه مسيرة ألفي سنة» أي هذا المؤمن الذي هو أنزل درجة يُعطى من الملك ما مقداره مسيرة ألفي سنة اتساعًا، ومع هذا فإنه يرى أقصاه «كما يرى أدناه» وهذا زيادة في النعيم والتكريم، وقوله كما «ينظر إلى أزواجه وخدمه» أي ينظر فيما أعطاه الله من الملك وسَعَته كما ينظر إلى أزواجه وخدمه. وقوله ﷺ: «وإنَّ أفضلهم منزلة» أي أفضل أهل الجنة وهم المؤمنون المتقون «لينظر إلى وجه الله تعالى كلَّ يوم مرتين» وهذا أعظم نعيم لأهل الجنة، وهو النظر إلى وجه ربِّهم الكريم سبحانه وتعالى، إذ الرِّضا أعظم النعيم، والنظر أدلُّ على الرضا، وبذلك كان النَّظَر إلى وجه الله تعالى نعيمًا ما فوقه نعيم، وفي سورة القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢].

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته بتأنٍّ حتى ترى أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوه.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً متأنِّية جملةً جملةً حتى ترى أنَّ المستمعين قد فهموه.

٣ ـ علِّمهم أنَّ أهل الجنة يتفاوتون في منازلهم حتى إنَّ أحدهم ليرى منزله من فوقه كما يرى الكوكب الغابر في السماء[٣]، وإنَّ ذلك عائد إلى أعمالهم الصالحة كثرةً وقلةً في الحياة الدنيا.

٤ ـ علِّمهم أنَّ رؤية الله تعالى في الآخرة ممكنة وواقعة، وأنَّ إنكارها ضلال مبين.

٥ ـ ذكِّرهم بما في الجنة من الحور العين كقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[٤] وذكِّرهم بما في الجنة من خدم كقوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾[٥] إذ هؤلاء هم الخدم.

---

(١) أحمد «المسند» ج٢ ص(١٣)، «تفسير ابن كثير» ج٨ ص(٣٠٥ ـ ٣١٧)، الترمذي رقم (٢٥٥٣) ج٤ ص(٥٩٣ ـ ٥٩٤).

(٢) آية (٢٢ ـ ٢٣) من سورة القيامة.

(٣) روى الترمذي معناه رقم (٢٥٢٩ ـ ٢٥٣١) ج٤ ص(٥٨٢ ـ ٥٨٣).

(٤) آية (٥٤) من سورة الدخان.

(٥) آية (١٧ ـ ١٨) من سورة الواقعة.

قول الله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ هذا وعيد من الله تعالى بالعذاب الأليم للمطفِّفين. وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي من النَّاس ﴿ يَسْتَوْفُونَ﴾ أي يوفون الكَيْلَ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي كالوا لهم ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ أي وزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ﴾ أي يُنقصون ولا يُوفُون. هؤلاء هم المطفِّفون الذين توعَّدهم الله بالويل، وهو العذاب، أو واد في جهنَّم يقال له: الويل، وقوله تعالى: ﴿أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في هذا استفهام توبيخ لهم على بَخْسِهم الكَيْلَ والوَزنَ. واليوم العظيم: هو يوم البعث للحساب والجزاء، قيل في(٢) نزول هذه الآيات السِّتِّ: «كان أهل المدينة أسوأ الناس كيلاً ووزنًا. ولَمَّا نزلت أصبحوا أحسنَ الناس، وأوفاهم كيلاً ووزنًا إلى يومنا هذا» قاله الفرَّاء رحمه الله تعالى.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيات قراءةً مُجوَّدة وكرِّرها حتى ترى أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوها.

٢ - اقرأ الشَّرح، وقف عند كلِّ جملةٍ منه مبيِّنًا معناها، وموضِّحًا له حتى يفهمه المستمعون.

٣ - ذكِّرهم بهذا الوعيد، وحذِّرهم من نَقْصِ الكَيْلِ والوَزْنِ؛ فإنَّه من كبائر الذنوب.

٤ - ذكِّرهم بقول الله تعالى في الوصايا العشر من سورة الأنعام من آية [١٥١ - ١٥٢] وأنَّ من هذه الوصايا قوله تعالى﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾.

٥ - ذكِّرهم بأنَّ أقبح الناس تطفيفًا، وأسوأهم سرقة الذي يُطَفِّفُ ويَسْرِقُ في صلاته، فلا يرتِّل قراءتها، ولا يُتِمُّ رُكُوعها ولا سُجُودَها، ولا يطمئنّ فيها.

٦ - ذكِّرهم بالبعث، والحساب، والجزاء، فإنه نِعْمَ ما يُذَكَّرُ به.

٧ - علِّمهم أنَّ قيام الناس لربِّ العالمين قد يطول بالمرء حتى يتجاوز الألف سنة، وأن العَرَقَ قد يُغْرِقُ فيه أحدُهم إذ يبلغ العَرَقُ من أهل الموقف بحسب صلاح أحَدِهم وفَسَاده فمنهم من يصل العَرَقُ إلى كعبيه، ومنهم من يَصِلُ إلى ركبتيه، ومنهم من يَصِلُ إلى حَقْويه؛ والحقو هو الكَشْح: وهو ما بين الخاصرة، والضلع في جسم الإنسان» ومنهم من يصل إلى كتفيه، ومنهم من يُلْجِمُه العرق إلجامًا في يوم مقداره خمسون ألف سنة(٣).

---

(١) سورة المطففين الآيات: (١ - ٦).

(٢) رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) «الدر المنثور» للسيوطي ج٦ ص(٥٣٧).

قوله ﷺ في رواية مالك والبزار[1] عن ابن عباس ﷺ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ، مَا نَقَض قَوْمٌ العَهْدَ إلا سلط اللهُ عَلَيْـهم عَدُوَّهُم، ولاَ حَكَمُوا بغيرِ مـا أَنْزَلَ الله إلا فَشَا فِيهم الفَقْـرُ، ومَا ظَهَرت الفاحِشَةَ فيـهم إلا ظَهَرَ فيهمُ الـطاعُونُ، وَمَا طَفَّفُـوا الكَيْلَ إلا مُنِعُوا النَّبَـات وأُخِذُوا بالسِّنِين، ولا منعُوا الزَّكاةَ إلا حَبَسَ اللهُ عَنْهُمُ المَطَرَ».

الشَّرح: قوله ﷺ «خمس بخمس» أي خَمْسُ خِصال من معاصي الله تعالىٰ يترتَّب عليه خَمْسُ خصال أخرىٰ تحمل النِّقْمَة الإلهية علىٰ مرتكبي تلك المعاصي الخمس. وهذا بيانها: الأولىٰ: «ما نقض قوم العهد إلا سلَّط الله عليهم عَدُوَّهم» ونَقْضُ العهد عامٌّ في كلِّ العـهود اللازمـة، وجَزاؤها أن يسلِّطَ الله عليـهم عَدُوَّهم من أهل الكفر، وحتىٰ من الشيطان يُغْويهم، ويُفْسِدُهم، الثانية: «ولا حكموا بغير مـا أنزل الله» حيث حكمُوا القوانين العُرْفية، أو الأوربية، وجزاؤها أن يتفشَّىٰ فيهم الفقر، ويصابوا بالخَصَاصة كما هو مشاهدٌ في البلاد التي حَكَّمت القوانين بدل كتاب الله، وسُنَّة رسوله ﷺ، الثالثة: «وما ظهرت الفاحشةُ فيهم» وجزاؤها أن «يظهر فيهم الطَّاعون» الرابعة: «وما طَفَّفُوا الكيل» أي نقصوه وبخسوه، وجزاؤها أن «يُمْنَعُوا النَّبات، ويُؤخذوا بالسِّنِين» أي بالقَحْطِ والجَدْب. الخامسة: «ولا منعوا الزكاة» أي لم يُزَكُّوا أموالهم التي وجبت فيها الزكاة، وجزاؤها أن «يَحْبِسَ الله عنهم المطر».

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكَرِّر قراءته حتىٰ يحفظه أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، مبيِّنًا معناها حتىٰ ترىٰ أنَّها فُهِمَتْ فَهْمًا صحيحًا.

٣ - حذِّرهم من عواقب الخمس وهي: نقض العهد، والحكم بغير مـا أنزل الله، وظهور الفواحش من الزنا، واللواط، والاختلاط، والتبرّج، وبخس الكيل والوزن، ومنع الزكاة، إذ كلُّها من كبائر الذنوب، بل الثانية والخامسة من الكفر.

٤ - ذكِّرهم بما أصاب المسلمين الذين حكّموا قوانين الشَّرْقِ والغَرْبِ، وأعرضوا عن تحكيم ما أنزل الله من الفَقْر، والضعف، بل الذلِّ، والهُونْ، والدون.

٥ - حذّرهم من مبادئ ظهور الفاحشة كالاختلاط، والسفور، والحياة الغربية.

---

(١) الطبراني «الكبير» رقم (١٠٩٩٢) ج١١ ص٤٥، «مجمع الزوائد» ج٣ ص(٦٥)، القرطبي ج(١٩) ص(٢٥٣)، ابن ماجه رقم (٤٠١٩) ج٢ ص(١٣٣٢ - ١٣٣٣).

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [1].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ هذا نداءٌ موجَّه من قِبَل ملائكة الرَّحمة الذين يشهدون قَبْضَ أرواح عبادِ الرحمن الصالحين، يقولون للنَّفْس المطمئنَّة بالإيمان، وصالح الأعمال، وبصادق وعد الرحمن يقال لها بعد قَبْضِها ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي إلىٰ جواره إذ كانت هناك قبل أن ينفخها الملك في مضغة اللَّحم في الرَّحِم، كما يقال لها هذا القول يوم القيامة بعد ما تنزل من الجوار الكريم، وتدخل في الجسد الجديد، يقال لها أيضًا ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ لتَخْلُدي في جواره الكريم، وهذه أعظم بُشْرىٰ تتلقَّاها أرواح صالحي عباد الله، وقوله تعالىٰ: ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ أي ارجعي إلىٰ ربِّك حال كونك راضية بما آتاك الله وأعدَّ لك من النَّعيم المقيم، مرضية: أي مرضيًّا عنك فلا تخافي، ولا تحزني وقوله تعالىٰ: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ أي ادخلي في جملة عبادي الصَّالحين للحياة بجوارهم ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ حيث النَّعيم المقيمُ، ورضوانُ الرَّبِّ الرَّحيم.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيات، وكرِّر قراءتها حتىٰ ترىٰ أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوها.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً متأنِّية جملةً بعد جملةٍ شارحًا ومبيِّنًا معناها.

٣ ـ علِّمهم أنَّ هذه البشرىٰ العظيمة هي ثمرةُ إيمان صَادقٍ، وعملٍ صالح، وتخلٍّ عن الشِّرك، وبُعْدٍ عن الكبائر، فاطلبوها بالصِّدق في إيمانكم، وصالح أعمالكم. وبُعْدِكم عن الشِّرك كبيرِه وصغيرِه، ظاهرِه وخفيِّه، وعن الفحشاء والمنكر، واستعينوا علىٰ ذلك بإقامة الصَّلاة، وتلاوةِ كتابِ الله.

٤ ـ علِّمهم أن يسألوا الله ويدعوه بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك نفسًا بك مطمئنة تؤمن بلقائك، وترضىٰ بقضائك، وتقنع بعطائك» [2].

* * *

(١) سورة الفجر الآيات، (٢٧ ـ ٣٠).

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالىٰ في الدرس الآتي.

ما رُويَ عنه ﷺ أنه قال لرجل: «قل اللّهم إنِّي أسألُكَ نفسًا بك مُطْمئنة، تُؤمِنُ بلقائك وتَرْضَى بقضَائِك، وتَقْنَع بعَطَائِكَ». «رواه الحافظ ابن عساكر وعنه ابن كثير»[١].

الشَّرح: قوله: «اللهم» أي يا الله، وهو نداء لله تعالىٰ يناديه عبدُه المؤمنُ به، الموحِّدُ له، الراجي رحمته، الخائفُ عقابه، إذ اللهم قبل إلحاق الميم بها كانت يا الله، فلما ألحقت الميم باسم الجلالة حذفت ياء النداء فصارت اللهم، وقوله: «إنيِّ أسألك» أي أطلب منك أن تهبني «نفسًا بك مطمئنة» أي مطمئنة بتأمينك لها من عذابك، وإنجاز وعدك لها برضوانك في جوارك. وقوله: «تُؤْمنُ بلقائك» أي بعد موتها حين يُعَرَجُ بها إليك فتبقىٰ في علّيِّين إلىٰ يوم الدِّين، ثم تَعُودُ إلىٰ جوارك بعد الحساب والنَّجاة من العذاب، وقوله: «وترضى بقضائك» أي بما قَضيّتَ لها به من غنىً، أو فقر، أو صِحَّة أو مَرضٍ، أو رَاحَةٍ، أو تَعَبٍ في هذه الدار، وبما أعطيتَها، وما منعتها، قوله: «وتقنع بعطائك» أي بما أعطيتها في هذه الحياة الدنيا من كثير أو قليل، من خير أو غيره، لأنَّ الدار دارُ ابتلاءٍ واختبار، وقد سبق كتاب المقادير بما هو كائن، فَمَنْ رضي فله الرِّضا، ومَنْ سَخِطَ فله السَّخَطُ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ ترىٰ أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوه.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً متأنِّية مفسرًّا المبهم، مبيِّنًا حتىٰ يُفْهَمَ.

٣ ـ علِّمهم أنَّ الدعاء هو العبادة[٢]، وأنَّ نداء الله تعالىٰ حال الدعاء بلفظ اللهم محمود.

٤ ـ ذكِّرهم بعقيدة البعث الآخر، فإنَّها أكبر مساعدةٍ علىٰ طاعة الله تعالىٰ ورسوله ﷺ.

٥ ـ ذكِّرهم بعقيدة القضاء والقَدَر، وأنَّ صاحبها لا يفشل في عَمَلٍ، ولا يَخيبُ في رجاء لمساعدته علىٰ المضي فيما فيه طاعة الله ورسوله ﷺ.

٦ ـ ذكِّرهم بخُلُق القناعة فإنه نعم الخُلُق، والقناعة: الرضا بالقليل، وعدم التَّشوُّق إلىٰ الكثير، وبذلك يهدأ البَالُ، وتطمئنُ النَّفْسُ، ويَحْصُلُ الخيرُ الكثير.

* * *

(١) «تفسير ابن كثير» ج٨ ص(٤٢٣) عند خاتمة سورة الفجر ط«دار الشعب».

(٢) مرّ تخريجه في ص(٩٧).

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[(١)] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي أيُّها المؤمنون إذا سألتم نساء النبي ﷺ أي طلبتم منهن ﴿مَتَاعًا﴾ أي شيئًا من الأمتعة التي توجد في البيت كإناء ونحوه. ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ﴾ أي اطلبوهن من وراء حجاب، كباب، أو ستَار ونَحوِهما؛ حتىٰ لا تنظروا إلىٰ وجوهن لحرمة ذلك علىٰ الرجال الأجانب، أما المحارم فلا بأس بطلبهم المتاعَ وجهًا لوجه بلا حجاب.

وقوله تعالىٰ: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ أي سؤالكم نساء نبيكم المتاع من وراء حجاب؛ أي شيء ساتر كباب ونحوه أطهر لقلوبكم، فلا يلوث طُهْرَها، ولا يُكدر صفاءها النَّظَرُ، وما ينتج عنه بحسب الفطرة من خاطر مَيْل الجِنْس إلي جِنْسِه. وكما هو أطهرُ لقلوبكم، هو أطهر لقلوبهنَّ؛ أي قلوب نساء النبي ﷺ، وإذا كان هذا المحذور يُتَوقَّع مع نساء النبي المحرَّمات تحريمًا أبديًا علىٰ المؤمنين، ويأمر الله تعالىٰ باتقائه للإبقاء علىٰ طهارة الأرواح، وصفاء النفوس، ألاَ يُتَوَقَّع مع غير أمهات المؤمنين، نعم، نعم والله لَيُتَوَقَّع، والعجبُ كل العجب من أولئك الذين يقولون بكشف وجوه المؤمنات، وجواز النَّظر إليهن بدعوىٰ أنَّ سَتْرَ الوجوه والسُّؤال من وراء حجابٍ خاصٌ بنساء النبي ﷺ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً جيِّدةً مرتَّلةً، وكررْها حتىٰ يحفظها أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً شارحًا المعاني الخَفِيَّة، مبيِّنًا المرادَ من كلِّ جملةٍ.

٣ ـ ذكِّر المستمعين بأنَّ فلاح المرء بزكاة نفسه، وخُسرانه بخُبْثِها. وأنَّ النَّظْرَةَ المتَعْمَّدَةَ إلىٰ الأجنبية تُحدِثُ ظُلمةً في النَّفس، وتَلَوُّثًا لا يُزال إلا بالاستغفار والتَّوبة.

٤ ـ حذِّرهم من كَيْدِ دعاة السُّفُور والاختلاط، فإنَّهم يريدون إفساد المجتمع الإسلامي ليتمكنوا من السَّيطرة علىٰ المسلمين، وإذلالهم، واستعبَادهم كما فعلوا بهم لما أفسَدوا عقائدهم، وأبعدوهم عن مَصْدَر قُوَّتهم وهو الكتاب والسُّنَّة.

* * *

---

(١) سورة الأحزاب آية (٥٣).

قول رسول الله ﷺ في حديث الصحيحين[1]: «**إِيَّاكُم والدُّخُولَ عَلَىَ النِّساء**»؛ **فقال رجل منَ الأَنْصَار: أفرأَيْت الحَمْوَ؟**[2] **قال: «الحَمْوُ المَوْتُ»**.

الشرح: قوله ﷺ: «إيَّاكم والدُّخول على النساء» أي احذروا تمام الحَذَر، وأشَدَّه من الدُّخول على النساء، أي الأجنبيات، وهنَّ غير المحارم إذْ المحارم كالأمهات، والبنات، والأخوات، والعمات، والخالات، وبنات الإخوة، وبنات الأخوات، لا بأس بالدُّخول عليهن وسؤالهن، والتّحدّث إليهنَّ بغير حجاب؛ لأنَّ نكاحهن مُحَرَّم تحريمًا أبديًّا، وقوله: «فقال رجل» أي قال رجل من أصحاب النَّبيِّ كان حاضراً في المجلس الذي حذَّر فيه الرسول ﷺ من الدَّخول على النِّسَاء الأجنبيات، والرجل من «الأنصار» الذين هم أهل المدينة، الذين آووا الرَّسُولَ ﷺ والمهاجرين ونَصَرُوهم، أي لمَّا سَمع هذا الأنصاري - رضي الله عنه - تَحْذيرَ الرَّسُولَ ﷺ الشّديدَ من الدَّخول على النِّساء، قال مستفهمًا: «أفرأيت الحَمْوَ» يا رسول الله أي أخبرنا عن الحَمْو: الذي هو قريب الزوج كأخيه، وابن أخيه وابن عمه أيدخل؟ أم لا يدخل؟ فأجابه الرسول ﷺ بقوله: «الحَمْوُ الموت» ومَنْ يُحبُّ أن يدخل الموتُ إلى بيته فيُفنِي أهله، ويقضي عليهم؟ وإطلاق الموت على الأجنبي من إطلاق المسَبَّب، وإرادة السَّبب، إذ دخول الأجنبي يَنْتُجُ عنه الزِّنا، والزِّنا ينتج عنه القَتْلُ كمَنْ يطلق لفظ الزِّنا على الموت.

ارشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه السامعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وفَسِّر ما يَخْفَى على المستمعين من المعاني المرادة

٣ - حذِّرهم من السَّماح لنسائهم، وبناتهم بكشف وجوههن للأجانب.

٤ - علِّمهم أنَّ أخْوَةَ الزوج، وبني إخوته، وبني عمه ليسوا محارم.

٥ - أنذرهم من عاقبة الاختلاط وإسْقَاطِ الحجاب؛ فإنَّه الدَّمارُ، والخَرَابُ، وخُسْرانُ الآخرة.

* * *

---

(١) البخاري رقم (٥٢٣٢) ج٣ ص(٣٩٥). مسلم رقم (٢١٧٢) ج٤ ص١٧١١.

(٢) الحمْو بسكون الميم، والحمَا والحمُو بضم الميم، والحَمْءُ أقارب الزوجة والزوج أيضًا من غير المحارم.

قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ هذا إعلامٌ من الله تعالىٰ يقررٌ به أُخُوَّةَ الإسلام بين المؤمنين؛ إذ قال رسول الله ﷺ «المسلم أخو المسلم» وعلىٰ المسلمين أن يعترفوا بهذه الأخوة التي قررها الله تعالىٰ، فإذا حدث نزاع بين مسلم ومسلم، وأدَّىٰ إلىٰ الإضرار بتلك الأُخُوَّة الإيمانية تعيَّن علىٰ غيرهما من المسلمين أن يصلحوا ما فسدَ بينهما من أواصر الأخوة، وروابطها ليَمْضِيَ التَّعاونُ بينهما علىٰ البرِّ، والتَّقوىٰ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ولا فَرْق أن يحدث النزاع بين فردين، أو جماعةٍ مع أخرىٰ، أو أهل إقليم مع أهل إقليم آخر، فإذا تخلَّىٰ المسلمون عن أداء هذا الواجب، وهذا الصُّلح بين المتنازعين من المسلمين فقد فَسَقُوا عن أمرِ ربِّهم، وخرجوا عن طاعته، وتَعَرضَوا لنقمته، ويشهَدُ لهذا قوله تعالي: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ إذ لم يتق المسلمون الله إذا لم يعملوا علىٰ إصلاح ذَات البَينْ بين المتنازعين، أو المتحاربين منهم، ومن لم يتَّقِ الله نزل به العذاب، ولم يُرْحم، لأنَّه غيرُ أهل لرحمةِ الله تعالىٰ، لذا علّل تعالىٰ تقواه بالصُّلح بين المؤمنين بحصول الرَّحمة العاجلة والآجلة فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية مرتَّلةً وكرِّر قراءتها عدَّة مرَّاتٍ حتىٰ يحفظها أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبيِّنًا معنىٰ كلِّ جملةٍ، مفسِّرًا ما يخفىٰ عن المستمعين.

٣ ـ ذكِّرهم بما نزل علىٰ المسلمين من بلاء وحروب لَمَّا تَخَلَوْا عن إصلاح ما بينهم.

٤ ـ خَوِّفهم عاقبةَ النِّزَاع، والفُرْقَة، والخِلاَف بين المسلمين.

٥ ـ ذكِّرهم بقول الرسول ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يسلمه[٢]، كل المسلم على المسلم حرام: دَمُّه، وعِرضُه، ومالُه»[٣].

* * *

(١) سورة الحجرات آية (١٠).

(٢) لا يسلمه لعدو بسجنه أو يقتله.

(٣) رواه مسلم رقم (٢٥٦٤) ج٤ ص(١٩٨٦)، احمد ج٢ ص(٢٧٧ ـ ٣٦٠) البيهقي ٦ ص (٩٢) ج٨ ص(٢٥٠).

قوله ﷺ: «لا تَبَاغَضُوا، ولاَ تَحاسَدُوا، ولا تَدَابَروا، ولا تَقَاطَعُوا، وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إخوانًا، ولا يَحِل لمسلمٍ أن يَهجُرَ أخَاه فوقَ ثلاث»(١).

الشرح: قوله ﷺ: «لا تباغضوا» أي لا يبغض بعضكم بعضًا، والبغض: ضدُّ الحبِّ، فنهيه ﷺ المسلمين عن التباغض هو أمر لهم بالتَّحَابُب، أي فليحبَّ المؤمنَ، ولا يبغضه، ولا يكرهه وكيفما كانت حاله من غِنًى، أوَ فقرٍ، أو ضَعْفٍ، أو جَمَالٍ، أو دَمَامةٍ، لأنَّه أخوه. ففي سبيل تحقيق الأخوة الإيمانية يتحملُ المؤمن أذىٰ أخيه، ويُحبُّه، ولا يبغضه، وقوله: «ولا تحاسدوا» أي لا يَحْسَد بعضُكم بعضًا. والحسَدُ: هو تمنّي زَوَال النِّعمة عن المحسود، وهو كبيرة من كبائر الذنوب، لأنه اعتراض على الله تعالىٰ، ومنحه وإعطائه مَنْ شاء من عباده، وقد يحمل الحَسدُ علىٰ الكراهية، والبغض، وإرادة الشَّرِّ والسُّوء بالمحسود، وقوله ﷺ: «ولا تَدَابَرُوا» أي: لا تتعادوا، لأنَّ التدابر: التعادي بحيث لا يُعطي أحدُهم وجْهَه للآخر لعداوته ويُغْضه له. وقوله ﷺ «ولا تقاطعوا» أي: لا يقطع أحَدُكم صِلَتَه بأخيه، بل لابُدَّ من التَّزَاورِ، والتَّلاقي، والتَّعاون علىٰ البِرِّ والتَّقوىٰ. وقوله ﷺ «وكونوا عباد الله إخوانًا» أي وكونوا أيُّها المسلمون، يا عباد الله كونوا إخوانًا لبعضكم بعضًا؛ إذ المؤمن أخو المؤمن، فحقِّقوا هذه الأُخُوَّة بحبِّ بَعْضِكم بعضًا، وتجنَّبوا كلَّ ما يؤثِّر في هذه الأُخُوة كالبغض، والحَسَد والعَدَاوة، والمقاطعة، وقوله ﷺ: «ولا يَحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» أي ليال بأيامها، بهذا حرَّم الرَّسُولُ ﷺ هجْرَان المسلم ومُقَاطَعَته، وكُلَّ ما في الأمر أنَّه لا يؤاخذ المؤمن بهجران أخيه المؤمن ثلاث ليال فما دون، وأما فوق الثلاث فهو آثم، وعليه التَّوبة، والنَّدم، والاستغفار، والرجوع إلىٰ مكالمة أخيه ومَوَدَّته.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يفهمه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وقف عند كلِّ جملةٍ، وفَسِّرها حتىٰ تُفْهَمَ عنك.

٣ ـ نوِّه بالإسلام، وأَهْلِه، وأنَّه الدِّين الذي لا يفرِّق بين أبيض وأسود، ولا بين شريف ووضيع، وحُرٍّ وعَبْدٍ إذ الجميع إخوانٌ في الله.

٤ ـ ذكِّرهم بنتائج ما حرَّم رسولُ الله ﷺ في هذا الحديث من المدابرة، والمقاطعة، والتباغض، والتحاسد، فإنَّها الهلاكُ والدَّمار للمجتمع الإسلامي.

٥ ـ ذكِّرهم بآثار الأُخوَّة الإيمانية عندما تَتِمُّ بين المؤمنين، فإنها سُلَّم الرُّقيِّ، والكمالِ، والسَّعادةِ في الدَّارَين.

---

(١) مسلم رقم (٢٥٦٣ ـ ٢٥٦٠) ج ٤ ص(١٩٨٤ ـ ١٩٨٥)، وهو جمع بين حديثين عند مسلم. البخاري رقم (٦٠٧٦) ج٤ ص(١٠٥) بنفس اللفظ الذي ساقه الشيخ.

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1] .

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ يأمر تعالىٰ رَسُولَه محمداً ﷺ أن يقول للمؤمنين، وهم الذين آمنوا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمَّد نبيًّا ورسولاً، من هذه الأمة، يقول لهم: إنَّ ربَّكم يأمركم أن تغضُّوا من أبصاركم كيلا تنظروا إلىٰ النِّساء الأجنبيات لما في النظر إليهن من ضرر يعود عليكم حيث تتلوَّث الروح، وتخبث النفس بالنَّظرة المُحَرَّمة، وهذا يتنافىٰ مع العمل علىٰ تزكية النَّفس، وتَطْهيرها. إنَّ الفلاح الأخروي منوطٌ بزكاة النَّفْس لقوله تعالىٰ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا....﴾[2] الآية، وقوله تعالىٰ ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ أي: وقل لهم أيضًا احفظوا فروجكم؛ أي صونوها عن الفاحشة، إذ ارتكاب الفواحش يقضي علىٰ طهارة الرُّوح وزَكاتها كما يقضي عليه الشِّرْكُ، والكفر، أو يقارب. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ أي غضُّ البَصَر، وحِفْظُ الفرج عن الفاحشة، هو أكثر طهارةً للرُّوح البشرية من كثير من الأعمال الصالحة التي من شأنها تزكيةُ النفس، وتطهيرُها كالمندوبات، والمستحبَّات، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ أي: فليحذروه فيما أمرهم به من غضِّ البصر، وحفظ الفرج، وفيما نهاهم عنه من النَّظَرِ إلىٰ الأجنبيات وإتيانِ الفاحشة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها مجوَّدةً حتىٰ تَرىٰ أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوها.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبيِّنًا المعنىٰ، مفسِّرًا ما قد يَصْعُب فَهْمُه.

٣ ـ علِّمهم أنَّ الله تعالىٰ أمر بغضِّ البصر قبل الأمر بحفظ الفرج، لأن النظر بريدُ الزِّنا، وأول مبادئه، فليمتثلوا أمر الله تعالىٰ في الغضِّ من أبصارهم.

٤ ـ ذكِّرهم أنَّ من وسائل حفظ الفرج: أن يتزوج العزَب[3]، وأن يساعدوا بعضهم بعضًا علىٰ الزَّواج، فلا يُغَالوا في المُهور، ولا يطالبوا بغير ما هو ضروري.

٥ ـ ذكِّرهم بواجب مراقبةِ الله تعالىٰ، فإنَّ مَنْ راقب الله تعالىٰ، في أمره ونهيه، أطاع الله ورسوله، ومَنْ أطاع الله ورسولهُ نجا وسَعِد.

---

(١) سورة النور آية (٣٠). (٢) سورة الشمس آية (٩).

(٣) العزب: من لا أهل له، الأنثىٰ عَزَبَة.

قوله ﷺ: «إيَّاكم والجُلُوس في الطُّرُقَات» قالُوا: يَا رسُولَ الله مَا لَنَا من مَجَالسنا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فيهَا: فقال رسول الله ﷺ «فإذَا أَبيتُم إلا المجلس فأَعْطُوا الطريقَ حَقَّهُ» قالوا: وَمَا حَقُّ الطَّريقُ يا رسولُ الله؟ قال: «غَضُّ البَصَرِ، وكَفُّ الأذى، وردُّ السلام، وَالأَمْرُ بالمعْرُوف، والنَّهي عَنِ المُنكَرِ». «رواه الشيخان»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «إيَّاكم والجُلُوس في الطُّرقات» إنَّه يُحَذِّرُ المؤمنين من الجلوس في الشَّوارع، والأَزِقَّة، ومَمرَّاتِ الناس، لِمَا يُحدِثُ من أذىً، وضَرَرٍ لهم، ولغيرهم. وقولهم: «ما لنا من مجالسنا بدٌّ نتحدث فيها» قالوا هذا كالمعتذرين للرَّسُول ﷺ لَمَّا حذَّرهم من الجلوس في الطُّرقات، وعلَّلُوا بعلَّة أنهم يتحدثون فيها بأمور دنياهم؛ إذ لم يكن لهم مقاهي يجلسون فيها، ويتحدثون بأمور الدُّنيا فلمَّا اعتذروا «قال لهم رسول الله ﷺ: فإذا أبيتم إلاَّ المجلس فأعطوا الطَّريقَ حَقَّه» أي ما يجب عليهم إذا جلسوا فيه، وهنا سألوه قائلين: «وما حقُّ الطريق يا رسول الله؟» فأجابهم مبيِّنًا لهم حقَّ الطريق، وهي القيام بخمسة واجبات: الأول: «غضُّ البصر» إذا مرت امرأة، أو ظهرت من باب، أو نافذة مَنْزِلها. الثاني: «كف الأذى» فلا يؤذُون أحدًا من المارَّة بأيِّ أذىً بفعل، أو قول الثالث: «ردُّ السَّلام» إذا سلَّم عليهم أحَدٌ وجب أن يردُّوا عليه. وعليكم السَّلام ورحمة الله وبركاته، الرابع: «الأمرُ بالمعروف» إي إذا رأَوْا معروفًا قد تركه صاحبه وجب أن يأمروه بفعله حتى يفعلَه. الخامس: «النَّهي عن المنكر» أي إذا شاهدوا منكرًا ارتكبه مارٌّ بالطَّريق أن ينهوه عنه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءة جيِّدةً، وكرِّر القراءة حتى ترىٰ أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوه.

٢ - اقرأ الشَّرح مبيِّنًا ما خَفِي معناه، مكرِّرًا الشَّرح حتى يُفْهَمَ جَيِّدَ الفَهْم.

٣ - ذكِّرهم بهذه الواجبات الخمس، وأنَّ علىٰ مَنْ جلس في طريق أن يقوم بها.

٤ - علِّمهم أنَّ هذه الواجبات الخمسة واجبة علىٰ المسلم، سواءٌ كان في الطريق، أو في غيره، فغضُّ البصر ككفِّ الأذىٰ، وردّ السلام كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر كلُّها واجبة علىٰ المسلم أن يقوم بها في الطريق وفي غيره.

٥ - ذكِّرهم بفضائل الإسلام حيث تجلَّت في هذه الواجبات الخمسة.

---

(١) البخاري رقم (٦٢٢٩) ج٤ ص(١٣٦) رقم (٢٤٦٥) ج٢ ص(١٩٦)، مسلم (٢١٢١) ج٣ ص(١٦٧٥)، ابن حبان رقم (٥٩٥) ج٢ ص(٣٥٦)، أبو داود رقم (٤٨١٥).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ هذا إخبار منه تعالى عن المُتقين الذين أعدَّ لهم جنَّةً عرضها السَّموات والأرضُ، فهذه صفة من صفات لهم تقدَّم بعضها، وهي أنهم إذا فعل أحَدُهم فاحشةً بِغلبةِ الشيطان له فزنى، أو ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، أو ظلم نفسه بترك واجب، أو فعل محرَّم دون الفاحشة لعدم شدَّة قُبحِه ذكَرَ الله تعالى بقلبه فخافهُ، واستحيا منه، فاستغفره لذنبه، أي طلب منه أن يغفر له ذنبه الذي ارتكبه، فغفره الله له، وزال أثر ظُلمَتِه من نفسه، لأنَّه مؤهَّل لدخول الجَنَّة، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ هذا استفهامٌ بمعنى النَّفي أي لا أحد يغفر الذنوب إلا الله، لذا استَغفَرُوه لعلمهم أنه لا يغفر الذنوب إلا هو سبحانه، وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ أي من الذنوب كبيرها، وصغيرها، والإصرار معناه: معاودَةُ الذنب المرة بعد المَرَّة، وعَدَمُ التَّوبة منه. وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي وهم يعلمون أنَّ ما ارتكبوه محرَّم، أو أنَّ ما تركوه واجبٌ بخلاف ما لو لم يعلموا أنَّ ما ارتكبوه محرم، وأنَّ ما تركوه واجبٌ، فإنَّهم في هذه الحال لا يستغفرون.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح، وقف في كلِّ جملةٍ تبيِّنُ معناها حتى ترى أنَّ المستمعين قد فهموه.

٣ - ذكِّرهم بفضيلة ذكر الله تعالى بالقلب واللسان، وأنَّه الحصن الحصين الذي يعجز الشيطان عن الدخول إلى قلب صاحبه الذاكر لله تعالى.

٤ - ذكِّرهم بفضيلة الاستغفار وبحديث: «ما أصرَّ من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة»[2].

٥ - علِّمهم أنَّ الإصرار على الصغائر قد ينقلب من الكبائر ولذا قيل: «لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار»[3].

(١) سورة آل عمران آية (١٣٥).

(٢) رواه أبو داود رقم (١٥١٤) ج٢ ص(١٧٧) والحديث ضعيف، ضعيف أبي داود رقم (٣٢٦) ص(١٤٩)، ضعيف الترمذي رقم (٧١٢) ص(٤٦٦)، «مشكاة المصابيح» (٢٣٤٠)، ضعيف «الجامع» رقم (٥٠٠٤).

(٣) ذكره في «كشف الخفاء» رقم (٣٠٧١) ج٢ ص (٣٦٤-٣٦٥) وقال ضعيف.

قوله ﷺ : «قَال الله تعالى: يَا ابنَ آدَمَ إنَّكَ مَا دَعَوتَني، ورَجَوتَني غَفَرتُ لَكَ عَلَى مَا كانَ منَك ولا أُبالي، يا ابنَ آدَمَ لَو بَلَغَت ذُنُوبُك عَنَانَ السَّماء ثم استغفرتني غَفَرتُ لكَ ولا أُبالي. يَا ابنَ آدَمَ لَو أتيتني بقراب الأرض خَطَايَا ثُمَّ لَقيتَني لا تُشرك بي شيئًا لأتَيتُكَ بقُرابِها مغفرةً». «رواه الترمذي وحسنه»[1].

الشرح: قوله ﷺ «قال الله تعالى» إلى آخر الحديث، هذا من الأحاديث القدسية إذ هذا القول لا يوجد في القرآن العظيم بلفظه، وهو منسوب إلى الله تعالى، فهو إذًا حديث قدسي، وقوله: «يا ابن آدم» هذا خطابٌ لكلِّ إنسان، وقوله: «إنَّك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي» هذا بيانٌ لإكرام الله لعباده المؤمنين به وبرسله، إذ المؤمن مهما أذنب، ثم سأل الله تعالى: أن يغفر له، ورجاه في ذلك إلا غفر له على ما كان منه من ذنوب وآثام إذا هو تاب واستغفر وسأل الله تعالى أن يغفر له، ويرحمه. وقوله: «يا ابن آدم لو بلغت ذُنُوبُك عَنَانَ السَّماء» أي سحابها، أي كثرت، وارتفعت فبلغت السماء بكثرتها، «ثم استغفرتني» أي طلبت مني أن أغفر لك «لغفرتها لك ولا أبالي» بكثرتها، ولا قِلَّتها ما دمت قد استغفرتني وقوله: «يا ابن آدم لو أتيتني» أي يوم القيامة «بقراب الأرض» أي ما يقارب ملأها «خطايا» أي ذنوبًا «ثم لقيتني» في عرصات القيامة في ساحة الحساب «لا تشرك بي شيئًا» أي لم تشرك بي في الدنيا شيئًا من الشِّرك أو الشُّركاء لجازيتك «فأتيتُك بقُرابها» أي ما يقارب مِلأَها «مغفرة».

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته جيًا حتى يحفظه أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن للمستمعين كلَّ معنى حواه هذا الحديث الشريف.

٣ ـ ذكِّرهم بفضل الدُّعاء، وأنه هو العبادة، وذكِّرهم بآدابه وهي: الاستخفاء به، والضراعة أثناءه، وأن يكون الداعي موقنًا بالإجابة، والإلحاح. وعدم الاعتداء فيه كسؤال ما لم تجر سنة الله به كأن يدعو الله ليكون نبيًا، أو شابًا بعدما شاخ مثلاً.

٤ ـ ذكِّرهم بفضل الاستغفار، وأنه أقوى أسباب الفرج، وإعطاء المطلوب من مال، وولد وغيرها.

٥ ـ علِّمهم أنَّ من مات يشرك بالله شيئًا سيبعث كذلك، وأنَّ الجنَّة محرَّمة عليه، لقول الله تعالى: ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[2].

---

(١) الترمذي رقم (٣٥٤٠) ج٥ ص (٥١٢).

(٢) آية (٧٢) من سورة المائدة.

قول الله جل جلاله: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[(١)].

﴿وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[(٢)].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ أي لا تُصلِّ أيها الرسولُ علىٰ أحدٍ من المنافقين مات أبدًا، ﴿وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ أي بأن تضعه فيه، وتستغفر له، وتسأل له الثبات، ويبيِّن تعالىٰ له علَّة النَّهي وهي ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي المنافقين، ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ في بواطنهم إذ هم في الظَّاهر يُعلنون أنهم مؤمنون هذا أولاً، وثانيًا: أنّهم ﴿وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ﴾ إلىٰ المسجد إلا وهم كسالىٰ، ولكن بحكم التَّظاهر بالإسلام خوفًا من القتل فإنَّهم يأتون المسجد ويُصَلُّون ولكنّهم في باطن أمرهم كارهون لها؛ لأنَّهم لم يؤمنوا بالبعث الآخر، والجزاء علىٰ العمل في هذه الحياة الدنيا خيره وشرّه سواء، وثالثًا: أنهم لا ينفقون لمّا يُطالبون الإنفاق لأجل الجهاد، أو لسدِّ حاجة الفقراء، أو ما وجب عليهم من زكاةٍ في أموالهم، ولا ينفقون إلا والحال أنّهم كارهون؛ لأنهم لا يريدون أن ينتصر الرسول والمؤمنون، وينهزمَ الشِّرك والمشركون، لذا فهم ينفقون تقيَّةً فقط، لا إيمانًا، واحتسابًا للأجر عند الله سبحانه وتعالىٰ، من هنا كانوا إذا طُلِبَ منهم الإنفاق فأنفقوا فإنهم لا ﴿يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لعدم الانتفاع في نظرهم بهذه النفقة، بل يَرَون أنها خسارة لهم؛ لأنَّها تنصر دين الله وتهزمُ المشركين.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها جلُّ المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح وبيِّن ما خَفِي من المعاني حتىٰ ترىٰ أنّ المستمعين قد فهموا ما دلَّت عليه الآية.

٣ ـ علِّمهم أنّه بهذه الآية حُرِّمت الصَّلاة عل الكافرين، فالكافر لا يُصَلِّي عليه المسلمون.

٤ ـ علِّمهم أنَّ الكافر لا يُغسل ولا يُكَفَّنَ، ولا يدفَنُ في مقابر المسلمين، ولا يصلىٰ عليه.

٥ ـ ذكِّرهم بأنَّ التَّكاسل في أداء الصلوات الخمس من علامات النِّفاق.

٦ ـ ذكِّرهم بأنَّ الذي يتصدَّق ونَفْسُه غير طيبة بذلك أنَّه لا يؤتي أجرَ المتصدِّق إلا ونفسه طيبة بما تصدق به.

---

(١) سورة التوبة آية (٨٤).

(٢) سورة التوبة آية (٥٤).

قوله ﷺ في رواية البخاري[1]: «من اتَّبعَ جَنَازَةَ مُسلم إيمَانًا واحتسَابًا وكَانَ معَهُ حتَّى يُصَلَّي عليْها، ويَفرغَ منَ دَفنهَا، فَإنَّهُ يَرجع من الأجرِ بقيراطينِ، كُلُّ قَيراطٍ[2]، مِثلُ أُحُدٍ، ومَنْ صلَّى علَيْها ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أن تُدفَنَ فَإنَّه يَرجع بقِيراطٍ».

الشرح: قوله ﷺ: «من اتبع جنازة مسلم» أي خرج معها من مكان وفاتها يمشي وراءها أو أمامها تشييعًا لها، وقوله«إيمانًا واحتسابًا» هذا الحال كالشَّرط في حصول الأجر، وهو الإيمان والاحتساب، والإيمان: أي التَّصديق بوعد الله بالأجر، واحتسابًا للأجر على الله فلا يَلْتَفتُ إلى غيره ليحصل على شكره، أو الثناء عليه، وقوله ﷺ: «وكان معه» أي مع المسلم الميِّت لا يفارقه «حتى يصلى عليها» أي على الجَنَازة «ويفرغ من دفنها» وقوله: «فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراطٍ مثل أحد» أي مثل جبل أحد الذي بالمدينة المنورة. وقوله: «ومن صلَّى عليها ثم رجع» أي صلى على الجنازة، ورجع إلى أهله أو عمله، «قبل أن يدفن» الميت «فإنه يرجع بقيراطٍ» واحد؛ لأنه لم ينتظر الدفن حتى الفراغ منه، لأنَّ الأجر دائمًا على قدر العمل.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وردِّد قراءته حتى يحفظه أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشرح، وقف عند كلِّ معنى تبينه واحرص على فهم المستمعين.

٣ ـ علِّمهم أنّ الحديث الشريف الصَّحيح دلَّ على فضل اتباع الجنائز، والصَّلاة عليها

٤ ـ علِّمهم بأن الأعمال بالنيات، فمن نوى بعمله طاعة الله راجيًا ثوابه كان له أجر عمله وافيًا.

٥ ـ ذكِّرهم بأنَّ دفن الميت واجبٌ كفائي، وأنَّ تشييعه سنَّةٌ مرغَّب فيها يثاب فاعلها، . ولا يعَاقب تاركها.

٦ ـ علِّمهم بأنَّ صلاة الجَنازة هي كالتالي: توضع الجنازة في القبلة، فإن كانت رجلاً وقف الإمام عند رأسه، وإن كانت امرأة وقف عند وسطها، ثم يكبِّر رافعًا يديه، ويقرأ الفاتحة ثم يكبِّر ويصلِّي على النبي ﷺ الصَّلاة الإبراهيمية، ثم يكبِّر فيدعو للميت بالمغفرة والرَّحمة، ثم يكبِّر الرابعة ويسلِّم، وإن شاء دعا، ثم سلَّم، وأنَّ المرأة تصلِّي على الجنازة كالرجل إلا أنَّ المرأة يُكره لها أن تتبع الجنازة كما نهيت عن زيارة القبور.

---

(١) البخاري رقم (٤٧) ج١ ص(٣٢).

(٢) القيراط والجمع قراريط: هو جزء من أربعة وعشرين من أجزاء الشيء.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ هذه الآية نزلت ردًّا على الذين قالوا للنبي ﷺ: ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيًّا كما كلَّمه موسى، ونظر إليه، فإنَّا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك. وجائز أن يكون اليهود هم الذين أشاروا بهذا على بعض رجال قريش فقالوه، فأنزل الله هذه الآية ردًّا عليهم، فأخبر تعالى أنَّه ما كان لبشر كائنًا من كان أن يكلمه الله إلا وحيًا يوحي به إليه، وهو الإعلام الخَفِيّ السَّريع في يقظةٍ، أو منام، هذه صورة، وأخرى: أن يكلمه من وراء حجاب كما كلَّم موسى في جبل الطور فيسمع كلام الرَّبِّ تبارك وتعالى، ولا يرى وجهه الكريم. وثالثة: أن يرسل إليه ملكًا في صورته الملائكية، أو في صورة إنسانٍ فيكلِّمه مبلِّغًا عن الله عز وجل ما أراد تعالى إبلاغه إليه، كما كان جبريل ينزل عليه ﷺ وقوله تعالى ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ أي إنه تعالى ذو علوٍّ على سائر خلقه، حكيم في تدبيره لخلقه.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى ترى أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوها.

٢ ـ علِّمهم أنَّ هذه الآية التي يدرسونها، ويحفظونها أنَّ ممَّا يُبقِي على حفظها أن يصلوا بها نوافل الصلاة.

٣ ـ اقرأ الشَّرح، وبيِّن ما يخفى عن المستمعين حتى يفهموا مراد الله تعالى من هذه الآية.

٤ ـ علِّمهم أن الله تعالى يصطفي من الملائكة رسلاً، ومن الناس كذلك؛ لأجل إبلاغ عباده ما يكلِّمهم ويسعدهم من الشرائع والأحكام فله الحمد وله الشكر[2].

٥ ـ علِّمهم أنَّ المَلَك إذا تمثل في صورة بشرٍ يراه البشر كما رُؤي جبريل في مسجد رسول الله ﷺ وهو في صورة دِحْية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه.

٦ ـ علِّمهم أنَّ رؤية الله تعالى في الدنيا غير ممكنة، وأمَّا في الآخرة فهي حق ثابت بإخبار الله تعالى عنها في كتابه العزيز من ذلك قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ من سورة القيامة[3].

---

(١) سورة الشورى آية (٥١).

(٢) قال الله عز وجل: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً﴾.

(٣) آية (٢١ ـ ٢٢) من سورة القيامة.

قوله ﷺ في رواية البخاري[1]: «أَحيانًا يأتيني مثلَ صَلصَلَة الجَرس، وهوَ أشدُّهُ عليَّ، فَيفْصِمُ عنّي وقَد وَعَيتُ عنهُ مَا قَال. وأَحيانًا يَتمثَّل لِي المَلَكُ رَجلاً فيُكلّمني فأعِي ما يَقُولُ. قالتْ عَائشةُ رضي الله عنها: ولقد رأيتُهُ يَنزلُ عَليه الوَحيُ في اليوم الشَّديدِ البَرد فيَفْصِمُ عَنه وإنَّ جَبينَه لَيَتفصّدُ عَرَقًا».

الشرح: قوله ﷺ: «أحيانًا يأتيني» أي الوحي يأتيني في بعض المرّات «مثل صَلصَلة الجرس» أي مثل صوت الجرس «وهو أشده عليَّ» أي إتيانه في مثل هذا الحال هو أشدّه عليَّ من غير هذه الحال. وقوله: «فيفصم عني» أي يقلع[2] عني «وقد وعيت عنه» أي فهمت عنه، وحفظت ما قال. وقوله: «وأحيانًا يتمثّل لي الملك رجلاً» أي في بعض الأحيان يتمثّل لي ملك الوحي في صورة رجل «فيكلمني فأعي ما يقول» أي فأحفظ، وأفهم ما يقول: «قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشّديد البرد فيفصم عنه» أي يُقْلع: «وإنّ جبينه ليتفصَّد عرقًا» أي يسيل بالعرق كما يسيل الدَّم من الفَصْد، وهذا لشدة ما يعاني من التلقِّي من غير جنسه، لأن سنة الله أنّ التفاهم يسهل بين متجانسين كإنسان مع إنسان، أو حيوانٍ مع حيوان، أو جانٍّ مع جانّ، أما إذا اختلف الجنسان فالصُّعوبة حتمية إلا ما شاء الله سبحانه وتعالىٰ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ ترىٰ أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوه.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، واشرح الجمل جملةً جملةً مبيِّنًا المعنىٰ المراد.

٣ ـ ذكِّرهم بأنَّ التفاهم عادةً يتمُّ بين متجانسين، أمَّا مع مختلفين فإنه يُصْعُب جدًّا؛ لذا كان إذا جاء جبريل في صورته الملائكية يُعاني رسولُ الله ﷺ من ذلك شدّة كما قالت عائشة رضي الله عنها «يفصم عنه وإن جبينه يتفصد عرقًا» لأنَّه يكاد يتحوَّل إلي نور كما هو جبريل عليه السَّلام حتىٰ يفهم عنه.

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ جبريل كان أحيانًا يأتي في صورة دحية بن خليفة الكلبي فيشاهده الصحابة رضوان الله عليهم، وحديث جبريل في صحيح مسلم ذكر هذا بالتفصيل؛ إذ قالوا «دخل علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منَّا أحد، فجلس إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع يديه على فخذيه، وأخذ يسأله، والرسول ﷺ يجيب، وهو يقول صدقت، والصحابة يعجبون»[3].

(١) البخاري رقم (٣٢١٥) ج٢ ص(٤٢٥)، مسلم رقم (٢٣٣٣) ج٤ ص(١٨١٦ ـ ١٨١٧) «الموطأ» ج١ ص(٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٢) يقال أفصم المطر وأفصمت الحمى إذا أقلعت، وانفصم: انقطع أيضًا.

(٣) رواه مسلم رقم (٨ ـ ١٠) ج١ ص(٣٦ ـ ٤٠)، أبو داود رقم (٤٦٩٥) ج٥ ص(٧٢ ـ ٧٣)، الترمذي رقم (٢٦١٠) ج٥ ص(٨ ـ ٩).

قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أي ابدأ قراءتك يا نبيَّ الله باسم ربك؛ أي بسم الله الرحمن الرحيم، وقوله ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ أي خلق الخلق كله، وخلق آدم من طين ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ﴾ وهو ابن آدم ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ والعَلَق جمع عَلَقة، وهي قطعة من دم رطب. وسميت علقة؛ لأنَّها تعلق لرطوبتها بما تمرُّ به، وكانت قبل أربعين يومًا نطفة من مني الرجل، ثم بعد أربعين يومًا أخرىٰ تكون مضغة لحم، ثم إن أذن الله بتخلقها تخلَّقت. وإلاَّ يطرحها الرَّحِمُ. وقوله تعالىٰ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أُعيد الأمر بالقرأة تأكيدًا للأوَّل لصعوبة، الأمر واندهاشُ النبي ﷺ كان للمفاجأة التي فوجئ بها لأول مرة، ﴿وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾، من كل كريم، والأرحم من كل رحيم، هو ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ من شاء من عباده الكتابة، والخط، والعلوم الكثيرة، والمعارف العديدة. وقوله تعالىٰ ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أي علم الإنسان بواسطة القلم ما لم يكن يعلم من العلوم والمعارف، لذا شرف القلم؛ لأنه وسيلة العلوم، والوسيلة تشرف بشرف الغاية. وأول ما خلق الله من المخلوقات بعد العرش والماء، القلم لقول النبي: «أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، فكتب ما يكون إلىٰ يوم القيامة» [2].

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيات، وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها جيدًا أكثر المستمعين لك.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً جيِّدةً، جملةً جملةً مبيِّنًا ما خَفِي من المعاني حتىٰ يفهما المستمعون.

٣ ـ ذكِّرهم باستحباب بداية الأعمال باسم الله تعالىٰ.

٤ ـ علِّمهم بأنَّ هذه الآيات الخمس هي أوَّلَ ما نزل من القرآن العظيم.

٥ ـ ذكِّرهم بكرم الله تعالىٰ، وإنعامه علىٰ عباده ليحمدوه ويشكروه فيزيدهم.

٦ ـ علِّمهم أنَّ هذه الآيات نزلت علىٰ النبي ﷺ بغار حراء بأحَد جبال مكة المكرمة، وأنَّ هذا الجبل والغار مَا زالا كما كانا يوم كان الرسول ﷺ يأتيهما يتحنَّثُ فيهما، أي يتعبَّد بالانقطاع عن المشركين، وأعمالهم الشِّركية الفاسدة الباطلة حتىٰ فاجأه الحقُّ في هذا الغار، فعاد إلىٰ بيته بمكة ترجف بوادره كما في الصحيح [3].

---

(١) سورة العلق (١ ـ ٥).
(٢) رواه أحمد ج٥ ص (٣١٧)، وابن أبي عاصم ج١ ص (٤٨ ـ ٤٩).
(٣) رواه البخاري ومسلم، البخاري رقم (٣) ج١ ص(١٤)، مسلم رقم (١٦٠ ـ ١٦١) ج١ ص (١٣٩ ـ ١٤٠).

ما رَوى البخاري[1] عن عائشة رضي الله عنهـا أنها قالت: حتى جاءه الحق وهـو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني، فغطني حتى بلغ مني الجَهدَ، ثم أرسلني. فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فـغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ فرجع بهـا رسول الله ﷺ يَرجُفُ فؤاده فـدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: «زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروْع».

الشرح: قول عائشة رضي الله عنها: «حتى جاءه الحق وهو في غار حراء» يدل سياق كلامها على محذوف، وهو أنَّ النبي ﷺ حُبِّب إليه الخلاء، فكان يتحنَّث في غار حراء الليالي ذوات العدد، وما زال كذلك حتى جاءه الحقُّ وهو في غار حراء وفسرته بقولها: «فجاءه الملك» وهو جبريل عليه السَّلام فقال له: «اقرأ» فردَّ عليه النبي ﷺ بقوله «ما أنا بقارئ» أي قبل اليوم فكيف أقرأ؟ وقولها: «قال ما أنا بقارئ» وهو قول النبي ﷺ لجبريل؛ لأنه قال «فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهْدَ ثم أرسلني» ومعنى غطَّني: ضغط عليَّ كما تضغط الأم على ولدها عندما تضمه إلى صدرها حبًّا فيه، ورحمة به، ومعنى «الجهد» أي الإعياء، والتعب، فعل به ذلك ثلاث مرَّات وهو يغطّه، ويرسله ويقول له اقرأ، وبعد المرَّة الثالثة قال له: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أي خلق الخلق، وخلق آدم من تراب، وخلق ذريته من سلالة من ماء مهين سبحانه من خلاَّق عليم، وكرَّر له الأمر بالقراءة فقال: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي علَّم من شاء من عباده بالقلم شتَّى العلوم، وكثيراً من المعارف، وهذا من كرمه، وواسع رحمته. وقولها رضي الله عنها: «فرجع بها رسول الله ﷺ» أي رجع بهذه الآيات التي تلقَّاها، وقولها «يرجف فؤاده» أي قلبه من شدَّة الفزع لهول المفاجأة إلى منزله وبه زوجه «خديجة بنت خويلد» وهو يقول «زمِّلوني» أي غطُّوني غطوني كأنَّ به حمى، نافضًا من هول المفاجأة، فزمَّلوه «حتى ذهب عنه الروع» أي الفزع الذي أصابه من المفاجأة الغريبة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءة متأنِّية وكرِّرها حتى يحفظ الحديث جُلُّ المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً متأنية، واشرح لهم ما يخفى عليهم، ويَصْعُب فهمه عندهم.

٣ ـ علِّمهم أنَّ القراءة والكتابة وسيلة للحصول على العلوم والمعارف الماديِّة والدينية معًا.

٤ ـ ذكِّرهم ببدء الخلق لتتجلَّى لهم حقيقتان هما: عظمة الرَّبِّ تعالى في خلقه، وخلق الإنسان، وضعف الإنسان المخلوق من تراب، ثم من ماء مهين.

٥ ـ ذكِّرهم باستحباب ذكر اسم الله عند الشروع في أي عمل من الأعمال كما بينت ذلك السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التحية.

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٢١) هامش ٣

قول الله جلّ جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا نداء من الله تعالى لعباده المؤمنين ناداهم ليُخْبِرهم محذراً لهم فقال عزّ وجلّ: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ أي يعود إلى الكفر بعد أن آمن ودخل في الإسلام، وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ أي إن ارتدّ منكم بعد إيمانه فإن الله تعالى سيأتي بقوم من العرب والعجم يحبّهم لإيمانهم، وتقواهم، وصلاحهم، ويحبّونه لمعرفتهم بجلاله، وكماله، ولإفضاله عليهم، وإحسانه إليهم، وقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي أرقّاء على المؤمنين، رحماء بهم، أشداء على الكفار، غلاظ عليهم، وقوله: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يبذلون جهدهم في قتال الكفار ليهدوهم إلى الإسلام فيكملوا عليه، ويسعدوا في الدّنيا والآخرة بعد أن ينجوا من خزي الدّنيا، وعذاب الآخرة، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ أي عَذْل عاذل، أي يقولون الحق، ويعدلون به، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر ولا يخافون لومًا، ولا عتابًا، ولا عذلاً ولا حتى قتالاً، وذلك لقوّة إيمانهم، وكمال معرفتهم، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي تلك الصّفات الحميدة، والفضائل العديدة التي فاز بها أبو بكر، وعمر، وسائر الصّحابة من حُبّ الله تعالى لهم، وحُبّهم له، والرِّقّة على المؤمنين، والشّدّة على الكافرين هذا المذكور فضله، وعطاؤه يعطيه من يشاء، وهو تعالى واسع الفضل، والعطاء عليم بمن يستحقّه من عباده فيعطيه من يستحقه، ويحرمه من لا يستحقه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية قراءةً مرتّلة، وكرّر قراءتها والمستمعون يتلونها معك حتى يحفظها أكثرهم.

٢ - اقرأ الشرح وبيِّن المعاني معنى معنى واشرح ما يلزم شرحه حتى ترى أنهم قد فهموه.

٣ - ذكِّرهم بأنّ هذه الآية تحمل غيبًا دلّ على صدق نُبوّة الرسول ﷺ، وعلى أنّ القرآن كلامُ الله؛ إذ ما إن تُوفيَّ الرسول ﷺ حتى ارتدّ فئام من العرب منهم مَنْ منع الزكاة وأقرّ بباقي الشّريعة، ومنهم من أنكر الإسلام، وجاهدهم أبو بكر وأصحابه - رضي الله عنهم - حتى أخضعوهم للإسلام، ولم يبق في الجزيرة كافر، ثم حمل رايةَ الجهاد أصحاب النبي ﷺ، وغزا فارس، والروم، ودخل الناس في دين الله، وأعزّ الله الإسلام وأهلَه.

٤ - ذكِّرهم بقول ابن عباس - رضي الله عنهما - في بيان رحمة المؤمنين على المؤمنين، وغلظهم، على الكافرين إذ قال: «هم للمؤمنين كالوالد للولد، والسيد للعبد، وهم على الكافرين كالسّبُع على فريسته».

---

(١) سورة المائدة (٥٤).

قول الرسول ﷺ «ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه وَجَدَ حَلاَوَةَ الإيمان: أَن يكونَ اللهُ ورسولُهُ أَحَبَّ إليه مِمَّا سواهما، وأَنْ يُحبَّ المرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لله، وأنْ يكره أن يَعُودَ في الكُفْرِ كَمَا يكرَه أنَ يُقْذَفَ في النَّارِ» «رواه البخاري»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ «ثلاث مَنْ كن فيه» أي ثلاث خصال مَنْ وجِدَتَ فيه وَجَدَ في نفسه حلاوةَ الإيمان، وبيّنها ﷺ وهي:

١ ـ «كون الله تعالى ورسوله محمد ﷺ أحبَّ إليه مما سواهما» أي من سائر الخلق والمخلوقات مهما كانت علاقته بها، وحاجته إليها.

٢ ـ «أن يحبَّ المرء» كائنًا من كان «لا يحبه إلا لله» أي لأجل الله تعالى لا لشيءٍ آخر.

٣ ـ «أن يكره أن يَعُودَ في الكفر» أي بعد أن أنقذه الله «كما يكره أن يقْذَفَ به في النَّار» هذه الخصال الثلاث وإن كانت هبة الله تعالى يهبها من يشاء من عباده إلا أنَّ لها أسبابًا يطلبها المسلم بها وهذه الأسباب هي:

١ ـ العلم بالله تعالى، وبمحابِّهِ، وبمكارهه، وبما عنده من نَعيم لأوليائه، وما لديه من عذابٍ لأعدائه.

٢ ـ قوّة الإيمان، وصِحّة اليقين، والإكثار من الصَّالحات.

٣ ـ معرفة آثار الكفر، وما ينتج عنه من جهلٍ، وظلم، وشَرٍّ، وفسادٍ في الدنيا، وما لصاحبه من خُسرانٍ في الدَّار الآخرة حيث يخسر كلَّ شيء حتى نفسه قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2].

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى ترى أنَّ المستمعين قد حفظوه.

٢ ـ اقرأ الشرح، بتأنٍّ حتى ترى أن المستمعين قد فهموه.

٣ ـ ذكِّرهم بأنَّ للإيمان حلاوة لا يعرفها ولا يظفر بها من النَّاس إلاَّ من حَصَل على الخصال الثلاث المذكورة في الحديث.

٤ ـ ذكِّرهم بأنّ الإيمان هو بالله تعالى ربًا وإلهًا، لا ربَّ غيره، ولا إله أي معبود بحقٍّ سواه، وأنّه تصديق بكلِّ ما أمر الله تعالى بالإيمان به من الملائكة، والكتب، والرسل، والبعث، وما فيه من الحساب، والميزان، والصِّراط، والجنة ونعيمها، والنَّار وعذابها.

---

(١) البخاري رقم (١٦) ص (١) ص (٢٢).

(٢) سورة الزمر آية (١٥).

قال الله جل جلاله وعظم سلطانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (1).

الشرح: يخبر تعالىٰ عن عدله ورحمته فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ﴾ أي عبده من إنس أو جنٍّ، أيَّ ظُلم ولو كان وزن ذرَّة، ومع العَدل التامِّ فإنَّه إن جاء عبده يوم الحساب بحسنة واحدة بعد إيمانه فإنّه تعالىٰ يضاعف له تلك الحسَنة، ويجزيه بها. وفوق تلك المضاعفة أنَّه يعطي من عنده ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يُقَادر قدْره، ولا يُعرفُ مقداره، فسبحانه من إلهٍ، عادلٍ، رحيم، كريم، وقوله تعالىٰ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾، أي كيف تكون الحالُ يومئذ؟ ومَنْ ذا الذي يعرفُ مقدارَ هولها وبلائها: وقد جاء الله تعالىٰ من كلِّ أمَّةٍ بشهيدٍ، يشهد عليها أي علي أفعالها من إيمانٍ، وكفرٍ، وصَلاَحٍ، وفَسَادٍ، وجئنا بك أنت أيُّها الرَّسول الرَّحيم علىٰ هؤلاء: يشير إلىٰ أمَّته ﷺ شهيداً، إنَّ الموقف صَعْب، والحَالَ فظيعة، ويَدُلُّ علىٰ صعوبة الحال، وفَظَاعة الموقف، أنَّ الكافرين أي الذين كفروا بالله ورسله، والحال أنَّهم عَصَوا الرَّسولَ محمَّداً ﷺ فلم يطيعوه كاليهود، والنصارىٰ، والمجوس، والمشركين، يَوَدُّون أي يحبُّون أن يُسَوا بالتراب أن يكونون ترابًا، أو يَسُوخون في الأرض فلم يَبْقَ لهم وجود فوقها، هروبًا من الحساب، والعذاب وقوله تعالىٰ، ﴿وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ أي لا يستطيعون ذلك؛ لأنَّ جوارحهم تنطقُ، وتَشْهَدُ عليهم.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيات قراءة مجوّدةً، وكرِّر قراءتها حتىٰ ترىٰ أنَّ أكثر المستمعين قد حفظها.

٢ ـ اقرأ الشرح وبيِّن ما خَفِي من المعاني حتىٰ ترىٰ أن المستمعين قد فهموا.

٣ ـ ذكِّرهم أنَّ النَّبيَّ ﷺ طلب من ابن مسعود أن يقرأ عليه شيئًا من القرآن، فقرأ سورة النساء حتىٰ انتهىٰ إلىٰ هذه الآية، وإذا به يبكي، وهو يقول للقارئ «حسبك حسبك» (2) أي يكفي وسبب بكائه أولاً، لما تجلَّىٰ له من إنعام الله تعالىٰ عليه، وثانيًا: رحمتُه بأُمَّته، وخوفًا عليها فصلَّىٰ الله عليه وسلم.

٤ ـ ذكِّرهم بالعرض علىٰ الله، والحساب، والجزاء؛ فإنَّ هذه الآيات دالَّة عليه مقرِّرة له؛ ليتخذ المستمعون لربِّهم سبيلاً، فينجوا من عذابه، ويسعدوا بإنعامه، وإكرامه.

---

(١) سورة النساء آية (٤٠ ـ ٤٢).

(٢) البخاري رقم (٤٥٨٢) ج٣ ص ٢١٧.

قوله ﷺ: «يَدخُل أهلُ الجنَّة الجنَّة، وأهلُ النارِ النار، ثم يقول الله تعالى: أخْرجُوا مَنْ كان في قلبه مثقال حبة من خَردَل من إيمَان، فيخرجون منها قد اسودُّوا، فيُلقَونَ في نهرْ الحياة، فينبتُون كما تَنْبُتُ الحبّةُ في جانب السَّيل، ألم تر أنَّها تخرجُ صَفْرَاءَ مُلْتَويةً؟» «رواه البخاري»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «يدخل أهلُ الجنَّة الجنَّة» أهل الجنّة هم الذين تأهَّلوا لها بالإيمان والعمل الصالح حيث زكَتْ نُفُوسُهم، وطَهُرتْ، والجَنَّة هي دار السَّلام فوق السَّماء السَّابعة، وسقفها عَرشُ الرحمن، وقوله: «وأهل النار النّار» أي ويدخل أهل النار النار، وأهلها هم أهل الشِّرك، والمعاصي الذين تدنَّست نفوسُهم بالذُّنوب والآثام، والنَّار: هي دار البوار، وهي دَرَكَات، وهي أسفل الكون، وهذا يوم القيامة حيث يبعث الله الخلائقَ، ويحاسبهم على أعمالهم التي عملوها في دار الدنيا باختيارهم، وإرادتهم. وقوله ﷺ «ثمَّ يقول الله تعالى أخرجُوا مَنْ كان في قلبه مثقال حبَّة من خَردل من إيمان» المراد من مثقال حبَّة، وزن حبّة خردل لخفَّتها وصِغَرِها. والمراد من الإيمان هنا عمل صالح لحديث: «أخرجوا مَنْ قال لا إله إلا الله، وعمل من الخير ما يزن ذرة»[2] وقوله ﷺ: «فيخرجون منها» أي من النار «قد اسودّوا» أي من حرّ النار، وقوله ﷺ: «فيلقون في نهر الحياة» أي في نهر يقال له نهر الحياة، وفي لفظ الحيا «فينبتون كما تنبت الحبّة في جانب السَّيل» والحبّة بذور البقول، وقوله ﷺ «ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية؟» هذا الاستفهام تقريري، أي أنها حقًّا تخرج صفراء ملتوية، فحال مَنْ خرجوا من النار كحالها.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى ترى أن أكثر المستمعين قد حفظوه.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبيِّنًا ما خَفِي مفسّرًا ما غَمض حتى يفهم فهمًا جيدًا.

٣ـ ذكِّرهم بأنَّ الدَّار الآخرة ما هي إلا جنّة، أو نار، وأن الجنَّة تورث بالإيمان، وصالح الأعمال، والنار تورث بالشِّرك والمعاصي.

٤ ـ علِّمهم أنَّ الله لا يظلم مثقال ذرَّة فلذا مَنْ مات على الإيمان وليس له من عمل صالح إلا وزن ذرة فإن الله يخرجه من النار، ويدخله الجنَّة فضلاً منه تعالى ورحمة.

* * *

(١) البخاري رقم (٢٢) ج١ ص(٢٣ـ٢٤).

(٢) نفس المصدر السابق.

قول الله جل جلاله وعظم سلطانه: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا﴾ أي رجعوا إلى الإيمان بالله، ورسوله حيث فرّوا منه، وهربوا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلاةَ﴾ أي أدُّوها بشروطها من طهارة، وسَتْر عَوْرة، واستقبال القبلة، وأركانها، وسننها، وفي أوقاتها، ومع جماعة المسلمين﴿وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾، أي أخرجوا زكاة أموالهم في كلِّ مالٍ بلغ نصابًا، وحال عليه الحَوْل إن كان ممَّا يشترط له الحَوْل كالذَّهب، والفِضَّة، وعُرُوض التِّجارة، والأنعام، وقوله تعالى: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي فهم بعد توبتهم بالإيمان، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة إخوانكم لا في النسب، ولكن في الدِّين الإسلامي، وأُخوَّة الدِّين أعظم من أخوّة النَّسب بدليل أنَّ الأخ من النسب إذا كفر انقطعت صلته، ولم تَبْقَ له أخوة بالمرَّة، والبعيد إذا أسلم أصبح أخًا لكلِّ مسلِم، وقوله تعالى: ﴿وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ﴾ أي نبيِّن مُجْمَلَها، ونُفَسِّر معانيها ببعضها بعضًا إذا ما فسر القرآن مثل القرآن، وقوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ إذ هم الذين ينتفعون بتفصيل الله تعالى للآيات، أمَّا الجهلة فإنَّهم لظُلمَة الجهل لا يرون الحقَّ، ولا يعرفون الطَّريق الموصل إليه، فلذا أخبر تعالى أنه يفصِّل الآيات لقوم يعلمون، دون الذين لا يعلمون، والطريق إلى العلم هو أولاً، الإيمان بالله ورسوله، ثانيًا: سؤال أهل العلم وقَبُول ما يعلمون، والعمل به.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، كرِّر قراءتها بتأنٍّ حتى تحفظ حفظًا جيدًا من أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح، وقف عند كل جملة تبيِّن معناها حتى يفهم المستمعون.

٣ - ذكِّرهم بالتَّوبة من كلِّ ذنبٍ، وهي الإقلاع، والاستغفار، والنَّدم، والعَزم على عدم العودة إلى الذَّنب، وما كان من حقوق الناس فردَّ حقوقهم، أو اطلب العفوَ منهم (٢).

٤ - ذكِّرهم بقاعدتي الإسلام: الصَّلاة، والزكاة، وأنَّه لا إسلام لِمَن هدم هاتين القاعدتين.

٥ - ذكِّرهم بأُخوَّة الإسلام، وأنَّها تجعل المسلم على المسلم حرامًا دَمُه، وعِرضُه، ومَالُهُ.

---

(١) سورة التوبة آية (١١).

(٢) مرّ تفصيل شروط التوبة في ص (٨٦) في الدرس الثامن عشر من ربيع الأول.

قول النَّبيِّ ﷺ: «أُمرتُ أن أُقَاتِلَ النَّاس حتى يَشهَدُوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، ويُقِيمُوا الصَّلاة، ويُؤتُوا الزكاة، فإذا فَعلُوا ذلك عَصَمُوا منّي دماءَهم، وأموالَهم، إلا بحقِّ الإسلام، وحِسَابُهُم على الله». «رواه البخاري»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «أمرتُ أن أقاتل النَّاس» أي أمرني ربِّي جلَّ جلاله إذ هو سيِّدي ومالك أمري، ومعبودي الذي لا معبود لي سواه، أمرني بأن أقاتل النَّاس، وذلك بعد أن أدعوهم للإيمان بالله ورسوله، فإن أبوا قاتلهم حتى «يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمَّداً رسولُ الله» هذا أوَّلاً ثم «يقيموا الصَّلاة» فور شهادتهم ثم «يؤتوا الزَّكاة» يوم تكتمل شروطُ وجُوبِها، وهي النِّصاب، والحَوْل، ونَضج الثِّمار، وحَصَاد الحُبُوب، وقوله ﷺ: «فإذا فعلوا ذلك» أي المذكور وهو النُّطق بالشَّهادتين، وإقام الصَّلاة، والاستعداد لإتياء الزَّكاة، وقوله: «عَصَمُوا مني دماءَهم، وأموالَهم إلا بحقِّ الإسلام» كأن يقتل أحداً فيقتل به، أو يسرق فتقطع يده، أو يُتْلِف مالاً، فيؤخذ منه. وقوله: «وحِسَابُهم على الله» أي فيما أسرُّوه، وأخفَوه من اعتقادٍ، أو قَولٍ، أو عَمَلٍ، إذ ليس لنا إلا الظَّاهر، والله يتولَّى السَّرائر.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءة جيِّدة، وكرِّرها حتى ترى أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوها.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وقف عند كلِّ جملةٍ، تَحمِلُ معنىً، وفَسِّر، واشرح حتى يفهم معناها.

٣ ـ علِّمهم أنَّ أئمة المسلمين واجبهم أن يقاتلوا النَّاس على ما قاتلهم رسول الله ﷺ عليه؛ لأنَّهم خلفاؤه في دعوته وأمَّته.

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ ترك الصَّلاة كعدم إخراج الزكاة كفر بالعبد، إذ لولا ذلك ما قاتل الرسول ﷺ الناس عليه.

٥ ـ علِّمهم أن المسلم معصوم الدَّم، والمال إلاَّ إذا جنى جنايةً توجب سَفْكَ دمه، أو أخذ ماله.

٦ ـ ذكِّرهم بأنَّ الحاكم لا يحكم إلا بالظَّاهر أما الباطن فليس من حقِّه أن يتعرَّف عنه بل يتركه لله عَلاَّم الغيوب لقوله ﷺ: «أمرت أن أحكم بالظاهر والله متولي السرائر»[2].

---

(١) البخاري رقم (٦٩٢٤) ج٤ ص(٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(٢) ذكره العجلوني في «كشف الخفا» ج ١ ص(١٩٣) وقال أنه غير ثابت بهذا اللفظ قال وقال السيوطي في «الدرر» أنه من كلام الشافعي في الرسالة ومعناه صحيح متفق عليه بلفظ: إنما أنا بشر، وأنه يأتيني الخصيم، فلعل بعضكم يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها. البخاري رقم (٢٦٨٠)، مسلم (١٧١٣).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ أي بأنَّه لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، قالوا هذا بألسنتهم، ولم تؤمن به قلوبهم، وهؤلاء الأعراب كانوا من بني أسد خاصَّة، إذ أعراب أسلَم، وغفَار، وجُهَينة، ومُزَّينة قد آمنوا حقًّا وصدقًا، والذي حملهم على هذا القول: أنَّ جدبًا قد أصاب بلادهم، فجاءوا يطلبون العَوْنَ المادِّي من رسول الله ﷺ، فادعوا أنَّهم مؤمنون رجاء أن يُعْطيهم رسول الله ﷺ مالاً، طعامًا أو غيره، وقوله تعالى ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي أمر الله رسولَهُ ﷺ أن يقول لهم: إنكم لم تؤمنوا بعد، ولكن قولوا أسلَمنا، أي أَذْعَنَّا للإسلام، وأنقذنا لقبوله، وهو ظاهر الإسلام لا غير، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ هذا إخبار منه عزَّ وجل بأنَّ الإيمان لم يدخل قلوب هذا الوفد من بني أسد بعد، ولكن سيدخل؛ لأنَّ منفيَّ «لمَّا» متوقَّع الوقوع بخلاف منفي «لم» وفعلاً قد دخل الإيمان في قلوبهم، وأصبحوا مؤمنين حقًّا وصدقًا، وقوله تعالى﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم﴾ أي لا ينقصكم من أعمالكم الصالحة التي كانت بطاعتكم لله ورسوله شيئًا، بل يجزيكم بها، وكيف لا وهو الغفور الرحيم.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية قراءة مجوَّدة والمستمعون يتابعونك فيها سرًّا حتى تُحفَظَ.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبيِّنًا الخفِيّ، مظهرًا المعنى لكلِّ جملة حتى يفهمه المستمعون.

٣ - علِّمهم أنَّ الإيمان من أعمال القلوب الباطنة، وأنَّ الإسلام من أعمال الجوارح الظاهرة، لكن مَنْ آمن حقَّ الإيمان دخل في الإسلام، وصحَّ إسلامُه وإيمانه، ومَنْ دخل في الإسلام بلا إيمان فهو منافق من الكفَّار أهل النَّار.

٤ - علِّمهم أن كلَّ منْ أسلم، وصحّ إسلامه فهو مؤمن، وكلَّ منْ آمن وصحَّ إيمانه فهو مسلم؛ لذا يجوز إطلاق لفظ المؤمن على المسلم، ولفظ المسلم على المؤمن بشرط صحَّة كل من إيمانه وإسلامه.

٥ - علِّمهم أنَّ من دخل في الإسلام بصدق، وإن حاربه قبل ونافق فإن الله لا يضيع أجر طاعته لله ورسوله بعد صحَّة إسلامه، لأنَّ الله غفور لذنوب عباده، رحيم بالمؤمنين المطيعين له، ولرسوله ﷺ.

---

(١) سورة الحجرات آية (١٤).

ما رواه البخاري [(١)] عن سعد ابن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: «إنَّ رسولَ الله ﷺ أعطى رَهطًا وسَعْدٌ جَالسٌ، فَتركَ رَسُولُ الله ﷺ رجلاً هو أعْجَبـهم إليَّ فَقُلتُ: يا رسول الله مالك عَنْ فُلانٍ؟ فوالله إنِّي لأَراه مُؤمنًا فقالَ: «أَوْ مسلمًـا» فسكتُّ قَليلاً ثُمَّ غَلَبَني ما أعْلَمُ منهُ فَعُدتُ لمقالتي فقلت: مـالك عن فلان فوالله إني لأَرَاه مـؤمنًا! فقال: «أو مُسْلـمًا» وزادَ الثالثة، والرسـولُ يقول: «أوْ مسلمًا» ثم قال: «يا سعدُ إنِّي لأعطي الرجل وغَيرهُ أحَبُّ إليَّ منه خَشْيَةَ أن يَكُبَّهُ الله في النار».

الشرح: «سعد ابن أبي وقاص» هو أحد المهاجرين الأولين ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ حَدَّث مرَّةً أنّ رسول الله ﷺ وزَّع مالاً، فأعطى رهطًا؛ أي جماعة ما بين الثلاثة إلى التسعة، وترك رجـلاً من الرَّهط لم يعطه وسعـد ينظر، وكـان الرجل الذي لـم يعطه أعـجبَ إلى سـعـدٍ ممَّن أعطاهم، فقال: «يا رسول الله مالك عن فلان؟» أي لم تعطه «فوالله إني لأراه مؤمنًا!!» فقال النبي ﷺ رادًّا عليه قوله: «أو مسلمًا» فسكت سعد قليلاً، ثم غلبه ما يعلمه عن الرجل الذي لم يُعط فعاد لقولته الأولى «مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمنًا» فردَّ عليه الرسول ﷺ قائلاً: «أو مسلمًا» : وأعادها ثالثة، ثم قال له رسول الله: «يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحبّ إليَّ منه خشية أن يكبَّه الله في النَّار» فقول الرسول ﷺ: «أوْ مسلمًا» فيه عدم رضاه عن قول سعد بأنّه مؤمن، إذ الإيمان محلّه القلب، فكيف يحلف سعد على شيءٍ لم يره؛ لذا ردَّ عليه بكلمة «أو مسلمًا» أي قل أراه مسلمًا، ولا تقل مؤمنًا، لأنَّ إسلامه ظاهر، وأمّا إيمانه فباطن فكيف تجزم به؟ ثم قال ﷺ: «إني لأعطي الرجل» أي المال «وغيره أحب إليَّ» ولا أعطيه خشية أن يهلك ضعيف الإيمان بما يقع في نفسه من إساءة للنبي ﷺ، أو يرتدّ عن الإسلام فيكون من أهل النار.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث والمستمعون يردّدونه معك سرًّا حتى ترى أنَّ أكثرهم قد حفظه.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ وتؤدَة وبيّن الخَفِيَّ حتى يفهم المستمعون.

٣ ـ علِّمهم مشروعيَّةِ تصويب الخطأ بلَطفٍ لا بعُنفٍ، إذ صوَّب الرَّسُولُ ﷺ خطأ سعدٍ بظرفٍ ولطفٍ.

٤ ـ ذكِّرهم بالكمال المحمدي في الأدب، والسياسة الرَّشيدة، إذ تجلَّى ذلك في كونه ﷺ يُعطي ضعيفَ الإيمان خوفًا عليه من الهلاك، ويمنع ذا الإيمان القويَّ، لأنّه آمن عليه من زيغ القلب.

٥ ـ ذكّرهم بأنّ الإيمان باطن، وأنّ الإسلام ظاهر، لذا قد يخطئ من يصف غيره بالإيمان، ولا يخطئ من يصفه بالإسلام.

(١) البخاري رقم (٢٧) ج١ ص(٢٥).

قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ هذا نداءُ الله تعالى لزوجات النبي ﷺ، وكنّ تِسْعَ نسوة، ناداهن ليخبرهن بعلوِّ منزلتهن، وسُمُوِّ مقامهنَّ، كيف لا وهنَّ أمهات المؤمنين، لكنَّ هذا السموَّ والعُلُوَّ مقيَّد بتقواهنّ لله عز وجل بفعلِ أوامره، وبترك نواهيه، وطاعة رسوله فيما يأمر به، وفيما ينهى عنه، دلّ على هذا الجملة الشَّرطية قوله تعالى: ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ وبناء على هذا الشَّرف الذي أعلن عنه تعالى لهنَّ طلب إليهنَّ امتثال ما يلي:

١ - أن لا يخضعن بالقول؛ أي إذا تكلمن مع الرجال الأجانب بأن لا يرقِّقن الكلمات حتى لا يقع في نفسٍ من سمع كلامهنَّ من أهل النِّفاق والشَّهوات رغبةً فيهن، هذا معنى قوله تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾.

٢ - أن يلزمن بيوتهن فلا يخرجن إلا لحاجةٍ ضرورةٍ إذ قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

٣ - أن لا يتبرجنَّ تَبَرُّج الجاهلية الأولى، أي أن لا يخرجن متجمِّلاتٍ، متعطراتٍ يمشين في الشَّوارع والطُّرقات كما كان نساء الجاهلية يفعلن ذلك.

٤ - أن يقمن الصلاة بأدائها بشروطها، وأركانها، وسننها، وآدابها، وأن يؤتين الزكاة، وأخيراً يطعن الله ورسوله فيما يأمرن به، وينهين عنه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيات، وكرّر قراءتها والمستمعون يتلونها معك سرًّا حتى يحفظها أكثرهم.

٢ - اقرأ الشرح وبيّن ما خفي من المعاني للسامعين حتى يفهموه فهمًا جيداً.

٣ - علّمهم بأن شرف المسلم، وسُمُوّ روحه، وطهارة نفسه متوقّف على تقوى الله تعالى.

٤ - علِّمهم أنه لا يجوز للمرأة المسلمة إذا تكلمت مع أجنبي لحاجة أن ترقِّق العبارة، أو تتكلَّم بغير الضروري من الكلام، فمثلاً، قيل لها: أين زوجك؟ تقول في المسجد، أو في العمل، أو في السوق، وتكتفي بالجار والمجرور، ولا تزد، وفي كذا، أو أظنه في كذا مثلاً.

٥ - علِّمهم أنَّ كشف المرأة المسلمة عن وجهها، ومحاسنها عند خروجها من المنزل إلى الشارع محرم، وفاعلتُه آثمة.

٦ - حذِّرهم من التَّشبُّه بغير أهل الصَّلاح في كلِّ شيءٍ نظراً لقوله تعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾.

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٢ - ٣٣).

ما رواه البخاري[1] عن أبي ذرٍّ ـ رضي الله عنه ـ قال: «سَابَبتُ رجلاً فعيَّرتُهُ بأمِّه، فقال لي النبيُّ ﷺ: «يا أبا ذرٍّ أعَيَّرتَه بأمِّه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهليَّةٌ، إخوانكُم خولكم جَعَلَهُم الله تحت أيديكم فمن كانَ أخوه تحت يده فليطعمه ممَّا يأكلُ، ولَيلبسهُ مما يَلبسُ، ولا تُكلِّفوهُمْ ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم».

الشرح: قول: ابي ذر رضي الله عنه: سابيت رجلاً أي شاتمته فعيَّرته بأمِّه بأن قلت له: يا ابن السَّوداء، والرجل هو بلال ـ رضي الله عنه ـ قال: فقال لي النبيُّ ﷺ: «يا أبا ذر أعيَّرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية» أي فيك خَصلَة من خصال الجاهلية، وهي التَّعيير بالنَّقائص حسب أعرافهم، وعاداتهم، ولا ينبغي للمسلم أن يكون فيه شيء من أخلاق أهل الجاهلية، وعاداتهم، ثم قال له: «إخوانكم» أي هم إخوانكم «خولكم» أي عبيدكم «جعلهم الله تحت أيديكم» أي ملَّككم إياهم. «فمن كان أخُوه تحت يده» أي مالكًا له «فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس» أي يسوي بينه وبين نفسه فلا يفضل نفسه عليه في شيء مما ذكر. وقوله ﷺ: «ولا تكلِّفوهم ما يَغلِبُهم» العمل به ويعجزون عنه، «فإن كلفتموهم» ما هو شاقٌّ وصعب عليهم فأعينوهم عليه حتى يسهل عليهم حَمْلُه، والقيام به.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً جيِّدةً، وليقرأه معك المستمعون، وكرروا القراءة حتى يحفظ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وبيِّن ما هو خافٍ غير واضح فيه حتى يُفْهَم.

٣ ـ علِّمهم أنَّ التَّعيير بالنَّقائص من عادات أهل الجاهلية فليتركها أهل الإسلام.

٤ ـ وجوب المساواة في الأكل، والشُّرب، واللِّباس بين السيِّد والعبد.

٥ ـ كراهية تكليف الخادم بما لا يُطيق عَمَلَه أو حَمْلَه، ووجوب مساعدته إن كُلِّف ما لا يطيق.

٦ ـ ذكِّرهم بمحاسن الإسلام التي تجلَّت في المساواة بين الخادم والمخدوم حتى يحمدوا الله تعالى على ما أنعم به عليهم من نعمة الإسلام.

* * *

---

(١) البخاري رقم(٣٠) ج١ ص(٢٦).

قول الله جل جلاله وعظم سلطانه: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ يخبر الله تعالى بأنَّ المنافقين والمنافقات: وهم الذين يُبطنون الكفر، ويُظهرون الإيمان﴿بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ أي متشابهون في اعتقادهم، وقولهم، وعملهم، فأمرهم إذًا واحد. وقوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ أي يأمرون بالكفر وهو أنكر المنكر، وينهون عن المعروف والعياذ بالله، وقوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي عن الإنفاق في سبيل الله تعالى كالإنفاق في الجهاد أو على الفقراء، والمساكين وقوله تعالى﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ أي تركوا الإيمان به، وبرسوله، وأعرضوا عن ذكره، وطاعته، وطاعة رسوله فأنساهم أنفسهم، فلم يذكروها بإيمانٍ، ولا صالح أعمالهم لتنجو من عذاب الله، وتَسعَد بجواره، ورضوانه وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ هذا إخبار منه تعالى بأنَّ المنافقين هم الفاسقون، إذ الفسق خروج عن طاعة الله ورسوله، والمنافقون تاركون لطاعة الله ورسوله، معرضون عنها، فلا يأتون منها إلا ما يتظاهرون به بين المسلمين ليقال إنهم مسلمون، وهم في الواقع منافقون، كافرون، فاسقون، متأهلون لنار جهنَّم، وما فيها من عذابٍ مقيم.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها، والمستمعون يردِّدونها حتى يحفظها أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ حتى يفهمه المستمعون فهمًا جيدًا.

٣ ـ علِّمهم أنَّ المنافق هو من يظهر الإيمان، ويبطن الكفر، لذا فهو شرٌّ من الكفار، ولذا منازلهم في النَّار في الدرك الأسفل منها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[2].

٤ ـ علِّمهم أنَّ من علامات المنافق أمره بالمنكر، ونهيه عن المعروف، فمن كان يأمر بمعصية الله ورسوله وينهى عن ترك الظلم والشَّرِّ فهو منافق.

٥ ـ ذكِّرهم أنَّ الشُّحَّ الحاملَ لصاحبه على منع الإنفاق في سبيل الله هو من صفات المنافقين الموجبة للعنهم وغضب الله عليهم.

(١) سورة التوبة آية (٦٧).

(٢) آية (١٤٥) من سورة النساء.

قول النبي ﷺ: «أربعٌ من كُنَّ فيه كان مُنافقًا خالصًا، ومَنْ كانت فيه خَصلَةٌ منهن كانت فيه خصلَةٌ من النِّفاق حتى يَدَعها: إذا اؤتُمِنَ خَان، وإذا حدَّثَ كَذَب، وإذا عَاهدَ غَدرَ، وإذا خاصَمَ فجرَ». «رواه البخاري»[(١)].

الشرح: قوله ﷺ: «أربع» أي أربع خصال، أو صفات «من كن فيه» أي من وُجِدن فيه «كان منافقًا خالصًا» أي كامل النِّفاق ليس فيه من الإيمان شيء. «ومَنْ كانت فيه خَصلَة منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها» أي حتى يتركها، وبيَّن ﷺ تلك الخصال الأربع وهي:

١ - أنَّه إذا اؤتمن خان، أي مَنْ ائتمنه على ماله، أو عرضه، أو سرِّه وما يخفيه.

٢ - أنَّه إذا حدَّث كذب في حديثه، ولا يَصْدقُ فيه.

٣ - أنَّه إذا عاهد غدر، أي خان من عاهده ولم يُوفِ له.

٤ - أنَّه إذا خاصم فجر، أي خرج عن الصِّدق، والأدب، وحُسنِ المرافعة، وذلك لظُلْمَة نَفْسِه، وحِرْمانه من هداية الله تعالى.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءة جيِّدة، والمستمعون يقرؤون معك سرًّا حتى يحفظ الحديث.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ، واحرص على أن يفهم فهمًا جيدًا ليعمل به.

٣ - ذكِّرهم بخطورة هذه الخصال الأربع التي هي خيانة الأمانة، والكذب في الحديث، والغَدْر في المعاهدة، والفُجُور في الخصومة.

٤ - ذكِّرهم بفضل دين يحرِّم هذه الجرائم الكبيرة، وهو الإسلام ليتمسَّكوا به، ويعتزُّوا به.

٥ - ذكِّرهم بأنَّ النِّفاق نوعان: عملي، واعتقادي، فالعملي: هو المسلم يؤمن بالله، ورسوله، واليوم الآخر، يؤدِّي الفرائض، ويترك المنهيات، ويأتي الخصال الأربع المذكورة في الحديث، أو بعضها، والاعتقادي: هو المرء يؤمن بالله، ورسوله ظاهرًا بأن يأتي ببعض العبادات، ويترك بعض المنهيات حفاظًا على نفسه وماله من المسلمين، وفي نفس الوقت هو لا يؤمن بالله ولا برسوله، ولا باليوم الآخر.

* * *

---

(١) البخاري رقم (٣٤) ج١ ص(٢٧-٢٨).

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ﴾ يعني شهر رمضان، ومعنى شهده: حضره، وعلم بدخوله. وقوله﴿فَلْيَصُمْهُ﴾على سبيل الوجوب، لأن صيام رمضان أحدُ قواعد الإسلام الخمس، وقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا﴾ أي مرضًا يعجَز معه على الصيام، أو يَقْدِر ولكن بمشقّة وعُسر. وقوله: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي شهد الشهر وهو مسافر سفراً تقصَرُ فيه الصَّلاة فليفطر، وعليه صيام عدَّة أيام أخر بقدر ما أفطر، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ لذا أذن للمريض، والمسافر أن يفطرا، ويقضيا بعد زوال عذرهما، وهو المرض، والسفر. وقوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ أي أوجب القضاء على من أفطر بعلَّة المرض، أو السفر من أجل إكمال عدَّة رمضان، وهي ثلاثون يومًا، أو تسعة وعشرون هذه علَّةٌ، وأخرى وهي التكبير عند الخروج إلى صلاة العيد، وقبيل الصلاة في المصلى، وعند العودة من المسجد أيضًا، وهذا التكبير، وصلاة العيد هما من باب شكر الله على نعمة هدايته عباده للإسلام، ولذا قال: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي ليُعدَّكم بذلك لشكره.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرر قراءتها حتى ترى أنَّ المستمعين قد حفظوها.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، واشرح ما يَصعُب فَهمُه على المستمعين.

٣ ـ علِّمهم أنَّ للمسافر أن يصوم أو يفطر إلا أن يضعف عن مَهَام سفره فإنَّ عليه حينئذ أن يفطر.

٤ ـ ذكِّرهم بفضل الله تعالى عليهم حيث رخَّص للمريض والمسافر في الإفطار حتى يزول العذر ثم يقضي ما أفطره.

٥ ـ ذكِّرهم بفضيلة الشُّكر، وأنَّ رأسه الحمد لله، وكل العبادات هي من الشكر.

* * *

(١) سورة البقرة الآية (١٨٥).

قول النبي ﷺ في رواية البخاري[1]: «إنَّ الدِّينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدِّينَ أحدٌ إلا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا وأبشِرُوا، واستعينُوا بالغَدوَةِ والرَّوحَةِ، وشيءٍ من الدلْجَةِ».

الشرح: قوله ﷺ: «إنَّ الدين يُسْر» يريد أن تكاليف الدِّين الإسلامي خالية من العُسر الذي هو غاية الشِّدَّة والمَشَقَّة، ومن مظاهر ذلك صلاة المريض قاعداً، والإفطار في رمضان إن كان العبدُ مريضاً، أو مسافراً، وأنَّ المضطرَّ إلى الميتة يأكل منها دفعًا لغائلة الخطر عن نفسه. وقوله ﷺ: «ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه» هذا إخبار بالواقع إذ فرائض الدين، وواجباته، وفضائله كثيرة جداً. ولو أن عبداً أراد أن يأتي بها كُلِّها لعجز، وغُلِب عليه. ومن هنا أرشد ﷺ أمَّتَهَ إلى التَّسديد، والمقاربة فقال: «فسددوا وقاربوا» أي إذا علمتم أنَّ مَنْ شادَّ الدين غلبه فعليكم بالتَّسديد وهو طلب الصَّواب، والمقاربة وهي ما يقرب من الكمال. وقوله ﷺ: «وأبشروا» أي بالثواب على عباداتكم الخالية من الغُلُوِّ والإفراط، والتفريط. وقوله: «واستعينوا بالغدوة والرَّوحة، وشيء من الدلجة» الغدوة: الذهاب أول النهار، والروحة: بعد الزوال، والدلجة: السَّير آخر الليل، أي: استعينوا على تكثير حسناتكم، ورفع درجاتكم، بعد مَحْوِ خطاياكم بالعمل الصالح الذي تغدون، وتروحون وتُدلِجون من أجله كالصلاة ونحوها.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً جيِّدة، وواصل القراءة حتى يحفظه أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح وبيِّن ما خَفِي من المعاني حتى يُفهَم.

٣ ـ ذكِّرهم بفضائل الإسلام، وحُسْنِ تشريعه.

٤ ـ ذكِّرهم بحرمة الغلوّ في الدين، والابتداع فيه.

٥ ـ علِّمهم الوسطية في كُلِّ ما يأتون ويتركون، إذ الإفراط مذمومٌ والتفريط كذلك.

٦ ـ ذكِّرهم بعِظَم أجْرِ المتردِّد على المساجد ليل نهار للصَّلاة، والذكر، وطلب العلم.

* * *

(١) البخاري رقم (٣٩) ج١ ص(٢٩) ط «السلفية» (١٤٠٠)هـ.

قول الله جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ نادى الله تعالى عباده المؤمنين بعنوان الإيمان؛ لأن المؤمن حيٌّ حياةً روحية يقبل الأمر والنهي، بخلاف الكافر فإنّه لا حياة رُوحيةً له لذا لا يؤمر، ولا ينهى حتى يؤمن بالله، ورسوله، وهذا النِّداء وإن كان له سببٌ، وهو أنّ بعضًا من أصحاب الرسول ﷺ منهم عبد الله بن مسعود، وعثمان بن مظعون ـ رضي الله عنهما ـ كانوا قد حضروا موعظةً وعظهم إيَّاها رسول الله ﷺ فزهدُوا في الدُّنيا، ورَغبُوا في الآخرة، وعزموا على التَّبتُّل والانقطاع عن الدنيا، فأتوا عائشة رضي الله عنها وسألوها عن صيام رسول الله ﷺ، وقيامه، فكأنّهم تقالوها[2] فقال أحدهم: «أنا لا آتي النساء» وقال آخر: «أنا أصوم ولا أفطر الدهر كله» وقال آخر: «أقوم فلا أنام» فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب الناس وقال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، وإني أنا رسول الله لآكُلُ اللحم، وأصوم، وأفطر، وأصلي، وأنام، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» فنزلت هذه الآية الكريمة تنهاهم، وتنهى عامة المسلمين عن تحريم الطيِّبات التي أحلّ الله لهم من الطعام، والشراب، واللباس، والنوم، وتزوج النساء، كما تنهاهم عن الاعتداء: وهو تجاوز ما أحل الله لعباده إلى ما حرَّم عليهم بقوله: ﴿وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ وأمرهم بأن يأكلوا ممَّا رزقهم من الحلال الطيِّب كما أمرهم بتقواه بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين، وكرِّر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون، أو يحفظها أكثرهم.

٢ - اقرأ الشَّرح، بتأنٍّ، وتؤدة، وقف عند كلِّ معنىً ووضِّحه للمستمعين.

٣ - علِّمهم أنَّ المحلّل والمحرّم هو الله وحده، فلا يحَلِ لأيِّ إنسان أن يحرمَّ أو يحلِّل لأنَّ التحريم يكون لعلّة، والإنسان لا يعرف ذلك لأنّه لا يعلم الغيب.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ الحرام لا يكون طيِّبًا أبدًا، فمن يَسْرَق مالاً ويأكله لا يكون طيِّبًا وهو حرام.

٥ - ذكِّرهم بتقوى الله عز وجل، وهي طاعته، وطاعة رسوله في الأمر فعلاً، وفي النَّهي تركًا.

---

(١) سورة المائدة: آية (٨٧ـ٨٨).

(٢) تقالوها بتشديد اللام: أي رأوها قليلة.

ما رواه البخاري[١] ـ عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ قال: «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وبينهُما أمورٌ مشبّهاتٌ لا يَعلمها كثيرٌ من الناس، فمن اتَّقى الشُّبهات فَقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقَعَ في الشبهات (وقع في الحرام) كَراعٍ يرعَى حول الحمى يُوشِك أن يُواقعَهَ».

الشَّرح: قوله ﷺ: «الحلال بين والحرام بين» أي عند أهل العلم بالكتاب والسنة لوجود أدلة ذلك ظاهرةٍ قوية. وقوله ﷺ: «وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس» أي بين الحلال الواضح، والحرام الواضح، فالحلال البيِّن كالتَّمر، والحبوب، والفواكه، والخضر في الأطعمة، واللبن، والعسل، والماء في المشروبات، والحرام البيِّن كالميتة، والدَّم، ولحم الخنزير، والمذبوح لغير الله تعالى، كالمذبوح للأولياء والصالحين، والمسروق، والمغضوب، والربا، والخمر، وكلّ مسكر، وقوله: «وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس» لوجود دليل الحلِّيَّة فيها، ودليل الحرمة فهذا يقتضي حلِّيتها، وهذا يقتضي حُرمتها وقوله: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه» معنى اتّقى الشبهات: أي ترك المشبّه، وابتعد عنه، وبذلك يسلم عرضه، ودينه، فلا يقال فلان يفعل كذا وكذا، ويسلم دينه، لأنه اتّقى المشبّه، وقوله ﷺ: «ومن وقع في الشُّبهات وقع في الحرام» إذ لابد وأن يكون في المشبِّهات ما هو حرام، ولكثرة تعاطيه المشبَّهات لابدّ وأن يقع فيما هو حرام منها، ومثاله: راع يرعى حول أرض محميةٍ لصاحبها، فإنه لابد وأن تقع في تلك المحمية ما دام يرعى حولها غير بعيد عنها.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى ترى المستمعين قد حفظوه أو أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن الخَفيَّ منه، ووضِّحه للمستمعين حتى يفهموه.

٣ ـ علِّمهم أنّ واجب المؤمن أن يعرف الحلال، والحرام بواسطة القراءة وسؤال أهل العلم.

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ السَّلامة كلَّ السَّلامة في ترك المشبَّهات كلحم الخيل مثلاً، من النَّاس من يقول حلال، ومنهم من يقول حرام. فصار من المشبَّهات فتركه أولى خروجًا من الخلاف، وطلبًا للبراءة من الحرام.

٥ ـ ذكِّرهم بأنَّ على المسلم أن يحفظ عرضه، ودينه وأن يحتاط لذلك كلَّ الاحتياط.

---

(١) البخاري رقم (٥٢) ج١ ص(٣٤) «السلفية» (١٤٠٠)هـ.

قول الله عز وجل: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي أحبَّ كثير من اليهود والنصارىٰ، والآية وإن نزلت في يهود المدينة، وهم المعنيون في هذه الآية إلا أن القرآن العظيم حمَّال الوجوه، فقد وجد فعلاً من النصارىٰ من أحبَّ، ويحبُّ ما أحبَّ اليهود وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ هذا الذي ودَّه كثير من أهل الكتاب من يهود، ونصارىٰ، ويودَّونه دائماً، وهو أن يعود المسلمون بعد إيمانهم كفاراً ليتساووا معهم في ظلمة الكفر في الدُّنيا، وفي عذاب النَّار في الآخرة، وقوله تعالىٰ: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ أي إن الحامل للكثير من أهل الكتاب علىٰ الرَّغبة في كفر المؤمنين هو الحسدُ المتمكنُ من أنفسهم. وقوله تعالىٰ: ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي من بعد ما عرفوا أنَّ الإسلام، هو دين الله الحقُّ الذي يسعدُ في الدَّارين من يَدينُ به لله تعالىٰ في صدقٍ، وإخلاص، أي من بعد ما عرفوا الحقَّ حسد مَنْ حسد منهم المسلمين وتمنَّىٰ كُفرهم بعد إيمانهم، وقوله تعالىٰ: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾: أي اعفو أيُّها المسلمون عن هذا الفريق الذي يودُّ كفركم فلا تواخذوهم، واصفحوا فلا تنالوهم بألسنتكم، واصبروا علىٰ ذلك ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي بقتالهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فَثِقوا في وعده واطمئنوا.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية قراءةً جيِّدةً، وكرِّرها حتىٰ يحفظها أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح، وقف عند كلِّ جملة تبيِّن معناها حتىٰ يفهم ذلك المستمعون.

٣ - علِّمهم أنَّه يوجد كثير من اليهود والنَّصارىٰ يرغبون في إفساد عقائد المسلمين لتكفيرهم، وإبعادهم عن الإسلام الذي هو مصدر قُوتهم وسعادتهم في الدَّارين، وأنَّ الحامل لهم علىٰ ذلك هو الحَسدَ الذي ملأ صدورهم.

٤ - علِّمهم أنَّ الكثير من أهل الكتاب يعلمون أنَّ الإسلام هو دين الله الحقّ، وأنَّه لا كمال، ولا سعادة للإنسان إلاَّ به، وحَمَلَهم علىٰ تركه إيثارُ الدنيا علىٰ الآخرة.

٥ - ذكِّرهم بفضيلة العفوِ، والصَّفح عن المسيء لتيحلَّوا بها، فإنَّها من طاعة الله تعالىٰ.

---

(١) سورة البقرة آية (١٠٩).

قول النبي ﷺ في صحيح البخاري[1]: «لاَ حسَدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً فَسلَّط على هَلَكته في الحقِّ، ورجُلٌ آتاهُ الله الحِكمةَ فهوَ يقضي بها ويَعَلمُهَا».

الشرح: قوله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين» : إنه يعني الحسد المحرَّم الذي هو تمني زوال النِّعمة عن الغير لتَحصُل له، ولا تمنِّي زوال النِّعمة، ولو لم تحصل له، وهو شَرٌّ نوعي الحسَد والعياذ بالله تعالى هذا هو الحسد المحرَّم، وصاحبه لا يُفلِحُ ولا يسودُ كما قيل: الحسود لا يسود، وأمَّا الذي عناه رسول الله ﷺ في قوله: «لا حسد إلا في اثنتين» فإنه الغِبْطَة وهي أن يتمنَّى المرء أن يحصل له من الخير ما حصل لغيره، ويدعو الله، ويسأله ذلك. ويشهد له قول الرسول ﷺ في هذا الحديث الصَّحيح: «رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته» أي إنفاقه «في الحق» والخير فمن تمنى على الله أن يكون مثل هذا الرجل في إنفاقه ماله في الحق والخير وسأل الله تعالى ذلك كان في الظاهر حاسداً وفي الباطن والحق مغتبطًا راجيًا الله أن يرزقه ما رزق الرجل بدون مايسلب الرجل ما آتاه. وقوله ﷺ: «ورجل آتاه الله الحكمة» هذا هو الرجل الثاني الذي من تمنَّى عليه أن يكون مثله لا يعتبر حاسداً، ولكن مغتبطًا، وقوله: «آتاه الله الحكمة» أي العلم الشَّرعي علم الكتاب والسُّنَّة، إذ ورد بلفظ «آتاه الله علمًا» وقوله ﷺ: «فهو يقضي بها ويعلمها» أي يقضي بالحكمة بين الناس ويعلمها من لا يعلمها من الناس؛ فلذا اغتبطت حاله وجاز اغتباطها.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءةً جيِّدةً، وكررٌ قراءته حتى ترى أن جُلَّ السَّامعين قد حفظه.

٢ - اقرأ الشَّرح، وقف عند كلِّ جملةٍ منه تُبيِّن معناها، وتوضِّحه للسَّامعين.

٣ - ذكِّرهم بأنَّ الحَسَد يأكل الحسنات كما تأكل النَّارُ الحَطَبُ، وأنَّه داء ولا أخطر منه.

٤ - علِّمهم أنَّ منْ أعجبه شيء فقال: ما شاء الله تبارك الله لم يضرَّ ذلك الشَّيء بعينه.

٥ - علِّمهم أنَّ الغِبطَة غير الحسد المحرَّم، وأنَّ خير ما تعوَّد به متعوِّذ من الحَسَد قراءة سورة الفلق[2].

* * *

---

[1] البخاري رقم (٧٣) ج١ ص(٤٣) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ. أطرافه (١٤٠٩ـ ٧١٤١ـ ٧٣١٦).

[2] سورة الفلق آياتها ٥ آيات.

قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾[١] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ﴾ ينكر تعالى على أهل مكة عدم إيمانهم به، وبلقائه، وبرسوله، وما جاء به من الهدى والنُّور، إنَّهم في إعراضهم، وعدم استجابتهم لله ورسوله كأنَّهم ما ينظرون إلا السَّاعة، أي القيامة: ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ أي فجأة، وهم لا يشعرون، فيتمَّ خسرانهم بالخُلود في عذاب النَّار وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتها التي تدلُّ على قربها، وهي كثيرة، ومنها بعثة النَّبي ﷺ إذ قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وجمع بين إصبعيه السَّبَّابة، والوسطى[٢] . ومنها انشقاق القمر على جبل أبي قبيس فلقتين، إذ طلب ذلك قريش من النَّبيِّ فسأل الله تعالى، فاستجاب له، وانشقَّ القمر، وشاهد ذلك أهل مكة وغيرهم، ولم يؤمنوا إلا من شاء الله إيمانه، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ أي ماذا تنفعهم الذِّكرى إذا ذَكَروا ما دُعُوا إليه من الإيمان، والعمل الصَّالح فتكبَّروا وأعرضوا. وقد جاءت السَّاعة وحشروا في ساحة فصل القضاء، وقد ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾[٣] .

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية مرتَّلةً، وكرِّر قرءاتها والمستمعون يقرؤونها سرًّا حتى ترى أنَّهم حفظوها.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وفسرِّ ما يحتاج إلى تفسير حتى يفهمه المستمعون.

٣ ـ علِّمهم أنَّ الإيمان بالبعث الآخر ركن الإيمان، وأنَّ قلبًا خلا منه صاحبه لا يوثق فيه، ولا يُؤمَنُ جانبه، لأنَّه لا يرجو حسابًا، وما دام كذلك فكيف يُؤْمَنُ على شيءٍ؟.

٤ ـ ذكِّرهم بأنّ للسَّاعة أشراطًا وتسمى علامات وهي كبرى، وصغرى، وقد ظهر الكثير من الصغرى، وأما الكبرى فلم يظهر منها شيء، وهي عشرة: أولاها: طلوع الشمس من مغربها فإذا طلعت أغلق باب التوبة، فمَنْ كان مؤمنًا فهو مؤمن، ومن كان كافرًا فهو كافر، ومَنْ كان صالحًا فهو صالح، ومَنْ كان فاسدًا فهو فاسد لقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[٤] .

---

(١) سورة محمد آية (١٨).
(٢) البخاري رقم (٦٥٠٣ـ٦٥٠٥) ج٤ ص(١٩٢) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.
(٣) آية (٩٣) من سورة الشعراء.
(٤) آية (١٥٨) من سورة الأنعام.

قول النبي عليه الصَّلاة والسَّلام في رواية أنس ـ رضي الله عنه ـ إذ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ من أشراطِ السَّاعَةِ أن يَقلَّ العلمُ، ويَظهرَ الجَهْلُ، ويظهرَ الزِّنا، وتَكْثُرَ النِّساءُ، حتى يكون للخمسين امرأةً القيِّمُ الوَاحدُ»**. «رواه البخاري في صحيحه»[1].

الشرح: قوله ﷺ: **«إنَّ من أشراط السَّاعة»** أي من العلامات التي لا تقوم السَّاعة إلاَّ إذا ظهرت، وإذا ظهرت قامت السَّاعة، لذا أطلق على العلامات شروط، لأنَّ السَّاعة لا تقوم حتى تظهر علاماتها، والمراد بالسَّاعة: يوم القيامة، وقوله ﷺ: **«أن يَقلَّ العلم»** أي يقل أهلُه العالمون، والمراد بالعلم: العلم الشَّرعي علمُ الكتاب والسُّنَّة مصدر العقيدة، والعبادة، والأحكام، والآداب، والأخلاق. وقوله ﷺ: **«يظهر الجهل»** أي يظهر أهله فيَغلِبُون، وذلك بعد أن قلَّ أهل العلم، كما أنَّ ظهور الجهل هو غَلَبَتُهُ على الناس بحيث لا يوجد من يعرف الله بأسمائه وصفاته، ولا من يعرف مَحَابَّهُ، ولا مَكارهَه إلا القليل.

وقوله ﷺ: **«ويظهر الزنا»** هذه هي العلامة الرابعة، وظهور الزنا ناتج عن الجهل بالله تعالى وبمحابِّه وبمكارهه، أو بما عنده من نعيم لأوليائه، وعذاب مقيم لأعدائه، وظهور الزنا فَشُوُّهُ، وانتشاره بين الناس، وقوله ﷺ: **«وتكثر النساء حتى يكون للخمسين امرأة القيمُ الواحد»** والقيِّم: من يقوم بشؤون غيره كالزوج على زوجته، وأولاده، والله أعلم بسبب قِلَّة الرجال، وكثرة النساء، وهذه العلامة لم تظهر بعد، وما قبلها قد ظهر في أكثر البلاد الإسلامية.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته والمستمعون يردِّدونه سرًّا حتى ترى أنَّهم قد حفظوه.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مُبيِّنًا المعنى المطلوب من الجملة حتى يفهمه المستمعون فهمًا صحيحًا.

٣ ـ علِّمهم أنَّ للساعة أشراطًا أي علامات متى ظهرت كلُّها قامت القيامة.

٤ ـ ذكِّرهم بخطر الجهل، وقلَّة العلم، وادعهم، وحُضَّهم على طلب العلم الشَّرعي ليتأخَر البلاء.

٥ ـ ذكِّرهم بخطر ظُهور الزِّنا وانتشاره بين المسلمين، وأنَّ سبب ذلك هو الجهل بالله تعالى، وبمحابِّه ومكارهه، وما عنده لأوليائه، وما لديه لأعدائه.

---

(١) البخاري رقم (٨١) ج١ ص (٤٦) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.

قول الله جل جلاله: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾[1] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ الأمهات جمع أم، وقوله ﴿اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ أي أمهاتكم من الرضاعة لا من الولادة، إذ الأم الوالدة ذكرت في أول الآية؛ إذ قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ﴾ ثم قال تعالى ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ أي ومما حُرِّم عليكم نكاحه أمهاتكم من الرَّضاعة وقوله تعالى: ﴿وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾ وهنَّ كلّ بنت للتي أرضعتك سواء كانت قبل رضاعك منها أو بعده، وكذا بنات زوجها من غيرها إذ الكلّ يعتبرن أخواتك من الرَّضاعة؛ لأنّ اللّبن للفَحْل[2] كما يقال، ولتعلم أنَّه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، فبنت أختك من الرضاع لا تحلُّ لك وبنت أخيك من الرضاع كذلك، وأم أمك من الرضاع كأمك في الحرمة، وأم أبيك من الرضاع لا تحل لك؛ كأمِّ أبيك من النَّسب وهي جدَّتك، وأخت أمّك من الرّضاع لا تحلّ لك؛ لأنّها خالتك، وأخت أبيك من الرَّضاع لا تحلّ لك؛ لأنَّها عمَّتك كلّ هذا دلّ عليه قول النبي ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»[3] .

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً جيِّدةً، وكرِّرها والمستمعون كذلك حتى تُحفَظَ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وكرِّر القول فيما جاء في الشَّرح لتحفظ آية المحرَّمات كلّها.

٣ ـ علِّمهم أنَّ الرضاع المحرَّم للنكاح هو ما كان خمس رضعات فأكثر إلا أن الأحوط للدِّين أنَّ الطفل إذا رضع، وشبع ولو مرَّةً واحدة يعتبر ابنًا لمن رَضَعها، أما المصَّة والمصَّتان فلا تحرِّمان إجماعًا لقول رسول الله ﷺ: «لا الإملاجة، ولا الإملاجتان»[4] .

٤ ـ علِّمهم أنَّ الرَّضاع بعد الحَوْلين أي العامين لا يحرم وإنَّما يحرم ما كان في الحولين

٥ ـ علِّمهم أن صِلةَ الرضاع كصِلَة النَّسب في الوُدِّ والبرور، والإحسان.

* * *

(١) سورة النساء آية (٢٣). (٢) التمهيد لابن عبد البر ج (٨) ص(٢٤٢ـ ٢٤٣ـ ٢٤٦ـ ٢٤٨).

(٣) البخاري رقم (٢٦٤٥) ج٢ ص(٢٤٩) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.

(٤) التمهيد لابن عبد البر ج(٨) ص (٢٦٧ـ ٢٦٨).

قول النبي ﷺ: «كيف وقد قيل، وفارقَها عُقبة ونكحت زوجًا غيره لهذا القول سبَب وهو أن عقبة بن الحارث رضي الله عنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت: إني أرضعت عُقبة والتي تزوج بها، فقال لها عقبة، مَا أعلم أنك أرضعتني، ولا أخبرتني، فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فسأله فقال رسول الله ﷺ: كيف وقد قيل؟» «رواه البخاري»[١].

الشرح: قوله ﷺ: «كيف وقد قيل» أي كيف تنكحها، وقد قيل أنها أختك من الرضاعة هذا الحديث الشريف أصل في ترك الشبهات، وفي التزام الورَع طلبًا لسلامة العِرْض، والدين إنه بمجرّد أن قالت المرأة: «إني أرضعت عُقبة والتي تزوج بها» وسأل عقبة الرسول ﷺ قال له النبي ﷺ: «كيف وقد قيل؟» ولم يقل اذهب إليها وحَلفها، أو اطلب شهودًا على إرضاعها لامرأتك بل اكتفى بقول المرضع أنها قد أرضعتها وأرضعت زوجها عُقبة ويؤيد هذا الحديث «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام»[٢].

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث وكرِّر قراءته ليحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح مبيِّنًا المجمل فيه، موضِّحًا معانيه حتى يفهمه المستمعون.

٣ - ذكِّرهم بما يجب عليهم إذا اشتبه الأمر ولم يُعْرف وجه الحقِّ فيه فأنَّ الورَعَ يوجب تَرْكَ المختلف فيه حتى لا يقع المؤمن الصَّالح في ذنبٍ قد ينزل بمكانته عند ربِّه.

٤ - علّمهم أنّ خبر الواحد مقبول معمول به، ولا قيمةَ لِمَنْ لَمْ يَرَ العملَ به، وفي هذا الحديث شاهد ذلك لأنّ حُسْنَ الظَّن بالمسلم متعيِّن.

٥ - ذكّرهم أن من ترك مشتبهًا لا يعدم المثوبة من الله تعالى، ولا حسن العاقبة لقول الرسول ﷺ: «من ترك شيئًا لله عوضه الله خيراً منه»[٣].

* * *

(١) البخاري رقم (٢٦٥٩-٢٦٦٠) ج٢ ص (٢٥٣).

(٢) مر في ص (١٣٨) في الدرس العاشر من جمادى الأولى.

(٣) «كشف الخفاء» للعجلوني ج٢ ص(٢٣٨) ونسبه لاحمد ولم اجده فيه.

قول الله جل جلاله: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أي ليجتهد كلٌّ منكم أيها المؤمنون فتكونون كالمتسابقين في طلب المغفرة، وذلك بالتوبة النَّصوح، وهي التخلِّي عن كلِّ إثم صغيره وكبيره، والصَّبرِ على ذلك، هذا أولاً، وثانيًا إلى ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ إذ من تاب توبةً نصوحًا مُحيت ذنوبُه فطاب وطهُر، وبذلك يصبح أهلاً لدخول الجنّة دار السَّلام، وقوله تعالى: ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ هذا من باب التقريب للأفهام إذ جاء في سورة آل عمران ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ وإلا الجنة لا يَعرِف طولَها ولا عَرضَها إلا خالقُها، ولا تُدرك عقولُ البشر، ويدلّ لذلك قول الرسول ﷺ في الحديث الذي يرويه عن رب العزة أن الله يقول لآخر الناس دخولاً الجنة: «اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها»[2] وقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ أي هيأها الله، وأحضرها لمن آمن بالله ربًّا وإلهًا فعبده وحده وآمن برسله فلم يكفر بهم، ولا بواحدٍ منهم، واتّبعهم في الإيمان، وصالح الأعمال ومات على ذلك. وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي المذكور من حصول الإيمان، ودخول الجنات فضل الله: أي عطاؤه يعطيه من يشاء ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبيِّنًا المعنى المطلوب، موضِّحًا ما خَفِي منه.

٣ - ذكِّر المستمعين بأنَّ هذه الأيام أيام عمل وسباق فلا لهو ولا باطل، ولا راحة، ولا كسل، فالعملَ العملَ للدَّار الآخرة.

٤ - ذكِّرهم بأن العمل المنجِّي، المُسْعِد، المورِّث للجنَّة هو الإيمان الصحيح، والعمل الصالح الذي أمر الله تعالى به، ونَدَب إليه، ورغَّبَ فيه.

٥ - علِّمهم أنَّ العمل الصالح هو ما توفرت فيه ثلاثة شروط: الأول: أن يكون مما شرع الله ورسوله، والثاني: أن يراد به وجه الله وحده، والثالث: أن يؤدَّي كما شرع الله كَمًّا، وكيفًا، وزمانًا، ومكانًا.

---

[1] سورة الحديد آية (٢١).

[2] البخاري رقم (٦٥٧١) ج ٤ ص (٢٠٣).

قوله ﷺ لمعاذ بن جبل وكان رديفَ رسول الله ﷺ على الرَّحل: «يا معاذُ» قال: لَبَّيكَ يَا رسول الله وسَعدَيكَ» قال: «يا معاذُ» قال: «لبيك يا رسول الله وسعديك» ثلاثًا قال:«ما منْ أَحَد يَشْهَد أنَّ لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله صدقًا من قَلبه إلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ على النَّار» قال:« يا رسولَ الله أفلا أُخبرُ الناسَ فيَستبشرون؟» قال: «إذًا يتَّكلوا» وأخبر بهَا معاذٌ عند موته تأثُّمًا» «رواه البخاري»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «يا معاذ» ناداه باسمه ليلفت نظره، وليجمع قَلْبه على ما يقول له. فأجاب معاذ قائلاً: لبيك يا رسول الله وسعديك فزاد ﷺ نداءه فقال: «يا معاذ» فقال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثًا، أي قالها ثلاث مرات ثم قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرّمه الله على النار» هذا الذي ناداه من أجله ثلاث مرات، وذلك لأهمِّية هذا الخبر العظيم، وهو أنَّ من شهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله من قلبه لا بلسانه فقط، وكان مُوقنًا بما شَهِد به. حرَّمه الله على النَّار، إمَّا أن لا يدخلها بالمرَّة وإمّا أن لا يُخَلَّد فيها؛ لأنَّه بإيمانه الصَّادقَ، وعلمه اليقيني لا يقارف ذنوبًا توجب له النار، وإن قارف ذنبًا تاب منه، فلذا هو كما قال ﷺ حرمه الله على النار، ثم قال معاذ رضي الله عنه: «أفلا أخبر الناس فيستبشرون؟» فأجابه الرسول ﷺ قائلاً: «إذًا يتَّكلُوا» على هذا الوعد، ويتركون الفرائض، ويَغْشَون المحارم فيهلكوا، ولذلك لإساءة فهمهم لهذا الوعد؛ لأنَّ أمَّة الإسلام يتعذَّر أن يكون كلُّ فرض فيها عالمًا بصيرًا، والواقع شاهد إلا أنَّ معاذًا أخبر بهذا الحديث بعد وفاة الرسول ﷺ خروجًا من إثم كتْم العلم.

ارشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً جيِّدةً وكررِّها والمستمعون معك حتىٰ يحفظ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً موضِّحًا الغامض مبيِّنًا الخَفِيَّ حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ ـ ذكِّرهم بمشروعية قول: «لبيك وسَعْديك» لمن ناداه ذو فضل.

٤ ـ ذكِّرهم بمشروعية تكرار الكلام للإفادة.

٥ ـ ذكِّرهم بفضل الشَّهادتين، وأنَّهما إذا قالهما العبد موقنًا نجا من الخلود في النار، بل وإن عمل بمقتضاهما نجا من دخول النَّار.

٦ ـ علِّمهم الاحتياط في الأمور الهامّة كما احتاط الرسول ﷺ حيث لم ير إخبار الناس حتىٰ لا يتّكلوا فيهلكوا.

٧ ـ علِّمهم بوجوب إبلاغ العلم إذا لم يوجد من يبلِّغه.

---

(١) البخاري رقم (١٢٨) ج١ ص(٦٢ ـ ٦٣) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ﴾ أي جاءت موسى عليه السلام؛ إذ تركته حول البئر الذي سقى لها، ولأختها منه. وقوله تعالى ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ أي جاءت من عند والدها إلى موسى لتبلِّغه رسالة أبيها إليه تمشي على رجليها، ولكن لكثرة حيائها وشدته صارت كأنها اتخذت من الحياء مطيَّة وركبتها في طريقها إلى موسى عليه السلام، وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «إنها ليست سلفعًا من النساء خرَّاجة ولاَّجة» (٢) وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ أي يطلب حضورك ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ يلاحظ أنها أوجزت عبارتها بحيث لم تزد كلمةً بل ولا حرفًا فيما قالت؛ لأنَّ زيادة الكلمات بلا حاجة لا تحلّ للنِّساء خشية الفتنة قال تعالى لنساء النبي ﷺ: ﴿وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ (٣) وهو ما يؤدِّي به الغَرَض بلا زيادة، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾ أي جاء موسى شُعيبًا عليهما السَّلام، وقص موسى على شُعيب قَصَصَه، وهو هروبه من مصر خشية أن يقتله فرعون، وأسباب ذلك، لمَّا سمع شُعيب من موسى ذلك بشَّره وطمأنه قائلاً: ﴿لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية قراءة جيِّدة، وكرِّر قراءتها حتى ترى أنَّ المستمعين قد حفظوها.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً موضِّحًا الغامض مبيِّنًا الخَفِيَّ حتى يفهمه المستمعون.

٣ - علِّمهم بجواز خدمة المرأة إذا أُمِنَت الفتنة.

٤ - علِّمهم أنَّ أجمل ما في النِّساء الحياء، وأنَّ أجمل ما في الرجال الشجاعة.

٥ - ذكِّرهم بذمِّ عمر رضي الله عنه للخراجة الولاَّجة من النساء وهي التي تظل تنتقل بين البيوت داخلة خارجة.

٦ - علِّمهم بأنَّ شعيبًا اعتبر موسى لاجئًا سياسيًّا عنده فطمأنه بأنَّه لا يخاف.

٧ - علِّمهم بأنَّ الشِّرك ظلم، والمشركون ظالمون، إذ قال شعيب لموسى ﴿نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وفرعون وقومه مشركون.

---

(١) سورة القصص آية (٢٥).

(٢) «الدر المنثور» للسيوطي ج٥ ص(٢٣٦ ـ ٢٣٧) ونسبه لابن أبي شيبة والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم.

(٣) آية (٣٢) من سورة الأحزاب.

قول النبي ﷺ في حديث أبي واقد الليثي إذ جاء فيه: «أنَّ رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد، والناسُ معهُ، إذ أقبل ثلاثةُ نَفر، فأقبل اثنان إلى النبي ﷺ وذهب واحدٌ، قال فوقفا على رسول الله ﷺ فأمَّا أحدُهما فرأىٰ فُرجَةً في الحلقة فجلس فيها، وأمّا الآخر فجلس خَلْفَهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبًا فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النَّفر الثلاثة، أما أحدهم فأوَى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر استحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عزَّ جل عنه». «رواه البخاري»[١].

الشَّرح: قول أبي واقد رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس حوله» أي جلوس، والمسجد هو مسجده المعروف الآن، وهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشدّ الرحال إلاّ إليها[٢]، والصَّلاة فيه بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام[٣]، وقول أبي واقد: «إذ أقبل ثلاثة نفر» أي رجال، فأقبل اثنان إلىٰ النبي ﷺ، وذهب واحد أي من الثلاثة. وقوله: «فوقفا على رسول الله ﷺ» أي اللذان أقبلا علىٰ رسول الله ﷺ: «فأمّا أحدهما فرأى فُرجَة في الحلْقة فجلس فيها، وأمّا الآخر فجلس خلفهم» أي خلف الحَلْقة، «وأمّا الثالث فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله ﷺ» أي من تعليمه أصحابه الكتاب والحكمة، وتزكيتهم قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر استحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عز وجل عنه».

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ ترىٰ أنَّ أكثر المستمعين قد حفظه.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن معنىٰ كلِّ جملةٍ حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ـ ذكِّرهم بفضل حِلَق العلم، وحُثَّهم علىٰ ملازمتها، وحذِّرهم من تركها، والبُعْدِ عنها.

٤ ـ ذكِّرهم بفضل الحياء، وأنَّه الخير كله[٤]، ولا خير فيمن لا حياء له لا سيما النساء.

٥ ـ علِّمهم بأنَّ الثناء علىٰ أهل الخير، والجميل محمود، إذ أثنىٰ النبي ﷺ علىٰ الرجلين اللَّذين أقبلا علىٰ الحَلْقة، ولم يدبرا عنها كما فعل الثالث.

---

(١) البخاري رقم (٦٦) ج١ ص(٤٠ ـ ٤١) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.

(٢) البخاري رقم (١١٨٩) ج١ ص(٣٦٧) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.

(٣) البخاري رقم (١١٩٠) ج١ ص(٣٦٧) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.

(٤) حديث الحياء من الإيمان رواه البخاري رقم (٢٤) ج١ ص (٢٤) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.

قول الله جل جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ أي طوائف، وأحزابًا كاليهود والنصارىٰ، إذ افترق اليهود إلىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترق النصارىٰ إلىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ففي الجنة فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين يكونون على ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[2] يريد أن أهل الفرقة الناجية هم الذين بقوا علىٰ دين الله الحقِّ الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، فلم يُبدلوا فيه، ولم يغيِّروا، ولم يختلفوا فيه فرقًا، وطوائف وأحزابًا وقوله تعالىٰ: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي أنت بريءٌ منهم، فاتركهم لله عز وجل يجري سنته فيهم بالهلاك في الدنيا، وعذاب النَّار في الآخرة، فإنه ينبؤهم بما عملوا ثم يجزيهم به. ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أي يضاعف له حسنته تكرُّمًا منه تعالىٰ ورحمة: ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ فإنه يجزيه بها بدون مضاعفة لعدله تعالىٰ ورحمته وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أي يجزيهم تعالىٰ بأعمالهم كما بيَّن ذلك، والحال أنّهم لا يُظلمون بنَقصِ حَسَنةٍ، ولا بزيادة سيِّئةٍ.

ارشادات للمربي:

١- اقرأ الآيتين قراءةً مرتَّلةً، وكررْ قراءتهما حتىٰ ترىٰ أنَّ المستمعين قد حفظوها.

٢- اقرأ الشَّرح عليهم بتُودة وتأنٍّ، وقف عند كلِّ جملة تبيِّن معناها.

٣- علِّمهم حرمة الفُرقة في الدِّين فإنَّها الهلاك في الدّنيا والآخرة.

٤- ذكِّرهم بأنّ الله تعالىٰ نَعَىٰ علىٰ أهل الكتاب فرقتهم في دينه.

٥- ذكِّرهم أنَّ ما عدا أهل السُّنَّة والجماعة في هذه الأمَّة هالك إلا أن يتوب برجوعه إلىٰ الكتاب والسّنة، وما كان عليه سلف هذه الأمة في العقيدة، والعبادة، والقضاء، والحكم، والأدب، والخُلُق.

(١) سورة الأنعام آية (١٥٩ ـ ١٦٠).

(٢) أبو داود رقم (٤٥٩٦) وصححه الألباني «صحيح أبي داود» رقم (٣٨٤٢) ج٣ ص(٨٦٩) ابن ماجه رقم (٣٩٩٢) ج٢ ص(١٣٢٢) «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٢٢٦) ج٢ ص(٣٦٤) و«صحيح الألباني» أيضًا.

قول النبي ﷺ: «يقول الله عز وجل: إذا أرادَ عبدي أن يعملَ سيئة فلا تكتبُوها عَليه حَتى يَعملها، فإن عَملَها فَاكتبوها بِمثلِهَا، وإن تَركها من أَجلِي فَاكتبُوها لَهُ حَسَنَةً، وإذا أراد أن يَعمل حسنةً فلم يَعملها فاكتبوها له حسنةً، فإن عَمِلَها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة» «رواه البخاري»[1].

الشرح: قول النبيِّ ﷺ: «يقول الله عز وجل ..» هذا يدلُّ على أنَّ هذا الحديث قُدسي تلقَّاه الرَّسول ﷺ عن ربِّه عز وجل: قوله تعالى: «إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة» أي قولاً، أو عملاً يُسيءُ إلى النَّفسِ، فيصيبها بالظُّلمة والخُبث؛ لأنه مما حرَّم الله ورسوله، وكلُّ ما حرم الله ورسوله يُسيءُ إلى النَّفس إن عمله العبد متعمِّدًا مريدًا له. وقوله: «فلا تكتبوها عليه حتى يعملها» لأنها لا تؤثِّر في النَّفس إلا بعد عملها، وقوله: «فإن عَمِلَها فاكتبوها بمثلها» أي بدون مضاعفةٍ عدلاً منه تعالى ورحمة. وقوله: «وإن تركها» أي العبد «من أجلي» أي خوفًا مني، أو حياء «فاكتبوها له حسنة» لأنَّ تركه لها خوفًا من الله، أو حياء منه يُنتِجُ نورًا في النَّفس فلذا تُكتب له حسنةً بحسب أثرها في نفسه. وقوله تعالى: «وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها» أي لأنَّه عجز عنها، أو صرفه صارف فلم يتمكَّن من عملها «فاكتبوها له حسنةً» لأنَّ رغبته في عملها موجودة، وهذه الرَّغبةُ في الخير خير فلذا تكتب له حسنةً، بخلاف لو تركها كراهيةً لها فإنَّها لا تُكتبُ له حسنةً أبدًا، وقوله: «فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة» المضاعفة الأولى عامَّة في كلِّ حسنةٍ يفعلها المؤمن الموحِّد، والثانية تتفاوت بحسب الصِّدق بها، والمتابعة للرَّسول ﷺ، وبحسب آثارها فإنَّ درهم الجهاد يضاعف إلى سبعمائة.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته والمستمعون يردِّدونه معك في نفوسهم حتى يُحفظ.

٢ - اقرأ الشَّرح، وبيِّن ما خَفي فيه، ووضِّح ما يحتاج إلى التَّوضيح أكثر حتى يُفْهَم عنك.

٣ - علِّمهم أنَّ الحسنة لا توجد إلا فيما شرعه الله تعالى، وأمر به من الطاعات والصَّالحات، وأنَّ السَّيئة لا تكون إلا فيما حرَّمه الله ورسوله من قول، أو عمل، أو اعتقاد.

٤ - علِّمهم أنَّ النِّية الحَسنة يُثَابُ عليها المؤمن، كما أنَّ النية السَّيئة إن لم يتركها المؤمن خوفًا من الله تعالى قد يُجزي بها في الدنيا قبل الآخرة بمكروه يصيبه.

(١) البخاري رقم (٦٤٩١) ج٤ ص(١٨٩) ساقه الشيخ بالمعنى.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١).

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ لفظ مَنْ مِنْ ألفاظ العموم يدخل فيه الذَّكر والأنثى، والحرّ والعبد، والشَّريف والوضيع، والفقير والغني، على حدٍّ سواءٍ فلا يخرج إلا غير المكلَّفين كالأطفال، والمجانين، وقوله: ﴿مُؤْمِنًا﴾ يريد من آمن بالله ربًّا وإلهًا، وبمحمَّد نبيًّا ورسولاً، موقنًا بذلك، وبلقاء الله، والحساب، والجزاء في الدَّار الآخرة، وقوله: ﴿مُّتَعَمِّدًا﴾ أي عُدوانًا وظلمًا، أي مريدًا قتله، قاصدًا له، وظلمًا له أي واضعًا للقتل في غير موضعه بأن لا يكون المقتول قد زنى فقتله لزنًا، ولا مرتدًّا فقتله لردَّته، ولا كان عازمًا على قتله فقتله دفعًا عن نفسه، وعليه فكلّ من قتله مؤمنًا متعمدًا على نحو ما بيَّنَّا فهو مجزي به كما قرَّر تعالى: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ أي لا يخرج منها ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ ومَنْ غضب الله عليه لا يَسعَد أبدًا، ﴿وَلَعَنَهُ﴾ أي طرده من ساحة رحمته ﴿وَأَعَدَّ﴾ أي هيأ له وأحضر ﴿عَذَابًا عَظِيمًا﴾ في القبر، ويوم القيامة إلا أن يتوب توبةً نصوحًا، فعسى الله تعالى أن يغفر له، ويرحمه ويخرج من النَّار.

إرشادات للمربي:

١ -اقرأ الآية قراءةً مرتَّلة، ويردِّدها معك المستمعون حتى تُحفَظ.

٢ -اقرأ الشَّرح، وقف عند كلِّ جملةٍ منها تبيِّنها، وتُظهِرُ معناها.

٣ -علِّمهم أنَّ المؤمن الحقَّ لا يقتل مؤمنًا عدوانًا وظلمًا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا﴾ (٢) وإن وجد منه قتل فإنَّه خطأ، أو شبه الخطأ.

٤ -ذكِّرهم بأنَّ العبد يجتاز الصِّراط، ويقف عند كل باب الجنَّة ليدخل مع الدَّاخلين، ثم يُرَدّ من أجل ملء كفِّه دمًا أراقها ظلمًا وعدوانًا.

٥ -علِّمهم أنَّ قتل النفس يأتي في المرتبة الثانية والزنا في الثالثة بعد الشِّرك والكفر إذ سئل ﷺ عن أعظم الذنوب فذكر للسائل الشرك، والقتل والزنا في حديث صحيح (٣).

* * *

(١) سورة النساء آية (٩٣).

(٢) سورة النساء آية (٩٢).

(٣) رواه مسلم رقم (٨٦) ج١ ص(٩٠).

قول النبي ﷺ «في البخاري»[1]: «من سَمَّع سَمَّع الله به يوم القيامة، ومن يشاقق يشقق الله عليه يوم القيامة» فقالوا: أوصنا فقال: «إنَّ أول ما يُنتن من الإنسان بطنُه، فمن استطاع ألا يأكل إلا طيبًا فليفعل، ومَنْ استطاع أنْ لا يُحال بينَهُ وبين الجنَّة بملء كَفِّه من دم أهراقه فليفعل».

الشرح: قوله ﷺ: «من سمَّع سمَّع الله به يوم القيامة» أي بفضحه على رءوس الملأ بأنَّ عمله الديني الذي كان عمله في الدنيا، وسمعه الناس ليشكروه، ويثنوا عليه خيرًا إذ لم يُرد إلا ذلك، فجزاه الله به في الآخرة فَسَمَّعه أهل المشهد فكان هذا جزاءه، وليس له أجر يدخل به الجنَّة فيدخل النَّار، وقوله: «ومن يشاقق» أي يشاقق الله، ورسوله بالكفر، والفسق «يشقق الله عليه يوم القيامة» فيبعده عن ساحة رحمته، ويدخل النَّار مع أعدائه الذين شاقّوا الله ورسوله كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2] فلما فرغ ﷺ من موعظته قال له أصحابه رضوان الله عليهم: «أوصنا» فقال: «أن أول ما ينتن من الإنسان بطنه» وهو كما قال. وقوله: «فمن استطاع ألا يأكل إلا طيبًا فليفعل» لأنَّ أكل الحرام يُعَرِّض لغضب الله ثم للنار؛ وما دام الأكل من أجل البطن وهو السبب علمهم بما ينفرهم من أكل الحرام بقوله: «إن أول ما ينتن من الإنسان بعد موته بطنه» وقوله: «ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كفه من دم أهراقه فليفعل» فحذّرهم من شيئين عظيمين: أكل الحرام، وقتل النفس.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث بتأنٍّ والمستمعون يقرؤونه معك سرًّا حتى يحفظ.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً حتى يُفهمَ معنى الحديث فهمًا صحيحًا.

٣ - حذِّرهم من السُّمعة والرياء، فالسُّمعة: أن يعمل العبد عملاً، ويسمِّعه الناس ليشكروه عليه، ويحمدوه به، والرِّياء: أن يتعمَّد إراءة الناس عمله الديني ليُثنى عليه به، أو تُدْفَعَ عنه المَعَرَّة.

٤ - علِّمهم أنَّ مُعَادَاة الله ورسوله وهي المشاقّة جزاؤها المثل، وهي أن يعاديه الله يوم القيامة، ومن عاداه الله غضب عليه، ولعنه وأذاقه العذاب العظيم.

٥ - حذِّرهم من العظيمتين: ظلم الناس بأكل أموالهم، وإراقة دمائهم.

---

(١) البخاري رقم (٧١٥٢) ج٤ ص(٣٣١) ط«السلفية».

(٢) آية (١٣) من سورة الأنفال.

قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا نداء الله لعباده المؤمنين، ناداهم بعنوان الإيمان، لأنَّ المؤمن قادرٌ على النهوض بالتّكاليف لحياته الرُّوحية، وأمّا غير المؤمن فإنه لموته الرُّوحي لا يقدر حتى على قول كلمة لا إله إلا الله، فضلاً عن التكاليف من صلاةٍ، وزكاةٍ، وجهادٍ، وقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وذلك بفعل الأمر، وترك النهي، فيما هو واجب، ومحرَّم، وأمَّا ما كان مندوبًا، أو مكروهًا غير محرَّم فالطَّاعة خيرٌ، وعدمها لا إثم فيه إن لم يكن رغبةً عن الطاعة. وقوله تعالى: ﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ أي وأطيعوا أولي الأمر منكم، أي من المسلمين وبشرط أن يأمروا بمعروف، أو ينهوا عن منكر، فتجب طاعتهم، وكذلك إذا أمروا بمباح وكان يحقق خيراً للأمة فتجب طاعتهم، ولا يُطاعون في ترك واجب، ولا في فعل حرام لقول الرسول ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»[2] وقوله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[3] وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي اختلفتم فيه فمنكم من يقول جائز، ومنكم من يقول حرام ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أي إلى كتاب الله، وسنَّةِ رسوله، ففيهما بيانُ ما اختلفتم فيه. وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ إذ مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر مستعدٌ لقبُول أمر الله، وتوجيهه سبحانه وتعالى: وقوله ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أي لكم في الدنيا، والآخرة: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ أي عاقبةً من عدم الرَّدِّ إلى الله ورسوله.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى تُحْفَظَ حفظًا جيِّدًا من المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وقف عند كلِّ جملةٍ مبيِّنًا معناها حتى يَفْهَمَ المستمعون المراد منها.

٣ ـ علِّمهم بوجوب طاعة الله ورسوله في الأمر والنهي، في المنشط والمكره، وكذا طاعة الحاكم المسلم، في كلِّ ما هو ليس بمعصية لله ورسوله.

٤ ـ علِّمهم أنَّ الواجب على المسلمين إذا اختلفوا في حكم شيءٍ أن يرجعوا إلى الكتاب والسُّنَّة ليعرفوا الحكم، ويذعنوا له، ويُسلِّموا به فإن إيمانهم يدعوهم لهذا، ويُحَتِّمه عليهم. وعاقبة هذا خير في الدنيا والآخرة، في الدّنيا تبقى كلمتهم متحَّدةً، وصفُّهم واحداً، وفي الآخرة يُثَابون على طاعة الله ورسوله.

---

(١) سورة النساء آية (٥٩). (٢) رواه أحمد ج١ ص(٨٢). (٣) ابن حبان رقم (٤٥٦٨) ج١٠ ص(٤٣٠).

قول النبي ﷺ في صحيح البخاري[١]: «اسمَعُوا وأطيعُوا وإن استُعمِلَ عَليكم عَبْدٌ حبشيٌّ كأن رأسَهُ زَبيبَةٌ».

الشرح: قوله ﷺ: «اسمعوا» أي ما يخاطبكم به أمراؤكم المسلمون من أمر، ونهي، أو إخبار، أو إنذار وقوله «وأَطِيعُوا» أي أطيعوا أمراءكم المسلمين فيما يأمرونكم به، وينهونكم عنه، وهذا العموم خصَّصته أحاديث أخرىٰ صحيحة وهي أن الطاعة في المعروف، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سبحانه وتعالىٰ[٢]، فقوله ﷺ: «وأطيعوا» ليس عامًا وإنّما هو مخصوص بما لم يكن فيه معصية الله ورسوله كترك واجب أو فعل حرام، وقوله ﷺ: «وإن استعمل عليكم عبد حبشي» أي وإن ولِّيَ عليكم إمام المسلمين أميراً ليس شريفًا، ولا عربيًّا فأطيعوه في الأمر، والنهي في دائرة عدم معصية الله ورسوله، وإن كان هذا الأمير عبداً أي مملوكًا حبشيًّا أسود «كأن رأسه زبيبة» سوداء متجعِّدة، والقصد السَّمع، والطَّاعة للأمير، وعدم معصيته، والخروج عنه كيفما كان، لِمَا في ذلك من صلاح الأمور، والسَّلامة من الفتن والشُّرور.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته والمستمعون يتابعون سرًّا حتىٰ يحفَظ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وقف عند كلِّ جملةٍ تبيِّن معناها حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ ـ علِّمهم وجوب طاعة أولي الأمر الثابتة بالكتاب والسنة، وحذِّرهم من تركها المفضي إلىٰ الخروج عنهم لئلا يَخْتَل نظام الحكم، وتَنْزِلَ الفتن، ويَهلكَ النَّاس.

٤ ـ علِّمهم أنَّ الطَّاعة الواجبة لأولي الأمر هي ما كانت غير معصية لله ورسوله فإنَّ طاعة الله ورسوله مقدَّمة علىٰ طاعة غيرهما من أبوين، أو أمراء.

٥ ـ ذكِّرهم بأنَّ العِبرة بالاستقامة علىٰ طاعة الله ورسوله ليس بشرف الأصل، ولا بَحَسَب النَّسبِ.

* * *

(١) البخاري رقم (٦٩٣)، ج١ ص(٢٣٠).

(٢) تقدم تخريجهما في الدرس السابق.

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [١].

الشرح: قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ هذ إخبار منه تعالى عن مريم البتول العذراء أمِّ عيسى عليهما السلام، أخبر تعالى أنَّها لمَّا وضعت عيسى، أي ولدته، قالت متأسفة، متحسِّرة متمنِّية الموت قبل هذا الحَدَث الجَسيم الذي حدث لها، وهو وضع ولدٍ من غير أبٍ، فخافت مما يحدث عند معرفة ذلك من أهل القرية التي تسكنها، وهي بيت لحم من فلسطين، وقولها ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ النَّسْي: الشيء الحقير الذي في شأنه أن ينسى، ولا يُتَألَّم لفقده كالحبل والوَتَدَ ونحوهما والنَسي أيضًا: خِرقةُ الحيض التي تستثفر [٢] بها المرأة ثم تلقيها وتمنّيت مريمُ الموتَ لا لطلب راحة نفسها إذ لا يجوز ذلك، وإنّما تمنَّته لأمورٍ عائدة إلى الله سبحانه وتعالى منها: أنَّها خافت أن يُظَنَّ بها السُّوء في دينها، وتُعَيَّر فتفتن بذلك، وهذا لله تعالى، ومنها خوفها أن يقع بعض الناس في البُهتَان ونسبَتها إلى الزِّنى فيهلكون، وهذا أيضًا لله تعالى لا لها، وقوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا﴾ أي عيسى عليه السَّلام قائلاً: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي نهر ماء يقال له سري. ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ التي وضعت عندها ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ أي مجنيًّا لك ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ أي طيبي نفسًا، وافرحي بولدك عيسى عليه السَّلام.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيات، وليكرِّرها معك المستمعون حتى تُحفَظَ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبيِّنًا المعنى المراد من كلٍّ ذلك حتى يُفهمَ.

٣ ـ علِّمهم أنَّ عيسى عليه السلام مثله مثل آدم إذ قال الله تعالى له كن فكان.

٤ ـ علِّمهم أنَّ تمنِّي الموت إذا كان من أجل الله فلا بأس به، وإن كان لأجل الإنسان كتخفيف ألم ونحوه لا يجوز.

٥ ـ ذكِّرهم بآيات الله في خَلْقِ عيسى، وولادته، وكلامه وهو في مهده [٣].

---

(١) سورة مريم آية (٢٣ ـ ٢٦). (٢) تستثفر: أي تردّ طرفيها بين رجليها إلى حُجْزتها، وتربطها في وسطها.

(٣) يذكر أهل العلم رحمهم الله تعالى أن الله تعالى بين لنا كمال قدرته إذ خلق إنسانًا من غير ذكر وأنثى وهو آدم عليه السلام، وخلق إنسانًا من غير أنثى وهي حواء عليها السلام، وخلق إنسانًا من غير ذكر وهو عيسى. وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى.

قول النبي ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدُكُم الموتَ إمّا محسنًا فلعلَّه يَزداد، وإما مُسيئًا فَلعلَّه يَستَعتِبْ» «رواه البخاري»[1].

الشَّرح: قول النبي ﷺ: «لا يتمنّين أحدكم الموت» هذا نهيٌ نبوي صريحُ الدلالة في المنع والتحريم، وعليه فإنّه لا يحلّ للمؤمن أن يتمنى الموت كأن يقول: يا ليتني مِتّ، أو أموت، أو اللهم أمتني السَّاعة، وأما قول مريم: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾[2] فتمنيها لم يكن لحظّها، بل كان من أجل ربِّها عزَّ وجل كما تقدّم في شرح الآية قبل هذا الحديث، وقوله ﷺ: «إما محسنًا فلعله يزداد» فهو بيان لعلَّة النَّهي عن تمنِّي الموت إذ المسلم المحسن كلّما امتدّت حياته ازداد بِرُّه وإحسانه، وعملُه الصالح فلذا تمنِّيه الموت معناه قطع هذا البرِّ والإحسان، وهذا لا ينبغي للمسلم، وأما قوله ﷺ: «وإما مسيئًا فلعله يستعتب» أي يطلب العتبى من ربه بتوبته واستغفاره ومواصلة العمل الصالح من صلاة وصيام وصدقة حتى يرضى عنه ربُّه، ويغفر له، وهذا خيرٌ عظيمٌ كان يُحرَمُه لو تمنَّى على الله الموت فمات.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً موضِّحًا ما خفي مفسِّرًا ما احتاج إلى تفسير حتى يُفْهَم.

٣ - علِّمهم أنَّ المسلم إذا تمنَّى الموت في أيام الفتن من أجل أن يظفر بإيمانه وتقواه لا بأس به؛ لأنَّه للحِفَاظ على الدِّين لا على البدن إذ ورد أنَّه لا تقوم السَّاعة حتى يمرَّ الرجل بقبر أخيه فيقول: يا ليتني كنت مكانه فراراً بدينه.

٤ - ذكِّرهم بالإحسان والإساءة، وأنَّ من الخير للمحسن أن يزيد في إحسانه، ومن الخير للمسيء أن يقصِّر في إساءته، ويتوبَ إلى ربِّه ليغفر له ويرضى عنه.

٥ - ذكِّرهم بأنَّ الرجاء عبادة، واليأس والقنوط معصية وكُفْرٌ والعياذ بالله تعالى.

* * *

(١) البخاري رقم (٥٦٧٣) ج٤ ص(٣٠).

(٢) آية (٢٣) من سورة مريم.

قول الله عز وجل: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يشير إلى ما تقدَّم من قِسمَة التَّركات والوصايا، وسمَّاها حدوداً له؛ لأنه هو الذي حدَّها، وأمر عباده أن يلتزموا بها، ولا يتعدّوها. ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وهذا إخبار منه تعالى بوعدٍ له صادقٍ، وهو أنَّ من أطاعه، وأطاع رسوله فيما يأمران به، وينهيان عنه يدخله تعالى جنَّات وصفها بأنَّ الأنهار تجري من تحت أشجارها وقصورها، ويخلدون فيها لا يخرجون منها، وسرُّ هذا أنَّ طاعة الله ورسوله بفعل الواجبات، والمندوبات تزكِّي النَّفس، وتُطَهِّرها، وترك المعاصي، وسائر الذنوب يبقي على طهارة النفس وزكاتها، فيموت العبد ونفسُه زكية طاهرة فيستوجبُ دخولَ الجنَّة فيدخلها، وهذا هو الفوز العظيم وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ هذا وعيد منه تعالى لمن عصاه، وعصى رسوله، وتعدَّى حدوده فخُبثت نفسُه، وأصبحت كأرواح الشياطين والكافرين، فتأهلَّ لدخول النَّار، والعذاب المُهين، والعلَّة هي خُبثُ نَفسِه حيث لم تَطْهُر بطاعة الله ورسوله، وبعدم تعدِّي الحدود.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين قراءةً جيِّدةً، وكررِّهما والمستمعون يكرِّرونهما حتى تحفظا.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبيِّن ما يَخْفَى، واشرح ما هو غامض حتى يُفهَمَ.

٣ - ذكِّرهم بأنَّ الله حدَّ حدوداً يحرم تعدِّيها، وفرض فرائض يجبُ القيامُ بها، فَمَنْ أطاعه في ذلك جزاه بحسن الجزاء، الجنة ذات النعيم المقيم ومن عصاه وعصا رسوله وتعدى حدوده أدخله النَّار ليَلْقَى فيها العذاب المهين.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ معرفة الحدود، ومعرفة ما يجب من طاعة الله ورسوله وفِيْمَ تكونُ؟ واجبةٌ، فالجاهل لا يمكنه أن يطيع الله ورسوله إذا لابدَّ من معرفة الحُدود، ومعرفةفيمَ تكون الطاعة وكيفَ تكون: لذا طلب العلم واجب أكيد، ولا يَحلُ لمؤمن أن يبقى جاهلاً أبداً.

---

(١) سورة النساء (١٣ ـ ١٤).

قول النبي ﷺ: «كل أمتي يَدخلُونَ الجنة إلا من أبى» قالوا: يا رسولَ الله ومن يَأبى؟ قال: «مَن أطَاعني دَخلَ الجنَّةَ ومَن عَصاني فقد أبَى» «رواه البخاري»[1].

الشرح: قول النبي ﷺ: «كلّ أمتي يدخلون الجنة إلا مَنْ أبى» المراد من أُمَّته مَنْ آمن به، وبما جاء به من التوحيد، والعبادات، والأحكام، ودخول الجنَّة بعد الموت، ويوم القيامة، لأنَّ أرواح المؤمنين في الجنَّة، وأرواح الكفار في النَّار، ويوم القيامة الأرواح تكون في الأبدان، ويدخل أهل الجنّة بأبدانهم، وأرواحهم، وأهل النار كذلك، وقوله ﷺ: «إلا مَنْ أبى» أي أبى أن يدخل الجنة، ومن هنا تعجبَ الصَّحابة وقالوا: «ومن يأبى يا رسول الله، فأجابهم بقوله ﷺ مَن أطاعني دخل الجنَّة، ومَنْ عصاني فقد أبى» وسرُّ القضية أن طاعة الرسول ﷺ هي بالإيمان، والإسلام، والإحسان، والقيام بهذا يطهر النَّفس البشرية ويزكيها، فتصبح أهلاً لدخول الجنَّة، لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[2] وأما من عصى رسول الله فلم يَقبل ما دعاه إليه من الإيمان، والإسلام والإحسان، وعاش على الكفر، والمعاصي فإنَّ نفسه تخبُث حتى تصبح كأرواح الشَّياطين، وفي هذه الحال تكون أهلاً لدخول النَّار، وهي الخَيْبة والخُسران إذ قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[3] أي النفس بالكفر والمعاصي.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه المستمعون لك.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ وقف عند كلِّ جملةٍ، وبيِّن الخَفيَّ حتى يُفْهَمَ.

٣ ـ علِّمهم أنَّ دخول الجنَّة مشروط بطاعة الرسول ﷺ، وهي قَبُول الإسلام، والعمل بشرائعه، وأحكامه، عقيدةً، وعبادةً، وحُكمًا، وأدبًا، وخُلقًا.

٤ ـ علِّمهم أنَّ طاعة الرسول ﷺ هي طاعة الله عز وجل لقول الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[4].

٥ ـ ذكِّرهم بأنَّ طاعة الله ورسوله تزكِّي النفس أي تطهِّرها، ومعصية الله ورسوله تدسِّي النفس، وتخبثها وقد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها.

---

(١) البخاري رقم (٧٢٨٠) ج٤ ص (٣٥٩) «صحيح الجامع» رقم (٤٣٨٩) ج٤ ص (١٧٠ ـ ١٧١).

(٢) آية (٩) من سورة الشمس. (٣) آية (١٠) من سورة الشمس.

(٤) آية (٨٠) من سورة النساء.

قول الله جل جلاله: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [(١)].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ هذا توجيهٌ إلهي لجماعة المؤمنين في مُدُنهم وقراهم، وجّههم من أجل الإبقاء على طهارتهم، وصلاحهم، ووحدتهم، وقوتهم. وجَّههم بأن يُنكحوا أي يزوِّجوا الأيامى منهم: وهم العُزاب من الرجال، والنساء بحيث لا يتركون عَزَبًا ولا عَزَبة بغير زواج وهو يقدر على الزواج إلا زوَّجوه. ولفظ الأيامى شامل للبكر، والثَّيِّب إذ الأيِّم مَنْ لا زوج لها، ومن لا زوج له، وقوله تعالى: ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ أي كذلك فروِّجوهم، ولا تتركوهم عَزَبَة بينكم لما في ذلك من خطر وقوع الفاحشة وانتشارها في البلد فيفسد، ويستوجب العقوبة، وقوله تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ أي لا تتحرَّجوا في عدم تزويجهم بأنَّهم فقراء فإنَّ الله عز وجل يُغنِهم بما يسدُّ حاجتهم كيف﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي الفضل﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوال عباده من غنىً وفقرٍ، وطاعةٍ وعِصيانٍ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مرتَّلة، وكرِّر قراءتها حتى ترى أنَّ المستمعين قد حفظها أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وقف عند كلِّ جملةٍ تبيِّنها حتى تُفهم عنك.

٣ ـ علِّمهم أنّه لا نكاح بدون ولي [(٢)] إذ قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ﴾ يريد به أولياء النساء والسلطان إذا لم يكن للمرأة ولي، أو ذو الرأي من عَشيرتها إن لم يكن ولي ولا سلطان.

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ خطر الفاحشة عظيم وهو سبب الهلاك، والخَراب، والدَّمار، وأنَّ تزويج العزبة بصورة عامة يحول دون الفاحشة غالبًا، ولذا أمر الله تعالى به.

٥ ـ علِّمهم بأنَّ الزنا محرَّم على الحُرِّ والعبد سواء، وإن اختلفت حكم الجزاء بينهما إذ العبد يجلد، والحُرُّ الثيِّب يُرْجَمُ، والحُرُّ البكر يجلد مائة، والعبد يجلد خمسين [(٣)].

٦ ـ ذكِّرهم بأنّه يجب التعاون بين أهل القرية أو الحيِّ في المدينة على تزويج عزبتهم لهذه الآية: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ...﴾.

(١) سورة النور آية (٣٢). (٢) البخاري ج٣ ص (٣٦٩ـ٣٧٢). ابن حبان رقم (٤٠٧٦) ج٩ ص (٣٨٧ـ٣٨٨).
(٣) «نيل الأوطار» رقم (٣١٣٥ـ٣١٣٦) ج٧ ص ١٤٤.

قول النبي ﷺ: «يا معشرَ الشَّباب من استَطَاعَ منكُم الباءةَ فَليتزوَّج فإنَّهُ أغضُّ للبصر، وأحصَنُ للفرجِ ومن لم يستطع فعليه بالصَّوم فإنَّه له وجاءٌ». (رواه أبو داود وابن ماجه)[1] .

الشَّرح: قوله ﷺ: «يا معشر الشَّباب» ينادي رسول الله ﷺ شباب الأمة المسلمة عامَّة في أيِّ وقت، وفي أيِّ بلاد فيقول لهم ناصحًا، مرشدًا، موجِّهًا، «من استطاع منكم الباءة» أي مؤونة الزواج من مهر، وولي، وسكن «فليتزوج» أي بامرأة بكرًا كانت أو ثيبًا، صغيرة، أو كبيرة، ويعلِّل لأمره هذا بالزواج فيقول: «فإنه» أي الزواج «أغض للبصر» إذ المتزوج عادة لا ينظر إلىٰ غير زوجته لكفايتها له، وغضُّ البصر واجبٌ، وممَّا يساعد علىٰ القيام بهذا الواجب الزواج، وقوله: «وأحصَنُ للفرج» أي أكثر مناعة للفرج من الوقوع في الفاحشة من غيره كالذكر، والصَّلاة والصَّبر وقوله ﷺ: «ومَنْ لم يستطع» أي التزوج لعدم قدرته علىٰ مؤونة الزواج: «فعليه بالصَّوم» أي فليلزم الصِّيام وهو الامتناع عن الأكل، والشُّرب، وكلِّ مفطر من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشَّمس، وقوله ﷺ «فإنّه له وجاء» أي خصاء، إذ الخصي: هو كسر بيضة الفحل لإنهاء الشهوة وإماتتها بإفساد مركز وجودها أي فليلزم العزب الصِّيام ولا يتركه إلا لعذر مرض، أو سفر فإنَّ الصيام يُنهي رغبة الجنس في نفسه؛ لأنَّ الصَّائم سائحٌ في الكمالات الروحية، مشغولٌ عن النَّقائص البدنية.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً جيِّدةً وكررٌ قراءته حتىٰ ترىٰ أنَّه قد حُفِظَ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبيِّن المعنىٰ المراد للمستمعين.

٣ ـ ذكِّرهم بأنَّ الشَّباب أولىٰ بهذه النَّصيحة المحمَّدية من الشيوخ، والكهول لوَفرة الطَّاقة الجنسية في الشَّباب، وهي في غيرهم أقلّ هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ أنَّ الكهول والشُّيوخ طالما وطَّنوا أنفسهم علىٰ الطَّاعة والعبادة فهم آمن جانبًا من الشباب، وهم حديثو عهد بالطاعة لله ورسوله ﷺ.

٤ ـ ذكِّرهم بفائدة الزَّواج، وأنَّها زيادة علىٰ الإحصان تُوفِّر السَّعادة للمتزوِّج في الدّنيا والآخرة بإنجاب أولاد يعبدون الله تعالىٰ فيثاب علىٰ ذلك.

٥ ـ ذكِّرهم بفضل الصِّيام، وفوائده البدنية والروحية، وأكبر فائدة هذه العصمة المطلوبة من الشَّاب المؤمن.

---

(١) ابن ماجه رقم (١٨٤٥) ج١ ص (١٨٤٥). صححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» رقم (١٤٩٥) ج١ ص (٣١٠).

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أي حللتم عُقدة النّكاح، ورباط العصمة بلفظ أنت طالق، أو طلقتك مثلاً، وقوله تعالى: ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي بلغت المطلّقة نهاية عدَّتها، وما أصبح للزوج حقُّ المراجعة لانقضاء عدّتها، وقوله تعالى: ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي لا تمنعوا المطلّقة التي انتهت عدَّتها إن أراد مُطلقها أن ينكحها مرَّةً أخرىٰ بعَقدٍ جديدٍ، وأرادت هي أن تتزوجه مرَّةً أخرىٰ، وهو معنىٰ التَّراضي بالمعروف، فليس من حقِّ الولي أن يمنع ذلك. وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ أي المذكور من عَضْل المطلّقة: أي بمعنىٰ أن تَعُودَ إلىٰ زوجها الذي طلّقها، وبانت بانتهاء أجل العُدَّة﴿يُوعَظُ بِهِ﴾ أي يؤمر به ﴿مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ إذ المؤمن هو الذي يستجيب لأمر الله تعالىٰ، ويقبله وقوله: ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ أي أكثر طاعة لله في عدم منع المطلّقة من العودة إلىٰ زوجها بنكاح جديد أي ﴿أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ أي أكثر تزكيةً لنفوسكم، وأطهر لمجتمعكم إذ من الجائز لو تُمنع المرأة وهي راغبةٌ في الزَّوج، والزَّوْجُ راغب فيها أن يحصل بينهما زنا والعياذ بالله تعالىٰ.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية قراءة مرتَّلةً، وكرِّرها حتىٰ يحفظها أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبيِّنًا ما خفي شارحًا ما يحتاج إلىٰ شرح حتىٰ يُفْهَمَ.

٣ - علِّمهم أنَّ المطلقة إذا انتهت عدَّتها بانت من زوجها، ولم يبق له حقُّ الرَّجعة وإذا رغبا في الرُّجوع إلىٰ بعضهما فلا تمنعوهما ولكن بعقدٍ جديدٍ.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ الأخذ بأوامر الله بطاعته تعالىٰ فيها يورث الزَّكاة والطُّهر في المجتمع، وأنَّ معصيته في ذلك يُورث فسادَ القلُوب، والخُبثَ في المجتمع.

٥ - ذكِّرهم بأنَّ الإيمان بالله، واليوم الآخر هو الذي يُهيِّئ العبد لطاعة الله ورسوله.

* * *

---

(١) سورة البقرة آية (٢٣٢).

قول معقل بن يَسار رضي الله عنه: «زوجتُ أُختًا لي من رجل فطلَّقها حتى إذا انقَضت عدَّتها جَاءَ يخطُبها فقُلتُ له: زَوَّجتُكَ، وفَرشتُك، وأكرمتُكَ فَطلَّقتها ثُمَّ جئتَ تخطُبها لا والله لا تعود إليك أبدًا، وكان رجلاً لا بأسَ به، وكانت المرأةُ تُريدُ أن ترجع إليه، فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذه الآية: ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فقلتُ الآنَ أفعلُ يا رسولَ الله. قال: فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ» «رواه البخاري»[1].

الشَّرح: قول معقل بن يسار رضي الله عنه «زوجت أختًا» أي من النَّسب «لي من رجل فطلقها» أي ولم يراجعها «حتى انقضت عدَّتها» أي بثلاثة أقراء أطهار، أو حيض «جاء يخطبها» أي منه؛ لأنه وليُّها «فقلت له» أي مقرِّعًا له «زوَّجتك وفرشتك، وأكرمتك فطلقتها، ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود إليك أبدًا» أكد كلامه بالقَسَم، والنفي مرتين، والتأييد لعزمه الأكيد على أن لا يردَّها إليه لإساءته في نظره إليه وإليها. وقوله: «وكان رجلاً لا بأس به» أي الزوج الذي طلَّق وخطب «وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه» وهذان عاملا الرجعة، وهما كون المطلق صالحًا، والمطلَّقة راغبة فيه، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فقلت الآن أفعل يا رسول الله، قال: «فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ».

إرشادات للمربي:

١ -اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى ترى أنَّ أكثر المستمعين قد حفظه.

٢ -اقرأ الشَّرح بتأنٍّ جملةً جملةً، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح حتى يُفْهَمَ.

٣ -علِّمهم أنَّ المطلَّقة إذا انتهت عدَّتها بالأشهر، أو الإقراء، أو النُّفاس فإنَّها لا تعود لزوجها إلا بنكاح جديدٍ تتوفَّر فيه أركانه الأربعة: وهي الولي، والمهر، والشُّهود، والصِّيغة، وهي أن يقول الخاطب للولي: زوِّجني فلانة، فيقول الولي: زوجتكها على صَداق قدره كذا وكذا، ويقول للشهود: اشهدوا.

٤ -ذكِّرهم بأنَّه لا يجوز للوليِّ أيًّا كان أبًا، أو أخًا أن يعضل أن يمنع المطلَّقة من العَوْدَة إلى منْ طلَّقها إن كان لا بأس به لهذا الحديث حديث معقل إذ منع أخته، فنزل القرآن في حقِّه، وحرَّم العَضْل إن كان الزوج لا بأس به، وكانت الزوجة راغبةً في الزواج منه.

* * *

(١) البخاري رقم (٥١٣٠) ج ٣ ص (٣٧٠).

قول الله جل جلاله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١).

الشَّرح: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي وللزوجات من الحُقوق والواجبات على أزواجهنَّ ﴿مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ من الحقوق والواجبات وقوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ وهو ما عرفه الشَّرع حقًّا وواجبا على كلٍّ منهما، أمّا ما كان منكرًا أنكره الشَّرع فلا تطالب به الزوجة، ولا يطالب الزَّوج إذ المنكر لا خير فيه عاجلاً، ولا آجلاً، بل كلُّه أذىً وشرٌّ، وقوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ هذه درجةُ القيُّوميَّة أي كون الرجال الأزواج يقومون بشؤون المرأة من طعام، وشرابٍ، وكساءٍ، وسكَنٍ، ومَركَب، ودواءٍ، وحمايةٍ من كلِّ أذىً. هذه القيومية رفعتهم درجة فوق مستوى النِّساء، فالمرأة تحت، والرجل فوق كما قال تعالى: في امرأة نوح، وامرأة لوط﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾(٢) فلذا من الخطأ الفاحش المطالبة بمساواة المرأة للرجل كما هو شعار الجَهَلَة والمستغْربين من علمانيين، وغيرهم، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي غالب على أمره، قاهر لعباده، حكيم في تشريعه، فلا يُحِلُّ، ولا يُحَرِّم، ولا يُوجبُ ولا يَنْهَى إلا لحكمةٍ عاليةٍ لذا يجب أن يُسلم له الأمر فلا ينازع فيما يقنن ويشرع ولا فيما يأمر وينهى.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءة مجوَّدةً، ثم كرِّر قراءتها والمستمعون يقرؤونها حتى تُحفَظ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبيِّنًا المعاني الخَفيَّة حتى يفهمها المستمعون.

٣ ـ علِّمهم بأنَّ للزَّوجة حقوقًا على زوجها مثل ماله هو من حقوق عليها، ويجب أن يعترف كل منهما بذلك ويؤدِّيه لصاحبه وافيًا غير ناقص، وإلاَّ فهو آثم.

٤ ـ علِّمهم أنَّ حقوق الزَّوجة على زوجها نفقتها من طعام، وشراب، وكُسوة، وسكَن، بالمعروف، والاستمتاع ولو مرَّة في كلِّ أربعة أشهر، والمبيت عندها ليلة في كلِّ أربع ليال على الأقل.

٥ ـ علِّمهم بحقوق الزوج وهي الطَّاعة في المعروف، وحفظ ماله، وصون عرضه، وألاَّ تخرج إلا بإذنه، وتسليم نفسها للاستمتاع بها متى طلبها.

(١) سورة البقرة آية (٢٢٨). (٢) آية (١٠) من سورة التحريم.

قول النبي ﷺ: «فلا تَفعَلُوا فَإِنِّي لو كنتُ آمراً أحداً أن يَسجُدَ لغير الله لأمرتُ المرأة أن تسجُدَ لزوجِها، والذي نفسُ محمد بيده لا تُؤدِّي المرأة حَق ربِّهَا حَتى تُؤدِّي حقَّ زوجِها، ولو سألها نَفسها، وَهي عَلى قَتَب لم تمنعهُ». «صحيح ابن ماجه»[1].

الشَرح: قوله ﷺ: «لا تفعلوا» إلىٰ آخر الحديث هذا قاله لأصحابه لَمّا أرادوا أن يسجدوا له كما يفعل الأعاجم لعظمائهم، أي نهاهم عن السُّجود لغير الله تعالىٰ فقال: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» أي لَمّا يرىٰ عليها من حقٍّ تعظيم زوجها، وإكبار شأنه عندها، وقوله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده» هذا قَسَم أقسمه، ويمين حَلَفها تأكيداً لصحَّة الحُكم وسَلامته، ووجوب الأخذ به وتَطبيقِه، ثم بيَّن ما حَلَف من أجله وهو قوله: «لا تؤدِّي المرأة حقَّ ربِّها حتى تُؤدِّي حقَّ زوجها» أي لا تقبل منها نافلة من صيام، أو صلاةٍ، أو صَدَقة، حتىٰ تؤدي حقَّ زوجها إذا طالبها به، لذا فإنَّها لا تصوم إلا بعد استئذانه وقوله ﷺ: «ولو سألها نفسها» أي للاستمتاع بها: «وهي على قتب» أي راكبة علىٰ بعير «لم تمنعه» أي لا يجوز لها أن تمنعه، وهذا من باب المثل، ومُؤَدَّاه أنَّه لو طلبها زوجها للاستمتاع بها لا يَحِلُّ لها أن ترفض طلبه إلا لعذر شرعي من مرضٍ، ونحوه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته والمستمعون يردِّدونه سرّاً حتىٰ يُحْفَظَ.

٢ - اقرأ الشَّرح قراءةً جيِّدة، وقف عند كلِّ جملةٍ تبيِّن معناها حتىٰ يُفْهَمَ.

٣ - علِّمهم حرمة الركوع والسُّجود لغير الله تعالىٰ إذ الرّكوع والسُّجود بمعنىٰ واحدٍ.

٤ - ذكِّرهم بحقوق الزَّوج علىٰ زوجته، وهي عظيمة، وحقوق الزَّوجة علىٰ زوجها.

٥ - ذكِّرهم بأنَّ أكثر النِّزاع الذي يقع بين الزوجين سببه امتناع الزوجة من إجابة طلب زوجها بالاستمتاع بها، ولذا خصَّه الرسول ﷺ بالذِّكر في قوله: «ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه».

٦ - ذكِّرهم بيمين رسول الله ﷺ وهي: والذي نفسي بيده، حتىٰ يتعودوا الحِلَفَ بها اقتداءً برسول الله ﷺ.

* * *

[1] ابن ماجه رقم (١٨٥٣) ج١ ص(٥٩٥) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٥٠٣) ج١ ص (٣١٢).

قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١].

الشرح: قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ هذا إخبارٌ عن عبد الله الصَّالح شعيب عليه السَّلام لما قالت له ابنته التي بعث بها إلى نبيٍّ الله موسى عليه السَّلام، وأتى معها لما قالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ تعني موسى إذ عرفَت قوَّته، وأمانته لما شاهدت منه في سقيه لهما غنمهما، وفي مَسيره معها إذ لَّما كشف الرِّيح عن بعض جسم الفتاة قال لها: امشي ورائي، ودليني على الطريق، لَّما قالت لأبيها هذا قال له: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾ أي أعوام ترعى غنمي، فيكون ذلك مهر الفتاة التي أنكحكها وقوله: ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا﴾ أي عشر سنوات﴿فَمِنْ عِندِكَ﴾ أي فمن فضلك، وإحسانك لا أنَّه واجب عليك تقوم به، وقوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ أي أكلِّفك ما فيه مشقَّة لك. ثم طيَّب خاطره، وطمأن نفسه بقوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ في مصاهرتي لك ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، ورتِّل قراءتها، وكرِّر ذلك حتى يحفظها أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبيِّن معناها حتى يفهمه المستمعون.

٣ - علِّمهم أنَّ الولي شرط في صحَّة النكاح إذ تولَّى شعيب عَقْدَ نكاح ابنته وفي الحديث الصحيح: «لا نكاح إلا بولي»[٢].

٤ - علِّمهم بأنَّ المهر شرط في صحَّة النكاح؛ لقوله: ﴿عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾[٣].

٥ - ذكِّرهم بأنَّ الصَّالح من العباد من يؤدِّي حقوق الله، وحقوق عباده وافيةً غير منقوصة، قال يوسف في دعائه: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[٤] وقالها سليمان: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[٥] ونحن نقول (اللهم توفَّنا مسلمين وألحقنا بالصالحين).

---

(١) سورة القصص آية (٢٧).

(٢) ابن حبان رقم (٤٧٦) ج٩ ص(٣٨٧-٣٨٨) البخاري ج٣ ص (٣٦٩-٣٧٢) ابن ماجه رقم (١٨٨١) ج١ ص(٦٠٥) أبو داود رقم (٢٠٨٥) ج٢ ص (٥٦٨) الترمذي رقم (١١٠١) ج٣.

(٣) سيأتي في الدرس التاسع بمشيئة الله تعالى بيان ذلك.

(٤) آية (٨٣) من سورة الشعراء.

(٥) آية (١٩) من سورة النمل.

قول النبي ﷺ : «أيُّما امرأة لم ينكحها الوليُّ فنكَاحُها باطلٌ، فنكَاحها بَاطلٌ، فنكاحها باطل، فإن أصابها فلها مَهْرُها بما أصابَ منها، فإن اشتجرُوا فالسُّلطانُ وَليُّ من لا وَليَّ له». «صحيح ابن ماجه»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «أيما امرأة» هذه الصِّيغة من صيغ العموم، أي: أيُّ امرأة شريفة أو وضيعة، غنية أو فقيرة، صحيحة أو مريضة، عربية أو عجمية «لم يُنكحها الولي» أي لم يزوجها وَليُّها «فنكاحها باطل، فنكاحها باطل» كرَّر الجملة للتأكيد، ومعنى باطل: غير صحيح لانعدام ركن النكاح الذي هو الولي: وقوله ﷺ: «فإنْ أصابها» أي وطئها بهذا العقد الفاسد: «فلها مهرها» لا يرجع به عليها، وذلك لأجل: «ما أصاب منها» من جماع، وقوله ﷺ: «فإن اشتجروا» أي اختلفوا، وتنازعوا في أمر تزويجها أي في من يلي ذلك فالسُّلطان يتولَّى نكاحها لقوله ﷺ: «فالسُّلطان ولي من لا ولي له» إما لانعدامه، أو لاختلاف أوليائه، أو لرفضهم تزويجها، فالقاضي يتولَّى تزويجها، ولا تبقى عانسًا بين النساء.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى ترى أنَّ المستمعين قد حفظوه أو أكثرهم.

٢ - اقرأ الشرح جملة جملة، وبيِّن ما يحتاج إلى تبيين حتى يفهم المستمعون.

٣ - علمهم أن الحديث دل على وجوب الولي في النكاح، وأن نكاحًا بدون ولي باطل.

٤ - علمهم أن النكاح الفاسد إذا جامع فيه الرجل وجب للمرأة المهر كاملاً، ويفرَّق بينهما؛ لفساد النكاح؛ لانعدام شرط من شروطه.

٥ - علمهم أن المرأة إذا اختلف أهلها في تزويجها، أو أصروا على عدم تزويجها أن لها أن ترفع أمرها إلى القاضي وهو يزوجها بولايته.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (١٨٧٩) ج١ ص(٦٠٥) وصححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (١٥٢٤) ج١ ص (٣١٦).

قول الله جل جلاله: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ الصَّدُقات، جمع صَدُقَة بفتح الصَّاد وضمها، وهي المهر، ومعنى نحلة: أي عطية الله للمرأة، فأصبحت بذلك فريضة؛ لأنَّ ما أعطاه الله جل جلاله لا يجوز منعه، ولا التَّهاون فيه. وقوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ أي إن طابت نفس المرأة بشيء من مهرها فتركته لزوجها متنازلةً عنه باختيارها فلا بأس بذلك، ولا حرج على الزوج في أن يأخذه ما دام برضا زوجته وقوله تعالى: ﴿فَكُلُوهُ﴾ أي ما تنازلت عنه الزوجة: ﴿هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ عبر عن الانتفاع بالمال بالأكل، لأنَّ غالب المال يصرف في الأكل، وشاع في لغة العرب إطلاق لفظ الأكل على أخذ المال. والتَّصَرُّف فيه، فلما قال تعالى: ﴿فَكُلُوهُ﴾ دعا بدعوة تناسب الأكل فقال: ﴿هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ والهنيء الذي لا غُصَّة فيه، وكذا المريء السَّائغ المَرِءُ.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية قراءةً مجوَّدةً، وكررِّ قراءتها حتى ترى المستمعين قد حفظوها.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً موضِّحًا ما خَفي من معناها حتى يُفهَمَ.

٣ - علِّمهم بأن المهر ركن النكاح كالولي، والشُّهود لقوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾.

٤ - علِّمهم أنه يجوز تأجيل الصَّداق، أو بعضه بعدما يُسَمَّى، ويُعرَفُ مِقدارُه.

٥ - ذكِّرهم بأنَّه يجوز للمرأة أن تعطي زوجها من صداقها ما شاءت بعدما يصبح ملكًا لها تتصرَّف فيه كما شاءت للآية الكريمة ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾.

* * *

(١) سورة النساء آية (٤).

قول النبي ﷺ: «أعطها ولو خاتمًا من حديد فقال: ليس معي قال: قد زوجتكها على ما معك من القرآن» (صحيح ابن ماجه)[١].

الشرح: قوله: «أعطها ولو خاتمًا من حديد» أي أعط المرأة التي أردت أن تتزوجها مهرها ولو كان خاتمًا من حديد إذا لم تجد غيره من المال فقال الرجل: «ليس معي» أي الخاتم من حديد ولكن معي من القرآن الكريم عدد من السور أحفظها فقال له الرسول ﷺ: «قد زوجتكها على ما معك من القرآن» أي تعلمها إياه، فتحفظه فجعل تعبه في تحفيظها سوراً من القرآن مهراً لها. كما جعل شعيب عليه السلام مهر ابنته التي زوجها موسى عليه السلام رعي الغنم ثماني سنوات، إذ الرعي بذل جهد يستحق صاحبه مالاً، كما أنَّ تحفيظ القرآن لمن لم يحفظه يكلف جهداً يستحق صاحبه أجراً عليه.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث والمستمعون يرددونه معك سرًّا حتى يحفظوه.

٢- اقرأ الشرح بتأن جملة بعد جملة مفسراً ما يحتاج إلى تفسير.

٣- علمهم أن هذا الحديث الصحيح دل على ما يلي:

أ- وجوب المهر للمرأة على أي حال فلا يصح النكاح بدونه.

ب- أعلى المهر لا حدَّ له إذ يجوز أن يمهر الرجل المرأة بستانًا، أو داراً، أو غنمًا، أو قنطاراً من الذهب. وأن أدنى المهر ربع دينار، أو ما يعادله من خاتم، أو ما يقوم مقامه من عمل يعطى صاحبه عليه أجراً.

ج- وجوب الولي في النكاح إذ لا نكاح إلا بولي، وأيما امرأة زوجت نفسها فهي زانية لثبوت السنة[٢] بهذا وعليه مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى[٣].

٤- حثهم على حفظ هذا الحديث، وحفظ ما دل عليه من الأحكام.

* * *

---

(١) ابن ماجه رقم (١٨٨٩) ج١ ص (٦٠٨) وصححه الألباني على «صحيح ابن ماجه» رقم (١٥٣٣) ج١ ص (٣١٨).
(٢) ابن ماجه رقم (١٨٨٢) ج١ ص (٦٠٥، ٦٠٦)، وصححه العلامة الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٥٢٧) ج١ ص (٣١٧).
(٣) «نيل الأوطار» للشوكاني ج٦ ص (١٤١ - ١٤٣).

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ① فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ هذا نداءُ الله تعالىٰ لرسوله ﷺ، ناداه بعنوان النُّبوَّة لشرفها، ناداه ليبين له ولأمته كيفية الطَّلاق ذي العاقبة المحمودة، وهو أن يطلق من عَزَمَ علىٰ الطلاق في طُهْر لم يجامع فيه، وأن يكون بلفظ واحد نحو أنت طالق، وأن يُشهد عدلين، وعليه أن يحصىٰ العدَّة حتىٰ يعرف متىٰ تنتهي. وأن لا يخرج المطلقة من البيت إلاَّ إذا فعلت فاحشة واضحةً بقولٍ، أو فِعْل، وأعْلمهم أنَّ هذا الطلاق شروطه من حدود الله فلا يجوز تعدِّيها، ومن تعداها فقد ظلم نفسه إذ عرضها للعذاب وقوله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي إنَّ علَّة العدَّة والإبقاء علىٰ المطلَّقة في البيت هي لعلَّ الراغب في الطلاق أن يندم فيطالب بالرَّجعة فتتمّ. وفي ذلك خير وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي قاربن إنهاء العدة وهي ثلاثة أطهار، أو حيض، فإن شاء راجعها فأمسكها، وإن شاء سرَّحها فتذهب إلىٰ أهلها، ويرزقها الله زوجًا غيره إن شاء وهو اللطيف الخبير.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين، وكرِّر قراءتهما مرتِّلاً لهما والمستمعون كذلك حتىٰ تُحْفَظَا.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مفسِّرًا ومبينًا ما يحتاج إلىٰ تفسير أو بيان.

٣ - علِّمهم أنّ الطّلاق الذي ذكر الله تعالىٰ في هذه الآية هو الطلاق السُّنِّي وغيره بدعي[2].

٤ - علِّمهم أنَّ الطلاق السني هو أن تُطَلَّق المرأة في طُهْر لم يجامعها فيه، وأن يكون لفظ واحد، وأن يبقيها في منزلها حتىٰ تقارب نهاية العدَّة، ثم إن شاء راجعها وأشهد عليها، وإلاَّ فارقها.

* * *

(١) سورة الطلاق آية (١ - ٢).

(٢) سيأتي بيان الطلاق البدعي في «الإرشاد الثالث» من الدرس الآتي بمشيئة الله تعالىٰ.

قول النبي ﷺ لعُمَر رَضيَ اللهُ عنه: «مُرْهُ فليُراجعها حتى تَطهُرَ ثمَّ تَحيضَ، ثُم تَطهُر، ثم إن شاء طلقها قَبلَ أَن يُجَامِعَهَا، وإن شاءَ أَمْسَكَهَا فإنّها العِدةُ التي أَمَرَ الله بِهَا». (صحيح ابن ماجه وغيره)[1] .

الشَّرح: قوله ﷺ لعمر: «مره فليرجعها» قال له هذا لأنَّ، عبد الله بن عمر رضي الله عنهما طلق امرأته وهي حائض، فأَخْبَر بذلك عمرُ رسول الله ﷺ، فقال له: «مره» أي مر ولدك عبد الله «فليراجعها حتى تطهر» من حيضها «ثم تحيض» مرة أخرى «ثم تطهر، ثم إن شاء طلَّقها قبل أن يجامعها، وإن شاء أمسكها» أي لم يطلِّقها «فإنَّها العدة التي أمر الله بها» أي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[2] أي لِقُبُل عدتهن، وهي أن يطلق في طُهرٍ لا في حيضٍ، وأن لا يجامعها في طُهرها الذي أراد أن يطلقها فيه وقوله ﷺ: «فإنها العدَّة التي أمر الله بها» وهي أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه، وبطلقة واحدة، وأن يُشهد على طلاقها شاهدين عَدْلين. وإذا طلَّقها أبقاها في منزلها الذي طُلقت فيه حتى تقارب نهاية العدّة، ثم إن راجعها فذاك، وإن لم يراجعها فإنَّها بمجرد نهاية العِدة تخرج إلى أهلها، وتَحِلُّ لِمَنْ أراد أن يتزوَّج بها.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءةً جيدة، وكرر القراءة والمستمعون يردِّدونها حتى يحفظوا الحديث.

٢- اقرأ الشرح جملةً جملةً، وبين ما يخفى، وفسر واشرح حتى يفهم المستمعون.

٣- علمهم أن الطلاق الشرعي هو السني الذي يتم حسب تعليم الله تعالى وشرعه، وأن البدعي أن يطلقها في حيض أو في طهرٍ مسَّها فيه، أو بلفظ الثلاث.

٤- علِّمهم أن الطلاق البدعي بعض أهل العلم لا يعترف به، ولا يلزم المطلِّق به، وأكثر أهل العلم على أنَّه يلزم صاحبه، ومنشأ الخلاف في قوله ﷺ لعمر «مرة فليراجعها» هل معناه أنَّ الطلاق نفذ، والمراجعة بمعنى أن يردَّها إلى عصمته بلفظ المراجعة، والإشهاد عليها، أو معنى فليراجعها أن يردَّها إلى بيته، ويؤخِّرها إلى أن تطهر، وتحيض، وتطهر ثم يطلقها إذ لو كان الأول طلاقًا لما قال له ثم إن شاء طلَّقها.

٥- ذكِّرهم بأنَّ ما يجري بين المسلمين اليوم، ومن قرونٍ عدةً من الطَّلاق البدعي سببه الجهل بالشرع، والإعراض عن تعاليمه، والأخذِ بها، ألاَ فلنرجع إلى العلم والعمل به، وتعليمه لنخرج من هذه الفتنة.

---

(١) ابن ماجه رقم (٢٠٢٣) ج١ ص(٦٥٢) صححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (١٦٤٣) ج١ ص (٣٤٣).

(٢) الطلاق آية (١) وقد مر تفسيرها في الدرس السابق.

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ (٦) لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[٢].

الشرح: قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ بين الله تعالى بهذه الآية عدَّة الحامل، وأنَّها وضع حملها، فالمطلَّقة إذا وضعت حَمْلها، أي ولَدت انتهت عدَّتها وكذا المتوفَّى عنها زوجها إذا وضعت حملها انتهت عدَّتها. وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ هذا وعْد الصِّدقِ يَعِدُ به الله تعالى عباده المؤمنين، وهو أن من اتقى الله في طلاقه، أو رجعته، أو في إحصاء عدَّته ييسر أمره فلا يضره طلاقٌ ولا رجعة. وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلاتِ حَمْلٍ ﴾ أي وإن كان أي المطلقات، أو المعتدَّات عدَّة وفاة صاحبات حمل ﴿ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ إلى غاية ﴿ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ على سبيل الإلزام لتحملهنَّ أعباء الحمل، وأتعابه، ثم بَعْدُ إرضاع المولود لبن اللَّبأ، وهو الإرضاع الأول الضَّروري ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ مولودكم ﴿ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ مقابل الإرضاع، وإن تشاحنتم في الأجرة، ولم تتفقوا على قيمة معينة فليُرْضِع ولده مرضعًا أخرى بأجرٍ يتفقان عليه وقوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ ﴾ أي في الرِّزق من سَعَة رزقه ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ أي ضُيِّق ولم يوسَّع ﴿ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ بحسبِ قدرته إذ ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ أي أعطاه من سعةٍ أو ضيق.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآيات، وكرِّر قراءتها حتى ترى أنَّ المستمعين قد حفظوها.

٢ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبين معاني الجمَل بحسبها حتى يَفْهمَ المستمعون.

٣ـ ذكِّرهم بأنَّ عدَّة الحامل مدَّة حملها فمتى وضعت انتهت عدَّتها.

٤ـ ذكِّرهم بوجوب النَّفقة على الحامل حتى تضع.

٥ـ ذكِّرهم بأنَّ الإرضاع يقوم به الوالد، وعليه أجرته إن أرضعه بأجرة.

٦ـ علِّمهم أنَّ أجرة الإرضاع تكون بحسب غنى الوالد، وفَقْره، فإن كان ذا سعةٍ أنفق بحسبها، وإن كان ذا ضيق أنفق بحسبه.

---

(١) سورة الطلاق آية (٤).

(٢) سورة الطلاق: (٦ـ٧).

قول النبي ﷺ: «سبق الكتابُ أجَلَهُ اخْطُبْهَا إِلَى نَفْسِهَا». قالَ هَذَا للزبير بن العوَّام لَمَّا قالَت لَهُ امْرأَتُه أم كلثوم بِنْتُ عُقْبَةَ وَهي حَامِل: «طَيِّب نفسي بتطليقة» فطلقها تطليقة ثمَّ خَرَجَ إلى الصَّلاةِ فَرَجَعَ وقد وضَعَتْ، فقال: «ما لَهَا خدعتني خدعها الله». ثم أتى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «سبق... » إلخ. (صحيح ابن ماجه)[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «سبق الكتاب أجله» يريد أن عدتها قد انتهت بوضعها حملها لقول الله تعالى: ﴿وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فليس لك حقّ الرَّجعة لوضعها حملها. «فاخطبها إلى نفسها» فإن وافقت على الزواج بك تزوَّجها وإلا فلا. وقول الزبير رضي الله عنه: «خدعتني» هو صادق إذ المرأة كانت عالمةً بقرب وضعها، فاستغفلته وقالت له: «طيب نفسي بتطليقة» فطلقها إرضاءً لها، ثم ما إن خرج إلى الصلاة، فصلَّى، وعاد فإذا هي قد وضعت، فانتهت بذلك عدّتها، وأصبحت لا تَحِلُّ له إلا بعَقْدٍ جديد، ومن شروطه أن توافق المرأة الثيِّب على الزواج، وإلاّ فلا يصحُّ عقْد عليها بدون رضاها، وقول الزبير: «خدعها الله» دعاء عليها بمثل ما أصابته به من الخداع في نظره. ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[2].

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح بتأنٍّ جملةً جملةً حتى يفهمه المستمعون.

٣- ذكِّرهم بأنَّ عدة الحامل وضع حملها ولو ساعة بين طلاقها ووضعها كما حدث لامرأة الزبير رضي الله عنهما.

٤- ذكِّرهم بوجوب قَبول أمر الله، والرِّضا به كما قبله الزبير رضي الله عنه، ورضي به.

٥- علِّمهم أنَّ للمظلوم أن يدعو على ظالمه، ولو صبر ولم يدْعُ كان خيراً له.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٢٠٢٦) ج١ ص (٦٥٣) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٦٤٦) ج١ ص (٣٤٤).

(٢) آية (٤٠) من سورة الشورى.

قول الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[١] .

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ أي والرجال الذين يتوافَّاهم الله منكم، أي من إخوانكم المسلمين ﴿ وَيَذَرُونَ ﴾ أي يتركون ويخلفون ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ أي زوجات. ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي الزوجات ينتظرن نهاية العدة وهي أربعة أشهر وعشر ليال. وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أي نهاية العدة ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ أي لا حرج ولا إثم عليكم ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ ﴾ من التَّجَمُّل، والتَّطيب، والاكتحال، والتعرُّض للخُطَّاب ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وهو ما أجازه الشَّارع، أما المنكر كمعصية الله ورسوله ففي ذلك الإثم والحرج. وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ أي فاحذروا مخالفة أمره، والخروجَ عن طاعته، فإنه لا يخفى عليه حالكم، فراقبوه حتى لا تخرجوا عن طاعته فتتعرَّضوا لغضبه وعذابه.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها، والمتسمعون يكرِّرونها معك سرًّا حتى يحفظوها.

٢ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبين الخَفِيَّ حتى يفهمه المستمعون.

٣ـ علِّمهم أن عدة المتوفَّى عنها زوجها إن كانت غير حامل أربعة أشهر وعشر ليال، وإن كانت حاملاً فعدتها تنتهي بوضعها حملها، وإن شاءت اعتدَّت بأطول الأجلين وهو أفضل[٢] .

٤ـ علِّمهم أنَّ الإحداد لا يكون إلا على الوفاة، ومعناه عدم استعمال أي شيء من أنواع الزينة والتجمُّل كالكحل، والعِطر، ولباس الجميل، والحرير، والخِضَاب بالحناء.

٥ـ ذكرهم بقول الرسول ﷺ لمن قال له أتكتحل المعتدَّة فقال: «لا تكتحل قد كانت إحداكن تمكث في شرِّ أحلاسها، أو شر بيتها فإذا كان حول فمرَّ كلب رمت ببعرة[٣] فلا حتى تمضي أربعة أشهر» (رواه البخاري)[٤] .

---

(١) سورة البقرة آية (٢٣٤).

(٢) «نيل الأوطار» ج٦ ص (٣٤٠). رواه البخاري رقم (٥٣١٨) ج٣ ص (٤١٧).

(٣) رمتها ببعرة: إشارة إلى نهاية عدتها أو تتفاءل بذلك حتى لا تعود لمثله.

(٤) البخاري رقم (٥٣٣٨) ج٣ ص(٤٢١).

قـول النبي ﷺ : «امكثي في بيتك الذي جاء فيـه نَعِيُ زَوْجِك حتى يبلغ الكتابُ أَجَلَهُ» فَقَالَتْ فاعتَدَدتُ فيه أربعَةَ أَشهرٍ وعشراً، وقولُ عائشة رضي الله عنهَا. قالتْ فاطِمَةُ بِنْتُ قَيْس: «يا رسول الله إِنِّي أَخاف أن يقتحم عليَّ فأمَرها أَنْ تَتَحَوَّل» (صحيح سنن ابن ماجه وغيره) [1].

الشَّرح: قول النبي ﷺ: «امكثي في بيتك الذي جاء فيه نعي زوجك» أمرٌ منه ﷺ للمعتدَّة عدة وفاة أن تلزم بيتها الذي بلغها فيه موت زوجها. وقوله ﷺ: «حتى يبلغ الكتاب أجله» أي حتىٰ تنقضي عدَّتك، وهي أربعة أشهر وعشر ليال «قالت»: أي السائلة عن حكم العدة «فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشراً». ولم تخرج من بيتها الذي مات زوجها وهي فيه. وقول عائشة رضي الله عنها: «قالت فاطمة بنت قيس: يا رسول الله! إني أخاف أن يقتحم عليّ» أي يدخل عليّ في منزلي وأنا وحيدة فيه من يؤذيني، فأمرها ﷺ أن تتحوَّل منه إلىٰ منزل آخر تأمَنُ فيه، وإذا كانت المعتدَّة تخاف علىٰ نفسها، أو مالها في منزلٍ يجوز لها أن تخرج منه إلىٰ منزل آخر تأمن فيه، وتُكْمِلُ فيه عدَّتها.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ ترىٰ أنَّ أكثر المستمعين قد حفظه.

٢ـ اقرأ الشَّرح جملة بعد أخرىٰ مفسِّراً ما خفِي مع معنًى حتىٰ يفْهَمَ.

٣ـ علِّمهم أنَّ الواجب علىٰ مَنْ مات زوجها أن تعتدَّ مدَّة العدَّة في البيت الذي جاءها نعي زوجها وهي فيه، ومن باب أولىٰ أن تعتدَّ في البيت الذي توفِّي فيه زوجها.

٤ـ علِّمهم أنَّ عدَّة الوفاة أربعة أشهر وعشراً، وإن كانت حاملاً فعدَّتها تنتهي بوضعها حملها، وإن اعتدت بالأشهر لا بأس وأكمل.

٥ـ علِّمهم أنَّ المعتدَّة لا تَمَسُّ طيبًا، ولا كحلاً، ولا تلبس حلِيًّا، ولا تتزيَّن، ولا تتعرَّض للخُطَّاب.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٢٠٣١) ج١ ص (٦٥٤ ـ ٦٥٥) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (١٦٥١) ج١ ص(٣٤٥).

قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ﴾ أي تزوجتم بالمؤمنات؛ لأنه لا يجوز التزوج بالمشركة الكافرة. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ أي بالجماع ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ أي ليس عليكم واجب العدَّة؛ لأنَّ العدَّة من أجل براءة الرَّحم. وغير المدخول بها رحمها بريئة فلا معنى إذًا للعدَّة لذا أبطلها الحقُّ عزَّ وجلَّ بقول: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ وقوله تعالى: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أي المطلَّقات قبل الخُلوة والمسيس. ومعنى متعتهن: أعطوهنَّ شيئًا يتمعن به كلباس، أو مال، أو مركوبٍ، أو غير ذلك. وهذه المتعة واجبة؛ لأنَّ هذه المطلَّقة ليس لها مهر؛ لأنه لم يُسَمَّ لها عند العقد. أما لو سمّي لها مهر فإنَّ لها نصفه إلا أن تعفوا وتتنازل عنه برضى نفسها. وقوله: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾ بأن لا تذكروهنّ بسوءٍ، ولا تتعرَّضوا لهنَّ بأذىً قولاً كان، أو فعلاً.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية، ورتلها والمستمعون أمامك يرتِّلونها سرًا في أنفسهم حتى تحفظ، أو تكاد تحفظ.

٢- اقرأ الشَّرح قراءةً جيِّدة، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح.

٣- ذكِّرهم بأنَّ المطلَّقة بعد البناء بها لها مهرٌ كاملٌ. وأنَّ المطلَّقة قبل البناء ينظر في أمرها فإن كان قد سُمِّي لها مهر فإنَّ لها منه النصف، وإن لم يُسَمَّ لها مهر فإنها تُمتّع فقط.

٤- ذكِّرهم أنَّ من آداب المسلم أن لا يذكر غيره بسوءٍ ولو أساء إليه، دلَّ على هذا قوله تعالى في المطلقات قبل البناء: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾ أي اتركوهنّ يذهبن إلى ذويهنّ ولا تلحقوا بهنّ أي ضَرر أو أذىً.

* * *

(١) سورة الأحزاب آية (٤٩).

قول النبي ﷺ: «لقد عُذْتِ بمَعاذ» قالَ هذا لِزَوجهِ عَمْرةَ بنت الجوْن لَمَّا تَعوَّذتْ منْهُ ﷺ حينَ أُدخلَتْ عَلَيْه. فَقَالَ لَهَا: «لقد عُذْتِ بمَعاذ»، وطلقها وأَمرَ أُسَيْداً أن يُجَهِّزَها ويَكسُوهَا ثَوبَيْنِ، ويَلحِقَهَا بأَهْلِهَا». (صحيح ابن ماجه والبخاري) [1].

الشرح: قول النبي ﷺ: «لقد عذت بمعاذ» أي عظيم، وهو جَنَابُ الله تعالى، قال هذا القول: «لزوجه عمرة بنت الجوْن لما تعوذت منه ﷺ حين أدخلت عليه» عروسًا وسبب ذلك أنَّه لمَّا قال لها هيئي نفسك قالت: «وهل تَهَبُ الملكة نفسها للسُّوقة» فأهوى بيده ليضعها عليها فتسكن فقالت: «أعوذ بالله منك»، فطلقها قبل أن يمسَّها ولم يكن سمى لها مهراً فلم يعطها شيئًا مهراً وإنما متعها إذ قال لأسيد: «جهزها واكسها ثوبين، وألحقها بأهلها» وفعل أسيد ذلك.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءةً جيِّدة، والمستمعون يقرؤونه معك.

٢- اقرأ الحديث قراءةً هادئةً، واشرح المفردات، وفصِّل المجملات.

٣- ذكِّرهم بقبول استعاذة مَنْ استعاذه غيره بالله عز وجل إذ هذا كمن سأله بالله فإنه يعطيه إلا أن يكون المطلوب معدومًا، أو لا يقدر عليه.

٤- ذكّرهم بوجوب المتعة لغير المدخول بها حتى التي لم يُسَمَّ لها مهر.

٥- ذكِّرهم باستحباب المتعة للمطلقة المدخول بها لقول الله تعالى ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [2].

٦- ذكِّرهم بأنَّ المسلمين اليوم جهلوا متعة المطلقة مع أن القرآن صرَّح بها في قوله ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾.

* * *

(١) البخاري رقم (٥٢٥٤) ج٣ ص(٤٠١) ابن ماجه رقم (٢٠٥٠) ج١ ص (٦٦١).

(٢) آية (٢٤١) من سورة البقرة.

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ يخبر تعالى: أنه لا يكلِّف نفسًا أي ذا نفس وهو الإنسان المؤمن، لا يكلفه بما لا يطيقه سواء كان اعتقادًا، أو قولاً، أو عملاً، وذلك رحمةً بعباده المؤمنين، ولطفًا بهم. والمراد بالوُسْع: الطَّاقة، والقُدرَة على تحمُّل التكليف. روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصَّحابة لما نزلت آية: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ (٢) دخل قلوبهم منها شيء، وشكوا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال لهم: قولوا: سمعنا وأطعنا، وسلَّمنا (٣) فلما قالوها أنزل الله هذه: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ أي من الصَّالحات، والخيرات فتؤجَرُ بها، وتُثَابُ عليها، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من الشَّرِّ والإثم فتحاسب به، وتجزى عليه إلا أن يعفو الله ويغفر وهو العفوُّ الغفور، ثم علَّمهم تعالى ما يجب أن يقولوه وهو ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فلما قالوها موقنين بها قال تعالى: «قد فعلت» (٤).

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية، وكررِّ قراءتها حتى ترى أنَّ المستمعين قد حفظوها.

٢- اقرأ الشَّرح، وبين ما فيه خفَاء، أو لَبْس حتى يُفْهَمَ.

٣- علِّمهم عفو الله تعالى على المؤمن إذا عجز، ولم يقدر على القيام بما كُلِّف به لهذه الآية: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾.

٤- علمهم أنَّ الله تعالى رفع عن أمة الإسلام، الخطأ والنسيان بهذه الآية الكريمة: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. ومثال الخطأ أن يرمي غزالاً فيصيب إنسانًا، ومثال النِّسيان أن يأكل الصَّائم، أو يشرب ناسيًا فإنه لا يؤاخذ بذلك.

٥- علمهم أنَّ على المؤمن أن يُعدَّ نفسه لقبول ما يأتيه عن الله ورسوله من اعتقاد، أو قول، أو عمل، ثم إن قدر فذاك وإن عجز فلا حرج؛ لقوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾.

---

(١) سورة البقرة آية (٢٨٦). (٢) آية (٢٨٤) من سورة البقرة.

(٣) «الدر المنثور» للسيوطي ج١ ص ٦٦٥ ونسبه لابن جرير.

(٤) «الدر المنثور» ونسبه لابن جرير الطبري.

قول النبي ﷺ: «إن الله تجاوز لي عن أُمّتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم»[١] وقوله: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استُكرهوا عليه» (صحيح)[٢].

وقوله: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق». (صحيح سنن ابن ماجه)[٣].

الشرح: قوله ﷺ: «إن الله تجاوز لي عن أمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم». هذا إخبارٌ منه ﷺ بخير عظيم حباه الله تعالى لأُمَّة محمد ﷺ وهو أن الله تعالى يتجاوز عن المسلم فلا يؤاخذه بما تحدَّث به نفسه ما لم يعمل بما تحدّث به النفس، أو يتكلم به كيفما كان ما تحدَّث به النفس، إلا أنه إذا عمل به، أو تكلم فإنه حينئذ يؤاخذ به، لأنه في قدرته أن لا يتكلم، ولا يعمل بما تحدّث به نفسه، فلذا إذا عمل به، أو تكلم استوجب المؤاخذة العاجلة، أو الآجلة. وقوله ﷺ: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه» في هذا إفضالٌ آخر، وإنعامٌ على المؤمنين وهو أنَّه تعالى لا يؤاخذ المؤمن في ثلاثة أمور: وهي الخطأ، والنسيان، وما استكره عليه. والاستكراه: هو أن يحمل ظالمٌ مسلمًا على قولٍ، أو فَعل محرم، أو ترك واجب. وقوله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل». فمن طلّق امرأته مكرهًا لا يقع طلاقه، ومن قَتَل مكرهًا لا يؤاخذ به.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الأحاديث قراءةً متأنيةً، وكرِّرها حتى ترى أنَّ أكثر المستمعين قد فهموه.

٢- اقرأ الشَّرح، وقف عند كلِّ جملةٍ توضِّحها، وتزيد في بيانها حتى تُفهم فهمًا جيدًا.

٣- ذكرهم بإفضال الله تعالى على هذه الأمة المسلمة، وهذا يتطلب شكرًا فلنشكر.

٤- علمهم أن حديث النفس لا يقع به طلاق، كما أن المُكره لا يقع طلاقه رحمة من الله بالمؤمنين.

٥- علمهم أن الصبي مرفوعٌ عنه القلم إلا أنَّه يؤمر بالصلاة لسبع، ويضرب عنها لعشر[٤]، فما فوق حتى يبلغ، فإذا بلغ ولم يصلِّ أقيم عليه حدُّ تارك الصلاة عمدًا[٥].

(١) ابن ماجه رقم (٢٠٤٤) ج١ ص (٦٥٨-٦٥٩) وصححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (١٦٥٩) ج١ ص(٣٤٧).
(٢) ابن ماجه رقم (٢٠٤٣-٢٠٤٥) ج١ ص (٦٥٩) صحيح ابن ماجه رقم (١٦٦٢-١٦٦٤) ج١ ص (٣٤٨).
(٣) ابن ماجه رقم (٢٠٤١) ج١ ص (٦٥٨) وصححه الألباني صحيح ابن ماجه (١٦٦٠) ج١ ص (٣٤٧).
(٤) الحاكم «المستدرك» ج١ ص (٢٠١) الدارقطني ج١ ص (٢٣٠-٢٣١).
(٥) القتل حدًّا عند الجمهور وعند أحمد في رواية وإسحاق كفرًا «المغني» ج٢ ص (٤٤٢-٤٤٦).

قول الله جل جلاله: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾(١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ لغو اليمين له صورتان: الأولى: أن يحلف على الشيء يظنه كذا فيظهر على خلاف ما ظن، وحلف مثاله: أن تسأل عن شيء فتقول: ما عندي، ثم يكرر عليك السؤال فتحلف أن ذاك الشيء ليس عندك، ثم تدخل بيتك، أو تفتش جيبك فتجده، فهذه لغو يمين لا كفارة، ولا إثم فيها. والثانية: أن يجزئ على لسانك ما لا تقصد نحو لا والله، أو بلى والله بدون قصد، ولكن تجري على لسانك، فهذه أيضًا من لغو اليمين المقصودة بقول الله تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾ . أي يؤاخذكم إذا حنثتم في أيمان قصدتموها بقلوبكم، وألسنتكم عازمين على الفعل أو الترك ناسين أو متناسين أن الله إذا لم يقدركم على الفعل أو الترك لم تقدروا ولو استثنيتم، وقلتم إلا أن يشاء الله ما آخذكم، ولكن أنساكم الشيطان الاستثناء، ثم حنثتم فالمؤاخذة واجبة، ولا ترفع إلا بالكفارة تخرجونها وهي توبتكم. ولليمين الموجبة للمؤاخذة، ولا تسقط إلا بالكفارة صورتان: الأولى: أن يقول والله، أو بالله، أو تالله لا أفعل كذا ثم يحنث ويفعل. والثانية: أن يقول والله، أو بالله، أو تالله لأفعلن كذا ثم يعجز فلا يفعل فيحنث.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية قراءةً مرتلة، وكرِّرها حتى يحفظها المستمعون.

٢- اقرأ الشَّرح قراءةً متأنية جملة جملة مبينًا ما يحتاج إلى بيان حتى يفهمه المستمعون.

٣- علمهم أن هناك يمينًا تسمى (الغموس) وهي التي تغمس صاحبها في الإثم، ثم في النار، وهي أن يحلف كاذبًا ليأخذ حق امرئ مسلم كأن يقول التاجر والله لقد أعطيتُ في هذه السِّلعة كذا، وهو لم يعْطَ فيصدِّقه أخوه المسلم ويشتريها بالقيمة المكذوبة، أو يحلف بالله أنه ما أعطاه، أو ما أسلفه وهو كاذب ليأخذ حق المؤمن فهذه اليمين بعض أهل العلم يقولون لا تكفر إلا بردِّ الحقِّ الذي أخذه باطلاً، ومنهم من يقول ويكفِّر أيضًا كفارة يمين.

(١) سورة المائدة آية (٨٩).

قول النبي ﷺ: «من حلف فقال في يمينه باللاتي والعزى فليقل لا إله إلا الله». (صحيح ابن ماجه)[(١)].

الشرح: قوله ﷺ: «من حلف فقال في يمينه باللات والعزى» هذا كان في عهد الإسلام الأول إذ الرجل عاش زمنًا طويلاً في الجاهلية وهو يحلف باللات، والعزّى، أو مناة: أي بالآلهة المزعومة التي كانوا يعظمونها تعظيم العبادة تقربًا بها إلى الله عز وجل حسب اعتقادهم الباطل الجاهلي، فلما يسلم الرّجل، ويدخل في دين الله تعالى، ويريد أن يحلف على شيء ليصدق في قوله ما يشعر حتى يحلف باللات، أو العزى، أو غيرهما من الآلهة الباطلة. فشاهد الرسول ﷺ هذه الظاهرة في بعض المؤمنين الحديثي عهد بشرك، فوضع لذلك حلاً سليمًا خفيفًا. وهو أن يقول بعد حلفه بالوثن: «لا إله إلا الله» فتكفّر جملة التوحيد الحق إثم جملة الشرك الباطل وفي حديث مسلم قال ﷺ: «ومن قال لأخيه تعال أقامرك فليتصدق»[(٢)] وهذا، لأنَّهم عاشوا زمنًا طويلاً يلعبون القِمار في مكة فيجري على لسان أحدهم عفواً بدون قصد: تعال أقامرك، فمن جرى على لسانه مثل هذا فليتصدق بأي صدقة قلت أو كثرت تكفر ذنبه الذي علق بنفسه من جراء الدعوة إلى القمار المحرم.

ارشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديث قراءةً جيِّدة وكرِّرها حتى يحفظه المستمعون.

٢ـ اقرأ الشَّرح جملة جملة مبينًا ما يحتاج إلى بيان حتى يفهم.

٣ـ علمهم أن الحلف المقصود بغير الله تعالى شرك لقول النبي ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك» رواه الترمذي[(٣)].

٤ـ ذكرهم بأن من اعتاد الحلف بغير الله مثل: والنبي، أو ورأسك، أو وحقِّ فلان أن عليه أن يقول بعد حلفه لا إله إلا الله فيتبع السيئة الحسنة فتمحها.

٥ـ حذرهم من اليمين الغموس[(٤)] فإن صاحبها أحد ثلاثة: لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم[(٥)] وهي اليمين الفاجرة التي يأخذ بها حقَّ أخيه المسلم.

(١) ابن ماجه رقم (٢٠٩٦) ج١ ص (٦٧٨) وصححه الالباني صحيح ابن ماجه (١٧٠٥) ج١ ص (٣٥٩).

(٢) رواه البخاري رقم (٤٨٦٠) ج٣ ص (٢٩٩) مسلم رقم (١٦٤٧) ج٣ ص (١٢٦٧ ـ ١٢٦٨).

(٣) الترمذي رقم (١٥٣٥) ج٤ ص (٩٣ ـ ٩٤)، ابن حبان رقم (٤٣٥٨) ج ١٠ ص (١٩٩ ـ ٢٠٠) أحمد ٢/ ١٢٥ الحاكم (١/ ١٨).

(٤، ٥) راجع الدرس الثامن من ذي الحجة ص(٣٤٦) ومعنى الغموس في فقرة [٤].

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ يشير إلى ما تقدم في الآيات من بيان كفارة من حلف بالله عاقداً العزم على أن يفعل، أو لا يفعل، ولم يستثن فحنث، والكفارة التي بيَّنها تعالى في تلك الآيات هي كالتالي:

١- إطعام عشرة مساكين بأن يعطي كلَّ مسكين مدًّا من غالب قوت بلده، والمدُّ قدرناه في هذه الأيام (بكيلو جرام)[٢] .

٢- كسوة عشرة مساكين، كل مسكين يعطيه ثوبًا، وإن كانت مسكينة يعطيها درعًا، وخماراً تغطي به رأسها.

٣- تحرير رقبة إن وجدت، سواءً كانت كبيرة أو صغيرة، ذكراً أو أنثى على شرط أن تكون مؤمنةً لا كافرة.

٤- صيام ثلاثة أيام بشرط العجز عن الإطعام، والكسوة، والعتق ويصومها متتالية أو متفرقة إذ كلٌّ ذلك جائز.

وقوله تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ أي صونوها عن الحلف لغير حاجة تدعو إلى الحلف، وعن اللغو والباطل، وإذا حلفتم وحنثتم فلا تنسوا الكفارة فإنها تمحو ذنب الحنث الموجب للمؤاخذة في قول الله تعالى: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾ .

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية قراءة جيدة، وكرر ذلك حتى تحفظ من المستمعين.

٢- اقرأ الشرح جملةً جملةً مكرراً المعنى حتى يفهم ويحفظ.

٣- ذكرهم بواجب الشكر لله تعالى بحمده والثناء عليه، وطاعته في أمره ونهيه على ما بين لنا من الشرائع والأحكام التي يتحقق بها سعادة المؤمنين في الدارين.

٤- حثهم على حفظ أنواع الكفارة الأربعة الموضحة في الشرح.

* * *

(١) سورة المائدة آية (٨٩).

(٢) أصل المُدّ: ملء كفي الرجل متوسط القامة.

قول النبي ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حُلف له بالله فليرض، ومن لم يرض بالله فليس من الله». (صحيح ابن ماجه)[١].

الشرح: قوله ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم» حث الآباء بالذكر، لأنَّ الحلف بهم شائع بينهم، وإلا فالحلف بغير الله مطلقًا محرم وهو من الشرك لقوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر» (رواه الترمذي)[٢]. وقوله ﷺ: «من حلف بالله فليصدق» أي في حلفه فلا يحلف بالله وهو كاذب، لأنَّ المؤمنين يصدقون من حلف لهم بالله، فيترتب على ذلك أذاهم وضررهم وقوله ﷺ: «من حلف له بالله فليرض» أي إذا حلف المؤمن لأخيه في شيء بالله فعليه أن يرضى بما حلف له عليه وليرض باليمين بالله، ولا يطلب يمينًا أخرى غيرها، هذا واجب المؤمن بالله ورسوله. وقوله ﷺ: «ومن لم يرض بالله» محلوفًا به، وطلب الحلف بغير الله: «فليس من الله» أي في شيء من الإيمان بالله، وولايته عز وجل، وأصبح والعياذ بالله كافرًا.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى ترى أن أكثر المستمعين قد حفظوه.

٢- اقرأ الشرح قراءة جيدة جملة جملة مبينًا ما يخفى من المعاني.

٣- علمهم أن الحلف بغير الله تعالى شرك وكفر، وأنَّ من يجري على لسانه حلف بغير الله تعالى بغير قصد فليقل لا إله إلا الله فإنها تكفرها[٣].

٤- ذكرهم بأن على المؤمن إذا حُلف له بالله أن يرضى، وأنَّ من حلف بالله فليحلف به صادقًا لا كاذبًا.

٥- ذكرهم بعظم جريمة من لم يرض بالحلف بالله، وطالب أن يحلف له بغير الله سواء كان بوليٍّ أو لغيره مما يحلف به الجاهلون كالحلف بالرأس وبالحياة كأن يقول ورأسك، أو وحياتك[٤].

* * *

---

(١) ابن ماجه رقم (٢١٠١) ج١ ص (٦٧٩) وصححه الالباني صحيح ابن ماجه رقم (١٧٠٨) ج١ ص (٣٥٩).

(٢) تقدم تخريجه في ص (٩٩) في الدرس الاول من ربيع الثاني.

(٣، ٤) مر بيان ذلك ودليله في ص(١٨٠) في الدرس الثاني والعشرون من هذا الشهر.

قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[(1)].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي لا تقولن في شيء، أو لأجل شيء تريد فعله مستقبلاً سأفعل كذا إلا أن تقول إن شاء الله، هذا توجيه إلهي لرسول الله ﷺ ولأمته أيضًا، وسبب هذا التوجيه أنَّ قريشًا بالإيعاز من يهود المدينة بعثت تسأله عن ثلاث مسائل: وهي الروح، وأصحاب الكهف، وذو القرنين، فقال للسائل غدًا أجيبك، ولم يستثن أي لم يقل: إن شاء الله، وانتظر الوحي فلم ينزل مدة نصف شهر، ونزلت هذه الآية تعلمه ما ينبغي أن يكون عليه، وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ هذا توجيهٌ آخر وهو أنَّ المرء المسلم إذا نسي الاستثناء، ثم ذكره ولو بعد حين قاله. مثلاً قال: غدًا أسافر، ثم أخذ في الكلام ناسيًا إن شاء الله، ثم تذكر فإنه يقولها ولو بعد حين في غير الحلف، أما إذا حلف ولم يستثن فإنه لا تسقط عنه الكفارة إذا استثنى بعد انقطاع الكلام بفترة من الوقت إذ لا بد وأن يكون الاستثناء متصلاً بالحلف.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيتين، وكرِّر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون، أو أكثرهم.

٢- اقرأ الشَّرح جملة جملة مبينًا ما يحتاج إلى تبيين حتى يفهمه المستمعون.

٣- علمهم أن المطلوب من كل مؤمن إذا قال أفعل كذا، أو لا أفعل كذا أن يقول إن شاء الله، وإن نسي قولها ثم ذكره فليقل إن شاء ولو بعد حين.

٤- علمهم أن من حلف بالله وقال إن شاء الله لا يحنث سواء فعل ما حلف على فعله، أو لم يفعله.

٥- علمهم أنَّ الاستثناء في اليمين لا بد وأن يكون متصلاً، ولا يضره الفصل اليسير كأن عطس، أو تثاءب، أو سعل فلم يتمكن من قوله إن شاء الله، لأنه معذور بما طرأ عليه.

* * *

(١) سورة الكهف الآيتان، (٢٣ ـ ٢٤).

قول النبي ﷺ: «من حلف واستثنى فلن يحنث» وقوله ﷺ: «من حلف واستثنى إن شاء رجع، وإن شاء ترك غير حانث» (صحيح ابن ماجه)[1].

الشرح: قوله ﷺ: «من حلف» أي بالله، أو بأسمائه، أو صفاته واستثنى أي قال إلاَّ أن يشاء الله: «فلن يحنث» أي لا تلزمه الكفارة، وإن لم يفعل ما حلف على أن يفعله، أو فعل ما حلف أن لا يفعله، لأنه ردَّ الأمر لله تعالى، ولم يستقل به، وهو العاجز وأما الله تعالى فإنه لا يقع شيء إلا بإذنه وعلمه. وقوله ﷺ: «من حلف» أي بالله، أو أسمائه وصفاته كأنه يقول والذي نفسي بيده، والذي رفع السماء، أو ورب السماء والأرض. وقوله: «واستثنى» أي قال: والله لا أفعل كذا إلا أن يشاء الله وقوله: «إن شاء رجع، وإن شاء ترك» أي إنَّ العبد إذا حلف وقال إلاَّ أن يشاء الله هو مخيرٌ إن شاء رجع عمَّا حلف أو ترك، أو لم يرجع فإنه لا يحنث.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديثين، وكرِّر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة مبينًا ما خفي، شارحًا ما غمضَ حتى يفهم.

٣- ذكرهم بأنَّ الاستثناء في اليمين محمودٌ، وصاحبه لا يندم.

٤- حذرهم من الأيمان الكاذبة، وذلك بأن يحلف وهو كاذب فيما حلف فيه.

٥- علمهم جواز التَّورية كما قيل: في المعاريض مندوحة عن الكذب. روي أنَّ وائل ابن حجر كان في جماعة، فأخذه العدو، فتحرَّج الناس أن يحلفوا فحلف سويد بن حنظلة على أنه أخوه، فخلوا سبيله قال: فأتيت النبي ﷺ، فأخبرته أن القوم تحرجوا أن يحلفوا، وحلفت أنا أنه أخي، فقال: صدقت (المسلم أخو المسلم).

* * *

---

(١) ابن ماجه رقم (٢١٠٥) ج١ ص (٦٨٠) وصححه الالباني صحيح ابن ماجه رقم (١٧١١) ج١ ص (٣٦٠).

قول الله عز وجل: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ منكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (١).

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَلا يَأْتَلِ﴾ أي لا يحلف ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ أي أصحاب الكمال في الفضائل ﴿وَالسَّعَةِ﴾ في الرزق ﴿أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي أصحاب القرابة ﴿وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما خاض مسطح مع من خاض في حادثة الإفك، وكان مسطح ابن خالة أبي بكر الصديق، فحلف أبو بكر أن لا يؤويه ولا يطعمه كما كان قبل خوضه في الإفك، فأنزل الله تعالىٰ وقال: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ دعوة إلىٰ أبي بكر ليعفو ويصفح عن ابن خالته، ويردَّ إليه ما كان يقدمه له، ولما سمع أبو بكر هذه الآية وفيها ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فقال والله أحب أن يغفر لي، فعفا عن مسطح، وصفح عنه وسأل رسول الله ﷺ عن يمينه فقال له كفرٍ عن يمينك، ورد الذي كنت تعطيه لمسطح ففعل. وفاز رضي الله عنه بهذا الإنعام الإلهي الذي قلَّ من ظفر به بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه. والآية وإن كان نزولها خاصًا فإنَّ لفظها عام، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولذا لا يحل لمؤمن أن يحلف علىٰ منع خير كان يقدمه لأخيه في القرابة، أو الإسلام، وإن بدر منه أذىٰ فليعف وليصفح وليكفر عن يمينه إن حلف أن يمنعه ما كان يعطيه من النفقة وغيرها.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية قراءة مجودةً وكرر قراءتها حتىٰ يحفظها جلُّ المستمعين.

٢ـ اقرأ الشرح قراءة جيدة، وبين ما يخفىٰ من المعاني للمستمعين حتىٰ يفهموا.

٣ـ ذكرهم بأنه لا يحلف المؤمن علىٰ خير كان يفعله فيحرم أجره ومثوبته، وإن حلف فليكفر عن يمينه، وليواصل الخير الذي كان يفعله أخذًا بهذا الإرشاد القرآني.

٤ـ ذكرهم بفضل أبي بكر وشرفه ومنزلته عند الله تعالىٰ وعند رسوله ﷺ.

* * *

(١) سورة النور آية (٢٢).

قول النبي ﷺ: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه» (صحيح ابن ماجه) [١].

الشرح: قوله ﷺ: «من حلف على يمين» أي من حلف منكم أيها المسلمون يميناً على أمرٍ، وبعد حلفه رأى أنَّ «غيرها خيراً منها» في هذه الحال لا تمنعه يمينه عن فعل الخير، أو ما هو أخير، وعليه أن يكفر عن يمينه «ويأتي الذي هو خير» كما فعل أبو بكر الصديق في حلفه على أن يقطع نفقته على ابن خالته مسطح بن أثاثة فإنه رضي الله عنه بعد ما حلف كفَّر عن يمينه وردّ على مِسطح ما كان يجريه له عملاً بإرشاد الله تعالى، وإرشاد رسوله ﷺ، لذا على المؤمن إذا حلف على قطع خير، أو منع معروف كان يفعله أن يكفر عن يمينه، وليأت الذي هو خيرٌ حتى لا تمنعه اليمينُ من مواصلة الصَّالحات، والثبات، والبقاء عليها.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءةً جيِّدة وكرِّره حتى ترى أنَّ جلَّ المستمعين قد حفظوه.

٢- اقرأ الشَّرح قراءةً جيِّدة، وقف عند كلِّ جملة تبين معناها.

٣- علِّمهم أنَّ يمين المسلم اللَّغو لا كفَّارة فيها.

٤- علِّمهم أنَّ من حلف على شيء فرأى غيره خيراً منه عليه أن يأتي الذي هو خيرٌ وليكفر عن يمينه.

٥- ذكرهم بكفارة اليمين، وهي إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة فإن لم يجد ولم يستطع واحدة من هذه فعليه بالصوم، وهو صيام ثلاث أيام متفرقة، أو متتابعة حسب التيسير.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٢١٠٨) ج١ ص (٦٨١) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٧١٤) ج١ ص (٣٦١).

قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾ [١].

الشرح: قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أي أولئك المنعَّمون في دار النعيم السابق ذكرهم في الآيات يوفون بالنذر لله تعالى، فإذا نذر أحدهم نذراً لله وفَّى به فإذا قال أصوم شهراً صام، وإذا قال: أتصدق بكذا تصدَّق تقربًا إلى الله عز وجل، وقوله: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أي ويخافون يوم القيامة إذا الشر مستطير أي منتشر: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ أي مع حاجتهم إليه، ورغبتهم فيه﴿مِسْكِينًا﴾ أي فقيراً، مسكنة الفقر﴿ وَيَتِيمًا﴾ وهو من فقد أباه﴿ وَأَسِيرًا﴾ وهو من أسر في الحرب وبقي في أيدي المسلمين لم يفادوه، أو يقتلوه بعد. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾ هذا من صفات أولئك المنعَّمين في دار الأبرار، من صفاتهم التي أهلتهم لنعيم الجنة أنهم يطعمون الفقراء والمساكين ويقولون لهم: إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد بإطعامنا إياكم جزاءً منكم تجازوننا به، ولا شكراً منكم، وإنما إطعامنا لكم هو تقربًا منا له سبحانه وتعالى.

إرشادات للمربي:

١-اقرأ الآيات قراءةً مرتلة وكرِّرها حتى ترى أن أكثر المستمعين قد حفظوها.

٢-اقرأ الشرح قراءةً بطيئة، وقف عند كل جملة واشرح معناها.

٣-ذكر المستمعين بهذه الصفات التي ورَّثت أهلها النعيم المقيم وهي أولاً: الوفاء بالنذر. ثانيًا: الخوف من يوم القيامة. ثالثًا: إطعامهم الطَّعام.

٤-ذكِّرهم بأنَّ خير الصَّدقة ما كان عن ظهر غنى، وأنَّ الصَّدقة مع الحاجة إلى المتصدق به أعظم أجراً لهذه الآية﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ أي مع حبهم له.

٥-علمهم أن النذر لغير الله تعالى شرك وكفر، فلا يجوز النذر لغير الله تعالى.

* * *

(١) سورة الإنسان الآيات (٧-٩).

قول النبي ﷺ: «لا نذر في معصية ولا نذر فيما لا يملك ابن آدم» وقال: «لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين». وقال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»[1] وقال: للذي نذر أن يمشي: «اركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك». (صحيح ابن ماجه)[2].

الشرح: قوله ﷺ: «لا نذر في معصية، ولا نذر فيما لا يملك ابن آدم» يخبر ﷺ أنه لا نذر في معصية أي من نذر أن يعصي الله أو رسوله بترك واجب، أو فعل محرم فإن نذره باطل، ولا يفعل ما نذره من المعصية، ولا يترك ما نذره من ترك طاعة. وهل عليه كفارة يمين؟ بعض الأئمة يرى أنَّ عليه بعد تركه ما نذر أن يفعله أو يتركه من المعصية كفارة يمين وقوله ﷺ: «ولا نذر فيما لا يملك ابن آدم» أي لا يجوز النذر، ولا يصح في شيء لا يملكه الناذر فمن نذر أن يبيع منزل فلان، أو بستان فلانٍ وهو لا يملك المنزل ولا البستان فإن نذره هذا باطل وهل عليه كفارة؟ فيه خلافٌ كما تقدم. وقوله ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» دلالة هذا الحديث واضحة إذ إن نذر الطاعة يجب الوفاء به، وإن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به ولا يحل بحال. فمن نذر أن يطيع الله فليطعه كمن نذر أن يصوم فليصم، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه كمن قال: «لله عليَّ أن أسُبَّ العالم الفلاني». يقرِّر هذا قوله ﷺ للذي نذر أن يمشي: «اركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك».

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الأحاديث، وكرِّر قراءتها حتى ترى أن أكثر المستمعين قد حفظوها.

٢- اقرأ الشَّرح بتأنٍّ جملةً بعد أخرى حتى ترى أنَّ المستمعين قد فهموه.

٣- علِّمهم أنَّ النذر هو إلزام المسلم نفسه طاعة لله لم تلزمه بدونه، كأن يقول لله عليَّ أن أصوم غدًا، أو شهرًا، أو لله عليّ أن أتصدق بثلث ما عليّ مثلاً.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٢١٢٤-٢١٢٦) ج١ ص (٦٨٦-٦٨٧) وصححهم الألباني رقم (١٧٢٧-١٧٢٩) ج١ ص (٣٦٣).
(٢) ابن ماجه رقم (٢١٣٥) ج١ ص (٦٨٩) وصححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (١٧٣٦) ج١ ص (٣٦٥).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [١].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ ﴾ هذه إحدىٰ صفات الأبرار الذين أخبر تعالىٰ عمَّا هم فيه من النَّعيم المقيم في قوله: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ وإطعامهم الطعام مع حبهم له لحاجتهم إليه إذ لم يكونوا في سعة من العيش، وبين تعالىٰ من يطعمونهم فقال: ﴿ مِسْكِينًا ﴾ وهو الفقير الذي أذله الفقر، ومسكنته الحاجة ﴿ وَيَتِيمًا ﴾ وهو فاقد الأب، أو الأبوين ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ وهو سجين الحرب. ويقولون لمن أطعموهم طعامًا هم في حاجة إليه: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ أي طلبًا لرضاه والحظ عنده. ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً ﴾ على إطعامنا إياكم ﴿ وَلَا شُكُورًا ﴾ منكم لنا، وثناء علينا. وأشاروا إلىٰ علة إطعامهم لوجه الله بقولهم: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [٢] هو يوم الحساب والجزاء، واستجاب الرحمن لهم ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ ﴾ أي حفظهم آلام ومخاوف ذلك اليوم الذي كانوا يخافونه ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا ﴾ على طاعة الله ورسوله، وعلىٰ ما ابتلوا به من الفقر والحاجة ﴿ جَنَّةً ﴾ يدخلونها ﴿ وَحَرِيرًا ﴾ يلبسونه في دار الأبرار في جوار ذي الجلال والإكرام.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيات قراءة مجودة، وكررها حتىٰ ترىٰ أنَّ المستمعين قد حفظوها.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة مبينًا ما يخفىٰ من المعاني حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣- ذكرهم بفضيلة إطعام الطعام مع الحاجة إليه إلىٰ الفقراء والمساكين، وما ينتج عنه من حب وولاء بين المواطنين.

٤- ذكرهم بالإخلاص في فعل الخير بإرادة وجه الله وحبه، وما يثمره ذلك من سعادة الدنيا والآخرة.

٥- ذكرهم بنعيم الآخرة، وشوق نفوسهم إليه ليعملوا علىٰ تحصيله بفعل الخيرات، والتنافس فيها.

* * *

---

[١] سورة الإنسان آية (٨-١٢).

[٢] القمطرير: الشديد الثقيل الطويل.

قول النبي ﷺ فيما رواه عبد الله بن سلام قال: قدم النبي ﷺ المدينة فانجفل الناس قبله، وقيل: قدم رسول الله ﷺ ثلاثًا فجئت في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به إذ قال: «**يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**». (صحيح ابن ماجه)[1].

الشرح: قال عبد الله بن سلام: هذا الصاحب هو أحد علماء اليهود بالمدينة النبوية قبل البعثة المحمدية، وما إن رأى النبي ﷺ حتى أسلم كما أخبر بذلك فقال: «قدم النبي ﷺ المدينة» أي قدمها مهاجراً من مكة، وقوله: «وانجفل الناس قبله» أي اندفع الناس جهته. وقال قائل: «قدم رسول الله ﷺ» ثلاث مرات. قال: «فجئت في الناس لأنظر» أي في ذاته هل نعوته في التوراة متوفِّرة فيه أولا. قال: «فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به هو أن قال: يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». فرسم ﷺ بهذه الأربع خصال طريق الجنة أولاً، ووضع قواعد الإخاء والتعاون بين المواطنين وما ينتج عنه من الطهر والصفاء فـﷺ تسليمًا كثيراً.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءة جيدة، وكرر قراءته حتى يحفظ لا سيما الخصال الأربع.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة، وبين ما يحتاج إلى تبيين حتى يفهم المعنى المراد.

٣- ذكرهم بفراسة عبد الله بن سلام، وأن المؤمن التقي يعطي مثل هذه الفراسة.

٤- ذكرهم بميزة الخصال الأربع التي كانت أول ما قال رسول الله ﷺ عند دخوله المدينة، وهي إفشاء السلام أي إظهاره وتعميمه على من يعرف ومن لا يعرف، وإطعام الطعام للفقراء، والضيوف والأقارب، لما في ذلك من توريث المحبة بين المواطنين والإخاء، والتعاون.

٥- ذكرهم بوجوب صلة الرحم، وفضيلة قيام الليل، وأنه طريق الولاية.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٣٢٥١) ج٢ ص (١٠٨٣) وصححه الألباني رقم (٢٦٣٠) ج٢ ص (٢٢٢).

قول الله عز وجل: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [1].

الشرح: لهذه الآية سبب اقتضى نزولها وهو أن بعض المشركين قالوا للرسول والمؤمنين: كيف تأكلون ما تقتلونه أنتم؟ وتمتنعون عن أكل ما يقتله الله؟ - يعنون الميتة - فأنزل تعالى قوله ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ فأمر المؤمنين بعدم الاستجابة لما يقوله المشركون وقال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي: أي شيء يمنعكم من الأكل مما ذكر اسم الله عليه ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي من الميتة، والدم، ولحم الخنزير. وما أهل به لغير الله ﴿إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ أي ألجأتكم الضرورة إلى أكله خشية الموت من شدة الجوع. ثم أخبرهم تعالى: بأن كثيراً من الناس يضلون غيرهم ﴿بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ثم توعد أولئك المضلين بغير علم بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ ولازم ذلك أنه سيجزيهم على إضلالهم غيرهم بدون علم، وإنما اتباعًا لأهوائهم، وما تزينه لهم نفوسهم وشياطينهم.

إرشادات للمربي:

١-اقرأ الآية قراءة جيدةً، وكرر قراءتها حتى يحفظها أكثر المستمعين.

٢-اقرأ الشرح، وبين ما يخفى في كل جملة حتى يفهم المستمعون معنى الآية.

٣-علمهم أن التسمية على ما يذكى من حيوان واجبة، ولا يحل أن يذكى حيوان بدون أن يسمى الله عليه عند نحره أو ذبحه [2] وهو قول: (بسم الله والله أكبر) [3].

٤-علمهم أن التسمية عند الأكل والشرب سنة مؤكدة فلا ينبغي تركها بحال، كما تشرع عند اللباس، وعند الركوب، وعند الدخول للمسجد، والخروج منه.

٥-حذرهم من التحريم والتحليل بدون علم الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وذكرهم بالعاقبة السيئة لمن يحرم ويحلل بدون علم وإنما بهواه، وما يزينه الشيطان له.

* * *

---

(١) سورة الأنعام آية (١١٩).

(٢) النحر يكون في اللَّبَّة من حيوان مثل الجمل، والذبح يكون في الحلق من حيوان مثل المعز.

(٣) ينظر الدرس الثاني من شهر محرم ص (٦).

كان النبي ﷺ يأكل طعامًا في ستة نفر من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه لو كان قال بسم الله لكفاكم، فإن أكل أحدكم طعامًا فليقل بسم الله، فإن نسي أن يقول بسم الله في أوله فليقل بسم الله في أول وآخره». (صحيح ابن ماجه)[١].

الشرح: «فأكله بلقمتين» أي في لقمتين. قوله ﷺ: «أما إنه لو كان قال بسم الله» أي عند بدء أكله «لكفاكم» أي لأكلتم أنتم أيها الستة نفر وهو، وسد حاجتكم، وقوله ﷺ: «فإذا أكل أحدكم طعامًا» يعني إذا أراد أن يأكل «فليقل بسم الله» ثم يشرع في الأكل إذ هي السنة في الأكل والشرب[٢] وقوله ﷺ: «فإن نسي أن يقول بسم الله في أول الأكل فليقل بسم الله في أوله وآخره» أي فإنه يجزئه ذلك، ولا يحرم البركة، ولا يلام على ذلك، لأن الطعام لله، فلا ينبغي للعبد أن يأكل طعامًا إلا بإذن صاحبه، لذا لو أراد العبد أن يأكل محرمًا، أو يشرب محرمًا لا يجوز له أن يقول بسم الله، لأن الله تعالى ما أذن له فيه بل حرمه عليه كما أن ذكر بسم الله تعالى عند الأكل والشرب تحصل به بركة لم تكن لتحصل لولا ذكر اسم الله عليه.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءة جيدة، والمستمعون يقرؤون معك سرًا حتى يحفظوه.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة، وبين ما يخفى في المعاني حتى يفهمه المستمعون.

٣- علمهم بجواز الاجتماع على الطعام، وهو أبرك أو أكثر بركةً.

٤- علمهم بوجوب التسمية، وأنها بركة يحرمها من لم يسم الله عند أكله.

٥- ذكرهم بأن من نسي أن يسمي الله في أول الأكل ثم تذكر فإنه يقول: «بسم الله في أوله وآخره» كما أرشد بذلك رسول الله ﷺ.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٣٢٦٤) ج٢ ص (١٠٨٦-١٠٨٧) وصححه الألباني، رقم (٢٦٤١) ج٢ ص (٢٢٤).

(٢) ينظر ص ٦ الدرس الثاني من محرم.

قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[١].

الشرح: قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ المراد به المؤمن الذي حضرته الوفاة، وبلغت الروح حلقومه. إذ سياق الآيات كالتالي: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ وهم الذين يؤخذ بهم في عرصات القيامة ذات اليمين، وهو دون المقربين في المنزلة، لأنَّهم كانوا دونهم في الطاعات، وفعل الخيرات وقوله: ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ هذا تقوله الملائكة للمحتضر فتبشره بأنه من أصحاب اليمين الذين سبقوه إلى دار السلام.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآيتين، وكرر قراءتهما بتأنٍّ، والمستمعون يردِّدونهما سرًّا معك حتى يحفظوهما.

٢ـ اقرأ الشرح، وذكرهم بأن المقربين هم الذين فعلوا الواجبات، والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات، وبعض المباحات، وأن أصحاب اليمين دونهم في ذلك لم يبلغوا مبلغهم في الطاعات.

٣ـ ذكرهم أن النبي ﷺ كان يعجبه التيامن في كل شيء فإنه يأكل بيمينه، ويشرب بيمينه ويعطي بيمينه، ويأخذ بيمينه، ويبدأ في الوضوء بيمينه، ومن كان على هذا المنهج النبوي فهو ولا شك في أصحاب اليمين، وسلام له من أصحاب اليمين[٢].

٤ـ علمهم أن من لم يكن من المقربين، ولا من أصحاب اليمين فهو يساري من أصحاب الشمال، وأصحاب الشمال قال تعالى: إنهم﴿ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾[٣] والعياذ بالله منهم، ومن حالهم ومآلهم.

* * *

(١) سورة الواقعة الآيات (٩٠ ـ ٩١).

(٢) ينظر الدرس الثاني من محرم ص (٦)، وكذا الدرس الآتي.

(٣) سورة الواقعة الآيات: (٤٢ ـ ٤٤).

قال النبي ﷺ: «ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليُعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله، ويُعطي بشماله، ويأخذ بشماله». (صحيح ابن ماجه)[١].

الشرح: قوله ﷺ: «ليأكل أحدكم» الأمر هنا للوجوب، فلا يجوز لمؤمن أن يتعمد الأكل بيساره والشرب كالأكل فلا يجوز للقادر على الأكل والشرب باليمين أن يأكل أو يشرب بالشمال وكالأكل والشرب الأخذ والعطاء، فلا يعطي ما يعطيه المؤمن إلا بيمينه، ولا يأخذ ما يأخذ من أخيه إلا بيمينه. وقوله ﷺ: «فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله» تعليل لأمره ﷺ بالأكل باليمين، والشرب باليمين، والإعطاء والأخذ باليمين، لأن التشبه بالشياطين حرام وفي الحديث الصحيح: «من تشبه بقوم فهو منهم»[٢] فهل يرضى مسلم أن يكون من الشياطين؟.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح بتأنٍّ جملة بعد جملة مبينًا ما قد يخفى حتى يفهم.

٣- علمهم أن الأخذ بالهدي النبوي منهج الصالحين والصالحات من هذه الأمة.

٤- علمهم أن ما أمر به الرسول ﷺ في هذا الحديث من الأكل والشرب باليمين، وكذا الأخذ والإعطاء هو مما يتعين على المسلم والمسلمة الأخذ به إلا من عجز كأقطع، أو ناس، أو من به جراحة مثلاً ونحو ذلك.

٥- ذكرهم أن التشبه بأهل الكفر والفساد محرم لما يجلبه على المتشبِّه من الكينونة في الآخرة مع من تشبَّه بهم.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٣٢٦٦)، ج٢ ص (١٠٨٧) وصححه الالباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٦٤٣) ج٢ ص (٢٢٥).

(٢) أبو داود رقم (٤٠٣١) ج (٤) ص (٣١٤) وصححه الالباني صحيح أبي داود رقم (٣٤٠١) ج٢ ص (٧٦١) احمد ج٢ ص (٥٠-٩٢) «مشكاة المصابيح» (٤٣٤٧) ج٢ ص (١٢٤٦).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أي حرج، أو ضيق، أو إثم ﴿أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ أي مجتمعين على سفرة واحدة تأكلون من قصعة واحدة فيها أرز أو ثريد أو نحو ذلك ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ أي متفرقين كل واحد يأكل في إناء خاص به، والآية تضمنت الإباحة حيث وجد من يرى أنه لا يأكل وحده، وآخر يقول لا آكل مع غيري حتى لا أوذيه فأنزل الله تعالى هذه الآية برفع الحرج عمَّن أكل وحده، وعمَّن أكل مع غيره. وجاءت السنَّة بتفضيل الأكل الجماعي على الأكل الانفرادي بقول النبي ﷺ: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه»[2] وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ هذا إرشاد من الله وتعليم لعباده المؤمنين، وهو أن من دخل بيتَه، أو بيت غيره عليه أن يسلم قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإن لم يكن بالبيت أحد قال: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين، وكانت هذه التحية من عند الله؛ لأنه تعالى أمر بها، وكونها مباركة لما يحصل بها من البركة وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ أي كهذا البيان للعبادات، والأحكام، والآداب، والأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي ليعدكم بذلك، لأن تكونوا عقلاء تدركون المنافع، وتطلبونها والمضارَّ تبتعدون عنها.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية مرتَّلة، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون أو يكادون.

٢ـ اقرأ الشرح جملةً جملةً مبينًا ما قد سيئ فهمه، أو جهل معناه حتى يفهمه المستمعون.

٣ـ علمهم أن الآية لا تتعارض مع السنة القاضية بأفضلية الأكل جماعة.

٤ـ علمهم أن من السنن المؤكدة بذل السلام لا سيما عند الدخول إلى البيت.

٥ـ علمهم أن العاقل من الناس من آمن واتقى مستقيمًا على منهج الإسلام في العقيدة، والعبادة، والأحكام، والآداب، والأخلاق.

---

(١) سورة النور آية (٦١).

(٢) ابن ماجه رقم (٣٢٨٦) ج٢ ص (١٠٩٣) صححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (٢٦٥٧) ج٢ ص (٢٢٨).

قول الرسول ﷺ لما قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال: «فلعلكم تأكلون متفرقين؟ قالوا نعم. قال: فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه». (صحيح ابن ماجه) [١].

الشرح: عن وحشي بن حرب أنهم قالوا: «يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع» هذه شكوى رفعوها إلى رسول الله ﷺ ليدلَّهم على المخرج من حال عجيبة، وهي أنهم يأكلون ولا يشبعون، وفعلاً قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع فقال لهم: «فلعلكم تأكلون» أي طعامكم غداء، أو عشاء، أو فطوراً حال كونكم متفرقين أي كل يأكل وحده: «قالوا: نعم» نأكل متفرقين. قال آمراً لهم بما تحصل لهم به البركة في طعامهم فيشبعهم قال: «فاجتمعوا على طعامكم» ضعوه على سفرة واحدة «واذكروا اسم الله عليه» أو ليقل كل آكل منكم بسم الله «يبارك لكم فيه» أي يبارك الله تعالى لكم في طعامكم الذي اجتمعتم عليه وذكرتم اسم الله في بداية تناوله. وقال مرةً لهم «كلوا جميعًا ولا تفرَّقوا فإنَّ البركة مع الجماعة» [٢].

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ حتى تفهم معاني الحديث فهمًا جيداً من المستمعين.

٣ـ ذكرهم بفضل الاجتماع على الطعام، وذكر اسم الله عليه.

٤ـ علمهم أن حمد الله بعد الطعام كذكر اسم الله عند البدء فيه إذ كان ﷺ إذا رفع الطعام من بين يديه يقول: «الحمد لله حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه غير مكفي [٣]، ولا مودَّع، ولا مستغنى عنه ربنا».

٥ـ علمهم أنه يستحب الأكل من جوانب القصعة لا من وسطها لقول الرسول ﷺ وقد أتى بقصعة «كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها» [٤]. ومعنى دعوا ذروتها أي اتركوا الأكل من وسطها وكلوا من جوانبها.

---

(١) ابن ماجه رقم (٣٢٨٦) ج٢ ص (١٠٩٣) وصحح الالباني رقم (٢٦٥٧) صحيح ابن ماجه ج٢ ص (٢٢٨).

(٢) ابن ماجه رقم (٣٢٨٧) ج٢ ص(١٠٩٣ ـ ١٠٩٤) وصححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (٢٦٥٨) ج٢ ص(٢٢٨).

(٣) غير مكفي: أي ما أتى به كما هو حقُّه لعجز الإنسان عن ذلك، أو غير مكفى أي غير مردود على مَنْ قاله بل مقبول منه، وهو من كفأ الإناء قلبه وحذفت همزته للتخفيف.

(٤) ابن ماجه رقم (٣٢٧٥) ج٢ ص (١٠٩٠) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٦٤٨) ج٢ ص (٢٢٦).

قول الله جل جلاله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى من سورة الأعراف: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ هذا النداء الإلهي يا بني آدم المراد به العرب، إذ كانوا يطوفون بالبيت عراة بدعوى أن ثيابًا عصوا فيها الله تعالى لا يطوفون ببيته وهم لابسوها، لذا إن لم يجدوا ثيابًا جديدة، أو من يعيرهم من رجالات الحمس ثوبًا يطوفون به طافوا عراةً، فأنزل تعالى هذه الآية يأمرهم بأخذ زينتهم أي لباسهم عند كل مسجد، وكان اللفظ عامًّا ليشمل المسلمين في المستقبل عندما تفرض الصلاة، وينتشر الإسلام، وتبنى المساجد، ويصلي المؤمنون والمؤمنات في الأرض فلا يصلي أحدهم إلا وهو لابس زينته أي ساترًا عورته، إذ ستر العورة شرط في صحة الصلاة. وقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾ هذا أمر إرشاد وتربية وتوجيه للمسلمين خاصة، وللناس عامة، وما دام الأكل والشرب ضروريًّا لحفظ الحياة كان من أوجب الواجبات، ولكن عند الحاجة إلى ذلك وهو الجوع والظمأ، وأن لا يسرف الآكل في أكله، ولا الشارب في شربه، وأن يكون المأكول مأذونًا فيه، وكذا المشروب فما حرم الله من المآكل كالميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير الله لا يحل أكله إلى عند الخوف من الموت، وكذا ما حرم من المشارب وهي الخمر، وكل مسكر مذهب للعقل فلا يحل إلا لغُصَّة يخشى معها الموت. ولما كان الإسراف أي الإكثار في الأكل والشرب مضرًا مهلكًا حرمه الله تعالى، وزاد في التحريم كونه تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ليبتعد المرء عن الإسراف بعدًا كاملاً.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية، وكرر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح بتأن وبين الخفي منه حتى يفهمه المستمعون.

٣ـ علمهم بوجوب ستر العورة في الصلاة والطواف، ومن صلى أو طاف مكشوف العورة بطلت صلاته وطوافه.

٤ـ علمهم أن الإسراف في الأكل والشرب ـ وهو الزيادة على المطلوب، وهو ما يقيم صلبَ المرء، ويحفظ حياته ـ محرم بهذه الآية.

٥ـ ذكرهم بقول الرسول ﷺ فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس[2].

٦ـ ذكرهم بأن هذه الآية قد جمع الله تعالى الطب كله فيها إذ كان لهارون الرشيد طبيب نصراني فقال «كتابكم ـ يعني القرآن ـ ليس فيه من علم الطب شيء، والعلم علمان علم أبدان وعلم أديان» فقال له علي بن الحسين: قد جمع الله الطب كله في نصف آية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[3].

(١) سورة الأعراف آية (٣١).
(٢) سيأتي تخريج هذا الحديث في الدرس الآتي.
(٣) آية (٣١) من سورة الأعراف.

قول النبي ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنٍ، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلثٌ للنفس». (صحيح ابن ماجه) [(١)].

الشرح: قوله ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنٍ» الأوعية كثيرة، وهي جمع وعاء، وهو الإناء يحفظ فيه الماء، أو الطعام، والإنسان يملأ الأوعية طوال حياته لحاجته إليها، ولكنّه ما ملأ وعاءً شراً من بطنه، إذا ملأه بالطعام أو الشراب لما يعود عليه ذلك من الضرر القاتل: قال هذا رسول الله ﷺ محذراً من الشبع المؤدي إلى التخمة المهلكة. وقوله ﷺ: «حسب الآدمي» أي يكفيه في درء غائلة الموت من الجوع «القيمات» جمع لقمة، وهي ما يتناوله العبد من طعام ويضعه في فمه، والتصغير في لقيمات للتقليل وقوله: «يقمن صلبه» أي يشددن ظهره حتى يقدر على القيام والقعود، أي يحفظن حياته وقوله: «فإن غلبت الآدمي نفسه» أي على أن يأكل أكثر ما يقيم به صلبه فليجعل ثلث بطنه للطعام، وثلثه الثاني للشراب أي الماء أو اللبن، ويترك الثلث الباقي للنفس، وبذلك يحفظ حياته حتى يعبد ربه إذ أعطى الحياة وأسبابها من أجل العبادة. قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [(٢)].

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءةً جيدة، وكرر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح قراءة متأنية، وفسر ما يحتاج إلى تفسير حتى يفهم.

٣- علمهم أن البشم - أي التخمة - إذا تعمده الإنسان بأن أكثر من الأكل حتى تخم يعتبر قاتلاً لنفسه، إذ روي أن سمرة بن جندب رضي الله عنه سأل عن ابنه فقيل له: بشم البارحة، قال: بشم؟ قالوا: نعم، قال: «أما إنه لو مات ما صليت عليه».

٤- ذكرهم بقول الرسول ﷺ: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية» [(٣)] ففيه دليل على أنه لا ينبغي الإكثار من الأكل والشرب ويكفي دليلاً الآية الكريمة: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [(٤)].

٥- ذكرهم بأن أكثر الناس شبعًا في الدنيا أكثرهم جوعًا يوم القيامة.

---

(١) ابن ماجه رقم (٣٣٤٩) ج٢ ص (١١١١) وصححه الالباني في صحيح ابن ماجه رقم (٢٧٠٤) ج٢ ص (٢٣٧).

(٢) آية (٥٦) من سورة الذاريات.

(٣) ابن ماجه رقم (٣٢٥٤) ج٢ ص (١٠٨٤) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٦٣٣) ج٢ ص (٢٢٣).

(٤) آية (٣١) من سورة الأعراف.

قول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هذا نداء الله جل جلاله لعباده المؤمنين، ناداهم بعنوان الإيمان إذ الإيمان بمثابة الروح للإنسان فالمؤمن حيٌّ لذا يؤمر وينهى لما له من قدرة روحية على الطاعة بامتثال الأمر واجتناب النهي، بخلاف الكافر فإنه كالميت، والميت أنّى له أن يفعل أو يترك، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الخمر: كل ما خامر العقل، وغطاه فصار صاحبه لا يميز بين الخير والشر، ولا بين المعروف والمنكر، والميسر: هو القمار وقيل فيه الميسر، لأنه أخذٌ للمال بيسر وسهولة، والأنصاب هي التماثيل: جمع نصب وهو ما ينصب للعبادة من أحجار، وتماثيل. والأزلام: جمع زلم، وهي عيدان كانوا يستقسمون بها في الجاهلية، أي يتعرفون بها في نظرهم إلى ما قسم لهم من خير وشر وقوله تعالى: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الرجس: النجس، وكونها من عمل الشيطان إذ هو الذي يزينها للناس لإضلالهم وإغوائهم. وقال تعالى ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ أمر منه تعالى باجتنابها أي بتركها والبعد عنها لما فيها من الفساد والشر.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية قراءةً مرتلة، وكرر قراءتها حتى ترى أن المستمعين قد حفظوها.

٢ـ اقرأ الشرح قراءة جيدة، وبين ما يخفى من معانيه حتى يفهمه المستمعون.

٣ـ علمهم أن ما أسكر كثيره فقليله حرام إذ صرَّح بذلك رسول الله ﷺ فقال: «كل مسكر حرام، وما أسكره كثيره فقليله حرام»[2].

٤ـ علمهم أن لعب الميسر وإن كان بغير مال ولمجرد اللعب واللهو فقط فإنه حرام، لأن الله تعالى قال في تعليل حرمته: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[3] انتهوا.

٥ـ ذكرهم بأنَّ ما كان كالاستقسام بالأزلام فهو حرام كخط الرمل، وقرعة الأنبياء، وأن بيع التماثيل وشراءها كصنعها وتركها في البيوت حرام.

---

(١) سورة المائدة آية (٩٠).

(٢) رواه ابن حبان رقم (٥٣٧٠، ٥٣٧٧) ج١٢ ص (١٩٢، ١٩٨). البخاري رقم (٤٣٤٣)، ج٣ ص (١٦١) جزاء الأول فقط.

(٣) آية (٩١) من سورة المائدة.

قول الرسول ﷺ فيما رواه أبو الدرداء قال: أوصاني رسول الله ﷺ: «**لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر**». (صحيح ابن ماجه)[1]. وقال: «**من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب**». (صحيح ابن ماجه)[2].

الشرح: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «**أوصاني رسول الله ﷺ**» إذ كان عليه الصلاة والسلام يوصي أصحابه على انفراد لما في ذلك من إبلاغ الدعوة، ونشر الهدى بين أفراد الأمة، ولأن المرء العاقل يعطي الوصية من المحافظة عليها، والاعتزاز بها ما لا يعطي غيرها من الكلام الموجَّه إلى المرء لنفعه وخيره، قوله: قال: «**أوصاني رسول الله ﷺ**» ثم ذكر الوصية وهي قوله: «**لا تشرب الخمر فإنه مفتاح كل شر**» فنهاه عن شرب الخمر، وهي كل مسكر، وعلل لنهيه بقوله «**فإنها مفتاح كل شر**» فجميع الشرور من شرب الخمر، فمن شرب الخمر فقد قرع أبوابها، وفتحت له إن لم يحفظه الله تعالى، وقوله ﷺ: «**من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة**» هذا خبر من أخطر الأخبار وأجلّها إذ فيه إخبار بحرمان شارب الخمر - المدمن عليها - من شربها في الآخرة ولازمه أنه يحرم من دخول الجنة، إذ من دخل الجنة يشرب الخمر إذ هي نهر من أنهارها، وكونه متوعداً بعدم شربها فإنه متوعد أيضاً بحرمانه من دخول الجنة وقوله: «**إلا أن يتوب**» أي قبل موته إذ التوبة تزكي النفس وتطهرها، والإدمان على الخمر يخبِّث النَّفس ويدسِّيها، والله تعالى يقول: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[3].

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديثين قراءة جيدة وكرر قراءتهما حتى ترى أن المستمعين قد حفظوهما.

٢- اقرأ الشرح قراءة متأنِّيةً، واشرح ما يخفى من المعاني حتى يفهم.

٣- ذكرهم بوصية رسول الله ﷺ ومرهم أن يتخذوها وصيةً لهم ولأولادهم.

٤- ذكرهم بمصير شارب الخمر، وأنه الحرمان من الجنة إذا مات يشربها.

٥- ذكرهم بأن الخمر هي أم الكبائر إذ من شربها سكر، وقد يرتكب أبشع الأعمال وأقبحها وهو لا يدري، قد يقول الكفر ويرتكب الكبائر والعياذ بالله.

---

(١) ابن ماجه رقم (٣٣٧١) ج٢ ص (١١١٩) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٧١٧) ج٢ ص (٢٤١).

(٢) ابن ماجه رقم (٣٣٧٣) ج٢ ص (١١١٩) صححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (٢٧١٨) ج٢ ص (٢٤١).

(٣) آية (١٠) من سورة الشمس.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ﴾ أي من العنب والتمر ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ أي شرابًا ذا سكر. كان هذا الامتنان الإلهي قبل تحريم الخمر. وقوله تعالى: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ وهو التمر، والزبيب، والخل والدبس، وهو عسل النحل يتولد من رطب التمر، وهذا كله من الرزق الحسن، أي الطيب النافع للإنسان في حفظ حياته، لما فيه من مادة التغذية الضرورية لحياة الإنسان فلله الحمد وله المنة. والخمر ـ وقد حرمت تحريمًا قطعيًا، وشاربها يقام عليه الحد، وهو ثمانون جلدة ـ لا تصنع من العنب، والتمر فحسب، بل تصنع منهما ومن غيرهما. وهذا عمر رضي الله عنه يقول: «أيها الناس إن الله قد حرم الخمر وهي من خمسة: من العنب، والعسل، والتمر، والحنطة، والشعير» والإجماع على أنَّ كل مسكر حرام. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي المذكور الذي امتننًا به عليكم آيات أي علامات على قدرتنا، وعلمنا، وحكمتنا هذه موجبة لعبادتنا وحدنا، ولكن يدرك هذه ويفهمه عقلاء البشر.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية، وكرر قراءتها حتى ترى أنَّ المستمعين قد حفظوها.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة، وبين ما يخفى من المعاني حتى تفهم.

٣ـ ذكرهم بنعم الله تعالى ليذكروها ويشكروا الله تعالى عليها فيزيدهم من الإنعام والإكرام.

٤ـ ذكرهم بأنَّ الخمر محرَّمة بالإجماع، وأن هذه الآية وإن كانت خبرًا فإن شرب الخمر قد حرم بآية المائدة وهي من أخريات ما نزل[2] .

٥ـ ذكرهم بأن كل مسكر حرام، وقليله ككثيره سواء، وأن المواد المسكرة التي ظهرت في هذا العصر أشد حرمة من الخمر، لما لها من آثار سيئة تفوق آثار الخمر التي حُرِّمت من أجلها.

* * *

---

(١) سورة النحل آية (٦٧).

(٢) راجع ص (١٩٩) الدرس الحادي عشر من هذا الشهر.

قول الرسول ﷺ فيما رواه النعمان بن بشير يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن من الحنطة خمراً، ومن الشعير خمراً، ومن الزبيب خمراً، ومن التمر خمراً، ومن العسل خمراً». (صحيح ابن ماجه) [(١)].

الشرح: النعمان بن بشير هذا أحد الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، وقوله: قال رسول الله ﷺ: «إن من الحنطة خمراً» أي: يستخرج منها الخمر، وكذا من الشعير، ومن الزبيب، ومن التمر، ومن العسل. فيه بيان أن الخمر ليست مقصورة على اتخاذها من التمر والعنب بل هناك مواد أخرى تتخذ منها الخمر، وإن العبرة بالإسكار وإذهاب العقل، فكلُّ ما أسكر وذهب بالعقل فهو حرام حتى ولو كان من اللبن والعسل.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح، وبين ما يخفى من المعاني حتى يفهمه المستمعون.

٣- ذكرهم بآثار المسكرات السيئة، وأنها من أخطر ما تعاني منه البشرية في هذه الأيام، ومن أشهرها الهروين والكوكايين والحشيشة.

٤- علمهم أن المسلم خلاف الكافر، فالمسلم إمام هادٍ، وقدوة صالحة لذا يجب على كل مسلم أن لا يرضى بوجود هذه المخدرات، بل عليه أن يقاومها، ولو قام كل مسلم بواجبه لما راجت هذه المخدرات بين المسلمين حتى أصبح الطلاب والطالبات في الجامعات يتعاطونها والعياذ بالله تعالى.

٥- علمهم أن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر النصح العام للمسلمين بمحاربة هذه المخدرات، وتنبيههم إلى ضررها، وبيان الطريق لهم لمحاربتها والقضاء على وجودها في ديارهم الإسلامية.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٣٣٧٩) ج٢ ص (١١٢١) صححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (٢٧٢٤) ج٢ ص (٢٤٢).

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ﴾ هؤلاء هم الأبرار الذين قال تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ بعد أن ذكر ما أعد لهم من النعيم المقيم ختمه بقوله: ﴿عَالِيَهُمْ﴾ أي عليهم﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ فالسندس الحرير، والإستبرق ما غلظ من الديباج. ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ﴾ جمع سوار﴿مِن فِضَّةٍ﴾ والذين يحلونهم هم الملائكة الموكلون بالجنة ونعيمها. وقوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ هذا غير الشراب العام الذي تقدم ذكره، ولهذا نسبه تعالى إليه بقوله﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ولنستمع إلى علي رضي الله عنه يحدث عن هذا الشراب فيقول: «إذا توجَّه أهل الجنة إلى الجنة مرّوا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان، فيشربون من إحداهما لتجري عليهم بنضرة النعيم فلا تتغير أبشارهم، ولا تشعث أشعارهم أبداً. ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما في بطونهم من الأذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٢) اللهم اجعلنا منهم، وألحقنا بهم».

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية قراءةً مرتَّلة، وكرِّرها حتى ترى أنَّ جلَّ المستمعين قد حفظها.

٢ـ اقرأ الشرح بتأن، وبين ما يخفى منه حتى يفهمه المستمعون.

٣ـ علمهم أن الحرير محرَّم على ذكور أمة محمد ﷺ، حلال على إناثها لقول النبي ﷺ: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» (٣) وقال في الذهب والحرير «هذان حل لإناث أمتي حرام على ذكورها» (٤).

٤ـ علمهم أن الماء الطهور الذي يرفع به الحدث بخلاف الطاهر فإنه لا يرفع به الحدث، لأن الطهور هو الذي لم يخالطه شيء، أي هو الباقي على أصل خلقته، والطاهر قد خالطه شيء طاهر كالزيت ونحوه، فهو طاهر غير طهور، فلا يرفع الحدث الأصغر ولا الأكبر.

---

(١) سورة الإنسان آية (٢١). (٢) آية (٧٣) من سورة الزمر.

(٣) ابن ماجه رقم (٣٥٨٨) ج٢ ص (١١٨٧) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٨٨٩) ج٢ ص (٢٨٠).

(٤) أبو داود رقم (٤٠٥٧) ج ٤ ص(٣٣٠) وصححه الألباني «صحيح أبي داود» رقم (٣٤٢٢) ج٢ ص (٧٦٥ـ٧٦٦) ورواه ابن ماجه رقم (٣٥٩٥ـ٣٥٩٧) ج٢ ص (١١٨٩ـ١١٩٠) وصححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (٢٨٩٦ـ٢٨٩٨) ج٢ ص(٢٨٢). ابن حبان «الإحسان» رقم (٥٤٣٤) ج١٢ ص(٢٤٩ـ٢٥٠). أحمد ج١ ص (٩٦ـ١١٥) البيهقي ج٢ ص (٤٢٥).

قول النبي ﷺ: «إن الذي يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»[١] وعن حذيفة قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الشرب في آنية الذهب والفضة وقال: «هي لهم في الدنيا وهي لكم في الآخرة». (متفق عليه)[٢].

الشرح: هذا الحديث: «إن الذي يشرب في إناء الفضة» دليل قاطع على تحريم استعمال أواني الفضة على أمة الإسلام، لأنَّ هذا الوعيد وهو قوله: «إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» يدل دلالة قطعية على تحريم أواني الفضة، لأنَّه أوجب له نار جهنم، ومعنى يجرجر: أي ينحدر ما يشرب في آنية الفضة والذهب في بطنه ناراً، وقول حذيفة رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن الشرب في آنية الذهب والفضة» وقال: «هي لهم في الدنيا» أي للكفار. «وهي لكم في الآخرة» أي هي لهم في الدنيا لاستعمالهم لها، وهي للمؤمنين المتقين في الآخرة، لأنَّهم يدخلون الجنة، ويطاف عليهم بصحاف الذهب والفضة.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديثين قراءةً جيدةً، وكرر قراءتهما حتى يحفظهما أكثر المستمعين.

٢- اقرأ الشرح بتأنٍّ، وبين الخفي منه حتى يفهم، ويعمَّ الفهم للمستمعين.

٣- ذكرهم بأن الماء واللبن اللذين يشربان في آنية محرمة كآنية الذهب والفضة أنهما ينصبَّان في البطن نار جهنم.

٤- ذكرهم بأن متاع الدنيا قليل وفانٍ، ومتاع الآخرة كثير وباقٍ فليختر العاقل الكثير الباقي على القليل الفاني، ولقد قيل: لو كانت الدنيا من ذهب والآخرة من طين أو خشب لاختار العاقل الباقية على الدنيا الفانية.

٥- علمهم أن صنع أواني الذهب والفضة، وبيعها كاستعمالها بالأكل والشرب فيها أي في المنع والحرمة والإثم والحرمان منهما يوم القيامة.

* * *

(١) رواه البخاري رقم (٥٦٣٤) ج٤ ص (٢١) مسلم رقم (٢٠٦٥) ج٣ ص(١٦٣٤ ـ ١٦٣٥) مالك في «الموطأ» ج٢ ص(٩٢٤ ـ ٩٢٥) ابن ماجه رقم (٣٤١٣) ج٢ ص (١١٣٠).

(٢) مسلم رقم (٢٠٦٧) ج٣ ص(١٦٣٧) البخاري رقم (٥٤٢٦) ج٣ ص (٤٤١) ابن ماجه رقم (٣٤١٤) ج٢ ص (١١٣٠).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هذا نداء الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين، ناداهم وفي ندائه لهم بعنوان الإيمان تشريف لهم، وإعلام بأنهم بإيمانهم يجيبون النداء، وينهضون بالتكليف وقوله تعالى: ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ هذا الذي ناداهم من أجله، وهو أن يأكلوا من طيبات أي من الحلال الطيب الذي تفضل به عليهم ورزقهم إياه. وقوله تعالى ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ أي اشكروا الله ما أنعم به عليكم من الطيبات، وذلك بحمده والثناء عليه، والاعتراف بنعمه، وصرفها فيما يرضيه إذ هذا من عبادته﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ إعلام منه تعالى أنَّ جميع الطيبات قد أحلها لهم، وأذن لهم في أكلها، وطالبهم بشكرها، وما حرم عليهم إلا هذه الأربع: الميتة: وهي ما مات حتف أنفه أي بغير تذكية، والدم: وهو المسفوح السائل، وليس ما اتصل باللحم، ولحم الخنزير: وهو حيوان معروف، وعلة تحريم هذه الثلاثة هي ما فيها من الضرر الذي يصاب به جسم آكله. وأما ما أهل به لغير الله وهو ما ذبح (للآلهة)[2] وهذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه، ويخلد به في جهنم وقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ ﴾ أي لأكله حال كونه﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ أي طالب لما لا يحل له﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ أي معتد على ما لا يحل له. فمن أكل مضطراً لأكله حفاظًا على نفسه حتى لا يموت بالجوع فإنَّ الله تعالى لا يؤاخذه بل يغفر له ويرحمه، لأنَّه تعالى﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

إرشادات لله ربي:

١- اقرأ الآيتين، وكرِّر قراءتهما حتى يحفظهما أكثر المستمعين.

٢- اقرأ الشرح بتأن وبين ما يخفى من المعاني حتى يفهم المستمعون.

٣- ذكرهم بأن الحرام من الطعام والشراب كالحرام من اللباس وغيره هو كل ما لم يأذن الله تعالى بأكله، أو شربه، أو استعماله لما فيه من الضرر على البدن أو الروح.

٤- ذكرهم بواجب الشكر لله تعالى على إنعامه وإفضاله، وأن الشكر عبادة.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٧٢ - ١٧٣).

(٢) للأصنام والأولياء والمزارات، فالعلة في تحريمه أنه عبادة صرفت لغير الله.

قول النبي ﷺ : «يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾»، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنّى يستجاب له؟ . (رواه مسلم)[1] .

الشرح: قوله ﷺ: «يا أيها الناس» هذا النداء عام يشمل المؤمن والكافر، وناداهم رسول الله ﷺ ليخبرهم بأمر عظيم وهو أن الله تعالى «طيب لا يقبل إلا طيبًا» من الاعتقاد، والقول والعمل فلا يتقرب إليه بغير الطيب الذي هو الخبيث الفاسد، ثم أخبرهم بخبر واحد وهو أن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال في أمر المرسلين: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[2] وقال في أمر المؤمنين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[3] . ثم ذكر ﷺ في خطابه هذا من جملة ما ذكر: «الرجل» المسلم «يطيل السفر» في طاعة الله تعالى كالجهاد والحج والعمرة من طول السفر إذ هي سنة الدعاء «يا رب يا رب» يدعو ربَّه تعالى والحال أنَّ «مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له؟» أي من أين؟ وكيف يستجاب له؟ .

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث بتأن، وكرر قراءته حتى يحفظه أكثر المستمعين.

٢- اقرأ الحديث جملة جملة مبينًا ما يخفى فهمه حتى يفهم من قبل المستمعين.

٣- علمهم بأنه تعالى لا يقبل من الأقوال والأعمال إلا ما كان صالحًا.

٤- علمهم أن أكل الحلال ليس خاصًا بالأنبياء، والعلماء، والأولياء بل هو عام لكلِّ مؤمن ومؤمنة.

٥- علمهم أن إنعام الله على العباد بنعم الأرزاق وعافية الأبدان من أجل أن يشكروه، فمن لم يشكر الله على نعمه كأنَّه أكل حرامًا من سرقة ونحوها. وشكر الله يكون بالاعتراف بنعمه، وحمده عليها، وشكره، ثم بصرفها حيث أذن وأحب أن تصرف فيه.

٦- علمهم أن أكل الحرام مانع قوي من موانع استجابة الدعاء فالذي يعيش على الحرام دعاؤه لا يرفع إلى السماء.

---

(١) مسلم رقم (١٠١٥) ج٢ ص(٧٠٣) وفيه فأنى يستجاب لذلك، الترمذي رقم (٢٩٨٩) ج٥ ص (٢٠٥).

(٢) آية (٥١) من سورة المؤمنين.

(٣) آية (١٧٢) من سورة البقرة.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ أوحى إليها بالطريقة التي يصل إلى إدراكها ما أراده الله منها، فهي قائمة به، وهو اتخاذها بيوتًا تسكنها من الجبال، ومن الشجر كذلك، ومما يعرش لها مالكوها إذ يبنون لها مباني، وهي تتخذ منها بيوتًا لها تبنيها مما تفرزه من الشمع. ثم هي ممتثلة أمر الله فتأكل من كل الثمرات التي تجدها حولها. ثم تسلك السبل التي ألهمت أن تسلكها، فتنتقل من مكان إلى آخر تطلب غذاءها ثم تعود إلى بيوتها. وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ منه الأبيض، ومنه الأحمر، ومنه الأسود، أو أبيض مشرب بحمرة أو صفرة. وقوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ أي في عسلها شفاء للناس، مؤمنهم وكافرهم سواء، فيتداوى بعسلها، ويشفي الله من شاء من عباده، ويحرم من شاء حسب تدبيره وحكمته في خلقه وقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي في خلق النحل، والإيحاء بما هو قائم- حتى ينتج العسل المختلف ألوانه، الحامل للدواء والشفاء- علامات واضحة دالة على قدرة الله وعلمه، وحكمته ورحمته، وموجبات عبادته وحده، وترك عبادة من سواه.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيتين قراءةً مرتَّلةً، وكررهما حتى يحفظهما أكثر المستمعين.

٢- أقرأ الشرح جملة جملة، وفسر ما خفِيَ، ووضح ما يعسر فهمه على المستمعين.

٣- علمهم بوجوب عبادة الله وحده، إذ هو الإله الحق، ومن آياته الدالة على ذلك إيحاؤه إلى النحل ليخرج من بطنها العسل شفاء للناس.

٤- علمهم أن التداوي مشروع مأذون فيه، بل مأمور به [٢]، وأن الشافي هو الله لا الدواء، فلنستعمل الدواء وألسنتنا لا تفتر تسأل الله الشفاء، وقلوبنا موقنة أنَّه لا شفاء إلا شفاؤه جلا وعلا.

* * *

(١) سورة النحل آية (٦٨-٦٩).

(٢) في الدرس الآتي بيان الحديث الدال على هذا.

قول النبي ﷺ: فيما رواه أسامة بن شريك قال: شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ: أعلينا حرج في كذا؟ أعلينا حرج في كذا؟ فقال لهم: «نعم عباد الله وضع الله الحرج إلا من اقترض من عرض أخيه شيئًا فذاك الذي حرج». فقالوا: يا رسول الله هل علينا جناح ألاَّ نتداوىٰ؟ قال: «تداووا عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم». قالوا: يا رسول الله ما خير ما أعطي العبد؟ قال: «خُلقٌ حسن». (صحيح ابن ماجه)[1].

الشرح: قول أسامة رضي الله عنه «شهدت الأعراب» أي سكان البوادي «يسألون النبي ﷺ» أي ليتعلموا ما يجهلونه من أمور دينهم ودنياهم فقالوا من جملة ما قالوا: «أعلينا حرج في كذا.. أعلينا حرج في كذا؟» أي أيلحقنا إثم في قولنا كذا؟ أو عملنا كذا؟ فأجابهم النبي ﷺ قائلاً: «نعم عباد الله وضع الله الحرج» أي الإثم إلا من اقترض من عرض أخيه شيئًا «فذاك الذي حرج» أي وقع في الحرج الذي هو الإثم؛ لأنَّ الغيبة حرام لقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[2] «فقالوا يا رسول الله هل علينا جناح» أي إثم «ألاَّ نتداوي؟» قال: «تداووا عباد الله،فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم» أي الكبر والشيخوخة، وسألوه هل يأثمون إن لم يتداووا فأمرهم بالتداوي، ثم سألوه قائلين «ما خير ما أعطي العبد؟» أي في هذه الدنيا مما يرزقه الناس فقال لهم: «خلق حسن» وهو كما قال ﷺ.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث بتأن، وكرر قراءته حتىٰ ترىٰ أن أكثر المستمعين قد حفظوه.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة موضحًا ما يخفَىٰ، مبينًا ما يحتاج إلىٰ بيان حتىٰ يفهم.

٣- علمهم أن المباحات لا إثم فيها، وأن الغيبة وهي ذكر المسلم في غيبته بما يكره من المحرمات ذات الإثم الكبير.

٤- علمهم أن التداوي أفضل من تركه علىٰ شرط أن يكون بمباح، وبما فيه دواء عرفًا ولم يكن مما حرم الله تعالىٰ فلا يتداوىٰ بالخمر، ولا بلحم الخنزير مثلاً.

٥- علمهم أن خير ما يعطىٰ العبد في هذه الحياة من مال، ومتاع، وجاه، ومكانة هو الخُلق الحسن.

---

(١) ابن ماجه رقم (٣٤٣٦) ج٢ص(١١٣٧)، وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٧٧٢) ج٢، ص(٢٥٢).

(٢) آية (١٢) من سورة الحجرات.

قال الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [(١)] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ يرشد الله تعالى عباده المؤمنين إذا دخل أحدهم بيته، أو بيت أخيه المسلم أن يسلم عليه، فإذا لم يكن بالبيت أحد فليسلم الداخل بقوله: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أما إذا كان في البيت أحد فالسلام المشروع هو: السلام عليكم ورحمة الله، والرد: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وقوله تعالى: ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ لأن الله هو الذي أمر بها وشرعها، ولأنه هو السلام وكل سلام منه تعالى. وكونها ﴿ مُبَارَكَةً ﴾ : إذ هو تعالى الذي يبارك في الشيء فيصير مباركًا. وكونها ﴿ طَيِّبَةً ﴾ : لأن آثارها طيبة إذ هي تورث المحبة والإخاء بين المؤمنين الذي يحيون أنفسهم بهذه التحية، وقد حيا الله تعالى بها آدم، وقال له «هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك» [(٢)] . وقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ أي كما بين أحكامًا وآدابًا في سياق الآيات، وبين هذا الأدب الرفيع، قال ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ الحاملة للأحكام والشرائع والآداب؛ ليعدكم بذلك لتكونوا عقلاء رشداء تفهمون ما ينفع فتأتوه، وما يضر فتجتنبوه.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية مرتلة، وكرر قراءتها حتى يحفظها جل المستمعين.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة، مبينًا ما يخفى من المعاني على المستمعين.

٣- علمهم أن السلام سنة من سنن الإسلام، ورده واجب من واجباته لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [(٣)] . وقول الرسول ﷺ: «اعبدوا الرحمن وأفشوا السلام» (صحيح ابن ماجه) [(٤)] .

٤- علمهم أنه يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير [(٥)] .

---

(١) سورة النور آية (٦١).

(٢) رواه البخاري رقم (٣٣٢٦) ج٢ ص(٤٥٠)، مسلم رقم (٢٨٤١)، ج٤ ص (٢١٨٣ ـ ٢١٨٤)، ابن حبان رقم (٦١٦٢) ج١٤ ص(٣٣).

(٣) آية (٨٦) من سورة النساء.

(٤) ابن ماجه رقم (٣٦٩٤)، ج٢ ص(١٢١٨) وصححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (٢٩٧٩) ج٢ ص(٣٠٠).

(٥) الطبراني «الكبير» رقم (٨٠٤ ـ ٨٠٥) ج١٨ ص (٣١٢) وصححه الألباني «السلسلة الصحيحة» رقم (١١٥٠) ج٣ ص(١٤٢).

عن أنس قال: قلنا: يا رسول الله! أينحني بعضنا لبعض؟ قال: «لا». قلنا: أيعانق بعضنا بعضًا؟ قال: «لا» ولكن تصافحوا. (صحيح ابن ماجه) [1].

وعن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا». (صحيح ابن ماجه) [2].

الشرح: قوله: «أينحني بعضنا لبعض؟» أي هل يجوز أن ينحني المسلم لأخيه إذا قابله؟ فأجاب ﷺ بالمنع. إذ قال: «لا»، والإنحناء: أن يطأطئ رأسه مع بعض جسمه كأنه يركع. وقوله «أيعانق بعضنا بعضًا؟» فأجاب ﷺ بالنفي أي لا يعانق بعضكم بعضًا. ثم أرشدهم إلى ما هو خير فقال: «ولكن تصافحوا» والمصافحة: وضع الكفِّ على الكفِّ. وقوله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان» أي يلقى بعضهما بعضًا «فيتصافحان» أي يصافح أحدهما الآخر بأن يضع كفَّه في كفِّه. وقوله ﷺ: «إلا غفر لهما» أي ذنوبهما مكافأة لهما على المصافحة «قبل أن يتفرقا».

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديثين قراءةً متأنية، وكررهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة مبينًا ما قد يخفى من معنى حتى يفهمه المستمعون.

٣- علمهم أنه إذا كان الانحناء ممنوعًا فالركوع والسجود من باب أولى.

٤- علمهم أن المعانقة مكروهة إلا إذا قدم أحدهما من سفر، أو غاب غيبة طويلة كثلاثة أيام فأكثر، وتركها أولى إذ المصافحة كافية.

٥- ذكرهم بأن مغفرة الذنوب هي فضل من الله تعالى، ولذا لا يقال ألمجرد المصافحة تغفر ذنوبهما؟ والظاهر أنَّ المغفرة عامة في الكبائر والصغائر لا سيما إذا صاحبت ذلك التوبة الصَّادقة.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٣٧٠٢) ج٢ ص(١٢٢٠) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٩٨٧) ج٢ ص(٣٠٢).

(٢) ابن ماجه رقم (٣٧٠٣) ج٢ ص(١٢٢٠) «صحيح ابن ماجه للألباني رقم (٢٩٨٨) ج٢ ص(٣٠٢).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾[١] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ هذا صاحب حق تقدمه خمسة غيره وهم: الأول: الله جل وعلا، وحقه: أن يعبد وحده ولا يشرك به شيء. والثاني: الوالدان وحقهما: الإحسان إليهما وذلك بإيصال الخير إليهما، وكفٌّ الأذىٰ عنهما، وطاعتهما في المعروف. والثالث: ذو القربىٰ وحقُّهم: الإحسان إليهم، وصلتهم وعدم قطيعتهم والرابع: اليتامىٰ وحقهم: الإحسان إليهم بإطعامهم إذا جاعوا، وكسوتهم إذا عروا، وصيانة ما لهم، والمحافظة علىٰ أبدانهم وعقولهم. والخامس: المساكين وحقهم: الإحسان إليهم بإطعامهم وإيوائهم، وعدم أذيتهم بقول أو فعل. والسادس: هو الجار وهو ثلاثة جيران: جار ذو قرابة، وجار أجنبي ـ وهو السابع ـ ولكنه مسلم، وجار كافر فللأوَّل ثلاثة حقوق، وللثاني حقَّان، وللثالث حق واحد[٢] . وحقُّ الجميع هو الإحسان، ويتمثل في مواساتهم بسد حاجتهم، ودفع الأذىٰ عنهم. والثامن: الصَّاحب بالجنب ويصدق علىٰ الزوجة، وعلىٰ الملازم لك من إخوانك أو تلامذتك وحقُّه: الإحسان إليه بإيصال الخير إليه، وعدم الإساءة ، والتاسع: ابن السبيل وهو الغريب المسافر وحقه: الإحسان إليه بحماية ماله، وصيانة دمه وعرضه، وإرشاده إذا ضلَّ، وإطعامه إذا جاع، وإركابه إذا انقطع. والعاشر: ما ملكته يمينك من الأرقَّاء العبيد، والإحسان إليه بأن تطعمه مما تطعم وتكسوه مما تكتسي، وأن لا تكلِّفه من العمل ما لا يطيق، وإن كلفته أعنه عليه.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبينًا ما يحتاج إلىٰ التبيين حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ـ علمهم أن أعظم هذه الحقوق العشرة حق الله تعالىٰ، ثم حق الوالدين، ثم حق ذوي القربىٰ، وهكذا الأول فالأول.

٤ـ حضَّهم علىٰ القيام بهذه الحقوق العشرة، وعلمهم بأن الوفاء بحق الله تعالىٰ يكون بعبادته وحده لا شريك له بما شرع من أنواع العبادات، وبذكره وشكره علىٰ آلائه، ونعمه علىٰ عباده.

(١) سورة النساء آية (٣٦).

(٢) الحديث ضعيف، «ضعيف الجامع» رقم (٢٦٧٣) ج٣ ص(٨٨) ونسبه للبزار وأبو الشيخ في «الثواب».

قول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت». (متفق عليه واللفظ لابن ماجه)[1].

الشرح: قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» أي يؤمن بالله ربًا وإلهًا لا إله غيره، ولا رب سواه ويؤمن بالبعث الآخر، وما يتم فيه من حساب وجزاء إما بنعيم مقيم، وإما بعذاب أليم، فمن كان يؤمن هذا الإيمان «فليحسن إلى جاره» لما في الإحسان إليه من رضا الله وعظم المثوبة، والإحسان إلى الجار يكون بإيصال الخير إليه، وكفِّ الأذى ودفعه عنه. قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» وإكرام الضيف إيواؤه، وتقديم الطعام والشراب له ثلاثة أيام، وقوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت» أي إذا أراد المؤمن الكامل الإيمان الذي آمن بالله ربًا وإلهًا، وآمن بالحساب والجزاء في الدار الآخرة. إذا أراد أن يتكلم فلينظر هل قوله الذي يريد أن يقوله هو خير نافع غير ضار؟ فإن وجده نافعًا غير ضار تكلّم وإلا سكت. وبهذا وضع ﷺ منهجًا إصلاحيًا للمجتمع المسلم، ما التزمه المسلمون إلا كملوا وسعدوا، إذ الخير كله مبدؤه الكلام، والشر كذلك، فإذا التزم الناس الخير واعتزلوا الشر كملوا وسعدوا في الدارين معًا.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح قراءة متأنية، ووضح ما يخفى من المعاني للمستمعين.

٣- ذكرهم بعقيدة البعث الآخر، فإنها القوة الدافعة لصاحبها لأن يفعل الخير، ويتجنب الشر، وذلك لعلمه أنه مجزي به، فهذا أكبر دافع للعبد على الاستقامة.

٤- ذكرهم بحق الجار، وحق الضيف فإن لكل منهما حقًا.

٥- ذكرهم بأنَّ الصمت مفتاح السلامة، من ملك لسانه ملك أمره، ومن لم يملك لسانه خسر حياته، وفي الحديث «كفَّ عليك هذا» وأشار إلى لسانه. فقال معاذ: أو إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال ﷺ: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟»[2].

---

(١) ابن ماجه (٣٦٧٢) ج٢ ص(١٢١١) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٩٦١) ج٢ (٢٩٦)، ورواه البخاري بلفظ «فليكرم جاره» إلى آخره. البخاري رقم (٦٠١٨-٦٠١٩) ج٤ ص(٩٤-٩٥)، ومسلم رقم (٤٧-٤٨) ج١ ص(٦٨-٦٩).

(٢) رواه الترمذي رقم (٢٦١٦) ج٥ ص(١٣)، أحمد ج ٥ ص(٢٣١-٢٣٦-٢٣٧-٢٤٥)، ابن ماجه رقم (٣٩٧٣) ج٢ ص (١٣١٤) «صحيح الألباني» «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٢٠٩) ج٢ ص(٣٥٩).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [١].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ أي الذين آمنوا بالله ورسله، وآمنوا بالله ولقائه، الصادقون في إيمانهم، الكاملون فيه، هؤلاء ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ وتتحقق الولاية بعاملين: الأول، المحبة، والثاني: النصرة، ومن مظاهر النصرة: أن لا يخذله، ولا يسلمه [٢] أي أن لا يخذله في موطن يطلب فيه نصرته، ومن ذلك أن يراه على معصية الله فيتركه عليها فلا يأمره ولا ينهاه، ويتركه للشيطان يستعبده ويسلمه له حتى لا يتوب ولا يرجع إلى الله عز وجل وهو ربه ومالك أمره، ومن مظاهر المحبة: أن يشمته إذا عطس، وأن يعوده إذا مرض، وأن يرشده إذا ضلَّ، وأن ينصحه إذا استنصحه، وأن يحمله إذا كلَّ، وأن يسعفه إذا قلَّ، وأن يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لها، مصداق هذا في قول الرسول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه» [٣]، ولازمه أن يكره له ما يكره لنفسه.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية، وكررها حتى تحفظ.

٢- اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، ووضح ما يخفى من معانيه حتى يفهمه المستمعون فهمًا صحيحًا.

٣- علمهم أن الولاء والبراء من الإيمان، فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض، ومع الكافرين بعضهم أعداء بعض قال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [٤].

٤- ذكرهم بأن المؤمنين أشدَّاء غلاظ على الكفار، رحماء بينهم أذلاَّء لبعضهم.

٥- عرِّفهم بحقيقة الولاء بين المؤمنين والمؤمنات، وهو أن يحبَّ بعضهم بعضًا، وينصر بعضهم بعضًا، فإن لم يكن حبٌّ ونصرة فلا ولا وإنما هو البراء والعياذ بالله تعالى.

* * *

---

(١) سورة التوبة آية (٧١).
(٢) سيأتي تخريجه في ص(٢١٦) هامش (٣) إن شاء الله.
(٣) ابن ماجه رقم (٦٦) ج١ ص(٢٦) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٥٥) ج١ ص(١٨).
(٤) آية (٢٢) من سورة المجادلة.

قول النبي ﷺ: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، ولـيرد عليه من حوله: يرحمك الله، وليرد عليهم: يهديكم الله ويصلح بالكم». (صحيح ابن ماجه)[1].

الشرح: قوله ﷺ: «إذا عطس أحدكم» العطاس: اندفاع الهواء بعزم من الأنف مع صوت يسمع، يقال له عَطَسَ، ويَعْطِس، عَطْسًا، وعُطاسًا: إذا اندفع الهواء بعزم من أنفه مع صوت له، فإذا عَطَسَ المسلم تعين عليه أن يحمد الله تعالى بأن يقول: «الحمد لله»، وإن كان معه أحد من المؤمنين تعين عليه أن يقول له: «يرحمك الله» وهو دعاء له بالرحمة، وهذا من مقتضيات الولاء بين المؤمنين، وليردَّ عليه قائلاً: يهديك الله ويصلح بالك. هذا إن كان واحدًا، أما إذا كانوا جماعة فليقل: «يهديكم الله ويصلح بالكم» بصيغة الجمع، وهي دعوة من خير الدعوات، إذ طلب الهداية للعبد، وإصلاح باله جامع لخير الدنيا والآخرة، وتمام السَّعادة ما كان المرء سعيدًا في الدنيا والآخرة. وإذا تكرر العطاس من العبد يشمت في الأولى، والثانية، والثالثة. وإذا عطس رابعةً فلا يشمَّت لأنَّه مزكوم، لما صح من الحديث بذلك[2].

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءةً جيدة، وكررها والمستمعون يكررونها كذلك حتى تحفظ.

٢- تشميت العاطس سنة، والرد عليه كذلك، وهو من مظاهر الولاء بين المسلمين.

٣- تشميت العاطس بأن يقول له: يرحمك الله، ويرد العاطس المشمَّت بقوله: يهديك الله ويصلح بالك، أو يغفر الله لي ولك وهو الغفور الرحيم.

٤- علمهم أن تشميت العاطس: بأنه إزالة الشماتة عنه بقول أخيه له: يرحمك الله.

٥- علمهم أن هذه الآداب لا توجد في غير الدين الإسلامي، فلنحمد الله تعالى على نعمة الإسلام، ولنعتزّ به، ولنعمل به، ولندع إليه الأبيض والأسود ليكملوا عليه ويسعدوا.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٣٧١٥) ج٢ ص(١٢٢٤)، وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٩٩٤) ج٢ ص(٣٠٣).

(٢) ابن ماجه رقم (٣٧١٤) ج٢ ص(١٢٢٣)، وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٩٩٣) ج٢ ص(٣٠٣).

قول الله جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا نداء الله لعباده المؤمنين، ناداهم ليربيهم أخلاقًا، ويطهرهم أرواحًا، لأنه وليهم وهم أولياؤه فقال لهم: ﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ﴾ أي ناجي بعضكم بعضًا، والمناجاة: المسارَّة بالحديث حتى لا يسمع فيعلم﴿فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ كتناجي اليهود والمنافقين، إذا كان اليهود والمنافقون يتناجون بالإثم وهو الطعن في الرسول ﷺ والمؤمنين كما يتناجون﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ أي يوصي بعضهم بعدم طاعته ﷺ. فنهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا كهؤلاء اليهود والمنافقين. وقوله تعالى: ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ أي بفعل الطاعات، وعمل الصالحات، وترك المحرمات، واجتناب المنكرات. وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي خافوا الله فلا تعصوه في أوامره ونواهيه، فإنكم ستحشرون إليه، ويحاسبكم ويجزيكم بعملكم، إذًا فاتقوه تنجوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة، لأنَّ الطاعة عبارة عن نظام مكمل مسعدٍ للآخذ به بإذن ربِّه.

إرشادات للمربي:

١-اقرأ الآية قراءةً مرتلة، وكرر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢-اقرأ الشرح جملة جملة مفسرًا مبينًا ما يعجز المستمعون عن فهمه.

٣-علمهم أنه لا يجوز أن يتناجى اثنان دون الثالث، لما يسبب من حزن للذي يتناجى الاثنان دونه [2].

٤-ذكرهم بتقوى الله فإنه ملاك الأمر كله، وحثهم عليها.

٥-ذكرهم بالبعث والجزاء والحشر إلى ساحة فصل القضاء.

* * *

---

(١) سورة المجادلة آية (٩).

(٢) دليل هذا سيرد في الدرس الآتي بمشيئة الله تعالى.

قول النبي ﷺ : «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه» (صحيح ابن ماجه)[١] .

وعن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتناجى اثنان دون الثالث. (صحيح ابن ماجه)[٢] .

الشرح: قوله ﷺ : «إذا كنتم ثلاثة» أي ثلاثة نفر رجالاً كانوا أو نساءً «فلا يتناجى» أي لا يتسارَّ اثنان من الثلاثة دون صاحبهما أي ثالثهما. وقوله ﷺ : «لأن ذلك يحزنه» هذه الجملة تعليل للنهي عن مناجاة اثنين دون الثالث، أي لأن ذلك الانفراد عنه، ومسارَّة الحديث يصيبه بحزن لأنه لا يدري ماذا يتسارّان فيه، إذ قد يكون مسارَّتهما تبييتًا لشرٍّ يصيبانه به، ولمَّا كان ترويع المؤمن حرامًا كإخافته وأذيته حرم النبي ﷺ هذه الصورة من المناجاة إبقاء على موالاة المؤمنين، وتصافيهم، وحبِّهم لبعضهم بعضًا. وقول ابن عمر رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ أن يتناجى اثنان دون الثالث» دالٌّ دلالة الحديث الأول على تحريم مناجاة اثنين دون الثالث لما يصيب المؤمن من الهمِّ والحزن والخوف.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديثين قراءةً جيدةً، وكررهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة، وفسِّر ما يحتاج إلى تفسير حتى يفهمه المستمعون.

٣- ذكِّرهم بقول النبي ﷺ : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يكذبه، ولا يخذله، ولا يسلمه، كلُّ المسلم على المسلم حرام دمه، وعرضه، وماله»[٣] .

٤- ذكرهم بمحاسن التشريع الإسلامي إذ حرَّم ترويع المسلم، وكلَّ ما يُدخل عليه همًّا، أو حزنًا، أو خوفًا.

٥- ذكرهم بعلة النهي عن تناجي اثنين دون الثالث، وهي للإبقاء على المحبَّة والموالاة المثمرة للتعاون على البر والتقوى بين المسلمين.

* * *

---

(١) ابن ماجه رقم (٣٧٧٥) ج٢ ص(١٢٤١)، وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٠٤٢) ج٢ ص(٣١٣).

(٢) ابن ماجه رقم (٣٧٧٦) ج٢ ص(١٢٤١)، وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٠٤٣) ج٢ ص(٣١٣).

(٣) البخاري رقم (٢٤٤٢) ج٢ ص(١٩٠)، «مختصر مسلم» رقم (١٨٨٨) ج١ ص (٤٩٨)، أبو داود رقم (٤٩٤٦) ج٥ ص(٢٣٤-٢٣٥).

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ⑪ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ⑫ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ⑬ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ⑭ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ⑮ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي لا تفعل مرَّة أخرى مثل هذا يا رسولنا، إذ كان ﷺ قد أعرض عن ابن أم مكتوم الأعمى - رضي الله عنه - لانشغاله بدعوة بعض رجالات قريش رجاء هدايتهم فتنتصر بهم دعوة الإسلام في مكة، فعاتبه ربه عن إعراضه هذا بقوله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ① أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿كَلَّا﴾ أي لا تعد لمثل هذا مرةً أخرى. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي تلك الآيات الحاملة لعتاب الحبيب إلى حبيبه. وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ أي فمن شاء من المؤمنين ذكر هذا الوحي والتنزيل الذي تضمَّن العتاب والتأديب ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ أي عند الله ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي في السماء ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ أي منزَّهة عن مسِّ الشياطين ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ أي مطيعين لله صادقين، وهم الملائكة الذين ينسخون من اللوح المحفوظ ما شاء الله أن ينسخوه.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيات، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة مبينًا ما يحتاج إلى تبيين حتى يفهمه المستمعون.

٣- ذكرهم بما عاتب الله تعالى عليه رسوله وهو الانشغال بأهل الجاه، والإعراض عن الفقراء والمساكين.

٤- علِّمهم أن المؤمن مطالب بذكر الله في كلِّ أحايينه [2]، وأن تلاوة القرآن من أعظم أنواع الذكر وأكثرها عائدًا [3] على المؤمنين.

٥- ذكرهم بأن المؤمن الحامل للقرآن ينبغي أن يكون كريمًا بارًا، أي مطيعًا شبيهًا بالملائكة السفرة الكرام البررة.

٦- ذكرهم بأن النبي ﷺ لعظم طاعته لربه وقبوله تربية ربه عز وجل كان إذا رأى ابن أم مكتوم بسط له رداء وقال له: «مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي» ويقول: «هل من حاجة؟» أي ليقضيها له.

---

(١) سورة عبس الآيات (١١-١٦).

(٢) قال الله تعالى: ﴿واذكر ربك كثيرًا وسبح بالعشي والإبكار﴾ آية (٤١) من سورة آل عمران.

(٣) عائدًا: أي فائدة وثمرة.

قول النبي ﷺ : «أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟ قلنا: نعم قال: فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات سمان عظام». (صحيح ابن ماجه) (١).

وقال: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه يتتعتع فيه وهو عليه شاقٌ به له أجران اثنان» (صحيح ابن ماجه) (٢).

الشرح: قول النبي ﷺ: «أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله» أي من المسجد أو من عمله إلى بيته «أن يجد فيه ثلاث خلفات» جمع خلفه وهي الحامل من النوق «عظام سمان» أي الخلفات التي يجدها في بيته مع أهله قلنا «نعم» أي نحب أن نجد ذلك.

أجابهم ﷺ قائلاً: «فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات سمان عظام».

وقوله ﷺ: «الماهر بالقرآن» أي الحافظ له حفظًا جيداً «مع السفرة الكرام البررة» أي معهم في علوّ الشأن، وصلاح الحال، وقداسة المرتبة «والذي يقرؤه يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران اثنان» ومعنى يتتعتع: يتردد، والأجران: الأول لتلاوته، والثاني لما يجد من المشقة.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديثين قراءةً جيِّدة، وكرر القراءة حتى يحفظها المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة حتى يفهمه جلُّ المستمعين.

٣ـ ذكرهم بفضل حفظ القرآن ومنزلة أهله، فإنهم مع السفرة الكرام البررة.

٤ـ علمهم حسن الدعوة المتجلي في قوله ﷺ: «أيحب أحدكم..» فقد رغبهم في حفظ القرآن بأسلوب مشوق لا كلفة فيه ولا عناء، بخلاف لو قال لهم: احفظوا القرآن، وتعلموه مثلاً.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٣٧٨٢) ج٢ ص(١٢٤٣)، وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٠٤٩) ج٢ص (٣١٤).

(٢) ابن ماجه رقم (٣٧٧٩)، ج٢ ص(١٢٤٢)، صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٠٤٦)، ج٢ ص(٣١٤).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ [1].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ينادي الله تعالىٰ عباده المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله، وأصبحوا بذلك أهلاً للتكليف والنهوض به لوجود طاقة الإيمان في نفوسهم، ناداهم ليأمرهم بقوله تعالىٰ: ﴿ أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ من أنواع المكاسب كالذهب، والفضة، وعروض التجارة، وكالأنعام وهي الإبل، والبقر، والغنم. ونسب الكسب إليهم لمباشرتهم الأعمال كالتجارة، والصناعة ونحوها. وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ ﴾ من أنواع الحبوب كالبر، والشعير، والذرة، وأنواع الثمار كالتمر، والعنب. وقوله ﴿ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ ﴾ نسب الإخراج إليه تعالىٰ؛ إذ إنبات الزروع والأشجار لا يقدر عليه إلا هو كما قال في سورة الواقعة ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ ﴾ [2] أي تنبتونه وتخرجونه من الأرض ﴿ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ [3] والجواب: الله وحده الزراع له، المنبت له سبحانه وتعالىٰ. والمراد من الإنفاق هنا: عموم الإنفاق بحيث ينفق علىٰ نفسه، وأهله، وضيفه، والمحتاجين من إخوانه المؤمنين. وتكون الزكاة أول ما ينفق إذا وجد نصابها، وحال حولها، وآن أوان ما يجد منها وما يحصد وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ أي لا تقصدوا الرديء من الثمار والحبوب وتتصدقون منه، والحال أنكم لو أعطي لكم ما قبلتموه إلا مع الإغضاء والتساهل. إذًا عاملوا إخوانكم الفقراء والمساكين كما تعاملون أنفسكم.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية وكرر قراءتها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ـ أقرأ الشرح بتأن جملة بعد أخرىٰ مبينًا ما خفي حتىٰ يفهم.

٣ـ علمهم بأن الكسب مشروع، وكونه لسد حاجة أرملة ويتامىٰ وعيال هو من القرب ذات الحسنات الكثيرة.

٤ـ ذكرهم بالأدب الإسلامي الرفيع وهو أن يعامل المرء غيره بما يحب أن يعامل به هو.

٥ـ ذكرهم بوجوب الزكاة في الحبوب والثمار، والأنعام، وفي الذهب والفضة وما يقوم مقامهما من العمل [4]، وكذا عروض التجارة.

---

(١) سورة البقرة آية (٢٦٧). (٢) الآيتان (٦٣ ـ ٦٤) من سورة الواقعة. (٣) آية (٦٤) من سورة الواقعة.

(٤) العمل: جمع عملة، والمراد بها هذه الأوراق التي يتعامل بها الناس بدل الذهب والفضة.

قول النبي ﷺ: «ما كسب الرجل كسبًا أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة». (صحيح ابن ماجه)[١].

وقال: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار». (متفق عليه)[٢].

الشرح: قوله ﷺ: «ما كسب الرجل كسبًا أطيب من عمل يده» أفاد هذا الخبر النبوي الشريف أمرين. الأول: مشروعية الكسب بطرقه المشروعة كالصناعة، والتجارة، والفلاحة. والثاني: أن الكسب الذي يباشره المرء بيده، ويجدّ ويجتهد في تحصيله هو أطيب كسب يكسبه الإنسان المؤمن لقوله ﷺ: «وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة» هذا خبر ثان بعد الأول، ومفاده أن المال الذي ينفقه المؤمن على نفسه، وأهله وولده، وخادمه، من غذاء، وكساء، وسكن، وركوب، ودواء وما إلى هذا مما ينفق فيه المال هو له صدقة يثاب عليها كسائر الصدقات، وتضاعف له الحسنة بعشر حسنات. وفي هذا الحديث الشريف حثٌّ الرجل المؤمن على العمل والكسب، وإبعاد له عن الكسل والتواكل والبطالة، لأن المؤمن عزيز شريف لا يرضى له أن يتسول ويأكل من أوساخ الناس، إذ الصدقة أخبر ﷺ أنها من أوساخ الناس[٣]، لأنهم يطهرون بها نفوسهم، ويعطونها لمن يأكلها.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديثين قراءة جيدة، وكرر القراءة حتى يحفظهما المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة مبينًا ما يحتاج إلى بيان حتى يفهم.

٣ـ ذكرهم بأفضلية العمل، ودناءة البطالة والكسل.

٤ـ ذكرهم بأن العامل الذي يعمل ويكسب ليسد حاجة الأرامل والمساكين هو في الأجر كالمجاهد في سبيل الله تعالى، وكالصائم القائم أيضًا.

٥ـ علمهم أن النفقة على النفس، والأهل، والولد، والخادم واجبة يثاب فاعلها ويعاقب تاركها.

---

(١) ابن ماجه رقم (٢١٣٨) ج٢ ص(٧٢٣ـ٧٢٤)، صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٧٣٩) ج٢ ص(٥).

(٢) رواه البخاري رقم (٥٣٥٣) ج٣ ص(٤٢٤)، ورقم (٦٠٠٧) ج٤، ص(٩٣)، ورواه مسلم رقم (٢٩٨٢) ج٤ ص(٢٢٨٦ـ٢٢٨٧)، ابن ماجه رقم (٢١٤٠) ج٢ ص(٧٢٤)، صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٧٤٠) ج٢ ص(٥).

(٣) رواه مسلم رقم (٧٥٢) ج٢ ص(٧٥٣)، أحمد (٤/ ١٦٦)، البيهقي (٧/ ٣٢)، النسائي ج(١/ ٣٦٥).

قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [(١)].

الشرح: قوله تعالىٰ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ أي إذا رأىٰ أولئك المؤمنون الذين كانوا معك في المسجد بعد صلاة الجمعة، ولما قمت تخطبهم ورأوا القافلة التجارية وحولهم العبيد والأطفال يدففون وينشدون فرحين بمقدمها لما تحمله من أرزاق لمدينتهم كما هو عهدهم في الجاهلية قبل نور الإسلام﴿ انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ أي انصرفوا إليها﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ تخطب في نفر لا يزيد عددهم علىٰ اثنىٰ عشر رجلاً منهم الخلفاء الراشدون الأربعة لما أخبر تعالىٰ بهذا الخبر لائمًا الذين خرجوا للتجارة واللهو وتركوا نبيَّه ومصطفاه يخطبُ قال له علمهم بأن﴿ مَا عِندَ اللَّهِ ﴾ تعالىٰ من الأجر والرزق﴿ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ فليعلموا هذا ولا يعودون لما فعلوا، وليعلموا أيضًا أن ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ فليطلبوا الرزق منه بطاعته والتقرب إليه، ودعائه الضراعة إليه.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية قراءة مرتلة، وكرر قراءتها حتىٰ يحفظها جل المستمعين.

٢- اقرأ الشرح بتأن جملة جملة مبينًا ما يحتاج إلىٰ بيان ليفهم.

٣- علمهم بأن التجارة تجارتان: تجارة دنيا، وتجارة آخرة. فتجارة الدنيا: ينبغي أن لا تلهي ولا تشغل عن عبادة الله تعالىٰ التي هي علة الحياة، وسر هذا الوجود. وتجارة الآخرة: إن ألهت عند الدنيا فإنها لا تضر بها، والله يقول﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ [(٢)] وما أخبر تعالىٰ عن خيريته لا يشك عاقل في أنه خير، والعاقل يطلب ما هو خير.

٤- علمهم أن اللهو في الإسلام قد أغلق بابه، وهدمت مبانيه، ولم يأذن الإسلام في لهو سوىٰ مداعبة الزوجة، والأطفال، وترويض فرس الجهاد، والتمرين علىٰ آلات الجهاد من رمي، وسباق وغير ذلك.

* * *

(١) سورة الجمعة آية (١١).

(٢) آية (٤) من سورة الضحىٰ.

قول النبي ﷺ : «إذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعًا، أو يخير أحدهما الآخر، فإن خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع، وإن تفرقا بعد أن تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع». (متفق عليه)[١].

الشرح: قوله ﷺ: «إذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا» أي كل من البائع والمشتري له الخيار في إمضاء البيع والشراء، أو فسخه ما داما في مكان البيع، فإن تفرقا بعد أن تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع. فإن خير أحدهما الآخر وتبايعا على ذلك فقد وجب البيع، وهما بالخيار، فإن رجع أحدهما وطالب بفسخ البيع فسخ إلا إذا حدَّدا زمنًا معينًا فهما مع ما حدَّدا، فإن تجاوز الزمن المحدَّد فلا خيار، ووجب البيع.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى ترى أن أكثر المستمعين قد حفظه.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة، وبين ما يحتاج إلى تبيين منه.

٣- ذكرهم بما في هذا الحديث من الرفق بالمسلمين، إذ من الجائز أن يبيع المرء أو يشتري ثم يصاب بالندم فيتألم لذلك، لذا قال ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» فإن تفرقا وذهب كل منهما في سبيله فقد مضى البيع، ولا معنى للرجوع فيه.

٤- ذكرهم بأن بيع الخيار جائز، وذلك بأن يعطي أحدهما الآخر مهلة أيام يحددانها فإن رجع قبل انقضائها فله ترك البيع، أو ترك الشراء، وهذا أيضًا من محاسن الشريعة الإسلامية، ومن الكمالات المحمدية.

٥- ذكرهم بمشروعية البيع والشراء وأنهما في كل حلال من سائر أنواع السلع والبضائع، إلا أن يكون في محرم كمسكر، أو مغصوب، أو ميتة، أو خنزير، فلا، لا.

* * *

---

(١) رواه البخاري رقم (٢١١٢) ج٢ ص(٩٢)، مسلم رقم (١٥٣١) ج٣ ص(١١٦٣-١١٦٤)، ابن ماجه رقم (٢١٨١) ج٢ ص(٧٣٦).

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ أي يعاهدون ويغدرون ويخونون عهدهم وميثاقهم، ويحلفون ويكذبون من أجل حطام الدنيا ومتاعها القليل، هؤلاء﴿لا خَلاقَ﴾ أي لا حظَّ ولا نصيب﴿لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ ولا يكلمهم الله تكليم إكرام وتشريف، ولا يزكيهم لا بالثناء عليهم، ولا بتطهيرهم من ذنوبهم وآثامهم﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي موجع يحرمهم لذة الحياة حتى يكون الموت أحب إليهم من الحياة، إذ أخبر تعالى عنهم بذلك في قوله من سورة الزخرف: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (٢) أي يميتنا لنستريح من العذاب.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية قراءةً جيدة، وكرر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ـ اقرأ الحديث بتأن قراءةً جيدة جملة جملة وبين ما يحتاج إلى تبيين.

٣ـ ذكرهم بحرمة نقض العهد ونكثه، فإنه من كبائر الذنوب.

٤ـ ذكرهم بصحة اعتقاد أهل السنة والجماعة في رؤية الله عز وجل يوم القيامة، لقوله تعالى: ﴿وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ لأنهم كفروا به، وأما المؤمنون فإنه ينظر إليهم وينظرون إليه (٣).

٥ـ علمهم أن في هذه الآية بيان مشروعية البيع والشراء.

٦ـ علمهم أن في هذه الآية نزلت في اليهود إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٧ـ ذكرهم بوجوب اجتناب كل قول أو عمل يلحق صاحبه باليهود في صفاتهم الذميمة كنقض العهد، والحلف بالكذب.

* * *

---

(١) سورة آل عمران آية (٧٧).
(٢) آية رقم (٧٧) من سورة الزخرف.
(٣) قال جل وعلا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة.

قول النبي ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**». فقلت: من هم يا رسول الله فقد خابوا وخسروا؟ قال: «**المسبل إزاره، والمنان عطاءه، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**» (رواه مسلم)[1].

الشرح: قوله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله**» تكليم إكرام وتشريف «**ولا ينظر إليهم**» لغضبه عليهم وسخطه «**ولا يزكيهم**» بالثناء عليهم، ولا بتطهيرهم من ذنوبهم «**ولهم عذاب أليم**» موجع، لما سمع أبو ذر هذا الخبر من رسول الله ﷺ قال: «**قلت من هم يا رسول الله؟ فقد خابوا وخسروا؟ قال: المسبل إزاره**» أي الذي يجر إزاره تحت قدميه تكبراً «**والمنان عطاءه**» الذي إذا أعطي عطاه منة على من أعطاه، وفي القرآن ﴿**ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى**﴾[2].

وقوله: «**والمنفق سلعته**» أي المروج لها «**بالحلف الكاذب**» كأن يحلف بأنه أعطي فيها كذا وكذا وهو لم يعط، أو يقول: اشتريتها بكذا وكذا، وهو لم يشترها به. أو يقول: هي تساوي كذا وكذا. وهي لا تساوي ذلك.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى ترى أن أكثر المستمعين قد حفظه.

٢- اقرأ الشرح قراءة متأنية جملة جملة حتى ترى أن المستمعين قد فهموه.

٣- ذكرهم بأن ثوب المسلم ما بين الكعبين ونصف الساقين[3].

٤- إن الصدقة يبطلها المن بها على من أعطيها. والمراد من المن هو أن يقول المرء لأخيه لقد أعطيتك كذا، أو اشتريت لك كذا وكذا [يذكره بإحسانه إليه].

٥- ذكرهم بوجوب سؤال من لا يعلم من يعلم كما قال الصحابي أبو ذر: «**من هم يا رسول الله؟**» وأن على العالم إذا سُئل أن يبين كما بين رسول الله ﷺ.

* * *

---

(١) رواه مسلم رقم (١٠٦) ج١ ص(١٠٢)، ابن ماجه رقم (٢٢٠٨) ج٢ ص(٧٤٤-٧٤٥)، ورواه أبو داود رقم (٤٠٨٧) ج٤ ص(٥٧)، أحمد ج٥ ص(١٤٨-١٥٨-١٦٢-١٦٨-١٧٧-١٧٨). ورواه ابن حبان رقم (٤٩٠٧) ج١١ ص(٢٧٢)، الترمذي رقم (١٢١١) ج٣ ص(٥١٦).

(٢) آية (٢٦٢) من سورة البقرة.

(٣) «الموطأ» ج٢ ص(٩١٤-٩١٥)، ابن حبان رقم (٥٤٤٦-٥٤٤٧) ج١٢ ص(٢٦٢-٢٦٤)، ابن ماجه رقم (٣٥٧٣) ج٢ ص(١١٨٣)، وصححه الألباني (٢٨٧٥) ج٢ ص(٢٧٧).

قول الله جل وعلا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ . أي أصاب المرابين ما أصابهم من العذاب، حيث يقوم المرابي من قبره يتخبط تخبط من تصرعه الجن وتضربه ضربًا غير منتظم، سبب هذا العذاب إباحتهم للربا حيث قالوا﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ إذ الزيادة في الربا في نهاية الأجل، والزيادة في البيع في أوله. فرد الله تعالىٰ عليهم هذا القياس الفاسد بقوله عز وجل: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ﴾ أي فمن بلغه تحريم الله تعالىٰ للربا فانتهىٰ عنه وتركه﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ أي ما مضىٰ قبل معرفته بتحريم الربا، أو قبل توبته. ﴿وَأَمْرُهُ﴾ بعد ذلك﴿إِلَى اللَّهِ﴾ إن شاء ثبته علىٰ توبته ونجاه، وإن شاء خذله لسوء عمله، وفساد نيته فأهلكه. لذا قال تعالىٰ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ أي إلىٰ التعامل بالربا﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . وهذا أعظم وعيد يوعده المرابون. والعياذ بالله.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية قراءةً مرتلة، وكرر قراءتها حتىٰ يحفظها أكثر المستمعين.

٢ـ علمهم خطأ قياس المرابين الربا علىٰ البيع، إذ الربا حرمه الله، والبيع أحله فكيف يقاس الحرام بالحلال؟.

٣ـ ذكرهم بأن التوبة تَجُبُّ ما قبلها، وأن المرابي إن تاب تاب الله عليه، وأن ما حصل له من مال قبل معرفته لحرمة الربا، أو قبل توبته هو له يأكل ويتصدق.

٤ـ ذكرهم بوعيد الله تعالىٰ الشديد لمن يتوب من الربا ثم يعود إليه، إذ هو الخلود في النار، والعياذ بالله من النار وعذابها، والخلود فيها.

* * *

(١) سورة البقرة آية (٢٧٥).

قول النبي ﷺ: «الربا سبعون حوبًا (إثمًا) أيسرها أن ينكح الرجل أُمَّهُ» (صحيح ابن ماجه) [1].

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «إن رسول الله ﷺ لعن آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه» (صحيح ابن ماجه) [2]. وقال: «ما أحدٌ أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة». (صحيح ابن ماجه) [3].

الشرح: قول النبي ﷺ: «الربا سبعون حوبًا» أي إثمًا «أيسرها» أي أسهل تلك الأنواع من الربا «أن ينكح الرجل أمه» والعياذ بالله. عجبًا للعبد المؤمن يبلغه هذا الوعيد الشديد ويبقى يرابي، أو يعود إليه بعد التوبة منه.

وقول ابن مسعود رضي الله عنه: «لعن» رسول الله ﷺ «آكل الربا» أي دعا عليه بالطرد من رحمة الله تعالى، ولفظ الأكل يتناول الأكل، والشرب، والكسوة، والسكن، والركوب وكل تصرف فيه وإنما أطلق الأكل لأنه الغالب. وقوله: «وموكله» أي ولعن موكل الربا، وهو الذي يطعمه غيره «وشاهديه» أي عند الكتابة «وكاتبه» فهؤلاء الخمسة أنفار مطرودون من رحمة الله لأكلهم الربا، وتعاملهم به والعياذ بالله تعالى. قوله ﷺ: «ما أحد...» إلخ إخبار منه ﷺ بسوء عاقبة المرابي. فإنه وإن كثر ماله في أول أمره فإنَّ آخر حياته ستكون فقراً والعياذ بالله.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الأحاديث الثلاثة، وكرر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة مفسراً ما يحتاج إلى تفسير حتى يفهم المعنى.

٣ـ ذكرهم بعلة تحريم الربا، وأنه حرمان المؤمنين من القرض والسلف، وما فيهما من الأجر وحسن المثوبة. [وكذلك استغلال حاجة المحتاجين بأكل أموالهم بغير حق].

٤ـ ذكرهم بأن عدم تسديد المؤمن الدين الذي استدانه من أخيه المسلم هو الذي جعل المؤمن لا يقرض أخاه المسلم ولا يسلفه، وبذلك دخل الناس في فتنة الربا والبنوك ولن يخرجوا منها حتى يتوبوا ويصبح المسلم يقرض أخاه وأخوه يوفِّي له، ويرد عليه قرضه في أجله المحدَّد له.

---

(١) ابن ماجه (٢٢٧٤) ج٢ ص(٧٦٤)، صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٨٤٤) ج٢ ص(٢٧).
(٢) ابن ماجه رقم (٢٢٧٧)، ج٢ص(٧٦٤)، صححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» رقم (١٨٤٧) ج٢ ص(٢٨).
(٣) ابن ماجه رقم (٢٢٧٩)، ج٢ص(٧٦٥)، صححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» رقم (١٨٤٨) ج٢ص(٢٨).

قول الله جل جلاله: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ هذا فتح باب عظيم من أبواب الخير، فتحه الله تعالى لعباده المؤمنين، حيث أعطاهم المال منه وفضلاً منه، ودعاهم إلى قرضه ليضاعفه لهم الدرهم بسبعمائة درهم إلى ألف ألف أي مليون.

قوله تعالى: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي لا شائبة شرك فيه، وأن يكون من مال حلال، والنفس طيبة به غير كارهة له، أو متألمة منه. وقوله تعالى: ﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾ هذا جزاء من أقرض من ماله الذي أعطاه الله، أي اقتطع منه شيئًا وأعطاه إياه لينفق في سبيله الذي هو الجهاد لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه وعباده المؤمنين.

وقوله تعالى: ﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾ المضاعفة زيادة الضعف، وهو أقل المضاعفة، وقد ترتفع إلى عشرة أضعاف لقوله تعالى ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2] وقد تضاعف إلى سبعمائة ضعف، وإلى ألف ألف كما هي نفقة الجهاد لآية البقرة: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ إنها الجنة دار الأبرار، والنعيم المقيم.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية وكرر قراءتها حتى يحفظها المستمعون حفظًا جيداً.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة، وبين ما يخفى حتى يفهمه المستمعون.

٣ـ ذكرهم بمشروعية القرض وأنه أكبر عامل للألفة والمحبة بين المؤمنين.

٤ـ ذكرهم بعظم أجر الإنفاق في سبيل الله تعالى، إذ الدرهم بسبعمائة وزيادة.

٥ـ ذكرهم بحرمة الربا، وأنه المورِّث للعداوة بين المسلمين، لأنه حرمهم من القرض والمضاربة والاستلاف، فسبَّب الفقر والخلاف والعداء.

* * *

---

(١) سورة الحديد آية (١١).

(٢) آية (١٦٠) من سورة الأنعام.

(٣) آية (٢٦١) من سورة البقرة.

قول النبي ﷺ: «من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة». (رواه مسلم) [١].

وقال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله». (رواه البخاري) [٢].

الشرح: قول النبي ﷺ: «من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا». لفظ الأخ هنا يشمل أخ النسب، وأخ الإسلام معًا، والكُربة: الهم والغم الذي يصيب العبد المؤمن إذا احتاج إلىٰ طعام، أو كساءٍ، أو تسديد دين ولم يجد ما يقضي به حاجته الشديدة وتنفيس هذا الكرب بإزالته، والإخراج منه جزاؤه عند الله أن «ينفس عنه كربة من كرب يوم القيامة» وهو أعظم بل كرب الدنيا كله لا يعدل كربة من كرب يوم القيامة. وفي هذا الحديث ترغيب عظيم للمؤمنين في أن يساعد بعضهم بعضًا علىٰ قضاء حوائجهم بالإقراض، والتصديق، والتعاون في أنواع طرق الكسب.

وقوله ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه» هذه بشرىٰ صادقة للمؤمن إذا استلف من أخيه المؤمن ليقضي حاجته وهو عازم صادق في عزمه علىٰ أن يردَّ ما استلفه من أخيه؛ فإن الله تعالىٰ يُيَسر أمره، ويرزقه مالاً يسدد به دينه قبل وفاته. وقوله ﷺ: «ومن أخذها» أي أخذ أموال الناس دينًا وهو «يريد إتلافها» أي عدم ردِّها إلىٰ أصحابها «أتلفه الله». أي أهلكه، ومزق شمله، وخسر دنياه وأخراه والعياذ بالله، ألا فليحذر هذا الوعيد.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديثين، وكرر قراءتهما حتىٰ ترىٰ المستمعين قد حفظوهما جيداً.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة، وفسر الغامض، وبين الخفي.

٣- رغِّب المؤمنين في أن يُسلِف ويُقرض بعضهم بعضًا، وبشر الموفَّين العازمين علىٰ تسديد ما استقرضوا من إخوانهم، فإن الله تعالىٰ يعينهم علىٰ ذلك.

٤- حذِّر المؤمنين من الاقتراض والاستلاف بنية عدم إرجاعه لأصحابه، فإن هذا طريق هلاكهم وتدميرهم.

---

(١) مسلم رقم (٢٦٩٩) ج٤ ص(٢٠٧٤).
(٢) البخاري رقم (٢٣٨٧) ج٢ ص(١٧١).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾: المراد بالرسول هنا: نبينا محمد ﷺ، والمراد بما آتانا: كل ما يعطي أصحابه الذين صاحبوه، وكل ما يعطي أفراد أمته من بعده إلى يوم الدين، والمراد بإعطائه ﷺ أمته: هو كل ما جاءها به من الشرائع والأحكام، والآداب، والأخلاق، إذ ما جاءها به هو كالعطاء لها، فعليها أن تأخذه ولا تردَّه، كما أنَّ ما نهاها منه يجب أن تنتهي عنه، فإن كان معتقداً فلا تعتقده، وإن كان قولاً فلا تقله، وإن كان فعلاً فلا تفعله، لأن ما أعطاه اعتقاده وقوله وفعله بمثابة أداة لتزكية نفوسها، وتهذيب أرواحها، وتكميل أخلاقها، وما نهاها عنه هو بمثابة أداة تدسية للنفس البشرية وتخبيث لها، وتلويث، لذا عقَّب تعالى على أمره بالأخذ بما آتاها الرسول والنهي عما نهاها عنه، عقب عليه بالأمر بتقواه عزَّ وجل، وهي طاعته فيما أمر به، وفيما نهي عنه، فالمأمور يجب أن يفعل، والمنهي يجب أن يترك، ويذلك تتمَّ سعادتها في الدَّارين، وزاد الأمر تأكيداً بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب العصاة فإنه يعاقبهم أشدَّ العقاب.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية، وكرر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة مبينًا ما يخفى، مفصِّلاً ما أجمل حتى يفهمه المستمعون.

٣- ذكِّر بعموم طاعة الرسول ﷺ بقبول ما جاء به إن كان أمراً فعلناه، وإن كان نهيًا تركناه.

٤- ذكِّرهم بحديث الشيخين والذي جاء فيه: أن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «لعن الواشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله»[2]، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب كانت تقرأ القرآن فقالت: بلغني أنك لعنت كيت وكيت فقال: ما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ، وهو في كتاب الله عزَّ وجل، قالت: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته، فقال لها: إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه أما قرأت قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ قالت: بلى، قال: فإنه ﷺ قد نهى عنه» أي الوشم إلخ.

(١) سورة الحشر آية (٧).

(٢) رواه البخاري رقم (٤٨٨٦ ـ ٤٨٨٧) ج٣ ص(٣٠٥ ـ ٥٩٤٣) ج٤ ص(٨٠)، مسلم رقم (٢١٢٥) ج٣ ص(١٦٧٨)، أحمد ج١ ص(٤٣٣، ٤٣٤)، النسائي (٨/ ١٤٦)، الترمذي رقم (٢٧٨٢)، ابن ماجه (١٩٨٩)، البيهقي ج٧ ص(٢٠٨).

قول النبي ﷺ: «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا» (رواه الشيخان) [1].

الشرح: قوله ﷺ: «ذروني» أي اتركوني «ما تركتكم» أي إذا لم آمركم بشيء، ولم أنهكم. وفي هذا زجر لمن يكثرون الأسئلة المحرجة التي لا حاجة إليها لما قد يؤدي ذلك إلى نزول أمر يعسر القيام به، أو نهي يصعب تركه، أو خبر يحزن صاحبه أو يكربه.

ثم بين ﷺ علَّة أمره لهم بترك الأسئلة بقوله: «إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم». وفي هذا دليل على أن التنطع وتكلف المسائل قد يفضي إلى الخلاف، والخلاف طريق الهلاك والدمار. وقوله ﷺ: «فإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم» أي إذا أمرتكم أي بفعل شيء أو قوله فافعلوا منه ما استطعتم قوله أو فعله، إذ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، أي إلا ما تتَّسع له قدرتها. وقوله «وإذا نهيتكم عن شيء» من قولٍ أو عمل «فانتهوا» ولم يقل ما استطعتم، لأنَّ النهي ترك، والترك لا كلفة فيه بل فيه راحة.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديث، وكرر قراءته بتأن حتى ترى أن أكثر المستمعين قد حفظه.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة مبينًا ما يخفى، شارحًا ما لا يفهم.

٣ـ علمهم أن كثرة الأسئلة مكروهة، وتفتح باب الخلاف وهو ضار، وحسب المرء أن يسأل ليعمل، أما أن يسأل بغير نية العمل فلا، وفي الصحيح «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» [2].

٤ـ علمهم أن الأمر يجب على المؤمن أن يقوم به، فإن حاول وعجز فلا شيء عليه، وأما النهي فلا عذر في ارتكابه إلا ما كان لضرورة كأكل الميتة، ولحم الخنزير للمضطرِّ.

* * *

---

(١) مسلم رقم (١٣٣٧) ج٢ ص(٩٧٥)، البخاري رقم (٧٢٨٨) ج٤ ص(٣٦١)، ابن حبان رقم (١٨) ج١ ص(١٩٨).

(٢) رواه الترمذي رقم (٢٣١٧) ج٤ ص(٤٨٣) صححه الألباني رقم(١٨٨٦ ـ ١٨٨٧) ج٢ ص(٢٦٨ ـ ٢٦٩). ابن ماجه رقم (٣٩٧٦)، ج٢ ص(١٣١٥ ـ ١٣١٦) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» (٣٢١١) ج٢ ص(٣٦٠)، ابن حبان رقم (٢٢٩) ج١ ص(٤٦٦)، أحمد «المسند» ج١ ص(٢٠١).

قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [1].

الشرح: قوله تعالى﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ أي محمداً ﷺ ﴿بِالْهُدَىٰ﴾ أي بالبيان والدلالات المبينة لطريق السعادة والكمال﴿ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الذي هو الإسلام. وقوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ أي ليظهر دين الحق﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ من يهودية، ونصرانية، ومجوسية، وصابئة وغيرها من سائر الأديان التي عرفها النَّاس وتعبدوا بها. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ والكافرون أيضًا أي ذلك الإظهار والانتصار. وقد أخبر النبي ﷺ بظهور الإسلام في أحاديث منها «ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعزِّ عزيز ويذلِّ ذليل، عزًّا يعز الله به الإسلام وذلاًّ يذل الله به الكفر» (رواه أحمد) [2]. وفي رواية أخرى يقول ﷺ: «لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا دخلته كلمة الإسلام يعز عزيزاً ويذل ذليلاً، أما يعزهم فيجعلهم من أهلا، وأما يذلهم فيدينون لها» [3].

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية، وكرر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة، ووضح ما يحتاج إلى توضيح.

٣- ذكرهم بمنة الله على عباده بإرسال رسوله محمد ﷺ لهدايتهم وإسعادهم.

٤- علمهم بأن الإسلام مهما قاومه أعداء الحق سيظهر في يوم من الأيام، ويعلو كلَّ الأديان، وينتصر عليها.

٥- علمهم أن كلاًّ من اليهود والنصارى والمشركين يريدون إطفاء نور الله الذي هو الإسلام بعقائده، وشرائعه، وأحكامه، ولكنَّ الله تعالى يأبى ذلك، وسينصر الإسلام على الدِّين كله ولو كرهوا ذلك.

* * *

---

(١) سورة الصف آية (٩).

(٢) أحمد «المسند» ج٤ ص(١٠٣) وصححه الألباني «السلسة الصحيحة» رقم ٣ ج١ ص(٧).

(٣) أحمد «المسند» ج٦ ص(٤).

قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» [١]. وفي رواية «لا تزال طائفة من أمتي قوامةً على أمر الله لا يضرها من خالفها» (صحيح ابن ماجه) [٢].

الشرح: قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي» الطائفة: الجماعة من الناس يجمعهم رأي، أو مذهب يمتازون به عن غيرهم. وقوله ﷺ: «منصورين» أي على غيرهم «لا يضرهم من خذلهم» أي من المسلمين «حتى تقوم الساعة» أي وهم ظاهرون تقوم بهم الحجَّة لله يوم القيامة، إذ لو لم يبق من المسلمين من يعرف الإسلام الصحيح ويعمل به، ويدعو إليه لاحتاج الأمر إلى إرسال رسول، أو قال الناس يوم القيامة: ربنا ما وجدنا من عرفنا بك وبعبادتك، ولو وجدنا لعبدناك، فقطعًا لهذه الحجة يحفظ الله من أمة الإسلام طائفة في كل زمان ومكان تعبد الله بما شرع، وتدعو إليه إلى يوم القيامة. وفي رواية أخرى أي غير الأولى: «لا تزال طائفة من أمتي» أي أمة الإجابة لا أمة الدعوة «قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها».

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديثين، وكرر قراءتهما حتى ترى أن المستمعين قد حفظوهما.

٢ـ اقرأ الشرح بتأن جملة جملة مبينًا ما خفي حتى يفهم.

٣ـ علمهم أنه لا حجة لأحد على الله عز وجل بحفظه هذه الطائفة التي يحفظها ظاهرة منصورة إلى يوم القيامة.

٤ـ علمهم أن هذه الطائفة هي التي تكون على ما كان عليه رسول الله وأصحابه عقيدة وعبادة، وقضاء وحكمًا، وأدبًا وخلقًا، إذ سئل رسول الله ﷺ عن الفرقة الناجية فقال: «هم الذي يكونون على ما أنا عليه اليوم وأصحابي» [٣].

٥ـ ذكرهم أنه على سبيل المثال نقول: إن الدولة السعودية تمثل الطائفة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، إذ عمَّ الضلال العالم الإسلامي، وتعطَّلت أحكام الشرع فيه، وجاء الله بحكومة عبد العزيز فأقامت الدِّين وطهرت أرض المملكة من الشرك والضلالات، وحكمت بشرع الله، وما زالت هي الوحيدة في العالم تدعو إلى عبادته وحده، وتطبيق شرعه.

---

(١) ابن ماجه رقم (٦) ج١ ص(٤ـ٥) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٦) ج١ ص(٦)، «السلسة الصحيحة» (١/ ٣/ ١٣٥).

(٢) ابن ماجه رقم (٧) ج١ ص(٥) صححه الألباني رقم (٧) ج١ ص(٦) «صحيح ابن ماجه» السلسلة (١٩٦٢).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١ ص(١٧)، ونسبه للعقيلي في «الضعفاء» قال: ولم يروه إلا عبد الله بن سفيان، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. والحديث صحيح: «الفرقة الناجية ويعني: الجماعة رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني «السلسلة الصحيحة» (٢٠٤) ج١ ص(١٤)، أبو داود رقم (٤٥٩٧) ج٥ ص(٥ـ٦)، ابن ماجه رقم (٣٩٩٢) ج٢ ص(١٣٢٢).

قول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ إنه لما حرم المشركون ما حرموا بدون علم، إذ حرموا الطواف بالبيت على النساء والرجال إلا عراة، وحرموا البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام من الإبل[2]: أمر الله تعالى رسوله أن يردَّ عليهم تحريمهم الباطل بدون علم فقال له﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ﴾ وذكر المحرمات وهي أصول المفاسد المحرم الأول والثاني: الفواحش وهي جمع فاحشة، وهي الخصلة القبيحة الشديدة القبح، والمراد بها هنا الزنا السري والعلني على حدٍّ سواء، والثالث: الإثم وهو كل ضار فاسد كالمسكرات، وسائر الذنوب. والرابع: البغي وهو الظلم والاعتداء على حقوق الناس، وقيَّده بغير الحق ليخرج القصاص، وأخذ الحق من المعتدي الظالم. والخامس: الشرك بالله في عبادته، وفي ربوبيته، وأسمائه وصفاته. وقوله﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ أي حجة وبرهانًا تدل على جواز عبادة غير الله. والسادس: القول على الله بدون علم، وهو المراد من قوله تعالى﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ وهو أعظمها إذ هو الكذب على الله عز وجل.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية، وكرر قراءتها حتى ترى أن المستمعين قد حفظوها.

٢ـ اقرأ الشرح بتأن حتى ترى أن المستمعين قد فهموا ما تضمنته الآية من الهداية القرآنية.

٣ـ علمهم أن هذه الآية قد اشتملت على أصول المفاسد الستة، وهي: الفواحش بقسميها: الظاهر، والباطن، والإثم، والبغي، والشرك، والكذب على الله تعالى.

٤ـ ذكرهم أن الفواحش هي كل ما قبح، واشتدَّ قبحه من قول أو عمل، وأعظمها فاحشة: الزنا واللوط.

٥ـ ذكرهم بأن القول على الله هو الكذب عليه بأنه حرم أو أحل أو شرع كذا وهو لم يحرم ولم يحلَّ ولم يشرع.

---

(١) سورة الأعراف آية (٣٣).

(٢) «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي ج٢ ص(٤٣٦).

قول النبي ﷺ: «إن كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحدكم. من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار». (رواه مسلم) [١].

وقوله: «من حدث عني حديثًا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين». (رواه مسلم)[٢].

الشرح: قوله ﷺ: «إن كذبا علي ليس ككذب على أحدكم» يحذر ﷺ أمته من الكذب عامة، وعليه خاصة، لأن الكذب أداة هدم للحقوق والقيم، وطريق الوصول إلى كل شر وفساد، ولذا قال تعالى في غير آية من كتابه: «ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب» [٣] أي لا أحد أعظم منه ظلمًا، إن الكذب على الله، أو على رسوله معناه تشريع الباطل، ونسبته إلى الله أو رسوله ليعمل به، وفي هذا من الفساد ما لا يقادر قدره، فقد عبد من عبد من دون الله بتشريع الكاذبين، وحلل ما حلل، وحرم ما حرم من وضع المفترين على الله وعلى رسوله الكذب.

قوله ﷺ: «من كذب علي متعمدًا» أي قاصدًا الكذب، مريدًا له لهوى في نفسه لمكسب مادي يريد الحصول عليه فجزاؤه أن يتبوأ مقعده في النار لا محالة لعظم جرمه، وكبر إثمه. وقوله ﷺ: «من حدث عني حديثًا» أي قال: قال رسول الله ﷺ؛ والرسول ما قال، والحال أنه يرى قطعًا أنه كذب على رسول الله «فهو أحد الكاذبين». الكاذب الأول: واضع الحديث المكذوب، والكاذب الثاني: الذي حدَّث به وهو يرى أنه كذب، ويرى - بضم الياء - أي يظن مجرَّد ظن لا يعلم يقينًا أنه كذب فهو أيضًا أحد الكاذبين.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديثين، وكرر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢- اقرأ الشرح قراءة متأنية، وكررها حتى يفهم المستمعون المراد منه.

٣- ذكرهم بقبح الكذب مطلقًا، وعلى الله تعالى وعلى رسوله خاصة، لما في الكذب على الله عز وجل وعلى رسوله من التحليل، والتحريم، والتشريع بدون علم، وهو أعظم الذنوب قال تعالى في بيان أصول المفاسد: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٤].

٤- ذكرهم بأن الذي يحدِّث بحديثٍ وهو يعلم أو حتى يغلب على ظنِّه أنه كذب فإنه أحد الكاذبين، ومن يرضى أن يكذب على رسول الله ﷺ وهو يقول: «من كذب علي متعمدًا فليلج في النار» [٥].

---

(١) رواه مسلم رقم (٤) ج١ ص(١٠)، ابن ماجه رقم (٣٠ ٣٣) ج١ ص(١٣) «الجزء الأخير من الحديث فقط».

(٢) مسلم رقم (١) ج١ ص(٩)، رواه ابن ماجه رقم (٣٩) ج١ ص(١٥).

(٣) آية (٧) من سورة الصف. (٤) آية (٣٣) من سورة الأعراف.

(٥) مسلم رقم (١) ج١ ص(٩) ابن ماجه رقم (٣١) ج١ ص(١٣).

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[1] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ...﴾ إلخ تضمَّن هذا النداء الإلهي لعباده المؤمنين أمرين وجائزتين عظيمتين.

أما الأمران: فأولهما: تقوى الله عز وجل. وثانيهما: القول السديد. ومعنى تقوى الله المأمور بها ـ وهي أحد الأمرين في هذا النداء ـ: أن يخاف المؤمن عذاب ربه المترتب على معصيته فلا يعصيه بترك أوامره، ولا بارتكاب نواهيه وذلك طول حياته، وإن أغواه الشيطان فترك واجبًا، أو غشي محرمًا فليتب إلى الله تعالى توبةً نصوحًا، وهي يستغفر الله، ويقلع عن الذنب، ويعزم على عدم العودة إليه مهما كانت الأحوال والظروف. ومعنى﴿وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾: أي إذا أراد المؤمن أن يتكلم بالكلمة ينظر عواقبها وما يترتب عليها، فإن رأى أنها خير، وأن عاقبتها خير، أي فيها رضا الله، أو ما يحقق رضا الله قالها وإلا سكت عملاً بقول الرسول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»[2] إذ القول السديد: هو الصائب هدف الحقِّ والخير بعيداً عن الباطل والشَّر.

وأما الجائزتان: فأولّهما: إصلاح الأعمال لتكون كلها مثمرةً للخير، محققة للرضا، وثانيتها: مغفرة الذنوب التي كتبت على المؤمن فزاولها وهو كاره لها. وأما قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ فقد تضمَّن هذا الخبر الإلهي بشرى سارةً عظيمةً وهي: أن من يطع الله ورسوله في أمرهما ونهيهما يحيا على ذلك، ويموت عليه قد فاز برضا الله تعالى والجنة.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيتين قراءةً جيدةً، وكررهما حتى يحفظ المستمعون الآيتين.

٢- اقرأ الشرح جملة بعد جملة مفسراً ما يخفى، مبينًا له حتى يفهم.

٣- ذكرهم بأن تقوى الله هي الركن الثاني من ركني الولاية لله تعالى، والركن الأول هو الإيمان الصحيح، إذ أولياء الله هم المؤمنون المتقون.

٤- ذكرهم بأن قول المؤمن يجب أن يكون دائمًا سديداً صائبًا، لأنَّ المؤمن حكيم، والحكيم يضع كل شيء في موضعه، فلا يقول الكلمة إلا إذا رآها صالحةً نافعةً.

(١) سورة الاحزاب آية (٧٠ ـ ٧١).

(٢) تقدم تخريجه في ص(٢١٢) في الدرس الرابع والعشرون من رجب.

قول الرسول ﷺ: «عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، وسترون من بعدي اختلافاً شديداً فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة». (صحيح ابن ماجه)[1].

الشرح: قوله ﷺ: «عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة» هذا توجيه نبوي كريم لأفراد أمته ما بقي على الأرض منهم أحد، وجَّههم للقيام بأمرين عظيمين: الأول: ملازمة تقوى الله عز وجل في السر والعلن، وهي عبارة عن خوف من الله تعالى يحمل على طاعته بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وطاعة رسوله من طاعته تعالى، قال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [2]. والثاني: السمع والطاعة لمن ولي أمرهم من المسلمين حتى ولو كان «عبداً حبشياً» لا عربياً ولا قرشياً، ولا سامياً [3]، إذ في طاعته في المعروف قطعاً إبقاء على وحدة الأمة، وانتظام حياتها الروحية والمادية، والإبقاء على قوتها تغزو وتفتح، وتنشر الهدى في العالمين. وأما عصيان وليّ الأمر، والخروج عن طاعته فهو بداية الشر كل الشر، الفرقة والفتنة، ثم الضعف والهزيمة. ووقوف الدعوة، وتغلب العدو. وقوله ﷺ: «وسترون من بعدي اختلافاً شديداً» وقد وقع كما أخبر حرفياً، وهذا من أعلام نبوته ﷺ. وقوله «فعليكم» أي ألزموا أيها المؤمنون سنتي أي طريقتي في الحياة ديناً ودنيا وكذا «سنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ» كناية عن شدَّة التمسك حتى لا تضلوا الطريق فتهلكوا، وأخير حذَّر أمَّته من البدع، وعلَّل بأنَّ كلَّ بدعة ضلالة.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الشرح جملة جملة، وفسر ما يخفى، وبين ما يصعب فهمه.

٢ـ اقرأ الحديث قراءة جيدة، وكرره حتى يحفظه المستمعون.

٣ـ ذكرهم بما تضمَّنه هذا الحديث الشريف من تقوى الله، والسمع والطاعة لأولي الأمر ما لم يأمروا بمعصية الله إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٤ـ حذِّرهم من الأمور المحدثة التي لم تكن من سنَّة رسول الله، ولا سنَّة خلفائه الرَّاشدين الأربعة، ومن سار على دربهم من أئمة الإسلام الصالحين، العدول، الأوفياء.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (٤٢) ج١ ص (١٥ ـ ١٦) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٤٠) ج١ ص (١٣).

(٢) آية (٨٠) من سورة النساء.

(٣) أي من ولد سام بن نوح عليه السلام.

قول الله جل جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١) .

الشرح: قوله تعالىٰ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ...﴾ هذه الآية وإن نزلت في أهل الكتاب وبخاصة اليهود فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فنعم، اليهود كتموا نعوت النبي محمد ﷺ في التوراة والإنجيل، وحرفوها وأولوها حتىٰ لا يؤمنوا بالنبي الخاتم ﷺ، وذلك حفظًا علىٰ مناصبهم الدينية بين عوام أقوامهم، وهذا معنىٰ الاشتراء بالثمن القليل، ولذا المسلم إذا أخفىٰ الحكم الشرعي الصريح الدلالة في الإيجاب أو المنع، وفي التحليل أو التحريم مقابل نفع دنيوي مادي فقد سلك مسلك أهل الكتاب الذين نزلت الآية فيهم تهددهم بالعذاب، وتندد بسلوكهم الطائش البعيد عن الحق. ألا فليحذر العالم المسلم أن يسلك مسلك أهل الكتاب، فعليه إذا سئل أن يبين الحق ولو قطع رأسه، وليعمل ما استطاع علىٰ بيان الحق والخير للمسلمين، وقوله تعالىٰ: ﴿أُولَئِكَ﴾ أي البعداء في الضلال ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ﴾ لأن ما يأكلونه اليوم من الطعام الحرام سيؤول بهم إلىٰ النار يوم القيامة ﴿وَلا يُزَكِّيهِمْ﴾ الله يوم القيامة أي لا يطهرهم من ذنوبهم، ولا يثني عليهم خيراً، لعدم أهليتهم لذلك، وأخيراً ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية قراءة مرتلة، وكررها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ـ اقرأ الحديث جملة جملة حتىٰ يفهم فهمًا جيدًا من المستمعين.

٣ـ حذر المستمعين من كتمان الحق وجحوده من أجل قرابة، أو مادة يريد الحصول عليها فليقل المسلم الحق ولو علىٰ نفسه(٢).

٤ـ علمهم أن المرء مهما أعطي من مال ليقول الباطل، أو يكتم الحق فإن ذلك الثمن قليل ولو كان المليارات من الدولارات، إذ متاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقىٰ.

٥ـ ذكرهم بأن المؤمنين الصالحين يفوزون يوم القيامة بنظر الله تعالىٰ إليهم، وتكليمه إيَّاهم وهذا هو النَّعيم المقيم.

---

(١) سورة البقرة آية (١٧٤).

(٢) قال تعالىٰ: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو علىٰ أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾. آية (١٣٥) من سورة النساء.

قول النبي ﷺ: «من تعلم علمًا مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة»: يعني ريحها. (صحيح ابن ماجه)[1].

وقوله: «ما من رجل يحفظ علمًا فيكتمه إلا أتي به يوم القيامة ملجمًا بلجام من النار». (حسن ابن ماجه)[2].

الشرح: قوله ﷺ: «من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله» أي من طلب علمًا فتعلمه، وهذا العلم هو العلم الشرعي علم الكتاب والسنة، إذ تعلم علم الكتاب والسنة هو من أجل معرفة الله، ومعرفة محابه للقيام بها، ومعرفة مكارهه لاجتنابها، إذ بفعل المحاب تطهر النفس البشرية وتزكو وبذلك تفوز برضا الله تعالى وجواره في الملكوت الأعلى في الجنة دار السلام. وقوله ﷺ: «لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا» أي يطلب العلم الشرعي لا لغرض معرفة الله تعالى، ومعرفة ما يحب وما يكره، ومعرفة كيف يقوم بالمحاب؟ وكيف يتجنب المكاره؟ ولكن ليحصل على مال، أو منصب، أو جاه، - والعياذ بالله - فهذا الإنسان إذا مات «لم يجد عرف الجنة» أي رائحتها، ومعناه: أنه لا يدخل الجنة، ولا يقرب منها. وقوله ﷺ: «ما من رجل يحفظ علمًا» أي شرعيًّا مما يبتغي به وجه الله فيكتمه أي يجحده ولا يعلمه، أو يسأل عنه فلا يجيب من سأله كتمانًا لذلك العلم «إلا أتي به» أي إلا جيء به «يوم القيامة» يقاد «بلجام[3] من نار» والعياذ بالله.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديثين قراءةً جيدةً، وكرر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢- اقرأ الشرح بتأنٍّ، وفسِّر المبهم، ووضح الخفي حتى يعلم ويفهم.

٣- علمهم أنه لا يحل لمؤمن أن يطلب الدنيا بالدين فيبيع دينه بعرض من الدنيا قليل.

٤- علمهم أن كتمان العلم الشرعي محرم، إذ على العالم أن يعلم فكيف إذ سئل فيبخل ولا يجيب من سأله؟ إن عقوبة طالب العلم للدنيا كعقوبة من كتم علمًا، الأول لم يجد رائحة الجنة، والثاني يقاد في جهنم بلجام من نار، والعياذ بالله من النار وعذابها.

* * *

---

(١) ابن ماجه رقم (٢٥٢) ج١ ص (٩٢ - ٩٣) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٠٤) ج١ ص (٤٧ - ٤٨).

(٢) ابن ماجه رقم (٢٦١) ج١ ص(٩٦) صححه الألباني رقم (٢١٠) ج١ ص(٤٩) «صحيح ابن ماجه».

(٣) اللجام: ما يوضع في فم الفرس.

قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[١].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ﴾ الآيات: هذه مظاهر ربوبيته[٢] تعالى، وهي الخلق والتدبير القائمان على أساس القدرة، والعلم والحكمة وكلها مقتضيات أولهيته سبحانه وتعالى، فلقد خلق الإنسان﴿مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ فالإنسان هنا آدم أبو البشر عليه السلام، إذ خلقه تعالى من تراب من طين لازب من حمأ مسنون من صلصال كالفخار، إذ التراب انتقل إلى طين، ثم إلى حمأ مسنون، ثم إلى صلصال كالفخار ثم خلق ذريته من نطفة في قرار مكين هو الرحم تحول بعد طور النطفة إلى علقة والعلقة إلى مضغة قطعة لحم كالتي تمضغ بالفم ثم خلق المضغة عظامًا ثم كسا العظام لحمًا﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ غير آدم عليه السلام المخلوق من طين. وقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ أي تعاظم ذو القدرة الباهرة، والعلم الشامل، والحكمة الكاملة الذي هو﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٣] لو كان هناك خالق غيره، ولكن لا خالق إلا هو جل جلاله، وعظم سلطانه.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيات قراءة مرتلة، وكررها حتى يحفظها جل السامعين.

٢- اقرأ الشرح قراءة متأنية جملة جملة مبينًا ما يخفى حتى يفهم.

٣- ذكرهم بموجبات عبادة الله وحده، وترك عبادة من سواه، لأنه يخلق، ويدبر، ويرزق، وغيره لا يخلق، ولا يرزق، ولا يدبر.

٤- ذكرهم بأطوار الجنين التي يمر بها وقد فسرها النبي ﷺ بقوله: «**إنَّ أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك... الحديث**»[٤] الذي بهر علماء الأجنة في هذه الأيام.

---

(١) سورة المؤمنون الآيات (١٢ ـ ١٤).

(٢) في هذه الآية استدلال على التوحيد، والبعث والجزاء بمظاهر القدرة، والعلم، والحكمة.

(٣) جائز أن يراد بالخالق الصانع فالله أحسن الخالقين.

(٤) رواه البخاري رقم (٣٢٠٨)، ج٢ ص(٤٢٤)، (٦٥٩٤)، ج٤ ص(٢٠٨ ـ ٧٤٠٤) ج٤ ص (٣٩٠ ـ ٣٩٦)، رواه مسلم رقم (٢٦٤٣) ج٤ ص(٢٠٣٦).

قوله ﷺ: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يجيبونك. تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن». (متفق عليه)[1].

الشرح: قوله ﷺ: **«خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا»** هذا إخبار منه ﷺ بمبدأ خلق آدم يوم خلقه الله تعالى، إذ أخبر أنَّ طوله ستون ذراعًا، ثم أخذ الخلق ينقص شيئًا فشيئًا حتى انتهى إلى ما هو عليه الآن ما يتجاوز خمسة أذرع مهما طال الإنسان، وقوله ﷺ: **«ثم قال: اذهب»** إلخ أي لما خلقه، ونفخ فيه الروح وصار متكلمًا **«قال له اذهب فسلم على أولئك الملائكة واستمع ما يجيبونك»** به فذهب فعلاً، وسلم بقوله **«السلام عليكم»** فإنه **«تحيتك وتحية ذريتك»** فردَّ عليه الملائكة بقولهم **«السلام عليك ورحمة الله فزادوه: ورحمة الله»** وقوله ﷺ: **«فكل من يدخل الجنة»** من ذرية آدم عليه السلام يدخلها **«على صورة آدم»** قبل أن ينقص الخلق وهو ستون ذراعًا في السماء. إخبار أيضًا بحقيقة ما كانت لتعلم لولا مثل هذا الخبر النبوي الشريف، وهو أن كل من يدخل الجنة يدخلها وطوله ستون ذراعًا كطول آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى فيها، وأهبطه إلى الأرض كذلك. أمَّا أهل النار فإن منهم من عرضه كما بين مكة وقديد، وضرسه كجبل أحد إذ أخبر الرسول ﷺ بذلك في أحاديث الصحاح[2].

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءةً جيدةً وكرره حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الحديث جملة جملة بتأنٍّ، وبين ما يخفى أو يصعب على المستمعين.

٣- ذكرهم بمظاهر قدرة الله، وعلمه، وحكمته ليعظموه، ويعبدوه وحده.

٤- علمهم أن تحية المسلم اليوم للمسلم أن يقول: السلام عليكم، ويرد عليه أخوه المسلم عليه بقوله: وعليكم السلام ورحمة الله، وإن زاد وبركاته فحسن، وزادته عشر حسنات[3].

٥- ذكرهم بفوز المسلمين بهذه التحية، وحرمان غيرهم من أمم الشرك والكفر منها.

٦- علمهم أن المسلم إذا دخل منزلاً ولم يكن به أحد سلم على نفسه قائلاً: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[4].

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٨٤١) ج٤ ص(٢١٨٣-٢١٨٤) ابن حبان رقم (٦١٦٢) ج١٤ ص(٣٣) البخاري «مختصر» رقم (٣٣٢٦) ج٢ ص (٤٥٠) ولم أجده في ابن ماجه.

(٢) ابن ماجه رقم (٤٣٢٢) ج٢ ص (١٤٤٥) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٤٨٩) ج٢ص(٤٣٤).

(٣) أبو داود رقم (٥١٩٥) ج٥ ص (٣٧٩-٣٨٠)، الترمذي رقم (٢٦٩٠)، ج٥ ص (٥١-٥٢).

(٤) قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ آية (٦١) من سورة النور. الترمذي رقم (٢٦٩٨) ج٥ ص(٥٦).

قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [١].

الشرح: قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أي لو كان للذين ظلموا أي أنفسهم بالشرك، إذ الشرك أعظم الذنوب على الإطلاق لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [٢] وعلة كونه أعظم الذنوب لأنه صرف لحق الله تبارك وتعالى لغيره من مخلوقاته التي لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا، ولا حياةً، ولا نشورًا فبأي حق يصرف لها حق الله الذي استحقه بخلقه للإنسان، وإنعامه عليه بنعم لا تعد ولا تحصى، فهؤلاء الظالمون لو كان لهم يوم القيامة ﴿ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من مال ومتاع ﴿ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ﴾ أيضًا، وقبل منهم الافتداء به ﴿ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ ﴾ الذي سيحل بهم، ويذوقونه، ويخلدون فيه فلا يفارقونه، ولا يفارقهم أبدًا. وقوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم ﴾ أي ظهر لهم من أنواع الخزي، وصنوف العذاب، وألوان الشقاء ما لم يكونوا يعدونه ولا يحسبونه وقوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ أي ظهر لهم ما كسبوا من السيِّئات وهي عظائم الذنوب كالشرك، وقتل النفس، والزنا والربا، والسخرية والاستهزاء بدين الله، وأوليائه من عباده الصالحين وقوله تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ أي أحاط بهم ﴿ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أي العذاب المترتب على استهزائهم كما أن من كان يكذب بعذاب الآخرة ويستهزئ به عندما يخوف به يحيط به العذاب، ويغشاه، ويعذب به، وهو عذاب النار، وما فيها من ألوان العذاب، وصنوف الشقاء والحرمان والخسران.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيتين قراءةً مرتلة وكررها حتى يحفظها المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة مبينًا ما يحتاج إلى بيان حتى يفهمه المستمعون.

٣- ذكرهم بعواقب الظلم الوخيمة سواء كان ظلم العبد لنفسه، أو ظلمه لغيره، أو أن أقبح أنواع الظلم صرف عبادة الله إلى غيره من مخلوقاته وهو الشرك في عبادة الله تعالى عياذًا بالله منه.

٤- حذرهم من عذاب الآخرة فإن من نزل به لو مكن من أن يفتدي منه بما في الأرض جميعًا ومثله معه لما تردَّد في ذلك.

٥- حذرهم من كبائر الذنوب كالشرك، وقتل النفس، والزنا والربا، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات المؤمنات [٣]. والسخرية، والاستهزاء بالدين وأهله.

---

(١) سورة الزمر الآيتان (٤٧-٤٨). (٢) آية (١٣) من سورة لقمان.

(٣) وهذه من الموبقات التي حذر منها رسول الله ﷺ في الحديث، رواه البخاري رقم (٢٧٦٦) ج٢ ص (٢٩٥) مسلم (٨٩) ج١، ص(٩٢) ابن حبان رقم (٥٥٦١) ج١٢ ص(٣٧١-٣٧٢).

قول النبي ﷺ : «إن الله تعالى يقول لأهون أهل النار عذابًا: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ قال: نعم، قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك». (متفق عليه)[1] .

الشرح: يخبر رسول الله ﷺ فيقول: «إن الله تعالى يقول» - أي يوم القيامة - «لأهون أهل النار عذابًا» أي لأخف وأسهل أصحاب النار عذابًا يقول له: أرأيت «لو أن لك ما في الأرض من شيء» أي مال ومتاع «أكنت تفتدي به؟» أي تعطيه وتخرج منه - وهو مالك وأنت مالكه - من أجل أن تنقذ نفسك من هذا العذاب الذي أنت فيه؟ «فيقول: نعم» أفتدي به قال الله تعالى «فقد سألتك ما هو أهون من هذا» أي من افتدائك بما في الأرض من شيء. وسؤالي لك كان «وأنت في صلب آدم» وهو «أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك» أي فأشركت لذا دخل النار، وهو يقاسي من مر عذابها وقوله تعالى: «وأنت في صلب آدم» إشارة إلى قوله تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ (الآية) سورة الأعراف[2] .

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءةً جيدةً، وكرر القراءة حتى يُحفظ الحديث.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة موضحًا ما يحتاج إلى توضيح حتى يُفهم.

٣- ذكِّرهم بشدة عذاب الآخرة، وحذِّرهم من الوقوع فيه بارتكاب أكبر الذنوب كالشرك، وقتل النفس، والزنا، والربا، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم وسائر الكبائر.

٤- ذكرهم بحقارة الدنيا وما فيها من مال ومتاع إذ أهون أهل النار عذابًا لو مكن من الافتداء بكل ما في الدنيا لافتدىٰ به كما أخبر تعالىٰ بذلك.

٥- حذرهم من الشرك، وبين لهم بعض أنواعه، ومنها دعاء غير الله تعالى، والاستغاثة بغيره سبحانه وتعالى، والنذر والذبح للأولياء، والحلف بغيره تعالى[3] .

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٥٥٧) ج٤ ص(٢٠١) مسلم (٢٨٠٥)ج٤ ص(٢١٦٠-٢١٦١).

(٢) آية رقم (١٧٢) من سورة الأعراف.

(٣) الحلف بغير الله تعالى من «الشرك الأصغر»، وهو من أكبر الكبائر ولذلك يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لأن أحلف الله كاذبًا أحب إلي من أن أحلف بغير الله صادقًا».

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ يخبر تعالى أنه هو جل جلاله، وملائكته يصلون على النبي أي محمد ﷺ، وصلاته تعالى على النبي هي ثناؤه، ورضوانه عليه، وصلاة الملائكة هي دعاء واستغفار له، وصلاة العباد عليه تشريف وتعظيم لشأنه ﷺ. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ أي إذا كان الله جل جلاله، وعظم سلطانه، وملائكته يصلون على النبي فأنتم أيها المؤمنون صلوا عليه، وسلموا تسليماً لأنه سبب هدايتكم وإصلاح أمركم، ومبين طريق سعادتكم وكمالكم في الدنيا والآخرة، وفي صلاة الله تعالى وملائكته والمؤمنين على النبي ﷺ مزيد بيان عن شرفه ﷺ، وعلو مقامه، وسمو منزلته عند ربه عز وجل، ولذا أمر تعالى عباده المؤمنين أمر إلزام بالصلاة والسلام عليه، وأقل ما يؤدي به هذا الواجب هو قول المؤمن: اللهم صل على محمد وسلم تسليماً مرة في عمره كالحج مرة في العمر، وما زاد فهو مندوب عظيم الأجر حسن المثوبة.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية وكرر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة مبيناً ما يخفى، موضحاً ما يحتاج إلى توضيح.

٣ـ ذكِّرهم بفضل الصلاة عليه ﷺ، وأنها من أفضل الأعمال[2] .

٤ـ علِّمهم أن صيغ الصلاة على النبي كثيرة، وأعظمها أجراً الصلاة الإبراهيمية التي يصلِّي بها في التشهد الأخير من الصلاة وهي: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[3] .

٥ـ علِّمهم أن من صلى على النبي ﷺ مرة صلى الله عليه بها عشراً[4] .

---

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦).

(٢) رواه ابن ماجه رقم (٩٠٧ـ٩٠٨) ج١ ص(٢٩٤) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٧٣٩ـ٧٤٠) ج١ ص(١٥٠).

(٣) رواه البخاري رقم (٦٣٥٧) ج٤ ص(١٦٣) مسلم رقم (٤٠٥ـ٤٠٦) ج١ ص(٣٠٥).

(٤) رواه مسلم رقم (٣٨٤) ج١ ص(٢٨٨ـ٢٨٩) أحمد ج٢ ص (٤٨٥) النسائي ج٣ ص(٥٠). ابن حبان رقم (٩٠٤ـ٩٠٦) ج٣ ص(١٨٥ـ١٨٧) الترمذي رقم (٣٦١٤).

قول النبي ﷺ لما قالوا له يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد». (رواه البخاري)[١].

الشرح: «لما قالوا له» أي قال الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ: «كيف نصلي عليك؟» سألوه عن الصيغة التي يصلون بها عليه؛ فأجابهم ﷺ قائلاً: «قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد». فالمصلي على النبي ﷺ يطلب من الله عز وجل أن يزيده تشريفًا وتعظيمًا لأهليته لذلك حيث اختاره الله، واصطفاه لحمل رسالته، وإبلاغها لعباده من أجل أن يعبدوه وحده فيكملوا ويسعدوا على عبادته في الدنيا والآخرة، إذ العبادة شاملة لكل ما يصلح الإنسان روحًا وبدنًا.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة موضحًا ما يخفى حتى ترى أنه قد فهم.

٣ـ ذكرهم بشرف آل النبي ﷺ وأصحابه، وآله ﷺ: أزواجه وذريته بصورة خاصة، ويدخل في الآل آل عقيل، وآل المطلب، وكل تقي.

٤ـ ذكرهم بفضل الصلاة على النبي ﷺ، وأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشراً[٢].

٥ـ ذكرهم بأن من شغلته الصلاة على النبي ﷺ كفاه الله أمره، وهو ما يهمه من أمر الدين والدنيا لصحة الخبر بذلك عنه ﷺ[٣].

* * *

(١) البخاري رقم (٦٣٦٠) ج٤ ص(١٦٤) مسلم رقم (٤٠٧) ج١ ص(٣٠٦).

(٢) تقدم تخريج دليله في الدرس السابق بحمد الله تعالى.

(٣) رواه الحاكم من حديث أبي بن كعب، «المستدرك» ج٢ ص(٤٢١ ـ ٥١٣). وابن القيم الجوزية في «جلاء الافهام» ص(٣٣ ـ ٣٤) ونسبه لأحمد في «المسند» والترمذي ولم أجده فيهما، والله أعلم.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [١].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ أي اذكر يا رسولنا داود وسليمان، داود الأب، وسليمان ابنه، وكلاهما نبي ورسول من أنبياء ورسل بني إسرائيل عليهما السلام وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ أي اذكرهما في الوقت الذي كانا يحكمان في الحرث الذي﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ﴾ أي رعت فيه ليلاً بدون راع فأكلته وأتلفته وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ أي حاضرين لا يخفى علينا ما حكم به كل منهما إذ حكم داود بأن يأخذ صاحب الحرث الماشية مقابل ما أتلفته لأن المتلف يعادل قيمة الغنم وحكم سليمان بأن يأخذ صاحب الماشية الزرع يقوم عليه حتى يعود كما كان، ويأخذ صاحب الحرث الماشية يستغل صوفها ولبنها وسخالها [٢]، فإذا ردَّت كرومه كما كانت أخذها ورد الماشية لصاحبها لم ينقص منها شيء. هكذا الحكم أخبر تعالى أنه فهمه سليمان وهو أعدل من الأول وهو معنى قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ أي هذه الحكومة، أو القضية، أو الفتيا. ولم يؤاخذ داود على حكمه، لأنه اجتهد ولم يصب فله أجر اجتهاده ولا شيء عليه. ولذا قال تعالى: ﴿وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي وكلاً من داود وسليمان آتيناه حكمًا وعلمًا.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآيتين قراءةً مرتلة، ثم كررهما حتى يحفظها أكثر المستمعين.

٢ـ اقرأ الشرح جملة بعد جملة مبينًا ما يصعب فهمه على المستمعين.

٣ـ ذكرهم بسعة علم الله، وإحاطته بالخلق لذا يجب أن يخاف ويستحى منه.

٤ـ ذكرهم بأن مثل هذا القصص هو آية نبوة محمد ﷺ.

٥ـ ذكرهم بأن يسألوا الله تعالى أن يفقههم في دينه، ويفهمهم أحكامه، ويعلمهم شرائع دينه فهو المعلم، والمفقه والمفهم لا غيره سبحانه وتعالى.

* * *

(١) سورة الأنبياء آية (٧٨ـ٧٩).

(٢) سخالها: أولادها الصغار.

قول النبي ﷺ: «كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها: «إنما ذهب بابنك» فقالت الأخرى: «إنما ذهب بابنك» فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه، فقال: «ائتوني بالسكين أشقه بينهما» فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى». (رواه البخاري)[1] .

الشرح: قوله ﷺ: «كانت امرأتان» مثل هذا الخبر العظيم لا يقال بالرأي، ويتعذر الإخبار به، ولذا كان مثله من أعلام النبوة المحمدية إذ مثل هذا يتلقاه رسول الله ﷺ وحيًا يوحىٰ إليه، والحادثة تمت علىٰ عهد داود عليه السلام، ومضىٰ عليها قرون عدة، والرسول يقصها كأنه شاهدها ووقعت بين يديه، فهذه آية من آيات نبوته المحمدية قوله: «فتحاكما إلى داود» وكان يومها نبيًا حاكمًا «فقضى» أي حكم بالولد «للكبرى» لاحتمال صدقها لكبر سنها. فلما «خرجتا» من دار القضاء مرتا علىٰ «سليمان بن داود فأخبرتاه» بالحادثة وما تمّ فيها «فقال ائتوني بسكين أشق الولد بينهما» نصفين لأنَّ كلاً واحدة تدَّعيه. ولما شاهدت أم الولد عزم سليمان علىٰ قسم الولد بينهما صاحت قائلة «لا تفعل» لا تفعل هو ولدها. «فقضى به للصغرى» لأنها ما رضيت أن يقتل ولدها، ويقسم بينهما، ففهم أنه ولدها وليس ولد الكبرىٰ، وهذا من تفهيم الله تعالىٰ. قال تعالىٰ في حادثة الغنم﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾[2] . فالله عز وجل هو الذي يلهم من شاء الرشد والإصابة في الأمور.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءة جيدةً، وكرره حتىٰ يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة، ووضح ما يخفىٰ علىٰ المستمعين حتىٰ يفهموه.

٣- ذكرهم بأن مثل هذه القصة تدل دلالة قطعية علىٰ نبوة محمد ﷺ.

٤- ذكرهم بقوة عاطفة الأم علىٰ ابنها فإنها تجلت في هذه الحادثة.

٥- ذكرهم بما وهب الله تعالىٰ عبده ورسوله سليمان من فقه.

* * *

---

(١) البخاري رقم (٣٤٢٧) ج٢ ص(٤٨٤) رقم (٦٧٦٩) ج٤ ص(٢٤٤).

(٢) الأنبياء (٧٩) والقصة سبقت في الدرس السابق.

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [(١)].

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يا من آمنوا بالله ربًا وإلهًا، وبالإسلام دينًا وشرعًا، وبمحمد نبيًا ورسولاً. ناداهم بوصفهم مؤمنين ليكلفهم بأن ﴿لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ أي بغير حق يبيح أكلها كالعوض، وطيب النفس وقوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ هذا استثناء من عموم النهي عن الأكل بالباطل أي بغير عوض فما أخذه المؤمن ربحًا في تجارة فلا بأس لأن البيع قائم على التراضي بين البائع والمشتري لقوله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» [(٢)] وقوله: «إنما البيع عن تراض». وقوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ نهاهم عن قتل أنفسهم وهو شامل لقتل المؤمن نفسه، وقتل المؤمن أخاه المؤمن وكلا القتلين حرام ومن أعظم كبائر الذنوب، وعلل تعالى لتحريمه عليهم قتل أنفسهم بقوله﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. فلذا نهاكم عن قتل أنفسكم فلا تقتتلوا تقريراً لرحمة الله تعالى بكم ورضا بها.

إرشادات للمربي:

١-اقرأ الآية قراءةً مرتلةً، وكررها حتى يحفظها أكثر المستمعين.

٢-اقرأ الشرح قراءة متأنية جملة بعد أخرى حتى يفهم.

٣-علمهم أن أكل أموال الناس بالباطل موجب للعذاب والحرمان.

٤-علمهم أن ما حصل عليه العبد من ربح في تجارة لم يخرج فيها عن أحكامها هو حلال طيب ولو كان آلافًا مؤلّفة لهذه الآية.

٥-علمهم أن قتل المرء نفسه كقتله غيره موجب للخلود في النار، ولغضب الله تعالى [(٣)].

* * *

---

(١) سورة النساء آية (٢٩).

(٢) رواه البخاري رقم (٢١١٠ - ٢١١٤) ج٢ ص (٩٢ - ٩٣) مسلم رقم (١٥٣١ - ١٥٣٢). ج٣ ص(١١٦٣ - ١١٦٤) وقد تقدم تخريجه في ص(٢٢٢).

(٣) دليل قتل المرء غيره مرّ في ص (٩٠) في الدرس الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول.

قول النبي ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينًا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة**». (رواه البخاري)[1].

الشرح: قوله ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع**» يخبر ﷺ عن حادثة وقعت في التاريخ الأول، ومثل هذا الخبر لا يقال بالرأي، وإنما يقال بالعلم، وعلم الرسول ﷺ يتلقاه وحيًا من الله فالحادثة وقعت صدقًا وحقًا وهي: أنَّ رجلاً به جرح، فآلمه فلم يصبر فجزع لذلك «**فأخذ سكينًا فحز بها يده**» التي بها الجرح. فسال دمه «**ولم يرقأ**» أي لم يكف «**الدم**» ولم ينقطع «**حتى مات**» الرجل، قال الله سبحانه وتعالى: «**بادرني عبدي بنفسه**» أي فقتلها «**حرمت عليه الجنة**» أي حكمت عليه بأن لا يدخلها، وإن لم يدخل الجنة فسيدخل النار. إذ لا يوجد يوم القيامة إلا الجنة أو النار كما قال تعالى في أهل الموقف: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[2] وحدث مثل هذا في عهد النبي ﷺ إذ كان في غزوة من غزواته. وإذا برجل كالأسد يصول ويجول في المعركة فأعجب من رآه من الصحابة فأخبرهم رسول الله ﷺ أنه في النار فتعجبوا، وراقبوه، وتتبعوه فوجدوه قد جُرح في المعركة، وآلمته الجرحات فقتل نفسه، وصدق رسول الله ﷺ في إخباره عنه وعن غيره.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءةً متأنيةً، وكررها حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح بتأن، وبين ما عسى أن يخفى من المعاني.

٣- ذكرهم بأن العبرة بما يختم به للعبد من طاعة أو عصيان عند موته.

٤- علمهم أن نزيف الدم يسبب القتل إذا لم يتدارك.

٥- علمهم أن قاتل نفسه في النار كقاتل غيره، للآية الكريمة، والحديث الشريف.

* * *

(١) البخاري رقم (٣٤٦٣) ج٢ ص(٤٩٤).

(٢) آية (٧) من سورة الشورى.

قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾ أي السابقون إلى الإيمان والهجرة، والنصرة والجهاد. وقوله تعالى﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ والمهاجرون: هم الذين هاجروا من ديارهم من مكة إلى المدينة النبوية، والأنصار: هم رجال من الأوس والخزرج من أهل المدينة، ولقبوا بالأنصار لأنهم نصروا رسول الله والمؤمنين معه.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم﴾ اتبعوا المهاجرين والأنصار في الإيمان، والنصرة، والجهاد بإحسان في أعمالهم حيث لم تخرج عما شرع الله، وبين رسوله ﷺ في الكمية، والكيفية، والزمان، والمكان.

وقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي عن السابقين الأولين من المهاجرين ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ لأجل إيمانهم، وصالح أعمالهم﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ لما أنالهم من إنعام وتكريم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ وذلك ما أعدّه لهم، وهيأه في الجنة دار الأبرار﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

إرشادات للمربي:

١ـاقرأ الآية، وكرر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ـاقرأ الشرح جملة جملة، وبين ما يحتاج إلى بيان حتى يفهم.

٣ـذكرهم بفضل المهاجرين والأنصار، وأن حبهم من الإيمان، وبغضهم من النفاق.

٤ـعلمهم أن طريق النجاة للمؤمنين الاقتداء بالسلف الصالح في العقيدة، والعبادة والقضاء، والأدب والأخلاق.

٥ـعلمهم أن من اتبع أصحاب رسول الله ﷺ بإحسان فاز بالموعود به في الآية من الرضا، والنعيم المقيم في الجنة دار السلام.

* * *

(١) سورة التوبة آية (١٠٠).

قول النبي ﷺ: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» (رواه البخاري)[1].

وقوله: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» (في الصحيح)[2].

الشرح: قوله ﷺ: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن» الأنصار: جمع ناصر، أو نصير والمراد بهم سكان المدينة من قبيلتي الأوس والخزرج، وسموا بالأنصار لنصرتهم للنبي ﷺ وأصحابه ودين الله عز وجل الذي هو الإسلام. وقوله ﷺ: «لا يحبهم إلا مؤمن» لأن الله تعالى أحبهم، فمن أحب ما يحب الله فهو مؤمن، ومن أبغض ما يحب الله فهو كافر فإذا أخفى كفره فهو منافق. وقوله «فمن أحبهم أحبه الله» لأنهم أولياءه وأحباؤه «ومن أبغضهم أبغضه الله» لأنه عدوُّه، وعدوُّ أولياءه. وقوله ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» أي لولا فضل الهجرة، وما ينال صاحبها من نعيم ورضوان في الدار الآخرة لكنت امرأً من الأنصار، أي لا نتسبت إليهم، وقلت إني أنصاري من جملة الأنصار، وفي هذا إعلاء من شأن كل من الهجرة، والنصرة، والمهاجرين والأنصار.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديثين، وكرر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح بتأن جملة بعد جملة، ووضح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ـ ذكرهم بشرف المهاجرين والأنصار، ووجوب حبهم، وحرمة بغضهم.

٤ـ علمهم أن أي طعن في صاحب من أصحاب رسول الله مهاجراً كان أو انصاريًّا هو كبيرة من كبائر الذنوب، وكيف لا وحبُّهم إيمان وبغضهم نفاق؟[3].

٥ـ كل طعن في السَّلف الصَّالح معناه هدم لبناء الإسلام والقضاء عليه، وهو سبيل الروافض والخوارج والطوائف الضَّالَّة والعياذُ بالله تعالى.

* * *

(١) البخاري رقم (٣٧٨٣) ج٣ ص(٣٩).

(٢) رواه البخاري رقم (٤٣٣٠) ج٣ ص(١٥٨).

(٣) رواه البخاري رقم (٣٧٨٤) ج٣ ص(٣٩).

قول الله جل جلاله: ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ (١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ السائلون كانوا من اليهود، ومن المشركين. وكان سؤالهم للتحدي لكفرهم، وجهلهم. والساعة المسؤول عنها النبي ﷺ هي القيامة، أو الوقت الذي تقوم فيه وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ هذا تعليم من الله تعالى لرسوله بالجواب الذي ينبغي أن يجاب به السائلون الكافرون، أي أعلمهم أن علم وقت قيام القيامة عند الله وحده، وليس لأحد في الخلق علم بها لا ملك، ولا نبيٌّ ولا غيرهما، وإخفاؤها لحكم عالية منها أن تستمر الحياة دائبة إلى نهايتها المعلومة لله المحدد لها وقتها المجهول لكل أحدٍ المعلوم لله سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ أي وما يشعرك أيها الرسول بها لعلها قد تكون قريبة الوقوع. وهي كذلك لقوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ (٢). وقال الرسول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» (٣) فقربها معلوم، ووقت مجيئها مجهول لكل أحدٍ إلا الله فإنه بها عليم.

إرشادات للمربي:

١-اقرأ الآية قراءةً جيدةً، وكررها حتى يحفظها المستمعون.

٢-اقرأ الشرح قراءةً جيدةً، ووضح ما يحتاج إلى توضيح.

٣-علمهم أن سؤال المشركين عن الساعة كان استبعاداً لها، وتكذيبًا بها، واستهزاءً وسؤال اليهود كان امتحانًا للنبي ﷺ هل يقول فيها بشيء، أو يسلك سبيل الأنبياء من قبله برد علمها إلى الله تعالى.

٤-ذكرهم أن من الحكم العالية لإخفاء الساعة أن يكون العبد مستعداً لها بالإيمان وصالح الأعمال في كل وقت، وكذلك ساعة الفرد وهي الموت.

٥-ذكرهم بأن على العبد أن يستعد لساعته الخاصة وذلك بالإيمان وصالح الأعمال، والبعد عن الذنوب والآثام، وساعة الفرد هي الموت المحتوم الذي لا مفرٌّ منه مهما طال العمر إذ كلٌّ نفسٍ ذائقةُ الموت.

---

(١) سورة الأحزاب آية (٦٣). (٢) آية (١) من سورة القمر.

(٣) رواه مسلم (٨٦٧) ج٢ ص(٥٩٢) ورواه ابن ماجه رقم (٤٥) ج١ ص(١٧). البيهقي «السنن» ج٣ ص(٢٠٦) احمد ج ٣ ص(٣١٠-٣٣٨-٣٧١).

قول النبي ﷺ للذي سأل عن الساعة قائلاً: متى الساعة؟: «وماذا أعددت لها؟» قال: «لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله» فقال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ «أنت مع من أحببت». قال أنس: «فأنا أحبُّ النبي ﷺ، وأحب أبا بكر وعمر، وأرجوا أن أكون معهم بحبّي إيَّاهم، إن لم أعمل بمثل أعمالهم» (رواه البخاري)[1].

الشرح: قوله ﷺ: «وماذا أعددت لها؟» هذا جواب من يسأل عن وقوع الساعة، لأن من سأل عن مجيء شيء لا بدَّ وأن يكون قد تهيأ له بما يكسبه الخير، أو بما يدفع عنه الضير، وقول السَّائل «لا شيء» أي لم أعدَّ لها شيئًا «إلا أني أحب الله ورسوله» أي إن كان حب الله ورسوله ينفع فيها فهو الذي أعددته، وإن لم يكن نافعًا فإني ما أعددت شيئًا، فأجابه النبي ﷺ بقوله: «أنت مع من أحببت» وقد فاز وأفلح إن كان كما قال. وهو كذلك لأن أصحاب رسول الله ﷺ لا يكذبون. وهنا «قال أنس: فأنا أحبُّ النبي ﷺ وأحب أبا بكر، وعمر. وأرجو أن أكون معهم بحبّي إيَّاهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم». أنس: هو ابن مالك الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ وذكر حب أبي بكر وعمر لما يعلمه من حالهم مع رسول الله فلذا أحبهما مع حب رسول الله ﷺ.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح قراءة جيدة، ووضح غامضه، وبين خافيه حتى يفهم.

٣- علمهم أن السؤال عن الساعة غير محمود، ولا فائدة منه لذا نبهه رسول الله ﷺ إلى ما ينبغي أن يسأل نفسه عنه وهو ما هيأ لها من الأعمال الصَّالحة.

٤- علمهم أن من أحب امرءًا كان معه، فإن أحبَّ مؤمنًا كان معه، وإن أحب كافرًا كان معه، فليتحرَّ المؤمن في حبِّه من يحبُّ، وليحبَّ الصالحين ليكون معهم.

٥- ذكرهم بوجوب حب الله تعالى ورسوله ﷺ وحب أصحابه رحمهم الله، ورضي عنهم إذ حبهم إيمان، وبغضهم نفاق.

* * *

(١) البخاري رقم (٣٦٨٨) ج٣ ص١٦ أطرافه (٦١٦٧ - ٦١٧١ - ٧١٥٣).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ : أي لا تكرهوا أحداً بحمله على الدخول في الإسلام بدون إرادته واختياره، فالجملة خبرية لفظًا، وإنشائية معنى وقوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي قد تميز ببعثة الرسول ﷺ، ونزول الكتاب الهادي من الضلال. إذ الرشد: الهدى والغي: الضلال. وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ أي يكذب بعبادة الأصنام أنها تنفع أو تضر ﴿وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾ ربًا وإلهًا نافعًا ضارًا. وقوله تعالى: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ أي تمسك من الدين بأمتن عروة، وأوثقها وهي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ومن يصر على الإيمان بالطاغوت، والكفر بالله فقد تمسك بأوهى من خيط العنكبوت. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي سميع لأقوال عباده، عليم بنياتهم وخفايا أعمالهم، وسيجزي كل عامل بما عمل إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية قراءة جيدة، وكررها حتى يحفظها المستمعون.

٢- اقرأ الشرح قراءة متأنية، وبين ما يحتاج البيان حتى يفهم.

٣- علمهم أن الإكراه على العبادة لا ينبغي إذ العبد إذا فعلها بدون إرادته واختياره لا تقبل منه، ولا تزكي نفسه كالكفر والمعاصي إذا أكره على فعلها العبد لا تدسي نفسه ولا تضره.

٤- علمهم أن العرب كانوا يطلقون على الصنم الذي يعبدونه اسم الطَّاغوت.

٥- علمهم أن من حقق معنى لا إله إلا اله، محمد رسول الله آمن بالله ورسوله، وعبد الله وحده ولم يشرك به شيئًا فقد استمسك بالعروة الوثقى، وبذلك ورث الجنة، ونجا من النار وهي الغاية المثلى للعقلاء.

* * *

(١) سورة البقرة آية (٢٥٦).

قول النبي ﷺ لعبد الله بن سلام رضي الله عنه مفسراً رؤياه: - «تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت» (رواه البخاري)[١].

الشرح: قوله ﷺ: «لعبد الله بن سلام»: عبد الله بن سلام. هذا: أحد علماء يهود المدينة، أسلم بمجرد أن رأى النبي ﷺ، وحَسُن إسلامه، وكان برؤياه كالمبشر بالجنة فرضي الله عنه وأرضاه قال: رأيت كأني في روضة- وذكر من سعتها، وخضرتها- ووسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض، وأعلاه في السماء، وفي أعلاه عروة فقيل لي: «أرقه» أي اصعد وارقه «قلت: لا أستطيع: فأتاني منصف» أي خادم «فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة فقيل لي: استمسك فاستيقظت وإنها لفي يدي فقصصتها على النبي ﷺ فقال: «تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت» فكان بهذا كالمبشر بالجنة على لسان رسول الله ﷺ، وهو كذلك، فرضي الله عنه، وأرضاه وجعل الجنة مأواه وكل من قال آمين من قارئ وسامعين.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح بتأنٍّ، وكرر قراءته حتى يفهمه المستمعون.

٣- علمهم أن الدين الإسلامي هو دين الله يكمل ويسعد كل من آمن به، ودخل فيه، وعمل بما حواه واشتمل عليه سواء كان من المشركين أو أهل الكتابين.

٤- ذكرهم بأن الرؤيا الصالحة كالوحي، بل هي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة[٢].

٥ - علمهم أن العروة الوثقى هي شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمن تمسك بها نجا، ومن تنكب عنها خسر والعياذ بالله.

* * *

(١) البخاري رقم (٣٨١٣) ج٣ص(٤٦) أطرافه (٧٠١٠-٧٣٤٢).

(٢) رواه البخاري رقم (٧٠١٧) ج٤ ص(٣٠٣).

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[1] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ : هذا الرجل القائل هو شمعان ابن عم فرعون وقوله تعالى ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ أي بموسى، وبما جاء به من التوحيد يخفي إيمانه خوفًا من فرعون وملئه. وقوله ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً﴾ ينكر عليهم قرار القتل الذي اتخذوه ضد موسى عليه السلام، أتقتلونه من أجل أن قال ﴿رَبِّيَ اللَّهُ﴾ والحال أنه ﴿قَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أي جاءكم بالحجج والبراهين الدالة على أنه لا إله إلا الله وأن موسى رسوله، ومن تلك البيانات العصا، واليد جاءكم بها من ربكم الحق الذي لا رب لكم سواه. وقوله ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ أي إن فرضنا أنه كاذب فيما ادَّعاه فإن ضرر كذبه عائد عليه لا عليكم. ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾ وهو صادق، وإنما هذا من باب التلطف في الكلام مع الخصم الكافر كقول الله تعالى في خطاب رسوله قال ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[2] وقوله ﴿يُصِبْكُم﴾ أي إن يك موسى صادقًا في ادعائه ﴿بَعْضُ﴾ العذاب ﴿الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ وهو عذاب الدنيا العاجل، وذلك لأنَّ ﴿اللَّهَ لا يَهْدِي﴾ أي لا يوفق إلى النصر، والفوز في أموره ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ في الظلم والاعتداء، والكفر والشر ﴿كَذَّابٌ﴾ مفتر يعيش على الكذب فلا يعرف الصدق في قولٍ أو عملٍ.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآيات، وكرر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة، وبين ما قد يخفى على السامعين.

٣ـ ذكرهم بمشروعية التستر عن العدو في حال الخوف الشديد إذ أمر رسول الله ﷺ أبا ذر أن يخفي إيمانه في مكة لشدة الخوف[3].

٤ـ ذكرهم بمشروعية التلطف في الكلام رجاء هداية من يخاطب من الضلال.

٥ـ ذكرهم بفضيلة الصدق، ورذيلة الكذب، وفضيلة الاعتدال، ورذيلة الإسراف.

* * *

(١) سورة غافر آية (٢٨). (٢) آية (٢٤) من سورة سبأ.

(٣) في الدرس الآتي خبر أبي ذر رضي الله عنه.

قول النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري» قال هذا لأبي ذر الغفاري. إلا أن أبا ذر قال: «والذي نفسي بيده لأصرخنَّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتىٰ أتىٰ المسجد فنادىٰ بأعلىٰ صوته، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»، ثم قام القوم فضربوه حتىٰ أضجعوه، وأتىٰ العباس فأكبَّ عليه وقال: «ويلكم أنتم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجاركم إلىٰ الشام» فأنقذه منهم. ثم عاد في الغد لمثلها فضربوه وصاروا إليه فأكبَّ العباس عليه». (رواه البخاري)[1].

الشرح: قوله ﷺ: «ارجع إلى قومك» هذا إرشاد من رسول الله ﷺ إلىٰ أبي ذر خوفًا عليه من ظلم الكافرين وقوله: «حتى يأتيك أمري» أي حتىٰ يبلغك أني ظهرت علىٰ المشركين فأتنا وأظهر إسلامك، إلا أن أبا ذر واجه الرسول ﷺ بما في نفسه من رغبته في أن يؤذي في سبيل الله قبل أن يعود إلىٰ أهله ليبقىٰ ذلك في نفسه يشدُّه بالإسلام، ويربطه به إلىٰ حين يظهر النبي ﷺ لذا «قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم» أي لأرفعن صوتي بكلمة الإسلام معلنًا إياها إغاظة لهم «فأتىٰ المسجد» حيث رجالات قريش «فنادىٰ بأعلىٰ صوته» يا معشر قريش إن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حتىٰ «قام القوم فضربوه حتىٰ اضجعوه» في الأرض من شدة الضرب فجاء «العباس» رضي الله عنه قبل إسلامه «فأكب عليه» يمنعه من ضربهم له، وقال لهم «ويلكم أنتم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلىٰ الشام» عليهم «فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه» وأكبَّ إليه العباس فخلَّصه منهم فعل هذا ثلاثة أيام، ثم عاد إلىٰ أهله رضي الله عنه وأرضاه.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديث قراءةً متأنيةً، وكررها حتىٰ يحفظ الحديث المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح وبين ما قد يخفىٰ منه علىٰ المستمعين حتىٰ يفهموه.

٣ـ ذكرهم بالرحمة المحمدية إذ أرشد ﷺ أبا ذر رضي الله عنه إلىٰ أن يكتم إيمانه حتىٰ يظهر أمر الرسول ﷺ علىٰ المشركين، كما كان شمعان ابن عم فرعون يكتم إيمانه وهو في القصر.

٤ـ ذكرهم بأن من لم يأخذ بالرخصة، وتحمَّل العذاب له ذلك، وأجره علىٰ الله إلا أن الآخذ بالرخصة وترك العزيمة في حالات كهذه أولىٰ.

٥ـ ذكرهم بكمال العباس وفضيلته إذ وقف إلىٰ جنب أبي ذر، وخلَّصه وهو يومها كافر لم يؤمن بعد ولذا أدخله الله في رحمته فأسلم، وكان من سادات الأصحاب وأفاضلهم. رضي الله عنهم وأرضاهم.

(١) البخاري رقم (٣٨٦١) ج٣ ص(٥٦ـ٥٧).

قول الله عز وجل: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1] .

الشرح: قوله تعالىٰ ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ﴾ هذا قول إبراهيم الخليل عليه السلام، وهو يخاطب ولده إسماعيل بمكة المكرمة وفسر له ما رأىٰ فقال: ﴿يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ قرباناً لله تعالىٰ ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ أنت يا إسماعيل؟ فأجابه قائلاً: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ أي: ما يأمرك به ربك، قال هذا لأن رؤيا الأنبياء وحي. وطمأن إسماعيل والده بأنه لا يجزع من الذبح ولا يهرب فقال: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ . وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ أي: أمرهما إلىٰ الله، ورضيا بقضائه فيهما ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي: صرعه علىٰ جبينه ليذبحه والمدية بيده، وقبل أن يضعها علىٰ رقبة إسماعيل التفت لأمر ما فإذا بكبش أملح[2] ، وهاتف يقول: ـ (اترك ذا وخذ ذا)ـ فترك الولد وذبح الكبش، وهو معنىٰ قوله في سياق الآيات: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ . وقوله تعالىٰ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ أي: بعزمك علىٰ ذبح ولدك فأحسنت طاعتنا فجزيناك بإحسانك ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ثم قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ أي: الذي ابتلي به إبراهيم بلاءً واضحاً بيّناً. وقوله: ﴿وَفَدَيْنَاهُ﴾ أي: فدينا إسماعيل ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ وهو كبش أملح فذبحه إبراهيم بدله وكان ذلك بمنىٰ، ومن ثم شرع ذبح الهدي بمنىٰ، وقيل في المكان: منىٰ لأن الدماء تُمنىٰ فيه أي: تراق تقرباً لله تعالىٰ.

إرشادات المربي:

١ـ اقرأ الآيات قرءاةً مجوَّدةً، وكررها حتىٰ تحفظ من المستمعين.

٢ـ اقرأ الشرح بتأن، ووضح ما يحتاج إلىٰ توضيح حتىٰ يُفهم.

٣ـ علمهم أن رؤيا الأنبياء وحي، وأن رؤيا المسلم الصالح جزء من ستة وأربعين جزءً من النبوة[3] .

٤ـ ذكرهم بوجوب طاعة الوالدين في طاعة الله ورسوله، أما في معصية الله ورسوله فلا تصح؛ لقول النبي ﷺ «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[4] .

٥ـ ذكرهم بمشروعية الاستثناء في كل أمر مستقبل وهو قول إن شاء الله[5] .

٦ـ ذكرهم بفضل الصبر علىٰ الطاعة، وبعواقبه الحسنة لأهله جعلنا الله منهم.

---

(١) سورة الصافات الآيات (١٠٢ـ١٠٧). (٢) «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي ج٧ص (٧٦ـ٧٧).

(٣) رواه البخاري رقم (٦٩٨٩) ج٤ ص(٢٩٧).

(٤) رواه البخاري معناه رقم (٤٣٤٠) ج٣ ص(١٦٠)، ابن حبان باللفظ رقم (٤٥٦٨ـ٤٥٦٩) ج١ ص (٤٣٠ـ٤٣١) احمد ج١ ص(٨٢ـ١٢٤).

(٥) لقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ آية (٢٣، ٢٤) من سورة الكهف.

قول النبي ﷺ أي: لعائشة رضي الله عنها: «**أريتك في المنام مرتين. أرى أنك في سرقة من حرير، ويقال: هذه امرأتك فاكشف عنها، فإذا هي أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه**». رواه البخاري[1].

الشرح: قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها «**أريتك**» أي: أراني ربي إياك «**في المنام مرتين**» وفسر لها ما رآه في منامه قائلاً «**أرى أنك في سرقة**» أي قطعة قماش حريرية وقوله: «**ويقال**» أي لي «**هذه امرأتك**» أي زوجتك في المستقبل، وقوله: «**فاكشف عنها**» أي قيل له ﷺ: اكشف عنها، أي اكشف السرقة التي فيها صورتها، فكشف فإذا هي عائشة رضي الله عنها مصورة في السرقة هذا معنى قوله ﷺ: «**فإذا هي أنت**».

فأقول: أي فقلت في نفسي «**إن يك هذا من عند الله يمضه**». أي ينفذه كما هو، وحقًّا قد كان من عند الله، وأمضاه الله عز وجل، وأصبحت عائشة زوجًا لرسول الله ﷺ وأُمًّا للمؤمنين، ورؤيا الأنبياء وحي، وفي هذا شرف لعائشة لا يدانيه شرف نساء المؤمنين بحال من الأحوال، فرضي الله عنها وأرضاها، ورضي عمن يحبها ويترضى عنها آمين.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءة جيدة، وكرر القراءة حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح قراءة جيدة، ووضح ما يحتاج إلى توضيح.

٣- ذكرهم بفضل عائشة وشرفها، وحب الرسول ﷺ لها، وحبها له.

٤- علمهم أن رؤيا الأنبياء وحي، ورؤيا المؤمن الصالح جزء منه[2].

٥- علمهم أنه لا حجة في كون عائشة أراها الله تعالى لرسوله في قطعة حرير على جواز الحرير للرجال. أولاً: لأنها امرأة والحرير للنساء جائز، وثانيًا: للنصوص الشرعية في تحريم الحرير على الرجال، وإباحته للنساء[3].

* * *

(١) البخاري رقم (٣٨٩٥) ج٣ ص(٦٦).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٠٣) هامش ٣.

(٣) راجع تعليق (٣) من الدرس السابق.

قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[1].

الشرح: قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي إنا رب العزة والجلال أنزلنا القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا. ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي ليلة الحكم والتقدير التي يقضي فيها قضاء السنة كلها، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ إعلان عن عظم شأنها كيف وفيها يفرق كل أمر حكيم ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي العمل الصالح فيها من صلاة، وتلاوة القرآن، ودعاء خير من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر. وقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ أي تنزل الملائكة والروح معهم وهو جبريل عليه السلام ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي ينزلون مصحوبين بكل أمر قضاه الله تعالى، وحكم بوجوده، وكتبه في اللوح المحفوظ. ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي هي سلام من كل شر من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وسلام من الملائكة على العابدين المؤمنين والمؤمنات.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ السورة قراءة مرتلة، وكررها حتى تحفظ.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة حتى يفهم من المستمعين.

٣- علمهم بأن هذه السورة تقرر الوحي، وتثبت النبوة المحمدية.

٤- علمهم بوجوب اعتقاد القضاء والقدر، وأنه ركن الإيمان السادس.

٥- ذكرهم بفضل ليلة القدر، وحضهم على طلبها في العشر الأواخر من رمضان[2] .

* * *

(١) سورة القدر.

(٢) رواه البخاري رقم (٢٠١٦-٢٠١٨) ج٢ ص (٦٢-٦٤) ط «السلفية» (١٤٠٠) هـ.

قول النبي ﷺ: «إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم». (صحيح ابن ماجه)[١] .

الشرح: قوله ﷺ: «إن هذا الشهر» أي شهر رمضان «قد حضركم» أي قد وافاكم، وها هو ذا بين أيديكم، فغدا إن شاء الله تصومون «وفيه» أي في شهر رمضان «ليلة خير من ألف شهر» لم يكن فيها ليلة القدر، والألف شهر هي ثمانون سنة وأربعة أشهر، وخيريتها ثبتت بإخبار الله تعالى ورسوله بذلك إذ قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٢] . ومما يزيد في خيريتها أن الملائكة تنزل فيها، ومعهم الروح الأمين جبريل عليه وعليهم السلام، وسلام الملائكة على العابدين فيها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر مع سلامتها من كل شر. وقوله ﷺ: «من حرمها فقد حرم الخير كله» إعلان عن شرفها وخيريتها ليرغب المؤمنين في طلبها، والظفر بها، وطلبها يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان وقوله: «ولا يحرم خيرها إلا محروم» نعم هو كما قال إذ ليلة واحدة تعدل العبادة فيها عبادة ألف شهر ثم لا يرغب فيها ولا يطلبها عبد هو والله محروم من كل خير والعياذ بالله تعالى.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة، وبين ما يحتاج إلى بيان.

٣ـ ذكرهم باهتمام النبي ﷺ بصلاح وفلاح أمته.

٤ـ ذكرهم وحضهم على التماس ليلة القدر لما فيها من الخير والبركة، وأنها تطلب في العشر الأواخر من رمضان.

٥ـ ذكرهم بأن قول الرسول ﷺ: «التمسوها في الوتر من العشر الأواخر»[٣] لا يؤخذ منه أنها ليلة سبع وعشرين كما يرى بعض الناس حتى إنهم يحتفلون فيها بالأكل، والشرب، والسهر في المسجد، وبعضهم لا يقوم رمضان إلا ليلة سبع وعشرين، وهذا لم يرد عن الشارع، ولم يفعله السلف الصالح.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (١٦٤٤) ج١ ص (٥٢٦) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٣٣٣)ج١ ص (٢٧٥).

(٢) القدر آية: (٣).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٥٩) هامش ٣.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[(١)] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ هو الشهر التاسع من شهور السنة القمرية، ولفظ الشهر مأخوذ من الشهرة، ورمضان مأخوذ من رمض الصائم إذا حر جوفه من العطش وقوله تعالى: ﴿ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ أي أنزل في ليلة القدر منه جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا. وقوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ ﴾ أي القرآن الذي نزل في رمضان نزل هاديًا للناس إلى سبيل السعادة والكمال، ومبينًا لهم كل سبل الهدى، موضحًا لهم ذلك ليسلكوا سبل الرشاد فيكملوا ويسعدوا، وذلك بالإيمان الصحيح، والعمل الصالح الذي أخلصوه لله، واتبعوا فيه هدي رسول الله ﷺ. وقوله: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ ﴾ يخاطب المؤمنين فيقول من حضر الإعلان عن رؤية الهلال ﴿ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ورؤية الهلال تثبت برؤية مؤمن عادل[(٢)] . وقوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ أي فليفطر ولا يصم، وعليه قضاء بعدة الأيام التي أفطر فيها لمرضه أو سفره. ورخص تعالى للمريض والمسافر في الفطر لإرادته بعباده المؤمنين اليسر في أمورهم، وعدم إرادة العسر بهم لأنهم أولياؤه. وقوله تعالى: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ﴾ أي أمرهم بالقضاء من أجل إكمالهم عدة أيام الشهر التي هي ثلاثون، أو تسعة وعشرون يومًا هذا أولاً، وثانيًا وليكبروا الله تعالى وبذلك صباح العيد وهم ذاهبون إلى المصلى، وهم في المصلى وهم عائدون إلى بيوتهم. والتكبير هو ـ (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد). وبذلك أعدهم ليكونوا من الشاكرين الذين يزيد في إنعامهم وإكرامهم ورضاه عنهم فله الحمد وله الشكر.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الآية قراءة مجودة، وكررها حتى يحفظها المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح جملة جملة موضحًا ما يحتاج إلى توضيح.

٣ـ ذكرهم بأن القرآن فرقان به يفرق بين الحق والباطل، والخير والشر، والهدى والضلال فليقرؤوه وليتدبروه، وليعلموا ما فيه، وما يدعو إليه فإنه لا سبيل إلى الهداية إلى الحق والخير إلا به وبسنة من نزل عليه ﷺ.

٤ـ رغبهم في طلب ليلة القدر فإنها خير من ألف شهر.

٥ـ علمهم أن رخصة الإفطار للمريض والمسافر هي من رحمة الله تعالى بالمؤمنين فمن احتاج إليها أخذ بها، ومن لم يحتج فليتركها فالصوم خير.

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٥). (٢) «نيل الأوطار» ج٤ ص(٢٢١ـ٢٢٤).

قوله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[١] وقوله: «إن لله عند كل فطر عتقاء. وذلك في كل ليلة»[٢]. وقوله: «الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال». (صحيح ابن ماجه)[٣].

الشرح: قوله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا» أي صامه مؤمنًا بالله، وبما شرع لعباده المؤمنين من صيام رمضان وغيره من العبادات، واحتسابًا للأجر على الله عز وجل فلا يطلب أجرًا على صيامه من غيره تعالى، لا مدحًا يرجوه من الناس، ولا دفعًا لمذمة من الناس كان جزاؤه على هذا الصيام «أن يغفر الله له ما تقدم من ذنبه» من صغائر الذنوب وكبائرها إن تاب منها. وقوله ﷺ: «إن لله عند كل فطر عتقاء» أي من النار «وذلك في كل ليلة» من ليالي رمضان كلما أذن المغرب وأخذ المؤمنون في الإفطار يعتق الله من النار أعدادًا من المؤمنين لا يعلمهم إلا هو عز وجل، فهذه بشرى للمؤمنين الصائمين وقوله ﷺ: «الصيام جنة» أي وقاية «من النار كجنة أحدكم من القتال» وهي ما يضعه المقاتل على رأسه ليدفع به خطر الضرب بالسيوف والرماح وغيرها، وفي بعض الروايات «ما لم يخرقها بالغيبة»[٤].

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءة متأنية، وكررها حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة، ووضح ما يحتاج إلى توضيح للمستمعين.

٣- ذكرهم بأن العبادة يشترط لصحتها وقبولها، وتزكية النفس بها يشترط لها الإخلاص والمتابعة للرسول ﷺ في أدائها كمية وكيفًا، وزمانًا ومكانًا.

٤- ذكرهم بفضل الصيام وما فيه من الأجر ترغيبًا لهم في الصيام[٥].

٥- ذكرهم بأن الرفث، والسب، والشتم، والغيبة، والنميمة هذه مبطلات لأجر الصيام فليحذروها.

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٠١٤) ج٢ ص(٦٢) ابن ماجه رقم (١٦٤١) ج١ ص(٥٢٦).

(٢) ابن ماجه رقم (١٦٤٣) ج١ ص (٥٢٦) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٣٣٢) ج١ ص(٢٧٥).

(٣) ابن ماجه رقم (١٦٣٩)، ج١ ص(٥٢٥) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٣٢٨)، ج١ص(٢٧٤).

(٤) رواه النسائي بدون ذكر الغيبة رقم (٢٢٣٢-٢٢٣٤) ج٤ ص(٤٧٧-٤٧٨).

(٥) راجع الدرس الثاني عشر من شهر صفر ص(٤٩).

قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[1] .

الشرح: هذه الآية الكريمة اشتملت على أعظم صفات المؤمنين والمؤمنات وهي الإسلام، والإيمان، والقنوت بمعنى الطاعة، والصدق، والصبر أي على الطاعات فعلاً، وعن المعاصي تركًا، وعلى البلاء رضًا وعدم الجزع، والخشوع في الصلاة، والتصدق بالمال، والصوم، وحفظ الفروج، وذكر الله الكثير أخبر الله تعالى أن لأصحاب هذه الصفات مغفرة لذنوبهم، وأجراً عظيمًا أعده لهم وهو الجنة دار النعيم المقيم، والرضا، والرضوان اللهم اجعلنا منهم، واحشرنا في زمرتهم، وارض عنا كما رضيت عنهم.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآية، وكررها حتى ترى أن المستمعين قد حفظوها.

٢- اقرأ الشرح قراءة متأنية موضحًا ما يحتاج إلى توضيح.

٣- علمهم أن الإسلام هو الخضوع، والانقياد لله تعالى بالطاعة الكاملة بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

٤- علمهم أن الإيمان هو التصديق الكامل بالله، وبكل ما أمر بالإيمان به من الملائكة، والكتب، والرسل، والبعث، والقضاء والقدر، والصراط، والميزان، والجنة، والنار.

٥- علمهم أن الصدق يكون في القول والعمل، وأنه يهدي إلى أكبر البر، والبر يهدي إلى الجنة[2] .

٦- علمهم أن حفظ الفرج يكون بستره وعدم كشفه، ويكون بصيانته عن فاحشة الزنا، واللواط، والسحاق بين النساء، ونكاح اليد (العادة السرية).

* * *

(١) سورة الأحزاب آية (٣٥).

(٢) راجع الدرس السادس والعشرون من صفر ص(٦٣).

وقوله ﷺ: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفًا»[١]. وقوله: «من فطر صائمًا كان له مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا»[٢]. وقوله ﷺ: «صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده»[٣]. وقوله في صيام يوم عاشوراء: «إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»[٤]. (صحيح ابن ماجه).

الشرح: قوله ﷺ: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفًا»: تضمن هذا الحديث الشريف أعظم جائزة لأقل عمل، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فأقل العمل هو صيام يوم في سبيل الله، والجائزة مباعدة النار عن وجه هذا الصائم مسافة سبعين خريفًا. وقوله ﷺ: «من فطر صائمًا كان له مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا» وتضمن هذا الحديث عملاً وجائزة عظيمة فالعمل: إفطار صائم على طعام، والجائزة أن ينال مثل أجر ذلك الصائم مع بقاء أجر الصائم كما هو لا ينقص منه شيء. وقوله ﷺ: «صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده» تضمن جائزة أكبر، جائزة مع صغر العمل وعدم كلفته، فالعمل صيام يوم عرفة، والجائزة تكفير ذنوب سنتين السابقة للصيام، والآتية بعده[٥]. وقوله ﷺ: «صيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله». تضمن هذا الحديث عملاً قليلاً وثوابًا عظيمًا فالعمل: صوم يوم عاشوراء والجائزة تكفير ذنوب السنة التي قبل الصوم[٦]، وأعظم بهذه الجوائز من جوائز والحمد لله ذو الفضل والإنعام.

إرشادات للمربي:

١ـ اقرأ الأحاديث الأربعة، وكرر قراءتها حتى تحفظ.

٢ـ اقرأ الشرح بتأن، ووضح ما يحتاج إلى إيضاح.

٣ـ ذكرهم بأن الصيام المذكور في أحاديث الجوائز كله مشروط بالإخلاص فيه لله تعالى، وأن يكون مستوفيًا لأركانه وهي النية، والإمساك من طلوع الفجر إلى الغروب، وعدم ارتكاب ما يخل به كالغيبة، والرفث والفسق.

٤ـ جائزة من فطر صائمًا لا بد وأن يكون فيها ما فطر به الصائم من حلال طيب، أما الحرام فلا يثاب عليه صاحبه، والخبيث كأن يفطره على سيجارة، أو مسكر مثلاً فلا يثاب عليه فاعله.

---

(١) رواه ابن ماجه رقم ١٧١٧ ج١ ص(٥٤٧ـ٥٤٨) وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه رقم (١٣٩٤) ج١ ص(٢٨٧).

(٢) رواه ابن ماجه رقم (١٧٤٦) ج١ ص (٥٥٥) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٤١٧) ج١ ص (٢٩١). أحمد(١١٥) (٤/ ١١٤) ورواه ابن حبان «الإحسان» رقم (٣٤٢٩) ج٨ ص (٢١٦) والدارمي ج٢ ص (٧) وابن خزيمة (٢٠٦٤) الطبراني (٥٢٧٣ـ٥٢٦٧).

(٣) رواه مسلم رقم (١١٦٢) ج٢ ص(٨١٨ـ٨١٩) أبو داود رقم (٢٤٢٥) ج٢ ص(٨٠٧ـ٨٠٨) ابن حبان رقم (٣٦٣٢) ابن ماجه رقم (١٧٣٠) الترمذي رقم (٧٥٢).

(٤) رواه ابن ماجه رقم (١٧٣٨) ج١ ص(٥٥٣).

(٥، ٦) وهذه الذنوب التي تكفر هي الصغائر إذ الكبائر لا تكفر إلا بالتوبة.

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[1].

﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[2].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾. نهى عباده المؤمنين إذا كان أحدهم قد نوى الاعتكاف وباشره بأن نواه، ودخل معتكفه في المسجد الذي تقام فيه الجمعة نهاه عن مجامعة امرأته أي لا يجوز له أن يعود إلى منزله ويجامع امرأته وهو مرتبط بالاعتكاف الذي هو ملازمة المسجد للتعبد فيه مدة لا تقل عن يوم وليلة، وإن هو خالف هذا النهي وباشر فقد بطل اعتكافه، وفقد أجره، فإن كان اعتكافه لنذر نذره فإن عليه أن يستأنف اعتكافه حتى يتم ما نذره، وإن كان غير نذر فليس عليه قضاؤه وإنما فاته الأجر الذي أراده. وقوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ يخبر تعالى في كتابه العزيز أنه عهد أي أمر عبده ورسوله إبراهيم، وولده إسماعيل بأن يطهرا بيته أي مسجده الذي به بيته العتيق بمكة المكرمة يطهراه من الأنجاس المعنوية: كالأصنام وما يعبد من دون الله، والحسية: كالنجاسة وباقي القاذورات من أجل الطائفين بالبيت، والعاكفين في المسجد أي الملازمين الإقامة فيه للتعبد تقربًا إلى الله تعالى، وكذا المصلين الراكعين الساجدين.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيتين قراءة مرتلة، وكرر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢- اقرأ الشرح قراءة متأنية مبينًا ما يخفى على المستمعين.

٣- علمهم بعض أحكام الاعتكاف كالنية، وعدم الخروج من المسجد لا لجنازة، ولا زيارة مريض، ولا بيع، ولا شراء، وكذلك كحرمة الحديث في أمور الدنيا، والغيبة، والنميمة، ومباشرة الزوجة فإن هذا مبطل للاعتكاف.

٤- ذكرهم بفضل الاعتكاف وما فيه من أجر ومثوبة؛ لأنه انقطاع إلى الله تعالى لعبادته بذكره، وتلاوة كتابه، والصلاة له، والصيام في سبيله.

٥- علمهم أنه يجوز الخروج من المعتكف لقضاء الحاجة، والوضوء والغسل للمحتلم، وشراء الغذاء الضروري.

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٧).

(٢) سورة البقرة آية (١٢٥).

وقول النبي ﷺ: «المسجد بيت كل تقي، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة». (رواه الطبراني والبزار) [1].

الشرح: قوله ﷺ: «المسجد بيت كل تقي» المراد بالمسجد مكان السجود، ولكنه هنا المسجد الجامع الذي تقام فيه صلاة الجمعة، إذ هو الذي يعتكف فيه المعتكفون إذ لو كان لا تصلى فيه الجمعة يضطر المعتكفون إلى الخروج منه لصلاة الجمعة، والمعتكف لا يجوز له الخروج من معتكفه حتى يتمه إلا لضرورة كالاغتسال إذا احتلم، والوضوء بعد قضاء الحاجة البشرية والتقي رجلاً كان أو امرأة هو من لازم تقوى الله تعالى بالخوف منه، والحامل له على طاعته تعالى، وطاعة رسوله ﷺ بامتثال الأمر، واجتناب النهي.

وقوله ﷺ: «وتكفل الله» أي ضمن «لمن كان المسجد بيته بالروح» أي الراحة بعد الموت «والرحمة» أي النجاة من العذاب «والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة» دار السلام مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءة جيدة، وكررها حتى يحفظ الحديث.

٢- اقرأ الشرح بتأن، وبين ما يحتاج إلى بيان حتى يفهم.

٣- ذكرهم بفضل الانقطاع إلى الله تعالى بذكره وطاعته، ولو كان المنقطع يحرث، ويبني، ويصنع، ويبيع، ويشتري.

٤- ذكرهم بفضل الاعتكاف، وبين لهم شروطه وآدابه.

٥- علمهم أن مباشرة المعتكف زوجته يبطل اعتكافه؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [2].

* * *

---

(١) الطبراني «الكبير» رقم (٦١٤٣) ج٦ ص (٣١٣) «مجمع الزوائد» ج٢ ص(٢٢) صححه الألباني «السلسلة الصحيحة» رقم (٧١٦) ج٢ ص(٣٤١-٣٤٢).

(٢) آية (١٨٧) من سورة البقرة.

قول الله تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [(١)].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ﴾ أي الملائكة عليهم السلام لأحد ﴿إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ الله أن يكون في جواره في دار السلام، فذاك الذي يشفع له الملائكة بدخول الجنة بعد النجاة من النار. وقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ أي والملائكة الذين عبدهم جهال العرب بدعوى أنهم بنات الله تعالى، وأنهم يشفعون لعابديهم عند الله تعالى، هؤلاء الملائكة هم مشفقون من العذاب، خائفون فكيف تصح عبادتهم؟ وكيف يطمع في شفاعتهم؟ وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ أي من الملائكة ﴿إِنِّي إِلَٰهٌ﴾ أي معبود، واعبدوني فذاك القائل هذا القول الباطل ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ جزاء له على ادعائه الألوهية، ورضاه بعبادة غيره له، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أي كما نجزي من يدعي الألوهية من الملائكة نجزي الظالمين وهم المشركون الذين ظلموا بعبادتهم من لا يستحق العبادة من الملائكة، والأنبياء، والصالحين، وغيرهم من الأصنام، والأشجار، والأحجار، والفروج، والأهواء.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيتين، وكرر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة مفسراً ما يحتاج إلى تفسير.

٣- علمهم أن أحداً من خلق الله لا يشفع في أحد إلا إذا رضي الله تعالى بالشفاعة له، وأذن بها لمن شاء من عباده.

٤- علمهم أن المشرك لا يشفع في أحد لأنه محكوم عليه بالخلود في نار جهنم؛ لقوله تعالى: ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [(٢)].

٥- علمهم أن سؤال العوام النبي ﷺ أن يشفع لهم إذ يقول أحدهم: يا رسول الله اشفع لي، ويا رسول الله ادع الله أن يشفعك في إلخ. إن هذا لا يجوز وهو من الشرك.

فليتوبوا إلى الله وليتركوا هذا. وليسألوا الله عز وجل أن يشفع فيهم نبيه ﷺ.

* * *

(١) سورة الأنبياء الآيتان (٢٨-٢٩).

(٢) آية (٧٢) من سورة المائدة.

قول النبي ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصوم: رب منعته الطعام والشراب بالنهار. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعنا فيه» (رواه أحمد والنسائي) [1].

الشرح: قوله ﷺ: «الصيام والقرآن». الصيام: هو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس طاعة لله تعالى، وتقربًا إليه، وقوله ﷺ «يشفعان للعبد يوم القيامة» أي في نجاته من النار، ودخوله الجنة. وبين ﷺ كيفية شفاعتهما فقال: «يقول الصوم: رب» أي يا رب «منعته» أي الصائم من عبادك منعته «الطعام» فلم يطعم «والشراب» فلم يشرب «بالنهار» فظل جائعًا ظامئًا من أجلك يا رب خوفًا منك، وطلبًا لمغفرتك وجنتك «ويقول القرآن» رب «منعته النوم بالليل» والناس نيام فقام ليله من أجلك طمعًا في مغفرتك ورحمتك فشفعنا فيه يا ربنا بمغفرت ذنوبه، وإدخاله جنتك مع أوليائك وصالحي عبادك، فيشفعهما الله تعالى فيه لأنه هو الذي أنطقهما، وجعلهما يطلبان هذا الطلب العزيز الغالي السامي الشريف.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الحديث قراءة جيدة، وكررها حتى يحفظه المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة مبينًا ما يخفى حتى يفهمه المستمعون.

٣- ذكرهم بفضل الصيام والقيام في شهر رمضان المبارك.

٤- ذكرهم بإفضال الله تعالى وإنعامه على عباده المؤمنين إذ يشرع لهم العبادة، ويوفقهم لأدائها، ويعينهم عليها، ويقبلها منهم، ويجزيهم بها رضاه والجنة.

٥- علمهم أن الشفاعة لا تطلب إلا من الله عز وجل، ومن طلبها من غير الله تعالى ضل وحرمها، وأن الشافع ملكًا كان، أو نبيًا، أو صالحًا لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له ويرضى عن المشفوع له.

* * *

---

(١) أحمد «المسند» ج٢ ص(١٧٤).

قول الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (٢).

الشرح: قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أي إذا نذروا لله نذراً كأن قال: لله عليَّ أن أصوم كذا، أو أتصدق بكذا، أو أصلي كذا، أو أربط كذا فإنه يوفِّي بنذره، ولا يتركه إلا في حال العجز الكامل وعدم القدرة، وحينئذ يكفر كفارة يمين، ويعذر في عدم الوفاء بما نذره لله تعالى من عباداته. وقوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ أي ممتداً طويلاً فاشيًا منتشراً. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ أي كثيرة أو قليلة فإن الله يعلمها، ويجزيكم بها وما ﴿نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ لله تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ وسيجزيكم به.
وقوله: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ يحذرهم أن يظلموا في نفقتهم بأن يقصِّروا فيها، كأن يريدوا بها غير الله تعالى، أو يعطوها من لا يستحقها، ويحرمون من يستحقها، أو ينذروا ولا يوفوا، أو ينذروا لغير الله تعالى فهم بذلك ظالمون، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ ينصرونهم عندما يحق عليهم العذاب.

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيتين قراءةً جيدةً، وكرر قراءتهما حتى تحفظا.

٢- اقرأ الشرح متأنيًا، وفسر ما يحتاج منه إلى تفسير.

٣- علمهم أن النذر عبادة، وأنه لا يجوز أن ينذر لغير الله تعالى، وأن من نذر لله يجب عليه أن يوفي بنذره، فإن عجز كفر كفارة يمين إطعام عشرة مساكين، فإن عجز فصيام ثلاثة أيام.

٤- علمهم أن النذر للأولياء والصالحين شرك في عبادة الله تعالى، ولا يحل لمؤمن أن يفعله.

٥- علمهم أن من نذر أن يعصي الله فلا يعصه، وليكفر كفارة يمين، ومن نذر ما لا يملك فإنه لا يجب الوفاء عليه، وليكفر كفارة يمين.

* * *

---

(١) سورة الإنسان آية (٧).

(٢) سورة البقرة آية (٢٧٠).

قولُ النبي ﷺ: «لا نَذْرَ في معَصية، ولاَ نَذْرَ فيما لاَيملكُ ابْن آدَم» «رواه مسلم»[١].

وقوله: «لا نَذْر في معَصية، وكَفَارَتُهُ كَفَارَة يَمين» «صحيح ابن ماجه»[٢].

الشَّرح: قوله ﷺ: «لا نذر في معصية» هذه الجملة خبرية ومعناها إنشائي، أي: لا يجوز لمؤمن ولا مؤمنةٍ أن ينذر لله بفعل معصية كأن يقول: لله عليّ أنّ لا أصلي اليوم، أو لله عليّ أن أضرب فلانًا، أو أسبَّ فلانًا، وعليه فمَنْ نذر معصيةً لله أو رسوله لا يجوز له أن يفي بما نذره، وعليه كفارة يمين. وقوله ﷺ «ولا نذر فيما لا يملك ابن آدم» وهذه الجملة كالأولىٰ لفظه خبر، ومعناها إنشاء، أي لا يجوز لمؤمنٍ أو مؤمنةٍ، أن ينذر لله ما لا يملك كأن يقول: لله علي أن أبني مسجداً وهو لا يملك ديناراً، ولا درهمًا، أو يقول: لله عليّ أن أتصدَّق بطبقٍ من الذَّهب وهو لا يملك ربع دينار، ومَنْ نذر ما لا يملك عليه كفَّارة يمين.

وقوله ﷺ: «لا نذر في معصية، وكفَّارته كفَّارةُ يمين» أي لا يجوز للمؤمن أن ينذر معصيةً كأن ينذر أن لا يشهد صلاة الصُّبح، أو أن يضرب مثلاً فلانًا، وعليه كفَّارة يمين بأن يطعم عشرة مساكين، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديثين وكرِّر قراءتهما حتىٰ يحفظهما المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً بعد أخرىٰ، وبيِّن ما يحتاج إلىٰ بيانٍ.

٣ ـ علِّمهم أنَّ النَّذْر للأولياء والصالحين حرام وهو من الشِّرك، ومَنْ نذر لولي لا يجوز له الوفاء وعليه كفَّارة يمين.

٤ علِّمهم أنَّ مَنْ نذر صيامًا ومات قبل الوفاء به يصومه عنه وليُّه لقول الرسول ﷺ: «ليصم عنها الولي»[٣] قاله لما سئل أنَّ امرأةً ماتت وعليها صيام نذر، وقوله لرجل قال له: إنَّ أمي ماتت وعليها صوم: «اقضه عنها»[٤].

٥ ـ علِّمهم أنَّ مَنْ نذر نذراً ولم يذكر ما نذره كأن يقول عليّ نذر ويسكت فإنَّ عليه كفارة يمينٍ لقوله ﷺ: «كفارة النذر إذا لم يسمِّه كفَّارة يمين» (رواه مسلم)[٥].

(١) مسلم رقم (١٦٤١) ج٣ ص(١٢٦٢) ابن ماجه رقم (٢١٢٤) ج١ ص(٦٨٦).

(٢) رواه مسلم رقم (١٦٤١ ـ ١٦٤٥) ج٣ ص (١٢٦٢ ـ ١٢٦٥). ابن ماجه رقم (٢١٢٥)ج ١ ص (٦٨٦).

(٣) رواه البخاري رقم (١٩٥٢) ج٢ ص (٤٦) مسلم رقم (١١٤٧) ج٢ ص (٨٠٣).

(٤) رواه البخاري رقم (١٩٥٣) ج٢، ص(٤٦) مسلم رقم (١١٤٨ ـ ١١٤٩) ج٢ ص (٨٠٤ ـ ٨٠٥).

(٥) مكرر مع هامش ٢ السابق.

قول النبي ﷺ : «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه النفخة، وفيه الصعقةُ، فأكْثروا عَليَّ منَ الصَّلاة فيه فإنّ صلاتكم معروضةٌ عليَّ» فقال رجل: يا رسولَ الله كيفَ تعرضُ صلاتُنا عليك وَقد أرَمْتَ يعني بَليتَ؟ فقال: «إن الله قد حرمَ على الأرض أن تأكلَ أجسادَ الأنبياء» «صحيح ابن ماجه»[١].

الشرح: قوله ﷺ: «إنَّ أفضل أيامكم يوم الجمعة» يخبر ﷺ بأنَّ يوم الجمعة هو أفضل الأيام، ثم بيَّن وجه الأفضلية فقال: «فيه خلق آدم» عليه السَّلام «وفيه النَّفخة».

أي نفخة الصُّور، وهي نفخة الفناء «وفيه الصَّعقة» أي الموت والفناء، وقوله ﷺ: «فأكثروا عليّ من الصَّلاة فيه» أي قولوا: «اللّهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم»[٢] وقوله: «فإن صلاتكم معروضة عليّ» أي يراها كما يُرىٰ اليوم ما يعرض على شاشة التلفاز وقوله: «إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» هذا ردّ على مَنْ قال: «كيف يعرض عليك صلاتنا وقد أرمت» أي بليت، ويشهد لهذا أنه ما من مسلم يسلِّم عليه ﷺ عند قبره إلا رد الله عليه روحه حتى يرد السَّلام[٣].

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءة جيدةً، وكرِّرها حتى ترىٰ أنَّ المستمعين قد حفظوه.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً بعد جملةٍ مبيِّنًا ما يَصْعُب فَهْمُه.

٣ - ذكِّرهم بفضل يوم الجمعة، وأسباب أفضليته حتى يُعَظِّموه.

٤ - ذكِّرهم بوجوب الصَّلاة على النبي ﷺ، وعِظَم أجرها، وأنَّ مَنْ صلَّى على النَّبي مرَّة صلى الله عليه بها عشراً[٤].

٥ - علِّمهم أنَّ حدَّ الكثرة ثلاثمائة، فمَنْ صلى عليه ﷺ ثلاثمائة فقد أكثر، ومَنْ لا فلا.

---

(١) رواه ابن ماجه رقم (١٠٨٥)، (١٦٣٦) ج ١ ص (٣٤٥)، (٥٢٤) صححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (٨٨٩)، (١٣٢٦) ج ١ ص (١٧٩)، (٢٧٣) صحيح أبي داود رقم (٩٦٢) مشكاة المصابيح(١٣٦١).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٤٣) هامش ٢.

(٣) رواه أبو داود رقم (٢٠٤١) ج ٢ ص (٥٣٤) صححه الألباني رقم (١٧٩٥) ج ١ ص (٣٨٣) صحيح أبي داود ابن القيم في «جلاء الأفهام» ص (١٨ ـ ١٩).

(٤) تقدم تخريجه ص (٢٤٣) هامش ٣.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ أي فاز بنجاته من النَّار، ودخوله الجنَّة. وقوله تعالى ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي زكَّى نفسه من الذُّنوب، والآثام، والرذائل، وقوله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ أي ولازم ذكر الله تعالى، وصلَّى الصَّلوات الخمس، فإنَّ ذكر الله لا حدَّ له، ولا وقت ينتهي فيه إذ هو دائم بدوام حياة الإنسان، والصَّلاة فرائض ونوافل تشغل أكبر وقتٍ من يوم المسلم وليلته، وفي هذه الآية إشارة صريحة إلى صدقة الفطر، وصلاة العيد، إذ زكاة الفطر وهي صاع أي أربع حفنات [2] من برٍّ، أو شعير، أو تمر، أو رز، تُخْرج قبل صلاة العيد، وإذا أخرجها المؤمن وخرج إلى المصلى خرج وهو يذكر الله حتى يصلي.

ولهذا كان كثيراً من السَّلف يتأوَّل هذه الآية بهذا المعنى الخاصّ، وقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي علي الآخرة بدليل أنّ عبادة المرء لا تزيد على خمس ساعات في اليوم والليلة، وباقي الوقت وهو تسع عشرة ساعة للدنيا مع أنَّ ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ في نعيمها وسعادتها من الدنيا ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ لأنَّ الدنيا غير باقية بحالٍ، والآخرة باقية، وما يبقى أفضل مما يَفنَى (ألاَ فلنذكر هذا ولا نغفل).

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيات قراءةً جيِّدةً، وكرِّرها حتى تُحفظ الآيات.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ - علِّمهم بوجوب صلاة العيد، وزكاة الفطر، وإخراجِها قبل الصلاة.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ الفلاح الذي هو النجاة من النَّار ودخول الجنَّة هذا الفلاح هو نصيبُ مَنْ زكَّى نفسه بالإيمان وصالح الأعمال، وأبعدها عن الشِّرك والمعاصي.

٥ - ذكِّرهم بقول الحكماء: لو كانت الدنيا من ذهب، والآخرة من خزف لاختار العقلاء الآخرة عن الدنيا إذْ هُوَ اختيار ما يبقى على ما يفنى.

* * *

(١) سورة الأعلى آية (١٤ - ١٧).

(٢) الحفنة: ملء كفي الرجل المتوسطتين.

قول النبي ﷺ: «أَخْرِجُوا العَوَاتِقَ وذَوَاتِ الخُدُور ليشهدن العيدَ ودَعْوةَ المُسلمين، ليَجْتنبنَّ الحُيَّض مُصلَّى النَّاس»[1] وقوله: «قد قضينا الصَّلاة فمَنْ أحبَّ أن يجلس للخُطبة فليجلس، ومَنْ أحبَّ أن يذهب فليذهب» «صحيح ابن ماجه»[2].

الشرح: قوله ﷺ: «أخرجوا العواتق وذوات الخدور» أي أخرجوا لصلاة العيد النِّساء المحجوبات؛ إذ العاتق من النساء الجارية، أو ما أدركت وقبل أن تتعنَّسْ، وصاحبة الخِدْر هي التي لازمت خِدْرها الذي هو ستر يُمَدُّ في البيت تحتجب فيه الفتاة إذا بلغت، وقوله ﷺ: «ليشهدن العيد ودعوةَ المسلمين» أي ليحضرن صلاة العيد فيصلينها، ويسمعن الخطبة إذ الخطيب يدعو المسلمين إلى ما فيه سعادتهم وكمالهم من طاعة الله ورسوله. وقوله ﷺ: «ليَجْتنبنَّ الحُيَّضُ مصلَّى النَّاس» لمَّا أمر المسلمين بإخراج النِّساء المحجوبات من العواتق، وذوات الخدور لحضور العيد ولسماع الخطبة، أمر الحُيَّض أن يبتعدن عن المصلَّى، ويجلسن في مكانٍ بعيد عن المصلَّى، ويستمعن الخطبة. وقوله ﷺ: «قد قضينا الصلاة فمَنْ أحبَّ أن يجلس للخطبة فليجلس، ومَنْ أحب أن يذهب فليذهب» يبيِّن به أنَّ حضور الخطبة ليس واجبًا وإنَّما هو مشروع، فمَنْ جلس وسمع فهو خير، ومَنْ ذهب لأمرٍ استدعى ذهابه فلا بأس.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديثين، وكرِّر القراءة حتى يُحفظا من المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وفسِّر الخفي، ووضِّحه لهم.

٣ - علِّمهم وجوب صلاة العيدين على غير ذوي الأعذار الشَّرعية.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ الحائض إذا حضرت صلاة العيد عليها أن تتجنَّب المصلَّى، وتجلس بعيدةً عنه، هذا إذا كانت الصَّلاة في العراء، أمَّا إذا كانت في المسجد فلتجلس خارجه وتسمع الخطبة.

٥ - ذكِّرهم بأفضلية حضور النِّساء العجائز، والصغيرات من الأبكار وذوات الخدور صلاة العيدين من أجل سماع الخطبة ودعوة المسلمين.

* * *

(١) ابن ماجه رقم (١٣٠٨) ج١ ص (٤١٥) وصححه الألباني صحيح ابن ماجه رقم (١٠٨١) ج ١ ص (٢١٩).

(٢) رواه ابن ماجه رقم (١٢٩٠) ج ١ ص (٤١٠) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٠٦٦) ج١ ص (٢١٧).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[(١)].

الشرح: قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ أي: فخلف من بعد أولئك الصَّالحين من النبيين وذرياتهم خلفُ سوءٍ كان من شأنهم أنهم، ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بأن تركوها فلم يصلّوها. وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ فانغمسوا في حَمَأة الرذائل فشربوا الخمور، وشهدوا الزُّور، وأكلوا الحرام، ولَهوْا ولعبوا، وزنَوْا بعد ذهاب أولئك الصَّالحين، وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ أي بعد دخولهم جهنَّم، والغيّ: بئر في جهنَّم، أو وادٍ فيها، والكلّ صحيح؛ إذ البئر توجد في الوادي، وهذه الآية وإن كانت تنعى على أهل الكتاب ما وقعوا فيه؛ فإنها تحذر المسلمين ممَّا وقع فيه غيرهم من إضاعة الصَّلاة، واتباع الشَّهوات، وقد وقع كثير من المسلمين في هذا الذي وقع فيه غيرهم، فقد أضاعوا الصَّلاة فلا يَدْعون إليها، ولا يقيمونها، ولا يأمرون بها، ولا يعاقبون عليها في سائر بلاد المسلمين باستثناء الدولة السعودية، واتبعوا الشَّهوات على اختلاف أنواعها، وتعدُّد صنوفها من الخمر والزِّنا إلى اللَّهو واللَّعب، فمَنْ تاب منهم قبل موته، وعمل صالحًا نجا ودخل الجنَّةَ، مع الأبرار، ومَنْ مات على إضاعته للصَّلاة، وانغماسه في الشَّهوات فسوف يلقى غيًّا.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى تُحْفَظ من قِبَل المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح وتأنَّ في قراءته، وبيِّن ما يحتاج إلى تبيين.

٣ - حذِّر المستمعين من ترك الصَّلاة، والتَّهاون في آدائها في غير أوقاتها، وبدون جماعةٍ كما هي حال أكثر المسلمين.

٤ - حذِّرهم من الانغماس في الشهوات، فإنَّهم إذا ألفوها لم يستطيعوا تركها، ويهلكون كما هلك مَنْ قبلهم.

٥ - ادعهم إلى التَّوبة النَّصوح بالتخلِّي الفوري عن المعاصي، وإقامة الصَّلاة في أوقاتها في بيوت الله في جماعةٍ، مراعين فيها روحها وهو الخشوع فيها حتى تُزكِّي نفوسهم فيكرهون الفحشاء والمنكر.

---

(١) سورة مريم آية (٥٩).

قول النبي ﷺ: «خمسُ صلوات افترضَهُنَّ الله علىَ عبَاده، فَمَنْ جاء بهن لمْ ينقص منْهُنَّ شيْئًا استخْفافًا بحقهنَّ فإنّي جَاعلٌ لَهُ يومَ القيَامة عَهداً أنْ يُدْخلهُ الجنة، ومَنْ جاءَ بهنّ قدْ انتقص منهُنَّ شيئًا استخْفافًا بحقهنّ لمْ يكنْ لَهُ عندَ الله عَهْدٌ إنْ شاءَ عَذَّبه، وإن شاء غفر له» «صحيح ابن ماجه»[1].

الشرح: قول النبي ﷺ: «خمس صلوات فرضّهن الله على عباده» أي المؤمنين والصَّلوات الخمس هي: الصبح، والظُّهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، وقوله ﷺ: «فمن جاء بهنَّ» أي: أدَّاهنّ، «لم ينقص منهن شيئًا» أي: من شروطهنَّ، وأركانهنّ، وفروضهنّ، وواجباتهن، وسننهنّ، وقوله: «استخفافًا بحقِّهنَّ» أي عدم مبالاة، وعدم احترام وتقدير لهن، وقوله ﷺ: «فإني جاعل له يوم القيامة عهدًا» أي مُظْهِرٌ له هذا العهد وهو «أن يدخله الله الجنّة». وقوله ﷺ: «وَمن جاء بهنَّ» أي بالصَّلوات الخمس: «قد انتقص منهنَّ شيئًا» أي من شروطهنَّ، وأركانهنّ، أو فرضهنّ، وسننهن، «استخفافًا بهّن لم يكن له عهد عند الله» فهو تعالى: «إن شاء عذَّبه، وإن شاء غفر له».

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءةً جيِّدةً، وكرِّرها حتى يُحفَظَ الحديث.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن ما يَخْفَى حتى يفهمه المستمعون.

٣ - ذكِّرهم بأمر الصَّلاة، وعلِّمهم بأنَّ تركها كفر والعياذ بالله تعالى.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ التَّهاون بالصَّلاة أشبه بتركها بالمرَّة لقول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[2].

٥ - علِّمهم أنَّ الاستخفاف بالعبادة واجبة كانت أو مسنونةً، المستخفُّ بها هو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان.

٦ - ذكِّرهم بوجوب الأمر بالصلاة، وعدم التَّساهل في ذلك، وعلى الحاكم أن يوجد رجالاً مهمتّهم الأمر بالمعروف كالصَّلاة، والنَّهي عن المنكر كشرب المسكرات.

(١) رواه مالك في الموطأ ج ١ ص (١٢٣) أحمد ج٥ ص (٣١٧-٣١٩) البيهقي السنن ج ١ ص (٣٦١) ج ٢ ص (٤٦٧) أبو داود رقم (١٤٢٠) ج ٢ ص (١٣٠-١٣١) صححه الألباني صحيح أبي داود رقم (١٢٥٨) ج ١ ص (٢٦٦) ورواه ابن ماجه رقم (١٤٠١) ج ١ ص (٤٤٨) «صحيح ابن ماجه» رقم (١١٥٠) ج١ ص (٢٣٥) ورواه ابن حبان «الإحسان» رقم (١٧٣٢) ج٥ ص (٢٣).

(٢) آية (٤، ٥) من سورة الماعون.

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ المراد بطرفي النَّهار: أول النَّهار وهو الصُّبح، وآخره وهو الظُّهر، والعصر. وقوله تعالى: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ أي السَّاعات الأولى من الليل وهي: صلاة المغرب والعشاء. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

أي: أنَّ مَنْ قارف ذنبًا صغيراً كالنظرة إلى الأجنبية مثلاً، فإنَّ هذه السَّيِّئة تُمْحَىٰ بحسنة الصَّلاة ويدلُّ على هذا سبب نزول هذه الآية: وهو أنَّ رجلاً بائع تمرٍ في سوق المدينة جاءته امرأة زوجها في غزوةٍ غائب، فاضطرت إلى الخروج إلى السوق لشراء تمرٍ تتغذَّىٰ به، فأخرجت يدها لتعطي النقود، وتتسلَّم التَّمر، فزيَّن الشَّيطان لبائع التَّمر يدها، فأكبَّ عليها يُقبِّلها، ثم انتبه فصرخ بالاستغفار، وذهب في الشَّارع يصرخ كالمجنون حتى انتهى إلى جبل أحدٍ، وهو يحثو التراب على رأسه، وأذَّن المغربُ، فدخل المسجد، وذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقرأ عليه رسول الله ﷺ هذه الآية. فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ فقال ﷺ: «لَمنْ أخذ بها»[2] وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ أي المذكور، وهو قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ﴾ هو عظة للمتعظين وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ﴾ هذا أمر بالصَّبر للرسول ﷺ، ولأفراد أمته، والصَّبر يكون على الطاعة، وعلى الأذى في سبيل الله تعالى، ومَنْ صبر على الطاعة وأحسنها فإنَّ أجره لا يضيعُ عند الله بل يوفِّيه إياه مضاعفًا، وهو النَّجاة من النَّار، ودخول الجنة مع الرِّضوان.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين، وكرِّر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وفسِّر منه ما يحتاج إلى تفسير للمستمعين.

٣ - علِّمهم أنَّ مَنْ عمل سيِّئةً ثم عمل بعدها حسنةً فإنَّها تمحوها.

٤ - ذكِّرهم بقول الرَّسول ﷺ: «الصَّلاة إلى الصَّلاة كفارة لما بينهما ما لم تُغْشَ الكبائر»[3] إذ الكبيرة لا تكفَّر إلا بالتَّوبة النَّصوح.

٥ - ذكِّرهم بفضل الصَّحابة على غيرهم؛ فإنَّ هذا الرجل الذي نزلت هذه الآية في توبته لم يزد على أن قبَّل يد امرأة لا تَحِلُّ له، فكاد يفقد عقله من ندمه على ذنبه، وصار يجري في الشَّوارع كالمجنون.

---

(١) سورة هود الآيتان (١١٤، ١١٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧٦٣) ج ٤ ص (٢١١٥ ـ ٢١١٧)، البخاري رقم (٥٢٦) ج ١ ص (١٨٤). ابن حبان رقم (١٧٢٩ ـ ١٧٣٠) ج ٥ ص (١٨ ـ ٢٠).

(٣) راجع درس الثامن من ربيع الأول ص (٩٦) تعليق ٢. رواه مسلم رقم (٢٣٣) ج١ ص (٢٠٩) ابن ماجه رقم (٥٩٨) ج١ ص (١٩٦) الطبراني رقم (١٠٤١٦) ج (١٠/ ٢٣٣) أحمد ج٢ ص (٣٥٩، ٤٠٠، ٤١٤).

قول النبي ﷺ: «أرأيتَ لَوْ كان بفِنَاء أَحدكُمْ نَهرٌ يَجْرِي يَغْـتَسلُ فيه كُلَّ يوم خَمْسَ مَرَّات، مَا كَانَ يَبْقَى مِنْ دَرَنه؟...» قالوا: لا شَيء. قال: «فَإِنَّ الصَّلاةَ تُذْهب الذُّنُوب كَمَا يُذْهبُ الماء الدَّرَن» «صحيح ابن ماجه»[1].

الشرح: قول النَّبي ﷺ «أرأيتَ لَوْ كانَ بفِنَاء» الفناء: السَّاحة حول الدَّار «أَحَدكُمْ» أيها المسلمون «نَهْرٌ يَجْرِي» أي بفناء الدار «يَغْتَسلُ فِيه» صاحب الفناء «كُلَّ يَوم خَمْسَ مَرَّات، ما كَانَ يَبْقَى مِنْ دَرَنه» أي وسخه. والجواب: «لا شيء» كما قالها الصاحب الذي سأل عن الذنوب الصغائر، قال أي رسول الله ﷺ: «فإن الصلاة تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن» أي الوسخ. وهذا يتمُّ لمَنْ أقام الصَّلاة حقَّ إقامتها لا لمن لم يحسن صلاته فلا يُتِمُّ ركوعها، ولا سجودها، ولا يخشع فيها، ولا يصلِّيها في جماعة المسلمين؛ إذ لابُدَّ من إحسان العبادة بأن تؤدىٰ كما شرعها الله، وبينها رسول الله ﷺ وإلا فإنَّها لا تنتج الزَّكاة والطُّهر في النَّفس. قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[2] فنهيها عبارة عمَّا توفِّره للمقيم لها من زكاة نفسه، وطهارة روحه فيصبح يعيش علىٰ نورٍ، وصاحب النُّور لا ينغمس في حَمَأة الرَّذيلة، ولا يقع في الحفر والسَّراديب، فالمقيم للصَّلاة لا يقع في كبائر الذُّنوب والآثام.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً جيِّدة وكرِّرها حتىٰ يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ جملةً جملةً، وبيِّن ما يَخفىٰ علىٰ المستمعين.

٣ ـ ذكِّرهم بفضل الصَّلوات الخمس، ونبِّههم علىٰ إحسانها بأدائها علىٰ الوجه المطلوب حتىٰ تُثمر لهم الزَّكاة والطُّهر في نفسهم.

٤ ـ ذكِّرهم بنعمة الإسلام، وطالبهم بشكرها، ومِنْ شكرها الاعتزاز به، والمحافظةُ عليه، والدعوة إليه، والصَّبر علىٰ ذلك.

* * *

(١) رواه البخاري رقم (٥٢٨) ج١ ص (١٨٤) رقم (٦٦٧) ج١ ص (٤٦٢، ٤٦٣). أحمد (٢/٣٧٩).
(٢) آية (٤٥) من سورة العنكبوت.

قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[١].

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يا مَنْ آمنتم بالله وبرسوله﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ أي فيما يأمركم به وينهاكم عنه، وأطيعوا رسوله محمداً ﷺ فيما يأمركم به وينهاكم عنه؛ فإنَّه لا يأمر إلا بأمر الله، ولا ينهى إلا عمَّا نهى عنه الله، وأطيعوا ﴿أُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وهم الأمراء والعلماء وقَيْدَ (منكم) يُخرج الحاكم الكافر، فلا يُطاع اختياريًّا، وقد يُطاع اضطراريًّا. وطاعة غير الله والرسول مشروطةٌ بأن يكون المأمور به، والمنهي عنه ليس فيه معصية لله والرسول، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة في المعروف[٢]، وقوله تعالي: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ﴾ هذا خطاب عامٌ للأمراء، والعلماء، ولأفراد الأمّة يرشدنا الله تعالى أنَّه إن حصل نزاع في أمرٍ ما، واختُلف في جوازه أو منعه، في نفعه أو ضرره وجب ردّه إلى الله، أي إلى كتابه وإلى رسول الله، أي إلى سنته وبذلك ينتهي الخلاف الذي هو سبب كلِّ ضعفٍ وفسادٍ. وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ أي رُدُّوا الأمر المتنازع فيه إلى الله والرَّسول، وشيء آخر وهو أنّ الإيمان بالله واليوم الآخر يستلزم الإذعان لقضاء الله ورسوله، وقُبول حكمهما. وقوله ﴿ذَلِكَ﴾ أي الردّ في المتنازع فيه ﴿خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ أي خير حالاً ومالاً لما فيه من إنهاء النِّزاع، والسَّير بالأمَّة متَّحدةً متضامنةً.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية قراءة مجودة، وكررها حتى تحفظ.

٢ - اقرأ الشرح جملة جملة، وفسر ما يحتاج إلى تفسير حتى يفهم.

٣ - علمهم بوجوب طاعة الله، ورسوله، وأولي الأمر.

٤ - علمهم أن طاعة العلماء والأمراء تكون في المعروف لا في المنكر: وهوما حرمه الله ورسوله.

٥ - علمهم أن واجب المسلم مع المسلم إذ اختلفا في أمر وتنازعا فيه، كل واحد يريد أن يكون له، أنّ عليهما أن يرفعوه إلى العلماء، أو الأمراء لإنهاء النِّزاع بينهما حتى تبقى المحبّة، والتعاون على البر والتقوى بينهم.

---

(١) سورة النساء (٥٩).

(٢) راجع الدرس الخامس والعشرين من جمادى الأولى ص (١٥٣) تجد تخريج هذين الحديثين.

قول النبي ﷺ: «من كره من أميره شيئًا فليصبر فإنه من خرج عن السلطان شبراً مات ميتة جاهلية»، في رواية أخرى: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميته جاهلية». «رواه البخاري»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «من كره من أميره شيئًا» أي يكرهه لأذيته فليصبر على الأذى، ولا يخرج عن طاعة أميره لما يترتب عن الخروج من الفتن، والحروب، والشر، الفساد فلذا يصبر المؤمن على أذى الأمير، ولا يتسبب في فرقة المسلمين، واشتعال نار الحرب والفتن بينهم. وقوله: «فإنه من خرج عن السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية» في هذا تحذير شديد للمسلمين من شق عصا الطاعة على الأمير لما في ذلك من الشر والفساد، وهذا مقيد بأمرين: الأول: أن لا يؤمر المؤمن بمعصية إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[2] والثاني: أن لا يرى من السلطان كفرا بواحا أي ظاهرا صريحا لا يختلف فيه اثنان، وهنا يجب الخروج على هذا السلطان بخلعه، وتولية غيره من أهل العلم، والعدل، والإيمان ومن غلب على أمره، وعجز فليهاجر من تلك الأرض التي يحكمها كافر مرتد والعياذ بالله. والرواية الثانية هي كالأولى تأمر بالصبر على الطاعة للسلطان، وتحرم الخروج عنه، وتحذر من ذلك إذ تقول فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات ميتة جاهلية أي مات على غير ملة الإسلام.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءة جيِّدةً، وكرِّرها حتى يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبتأنٍّ حتى يفهمه المستمعون.

٣ - مُرهم بالصَّبر والطاعة لأميرهم ما لم يؤمروا بمعصية وهي تركُ واجبٍ، أو فعلُ محرَّم.

٤ - حذِّرهم من الخروج على أئمة المسلمين إلا في حالٍ واحدةٍ وهي: أن يعلن السُّلطان كفره، ويكون كفره واضحًا، فعندئذ لا طاعة له بل يجب خلعه ونصب غيره من أهل الإيمان، والتقوى، والعلم، والعدل.

٥ - نبِّههم على حرمة شَقِّ عصا الطَّاعة على الإمام لما يسبِّب من فتنٍ، وحروب تُضْعِفُ شأن المسلمين، وتسلِّط عليهم أعداءهم المتربِّصين بهم.

---

(١) رواه البخاري رقم (٧١٤٣) ج٤ ص (٣٢٩).

(٢) تقدم بيان دليل ذلك، وانظر التعليق في الصفحة السابقة.

قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أي: ألم يحن الوقت للذين أكثروا من المزاح والغفلة، وقوله ﴿أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: تلين وتسكن، وتخضع وتطمئنُّ لذكر الله، ووعده، ووعيده، وقوله: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: القرآن وما يحويه من وعدٍ ووعيدٍ، وقوله تعالى: ﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ﴾ أي: ولا يكونوا كاليهود والنصارى في الإعراض عن الله وذكره، وعبادته. وقوله تعالى: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: نتيجةً لقساوة قلوبهم المترتِّبة على ترك التذكير والإرشاد لهم فكان أن أصبح أكثرهم فاسقين عن أمر الله تعالى، فخرجوا عن طاعته فتركوا الواجبات، واستحلُّوا المحرَّمات والعياذ بالله تعالى، وذكر تعالى هذا في كتابه ليحذِّر المؤمنين والمؤمنات من الغفلة والبعد عن سماع المواعظ، والإكثار من المزاح، والضَّحك، واللَّهو فإنَّ هذه سبب قساوة القلوب، وإذا قست القلوب ارتكب أهلها كبائر الذنوب، وانغمسوا في بحور الرَّذيلة.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية مرتلة، وكرِّر قراءتها حتى ترى أنَّ أكثر المستمعين قد حفظوها.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبيِّن ما يَخْفَى على المستمعين.

٣ - رغِّبهم في الخشوع، وعلِّمهم أنَّه يأتي من طريق ذكر الله تعالى، وقراءة القرآن، وتدبُّره، وسَمَاع المواعظ، وحضورِ مجالس العلم.

٤ - حذِّرهم من اللَّهو، واللَّعب، والغفلة عن ذكر الله، ووعده لأوليائه بالجنَّة، والنَّعيم المقيم، ووعيده لأعدائه بالنار، وعذابها الأليم.

٥ - حذِّرهم من الفسق وهو الخروج عن طاعة الله ورسوله، وإلاَّ حلَّ بهم ما حلَّ بمَنْ قبلهم من أهل الكتاب.

* * *

---

(١) سورة الحديد آية (١٦).

قول النبي ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ القُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ» فَقِيلَ: يا رَسُولَ كَفَارِسَ والرُّومِ؟ فَقَالَ: «وَمَنْ النَّاسُ إلا أُولَئِكَ؟». «رواه البخاري»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة» أي لا تنتهي هذه الحياة، وتأتي الحياة الآخرة، «حتى تأخذ أمتي» أي التي قبلت دعوتي، ودخلت في الإسلام «بأخذ القرون قبلها» أي حتىٰ تسير بسيرتها إذ الأخذ: السِّيرة، يقال فلان أخذ أخذ فلان: أي فعل فعله. والقرون جمع قرن، وهي الأمَّة من النَّاس، وقوله: «شبرًا بشبر وذراعًا بذراع» بمعنىٰ أنَّهم يتبعونهم ولا يتخلَّفون عنهم في أغلب ما أحدثوا من الشَّرِّ والفساد في الدِّين والدنيا معًا، ويؤكد هذا قوله ﷺ: في رواية أخرىٰ «حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم» وقوله: «ومَنْ الناس إلا أولئك» هذا باعتبار ذلك الزمن إذ فارس والروم أكبر دول العالم، وأعظم أمَّتين. وفي رواية أخرىٰ: «قلنا يا رسول الله آليهود والنصارى؟ قال: فمن؟» ولا منافاة إذ المجوس واليهود والنصارىٰ هم الذين تمالؤوا[2] علىٰ حرب الإسلام، وإلىٰ اليوم وهم أعدىٰ أعداء الإسلام.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن ما يَخْفَىٰ عن المستمعين حتىٰ يفهموه.

٣ ـ علِّمهم أنَّ الرسول ﷺ بمثل هذا الخبر يحذِّر المسلمين من الوقوع في هذه التبعية المقيتة المهلكة ليحْذَر المسلمون اتِّباع المجوس، واليهود، والنصارىٰ قَرْنًا بعد قرن إلىٰ آخر الحياة.

٤ ـ حذِّرهم من مجاراة ومحاكاة الكفَّار في اللِّباس وغيره لتحفظ الشخصية الإسلامية رمزًا يشير إلىٰ الدِّين الحقِّ الذي هو الإسلام.

* * *

---

(١) البخاري رقم (٧٣١٩) ج ٤ ص (٣٦٧) احمد ج ٢ ص (٣٣٦، ٣٦٧).

(٢) أي تعاونوا.

قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ هذا الاستفهام تقريري، أي: ألم ينته إلى علمك يا رسولنا أنَّ الله يعلم ما في السموات وما في الأرض؟ وهذا تقرير لما سبق في الآيات من إحاطة علم الله بكلِّ شيء، وأنَّ أعمال أولئك المخالفين مَحْصِيَّةٌ معلومة وسيجزيهم بها. وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ﴾ أي متناجين ﴿ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ﴾ من ثلاثة ولا أكثر من ستة إلا هو معهم، إذ هو تعالى محيط بالأكوان كلِّها، عليم بكل حركةٍ سميع لكلِّ كلمةٍ، قادر على أن يأخذ ويعطي مَنْ شاء، وهو على كل شيءٍ قدير، وبكلِّ شيءٍ عليم، ألاَ فليُتَّقَ وليُرهب، وليُتقرَّب إليه بما يحبُّ من العبادات. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي يُعلمهم بكلِّ أعمالهم، ويعرِّفهم بها، ثم يجزيهم بها، ولا يخفي عليه من أمورهم شيء لأنَّه بكلِّ شيءٍ عليم.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مجوَّدةً، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبيِّن ما يحتاج إلى تبيين للمستمعين.

٣ ـ علِّمهم بعلم الله بكلِّ ما يجري في الكون، بل بكلِّ ذرةٍ في الكون، وعليه فليراقبه المؤمن فلا يَرِدُّ ولا يَصْدُرُ إلا بإذنه، ويستحي أن يجاهره بمعاصيه بل ولو بكشف عورته في خُلْوته.

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ العبد سوف يحاسَبُ، ولا يستطيع أن يُخْفِي عن الله شيئًا، وسيجزى بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

٥ ـ ذكِّرهم بأنَّه لا يجوز أن يتناجى اثنان دون الثالث لما في ذلك من أذية المؤمن الذي تناجيا دونه.

* * *

(١) سورة المجادلة آية (٧).

قول النبي ﷺ : «يقولُ اللهُ عزَّ وجلّ: أنا عندَ ظَنِّ عبدي بي، وأنَا معَهُ إذَا ذَكَرَني، فإنْ ذَكَرَني في نَفْسه ذَكَرْتُهُ في نَفْسي، وإنْ ذَكَرَني في مَلأ ذَكَرْتُهُ في مَلأ خير منْهُم، وإنْ تقرَّبَ إليَّ شبْرًا تقَرَّبْتُ إليه ذراعًا، وإنْ تقرَّبَ إليَّ ذراعًا تقرَّبْتُ إليه بَاعًا، وإن أتاني يَمْشي أتيتُهُ هَرْوَلَة».«رواه البخاري»[1].

الشرح: قوله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي» أي إن ظنَّ بي خيراً لقيته[2] بخير، وإن ظن بي سوءاً لقيته به، وقوله تعالى: «وأنا معه إذا ذكرني» أي لستُ بعيداً عنه، «فإن ذكرني في نفسه» أي بدون أن يتلفَّظ بذكري ذكرته في نفسي أيضًا بدون أن أذكر اسمه.

وقوله: «وإن ذكرني في ملأ» أي من النَّاس «ذكرته في ملأ خير منه» وهو ملأ الملائكة وهم خير من البشر في الجملة وقوله: «وإن تقرّب إليّ» أي بطاعتي «شبراً تقربت إليه» بإحساني وإنعامي «ذراعًا وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا» أي بأكثر مما تقرّب به إليّ.

وقوله: «وإن أتاني يمشي» أي يمشي بكثرة طاعتي، وسرعة استجابته لي «أتيته هرولة» أي أسرعتُ إليه بالفضل والإحسان، والإنعام بأكثر مما أتاني بطاعتي، واستجابته لأمري، وما أطلبه منه من طاعتي، والتقرب إليّ اللهم لك الحمد، ولك الشكر، وما أكرمك من إله، وما أعظمك من ذي فضل وإحسان.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً جيِّدةً، وكرِّرها حتى يحفظ الحديث المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح وتأنَّ في القراءة، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ ـ علِّمهم بوجوب إحسان الظنِّ بالله تعالى.

٤ ـ علِّمهم بأنَّه من حسن الظن بالله أن تجاهره بالمعاصي وتظنّ أنّه لا يعذبك، ولا أن تطعيه وتظنَّ أنّه يعذِّبك.

٥ ـ ذكِّرهم بفضل الذِّكر بالقلب وحده، وباللسان والقلب معًا.

٦ ـ ذكِّرهم بأنَّ العبد كما يعامل ربّه تعالى يعامله هو به إلا أن يعفو ويغفر فإنَّه عفوٌّ غفور.

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٦٧٥) ج٤ ص (٢١٠٢) ابن حبان مختصراً رقم (٦٣٣) ج ٢ ص (٤٠١) الحاكم ج٤ ص (٢٤٠) أحمد ج ٣ ص (٤٩١) الطبراني رقم (٢١٠ ـ ٢١٥) ج٢٢ ص (٨٧ ـ ٩٠) والبخاري مختصراً رقم (٧٥٠٥) ج ٤ ص (٤٠٤).

(٢) قال القرطبي: قيل معنى ظن عبدي بي ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكًا بصادق وعده.

قول الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾ أي وزن ذرَّة من خير في الدنيا يثب عليه في الآخرة، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أي وزن ذرة ﴿شَرًّا يَرَهُ﴾ والذرَّة: نملة صغيرة، إلا أن يعفو الله تعالىٰ ويغفر، وبما أنَّ الكفر مانع من دخول الجنَّة، فإنَّ الكافر إذا عمل حسنة في الدنيا يرىٰ جزاءها في الدنيا، وليس له في الآخرة شيء منها، وذلك لحديث عائشة رضي الله عنهاإذ سألت النبيّ ﷺ عن عبد الله بن جُدْعان: هل ينفعه في الآخرة ما كان يفعله في الدنيا من إطعام الحجيج وكُسْوتهم فقال لهم: «لا، لأنَّه لم يقل يومًا من الدَّهر: ربِّ اغفر لي خطيئتي يومَ الدِّين» كما أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه كان يأكل مع النبي ﷺ ونزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ الآية فرفع أبو بكر يده عن الطَّعام وقال: «إنني لراء ما عملت من خير وشرٍّ» فقال النبي ﷺ: «إنّ ما ترى ممَّا تكره فهو مثاقيلُ ذرِّ شرٍّ كثير، ويدَّخر الله لك مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[2].

إرشادات للمربي:

١- اقرأ الآيتين وكرِّرهما حتىٰ يحفظهما المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبيِّن ما يخفَىٰ علىٰ المستمعين.

٣ - علِّمهم أنَّ المؤمن يُجْزَىٰ بالسيِّئة في الدنيا بما يصيبه من مرضٍ، وتعبٍ، ويُدَّخَر له صالح عمله في الآخرة.

٤ - علِّمهم أنَّ الكافر ينفعه العمل الطيب في الدنيا، وليس له في الآخرة شيء.

٥ - ذكِّرهم بحديث عائشة رضي الله عنها، إذ كان بين يديها عِنَبٌ فقالت: لأحد الحاضرين خذ هذه الحبَّة وأعطها للسائل، فجعل ينظر إليها، ويعجب فقالت: أتعجب كم ترىٰ في هذه الحبة من مثقال ذرَّة والله يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[3].

٦ - ذكِّرهم بالحديث الصحيح «اتقوا النَّار ولو بشقِّ تمرة»[4].

---

(١) سورة الزلزلة الآيتان (٧-٨).

(٢) آية (٣٠) من سورة الشورىٰ.

(٣) آية (٧) من سورة الزلزلة.

(٤) رواه البخاري رقم (١٤١٣-١٤١٧) ج ١ ص (٤٣٦-٤٣٨) أطرافه (٣٥٩٥)، (٦٥٣٩)، (٦٥٤٠)، (٦٥٦٣)، (٧٥١٢)، (٧٤٤٣). ورواه مسلم رقم (١٠١٦) ج ٢ ص (٧٠٣-٧٠٤) ابن حبان رقم (٤٧٣) ج ٢ ص (٢٢٠).

قول النبي ﷺ : «إذا كَانَ يَوْمُ القِيامة شفِّعت فقُلْتُ، يَا ربِّ أدخل الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِه خرْدَلةٌ، فيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ : أَدْخِل الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِه أدْنَى شيءٍ» «رواه البخاري»[1].

الشرح: قول ﷺ : «إذا كان يوم القيامة» أي إذا قامت القيامة، وقف الناس في أرض المحشر، وطلبوا شافعًا لهم ليكلِّم الله تعالىٰ ليقضي بينهم، ويُريحهم من طول الوقوف، فيذهبون إلىٰ آدم، فنوح، فإبراهيم، فموسىٰ، فعيسىٰ، والكلُّ يعتذر علىٰ أنَّ له ما يمنعه من أن يكلم الله تعالىٰ، وقد غضب غضبًا لم يغضب مثله قط، فيأتون محمَّدًا ﷺ فيقول : «أنا لها، أنا لها» ، لأن الله وعده بها في قوله في سورة الإسراء : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ، وهو هذا الموقف الذي يحمده عليه أهل الموقف أجمعون، فيأتي ﷺ فيخرُّ ساجدًا تحت العرش، ويُلْهمُ محامِدَ فيحمد بها، فيقول له ربُّه تعالىٰ : «ارفع رأسك، واشفع تشفَّع»[2] وها هو ذا يخبر عن شفاعته في هذا الحديث إذ قال : «إذا كان يوم القيامة شُفِّعْتُ فقلتُ: يا ربِّ أدخل الجنة مَنْ كان في قلبه خردلةٌ» أي وزن خردلة من إيمانٍ، وصالح الأعمال : «فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنَّة من كان في قلبه أدنى شيءٍ» أي أقلّ قليل.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يُحفَظَ من قِبَل المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ جملةً جملةً حتىٰ يُفْهَم من طرف المستمعين.

٣ ـ ذكِّرهم بأنَّه لا يَشْفَعُ يوم القيامة إلا مَنْ أَذِنَ الرَّحمن له.

٤ ـ ذكِّرهم بفضل الإيمان، إذ القليل منه يُنْجِي من دخول النَّار، أو من الخُلُود فيها.

٥ ـ علِّمهم أنَّ الإيمان متىٰ وجد شيء منه يحمل صاحبه علىٰ توحيد الله تعالىٰ، وعدم الشِّرك به؛ لذا ينجو صاحبه من الخلود في النار.

٦ ـ ذكِّرهم بأنَّ الآخرة ما هي إلا جنَّة في السَّماء تحت العرش، والنار من أسفل الكون، والجنَّة درجات، درجة فوق درجة إلىٰ الفردوس الأعلىٰ، والنار دَرَكات، دَرَكة تحت دَرَكة إلىٰ سِجِّين.

* * *

(١) البخاري رقم (٧٥٠٩) ج ٤ ص (٤٠٥).

(٢) رواه البخاري رقم (٧٥١٠) ج٤ ص (٤٠٥ ـ ٤٠٦).

قول الله جلَّ جلاله: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ هذا الملك هو ملك مصر يومئذ، ويقال الريَّان[2] ابن الوليد، والعزيز: وزير من وزرائه، وقوله: ﴿إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ أي رأيت في منامي سبع بقرات سمان ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ أي هزال في غاية الهُزال ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ﴾ أي من سنبل الزَّرع البُرّ أو الشَّعير وقوله: ﴿أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾ أي عبِّروا لي رؤياي هذه فإنِّي قد أهمَّني أمرُها، فأجابُوه بقولهم: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ ومثلها لا يؤول أي لا يُعبَّر بشيء، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ قالوا هذا كالمعتذرين عمَّا طلب منهم، ولَمَّا رُفعت إلىٰ يوسف عليه السَّلام عبَّرها، وكانت كما عبَّرها به لِمَا آتاه الله من العلم وتأويل الأحاديث.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين قراءةً مرتَّلةً، وكرِّر قراءتهما حتىٰ يحفظهما المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً مبيِّنًا ما يَخْفَىٰ فَهْمُه حتىٰ يُفْهَم.

٣ - علِّمهم أنَّ الرُّؤيا منها ما هو من الرحمن، ومنها ما هو أضغاث أحلام من الشَّيطان[3].

٤ - علِّمهم أنَّ الرُّؤىٰ الصَّادقة قد يراها غير المؤمن لأمرٍ يريده كما رأىٰ هذا الملك، فقد عبَّرها يوسف عليه السلام وكانت أمرًا عظيمًا.

٥ - علِّمهم أنَّ مَنْ رأىٰ ما يكره في منامه عليه أن يستعيذ بالله ممَّا رأىٰ، ولا يحدِّث به أحدًا، وإن رأىٰ ما يسرُّ ويُفْرِح فليحدِّث به، فإنَّ الرؤيا إذا عُبِّرَت وقعت، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

❊ ❊ ❊

---

(١) سورة يوسف الآيتان (٤٣ - ٤٤).

(٢) واسم الوليد بن الريان بعضهم يطلقه علىٰ فرعون موسىٰ عليه السَّلام، والله أعلم. وهذا من باب: علم لا ينفع، وجهالة لا تضر.

(٣) رواه البخاري رقم (٧٠٠٥) ج ٤ ص (٣٠١) رقم (٦٩٨٤) ج ٤ ص (٢٩٦).

قول النبي ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهُ فَليحمد الله عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذلك ممَّا يكرهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلاَ يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»[1] وقال: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبوَّةِ إلا الْمُبشِّرَاتُ. قَالُوا: وما الْمُبَشِّرَاتُ؟ قال: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ». «رواهما البخاري»[2].

الشرح: قوله ﷺ: «إذا رأى أحدكم رؤيا» أي منامية يحبُّها لِمَا رأىٰ فيها مما يُفرح ويَسُرُّ «فإنَّما هي من الله» أي الله تعالىٰ هو الذي زراه إيَّاها بواسطة ملك مكلف بالرُّؤىٰ الصَّالِحَة، ولذا فليحمد الله عليها لأنَّه تعالىٰ أراه ما أثلج صدره وأفرحه، وقوله ﷺ: «وليحدِّث بها» أي يخبر بها، من شاء من إخوانه، فإنَّ التحدث بها يكون سببًا لوقوعها عاجلاً أو آجلاً. وقوله ﷺ: «وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنَّما هي من الشيطان» لِيُدخل عليه الهَمَّ والحزن؛ وعليه فليستعذ أي بالله من شرِّها فيقول: اللهم إني أعوذ بك من شر ما رأيت في رؤيايي أن يضرَّني في ديني ودنياي ثلاث مرَّات، فإنه بإذن الله لا تضرُّه وقوله ﷺ: «لم يبق من النُّبوة إلا المبشِّرات قالوا: وما المبشِّرات؟ قال: الرؤيا الصَّالحة» لذا كانت الرُّؤيا الصالحة تحمل بشرىٰ لِمَنْ رآها، أو رُؤيت له.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديثين قراءةً جيِّدةً وكرِّرهما حتىٰ يحفظهما المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن ما يَخْفَىٰ عن المستمعين من معانيه.

٣ ـ علِّمهم أنَّ الرُّؤيا الصَّالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة[3]، وذلك لأنَّ النبي ﷺ بدئ أمره بالرؤيا الصَّالحة، وذلك لمدَّة ستة أشهر، ثم فاجأه الحقُّ في غار حراء، وأوْحَىٰ إليه ﴿اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ومدَّة الوحي ثلاث وعشرون سنة، منها ستة أشهر رُؤىٰ منامية.

٤ ـ علِّمهم أنَّ تأويل الرُّؤيا قد يتأخر، وقد يَتِمُّ في أقرب وقت، فرؤيا يوسف عليه السَّلام إذْ رأىٰ أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر ساجدين له، لم يتم هذا إلا بعد أربعين سنة.

٥ ـ إنَّ الرُّؤيا نوعان: رؤيا من الرحمن، ورؤيا من الشيطان، فما كان من الرحمن يحدث به، وما كان من الشيطان يستعاذ بالله منه، ولا يحدث به[4].

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٩٨٥) ج ٢ ص (٢٩٦). (٢) رواه البخاري رقم (٦٩٩٠) ج ٤ ص (٢٩٧).

(٣) تخريج الحديث في الدرس التاسع من رمضان ص (٢٥٧) هامش (٣) والحديث رواه البخاري رقم (٦٩٨٩) ج ٤ ص (٢٩٧).

(٤) رواه البخاري رقم (٦٩٨٣) ج ٤ ص (٢٩٦).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[(١)].

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ هذا أمرُ الله تعالى لعباده المؤمنين من هذه الأُمَّة المسلمة بأن يتقوا فتنةً أي يجعلوا بينهم وبينها وقايةً تقيهم شرَّ هذه الفتنة، وذلك بالاستقامة على دين الله، والقيام بالأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وقوله تعالى ﴿لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ أي اتقوا فتنةً مقول فيها لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصَّة، بل تصيب أيضًا غير الظالمين لعمومها، قال اتقوا الحَبْر عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما في هذه الآية: «أمر الله تعالى المؤمنين أن لا يُقرُّوا المنكر بين أظهرهم فيعمَّهم العذاب»[(٢)] وقالت أمُّ المؤمنين زينب بنت جحش سألت رسول الله ﷺ فقلت: «أنهلك وفينا الصالحون يا رسول الله؟» قال: «نعم إذا كثر الخبث»[(٣)] وهذه أمّ سلمة رضي الله عنها تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمَّهم الله بعذاب من عنده» قالت: قلت يا رسول الله! أما فيهم أناس صالحون؟ قال بلى: قلت: كيف يصنع أولئك؟ قال «يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة الله ورضوان»[(٤)] وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ هذا تحذير منه تعالى، وتخويف لعباده المؤمنين حتى يتقوا ما أمرهم أن يتَّقوه وهو الفتنة التي لا تقتصر على الظَّالمين.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً جيِّدة، وكرِّرها حتى تُحْفَظَ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وفسِّر ما يحتاج إلى تفسير حتى يُفْهَم.

٣ ـ ذكِّرهم بوجوب طاعة الله، واتقاء الفتن بالأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر قبل أن تنزل بهم الفتن فلا يستطيعون الخروج منها، فَيَهْلَكُونَ ظَالمين ومظلومين، صالحين وفاسدين.

٤ ـ عرِّفهم بالظلم، وأنَّه معصية الله ورسوله، وطاعة الشَّياطين والفاسقين.

٥ ـ حذِّرهم من ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فإنَّه طريق الهلاك والخسران في الدارين.

---

(١) سورة الأنفال آية (٢٥).

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٣٣٨) ج ٤ ص (٥٠٩ ـ ٥١٠) صححه الألباني «صحيح أبي داود» رقم (٣٦٤٤) ج ٣ ص (٨١٨ ـ ٨١٩) ورواه الترمذي رقم (٢١٦٩) ج ٤ ص (٤٠٦) أحمد المسند ج ١ ص (٢) ورواه ابن ماجه رقم (٤٠٠٥) ج ٢ ص (١٣٢٧) وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٢٣٦) ج ٢ ص (٣٦٧).

(٣) رواه مسلم رقم (٢٨٨٠) ج ٤ ص (٢٢٠٧) البخاري رقم (٧١٣٥) ج ٤ ص (٣٢٧) أحمد ج ٦ ص (٤٢٨ ـ ٤٢٩).

(٤) رواه أحمد «المسند» ج ٦ ص (٣٠٤) الحاكم «المستدرك» ج ٤ ص (٥٢٣).

قوله ﷺ : «أنا علي حوضي انتظرُ مَنْ يَرِدُ عليَّ فيُؤْخَذُ بنَاس مِنْ دُوني فأقُولُ: أمتي، فَيقُولُ : لا تدري مَشَوا علي القهقرَى» قال ابن أبي مُلَيكَة: «اللهم إنا نَعُوذُ بكَ أنْ نرجع على أعْقَابنَا أوْ نُفتَن». «رواه البخاري»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «أنا على حوضي» هذا في عَرَصَات القيامة إذ شرَّف الله وأكرم رسوله نبيّنا محمداً بأن أعطاه الكوثر في الجنَّة، وأعطاه الحوض في ساحة فصل القضاء، وماؤه من نهر الكوثر وقوله: «أنتظر مَنْ يَرِدُ عليَّ» أي من أمته ﷺ ليشرب شربة لا يظمأ بعدها أبدًا حتىٰ يدخل الجنَّة، ويشرب من الكوثر، ومن عيونها. وقوله ﷺ: «فيؤخذ بناس» أي بأناس «من دوني» أي قريبين مني «فأقول أمتي» أي هؤلاء مني أي علىٰ ديني ومن أمتي «فيقول: لا تدري» أي إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم «مشوا على القهقري» أي رجعوا إلىٰ الكفر والشِّرك بعد أن دخلوا الإسلام، وهنا قال ابن أبي مليكة وهو أحد التابعين، وهو الذي قال: «أدركت ثلاثين صحابيًا ما منهم أحد إلا ويخشى على نفسه النفاق»[2] رضي الله عنهم وأرضاهم، قال داعيًا الله تعالىٰ سائلاً إياه مستعيذاً به أن نرجع علىٰ أعقابنا كافرين، أو نفتن في ديننا والعياذ بالله تعالىٰ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً جيدةً، وكرِّره حتىٰ يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبيِّن ما يحتاج إلىٰ تبيين.

٣ ـ حذِّرهم من الوقوع في الرِّدَّة والعياذ بالله.

٤ ـ بيِّن لهم أنَّ الوقوع في الرِّدَّة سببه الجهل بالله، وبمحابِّه، ومساخطه، وما عنده، وما لديه.

٥ ـ علِّمهم أنَّ الوقاية توجد في طلب العلم الشَّرعي في بيوت الله تعالىٰ، وملازمته الكتاب والسُّنَّة، وعدم الالتفات إلىٰ غيرهما.

٦ ـ ذكِّرهم بأنَّه لا معصوم بعد رسول الله ﷺ، فمن طلب الهداية، وسلك سبيلها اهتدىٰ ومن طلب الغواية، وطرق بابها ولج فيها وهلك.

---

(١) البخاري رقم (٦٥٩٣) ج ٤ ص (٢٠٧).

(٢) رواه البخاري باب رقم (٣٦) ج ١ ص (٣٢).

قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ﴾ هذا أمر الله تعالىٰ لرسوله محمداً ﷺ أن يقول للذين قالوا ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ أي فرضته علينا، ﴿لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وهؤلاء القائلون بعضهم منافقون، وبعضهم مؤمنون من ضعاف الإيمان من أهل المدينة تمّنوا علىٰ الله أن يؤخِّر الأمر بالجهاد فترةً من الزَّمن حتىٰ يقووا ويقدروا علىٰ القتال، هذا ظاهر قولهم، أمَّا باطنه فهم يريدون أن يدفعوا الأيام حتىٰ يموتوا ولا يخوضوا معارك الجهاد في سبيل الله. فأمر الله تعالىٰ رسول الله ﷺ أن يقول لهم: ﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ﴾ أي بقاؤكم في الدُّنيا، وتَمتُّعكم بالرَّاحة فيها قليل جداً، إذ الأعمار، محدودة، والأقوات معدودة، أما الآخرة فإنَّها خير من الرَّاحة والحياة، ولذائذها، من مطاعم، ومشارب، وملابس، ومساكن، وأبقىٰ أيضًا فإنَّها لا تحول، ولا تزول، فكيف تختارون الحقير علىٰ الخير الكثير؟ وقوله تعالىٰ: ﴿وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾، أي مقدار فتيل، والفتيل: أحقر شيءٍ، وأقلّه، وأخفُّه وزنًا، وهو خيط رقيق أبيض يكون في وسط النَّواة، نواة التمرة، ثم أخبرهم بأنهم ميتون قاتلوا أو يقاتلوا، وقال لهم ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[2] أي في قصورٍ عاليةٍ، محكمة البناء مشيَّدةٍ بالجصِّ ونحوه.

إرشادات المدرس:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مجوَّدةً، وكررِّها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ جملةً جملةً، وبيِّن ما يحتاج إلىٰ بيانٍ.

٣ ـ ذكِّرهم بحقارة الدُّنيا، وبقول الرَّسول ﷺ فيها: «إنما مثلي ومثلها كمثل الرجل استظل بظل شجرة ثم تركها وراح»[3].

٤ ـ نبّههم إلىٰ خطورة ضعف الإيمان، وأرشدْهم إلىٰ تقوية إيمانهم بقراءة القرآن، والتدبر فيه، وحضور مجالس العلم، والتعلم علىٰ أيدي العالمين.

٥ ـ علِّمهم أنَّ الآخرة خير لمن اتقىٰ، أمَّا من فجر فهي شرٌّ له وشقاء، فحُثَّهم علىٰ التَّقوىٰ وهي امتثال الأوامر، واجتناب النَّواهي.

---

(١) سورة النساء آية (٧٧). (٢) آية (٧٨) من سورة النساء.

(٣) رواه الترمذي رقم (٢٣٧٧) ج ٤ ص (٥٠٨) وصححه الألباني «صحيح الترمذي» رقم (١٩٣٦) ج ٢ ص (٢٨٠).

قوله ﷺ: «سُبْحَانَ الله مـاذا أَنْزَلَ الله مِنْ الخَـزَائن، ومَـاذَا أنْزل مـن الفـتَن، مَنْ يُوقظُ صَوَاحِب الحُـجَرِ ـ يريد أزواجه لـكي يصلين ـ رُبَّ كَاسِيَـةٍ في الدُّنْيَـا عَـارِيَةٍ في الآخِـرَةِ» «في الصحيح»(١).

الشَرح: قوله ﷺ: «سبحان الله»: أي تنزيهًا لله عمًا لا يليق بجلاله وكماله: قالت: أم سَلَمة رضي الله عنها: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعًا يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل الله من الخزائن» أي من خزائن الأموال، ومتاع الدُّنيا!!! «وماذا أنزل من الفتن» كالاختلاف، والحروب، وطلب المال، والسَّعي وراء الحياة الدُّنيا، وهذا الإنزال قد يكون من اللَّوح المحفوظ إلى السماء الدنيا كما نزل القرآن، وكما في ليلة القدر، إذ فيها يُفْرَق كلُّ أمرٍ حكيم. وقوله ﷺ: «من يُوقظُ صواحب الحُجَر» يعني أزواجه أمّهات المؤمنين، من يوقظهن لكي يصلين؛ إذ كان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة(٢). وقوله ﷺ: «رب كاسية في الدُّنيا عارية في الآخرة» ربَّ هنا للتكثير، أي فكثير من النِّساء كاسيات في الدنيا، غنيات سعيدات هُنَّ عاريات شقيات في الآخرة، فالجِدَّ أيُّها المؤمنون والمؤمنات في طلب الآخرة، فإنَّ السعادة سعادتها، والشَّقاوة شقاوتها، إذ الدُّنيا فانية، والآخرة باقية، وطلب الباقي رُشْد وهداية، وطلب الفاني سَفَه وغِواية.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً جيِّدةً حتى يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً متأنِّيةً، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ ـ ذكِّرهم بأنَّ ما أخبر به الرسول ﷺ في هذا الخبر قد كان كما أخبر، فقد فتحت الخزائن، وكثرت الأموال عند المسلمين، وأصابهم من الفتن ما لا طاقة لهم به، ومَنْ نجَّاه الله نجا، ومَنْ تركه هلك.

٤ ـ علِّمهم أنَّ الصَّلاة خير مَفْزَعٍ يَفْزَعُ إليه المؤمن.

٥ ـ ذكِّرهم بأنَّ متاع الدنيا قليل، وأن الآخرة خير وأبقى، فكم كاس في الدنيا عارٍ في الآخرة، وكم عزيز في الدنيا ذليل في الآخرة، وكم سعيدٍ في الدنيا شقيٌّ في الآخرة.

---

(١) رواه البخاري رقم (١١٥) ج ١ ص (٥٧) أطرافه (١١٢٦، ٣٥٩٩)، (٥٨٤٤، ٦٢١٨، ٧٠٦٩).

(٢) أحمد المسند ج ٤ ص (٣٣٣) نحوه رواه أبو داود رقم (١٣١٩) ج٢ ص (٧٨) وصححه الألباني «صحيح أبي داود» رقم (١١٧١) ج ١ ص (٢٤٥) ابن كثير ج ١ ص (١٢٤) ونسبه لابن جرير الطبري عند قوله تعالى ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ الآية (٤٥) من سورة البقرة.

قوله جلَّ جلاله: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1] .

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ أي مريداً قتله وهو ظالم، إنَّه بعد أن أخبر تعالى أنَّه ليس من شأن المؤمن الحقِّ أن يقتل مؤمنًا عمداً أبدًا، اللهم إلا في حال الخطأ، أو شِبْهِه، وأنه مَنْ يقتل مؤمنًا خطأ فإنَّ عليه دية تؤدَّى لورثته، وكَفارةً هي عتق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين ﴿ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ثم أخبر تعالى بأنَّ مَنْ قتل مؤمنًا متعمِّدًا قتله، مريداً له ظالمًا له فإنَّ جزاءه الحتمي اللازم هو جهنَّم يخلد فيها مع ما ينزل به من غضب الرب تبارك وتعالى مع اللَّعن وهو البعد عن الرحمة، والعذاب العظيم الذي لا يقادر قدره، ولا تعرف حاله بحال، وبما أن الله تعالى أخبر أنَّ المؤمن ليس من شأنه أبداً أن يقتل مؤمنًا إلا في حال الخطأ، فإنَّ هذا الخبر الذي يحمل أعظم وعيد لمن يقتل مؤمنًا متعمِّدًا يحمل على أنَّ القاتل للمؤمن في هذه الحال لم يكن مؤمنًا، ولذا كان الجزاء جزاء مَنْ كفر وظلم والعياذ بالله من الظلم، والكفر معًا، أو يكون ما ذكره تعالى هو الجزاء العادل لمن قتل مؤمنًا عمداً عدوانًا، إلا أن الله تعالى إن شاء أنفذ وعيده، وإن شاء ترك فضلاً ورحمة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مرتَّلةً، وكرِّرها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ موضِّحًا ما يحتاج إلى توضيح إلى المستمعين.

٣ ـ ذكرهم بأن لا ذنب أعظم بعد الكفر والشرك من قتل النفس ظلمًا.

٤ ـ علمهم أنَّ باب التوبة مفتوح لكلِّ مذنب، فالكافر يتوب فيُقبَل، والقاتل عمداً يتوب فيقبل. ومَنْ دونهما من باب أولى، وويل للمصرِّين حتى على صغائر الذنوب.

* * *

(١) سورة النساء آية (٩٣).

قول النبي ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَينَا السلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا»[١] وقوله: «لاَ يُشيرُ أَحَدُكُمْ على أخيه بالسِّلاح فإنه لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنزِعَ فِي يَدِه فَيقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ» «رواه البخاري»[٢].

وقوله: «لا تَرجِعُوا بَعدِي كُفاراً يَضرِبُ بَعْضكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» «متفق عليه»[٣].

الشرح: «من حمل علينا السلاح» أي يريد قتالنا وقتلنا «فليس منا» إذ مَنْ كان منا لا يقاتلنا، ولا يقتلنا ألاَ فليعْلَم هذا وقوله ﷺ: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسِّلاح» أيّ سلاح كان، سيفًا، أو رمحًا، أو سهمًا، أو مسدسًا، أو بندقية، أو رشاشًا. سواء كان جادا، أو هازلاً لأنَّ في الإشارة بالسِّلاح ترويعًا للمسلم، وإخافةً له، وترويعُ المسلم وإخافته حرام وقوله ﷺ: «فإنَّه لا يدري لعلَّ الشَّيطان يَنْزَع في يده» أي يحرِّكه في يده، فضرب به أخاه فيقتله «فيقع» بسبب ذلك، «في حفرة من النَّار» إذ القاتل عمدًا في النَّار، وفي هذ دليل لسَدِّ الذَّرائع، وأنَّ ما أدَّىٰ إلىٰ حرام فهو حرام وقوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفَّاراً يضرب بعضكم رقَاب بعض» قال هذا في خطبته العظيمة ذات البيان العظيم في مِنَىٰ يوم العيد، أو في عرفات يوم الحجّ، ونهىٰ رسول الله ﷺ أمَّته عن الرِّدَّة وهي الرُّجوع عن الإسلام بعد الدُّخول فيه، وبينَّ لهم سبب ذلك وهو قتال بعضهم بعضًا، فإنَّ إستباحة دماء المسلمين كفر لا شك فيه إلا أن يكون قتال مَنْ بغا علىٰ المسلمين، أو كان القاتل متأوِّلاً القتل بوجهٍ من التأويل قريبٍ، ومع هذا فإنَّ حَمْلَه السِّلاح، وقتاله المسلمين، أمر عظيم فلا يكون إلا لله ومن أجل الله، وعلىٰ نور من الله كما وقع للصَّحابة رضوان الله عليهم، في وقعة الجمل وصفين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الأحاديث، وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها المستمعون

٢ - اقرأ الشَّرح قراءةً متأنِّيةً جملةً جملةً حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ - ذكِّرهم بأخوَّةِ الإيمان، وحُرْمةِ المؤمن، ووجُوبِ احترامه وإكرامه.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ ترويع المسلم وإخافته ولو في هَزْلٍ أنَّها من كبائر الذنوب.

٥ - علِّمهم أنّ باب سدِّ الذرائع لا يغلقه اجتهاد مجتهدٍ فإنَّه باب مفتوح، فما أدَّىٰ إلي شَرٍّ فهو شَرّ، وما أدَّىٰ إلىٰ خير فهو خير.

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٨٧٤، ٧٠٧٠، ٧٠٧١) ج ٤ ص (٢٦٧)، (٣١٥).

(٢) رواه البخاري رقم (٧٠٧٢) ج٤ ص (٣١٥) البيهقي ج ٨ ص (٣٢) شرح السنة للبغوي (١٠/ ٢٦٥) ورواه مسلم (٢٦١٧) ج٤ ص (٢٠٢٠).

(٣) رواه البخاري رقم (٦٨٦٨-٦٨٦٩) ج٤ ص (٢٦٦) ومسلم رقم (٦٥-٦٦) ج١ ص (٨١-٨٢) أبو داود رقم (٤٦٨٦) ابن ماجه (٣٩٤٣).

قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(١).

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ﴾ نادىٰ الله تبارك وتعالىٰ عبدَه ورسولَه داود ليخبره بنعمته عليه وهي أن جعله ﴿خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ يحكم النَّاس، ويسُوسُهم بما هو سياسة رشدٍ وإصلاح، ليكملوا في آدابهم ومعارفهم، ويسعدوا في دنياهم وآخرتهم. وقوله تعالىٰ: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ أي فبناءً على ما خوَّلناك من خلافةٍ لما سبقك من أنبيائنا ورسلنا فاحكم إذا حكمت بين متخاصمين بالحقِّ الذي هو ضدُّ الباطل، والمراد به العدل الذي هو ضدُّ الظُّلم والجَوْرِ، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ أي في إصدار أحكامك، وفي غيرها؛ بل اتَّبع الحقَّ، ولا تتبع ما تهواه نفسك، وتميل إليه؛ لأنَّ جانب النَّفس لا يُؤمَنُ لما فُطِرتْ عليه من الميل إلىٰ ما تحبُّه، وترغب فيه وتشتهيه، وقوله تعالىٰ: ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي إنَّ اتباعك الهوىٰ إن حصل فإنه يسبِّب لك الإضلال عن سبيل الله، وهو ما لا نَرْضَاه لك، ولا ترضاه أنت لنفسك، وسبيل الله: كلُّ عمل أحبَّه الله، وأمر به، ودعا إليه، ورغَّب فيه من اعتقادٍ، أو قولٍ، أو عمل، وسُمِّي سبيل الله: لأنَّه موصِلٌ إلىٰ رضا الله في الدُّنيا والآخرة، وإلىٰ جواره في الجنَّة بعد الموت، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي باتباعهم أهواءهم، وعَدَم اتِّباعهم للحقِّ بعد معرفته﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ قد ينالهم بعضُه في الدُّنيا عقوبةً عاجلةً، وينالُهم في الآخرة إذ هي دار الجزاء، الخير بالخير، والشَّرَّ بالشَّرِّ. وقوله تعالىٰ: ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ أي اتبعوا أهواءهم فضلُّوا بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم القيامة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً جيِّدةً، وكرِّرها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً متأنِّيةً جملةً جملةً حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ ـ علِّمهم بأنَّ الخليفة كلُّ مَنْ خلف غيره من الحكَّام إلىٰ رسول الله ﷺ.

٤ ـ علِّمهم أنَّ علىٰ الخليفة أن يحكم بالعدل وإلاَّ فقد يضلُّ فيَهْلِكُ، ويُهْلِك.

٥ ـ ذكِّرهم بأنَّ العدل في القول والحكم واجبُ كلِّ مسلم ومسلمةٍ، وأنَّ الميل عن الحقِّ والعدل اتباعًا للهوىٰ يُضِلُّ عن سبيل الله، ومَنْ ضلَّ عن سبيل الله ناله العذاب الشَّديد يوم الحساب بنسيانه؛ إذ لو ذكره ما اتَّبع هواه.

(١) سورة ص آية (٢٦).

قوله ﷺ: «مَا أفلحَ قَومٌ ولّوْا أمرَهُمْ امْرَأةً» «رواه البخاري»[١] قوله: «لايَقضينَ حكَمٌ بينَ اثْنين وَهُوَ غَضْبَان» «رواه البخاري»[٢] وقوله: «مَا منْ وَال يَلِي رَعِيَّةً مِنَ المُسْلمينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إلاّ حَرَّمَ الله عَلَيه الجَنّة» «رواه البخاري»[٣].

الشرح: قوله ﷺ: «ما أفلح قوم» أي ما نجوا من المخاوف، والمهالك، والأضرار، والمفاسد، ولا ظفروا بالمحاب، والرغائب في دنياهم ولا أخراهم. وقوله: «ولو أمرهم امرأة» وذلك لنقصان عقلها، وضعف إرادتها الناتج عن ضعفها الخلقي الذاتي ويدل لذلك: أن الله تعالى لم يصطف امرأة لحمل رسالته إلى عباده قط. وثانيا: لم يول نبي امرأة إمارة قط، وثالثًا: لم يولِّ الخلفاء الراشدون في هذه الأمة امرأة ولاية قط. وعلة ذلك الضعف الفطري من جهة، ومن جهة أخرى أن الإمارة تتطلب الاتصال بالرجال، والاختلاط بهم، والخلوة معهم وهذا محرم مع النساء؛ لما يفضي إليه من الفاحشة وهي آلة الدمار للأمة والحكم، والخراب التام. وقوله ﷺ: «لا يقضين حكم» الحكم: من حكم في قضية ما لإصدار حكم فيها بين اثنين أي متنازعين «وهو غضبان» والحال أنه غضبان، لأن قد يحجب نور المعرفة فيصدر الحكم حكمًا خاطئًا يضر به مؤمنًا أو مؤمنة، والإضرار بالمؤمنين حرام، وفي الحديث «لا ضرر ولا ضرار»[٤] وقوله ﷺ: «ما من وال يلي رعية المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة» في هذا الحديث الصحيح ردع كامل وبقوة وشدة لكل من تسول له نفسه الغش في إدارة أمور رعيته، ويدعو بقوة إلى التوبة العاجلة قبل الموت لمن غش، أو هو غاش لمن ولاه الله أمرهم من المسلمين قبل فوات الأوان بالموت؛ إذ العقوبة الحرمان من دخول الجنة، ويصبح مع الكافرين كأنه ما صام، ولا صلى، بل ولا آمن ولا أسلم. ألا فليتق الله امرؤ يلي أمر المسلمين أن يغشهم، ولا ينصح لهم فإنها الحالقة.

إرشادات المربي:

١- إقرأ الأحاديث الثلاثة، وكرر قرءاتها حتى يحفظها المستمعون.

٢- حذرهم من ولاية المرأة منصبا تختلط به مع الرجال؛ فإنه سبيل الهلاك.

٣- حذرهم من تولية امرأة إدارة قرية، أو بلد صغير، أو منصب قضاء، أو استشارة؛ فإن هذا مخالف للهدي الإسلامي، وعواقبة وخيمة.

٤- ذكرهم ما يجب أن يكون عليه القاضي من العلم والحلم، والحكمة والرشاد حفاظًا على دماء المسلمين، وأعراضهم، وأموالهم، إنه لا يجوز له القضاء وهو غضبان فكيف إذا كان جاهلاً أو أحمقًا.

---

(١) رواه البخاري رقم (٤٤٢٥) ج ٣ ص (١٨١) ابن حبان رقم (٤٥١٦) ج ١٠ ص (٢٧٥).

(٢) رواه مسلم رقم (١٧١٧) ج ٣ ص (١٣٤٣) البخاري رقم (٧١٥٨) ج ٤ ص (٣٣٢) أبو داود رقم (٣٥٨٩) ابن ماجه (٢٣١٦).

(٣) رواه البخاري رقم (٧١٥١) ج ٤ ص (٣٣١) مسلم رقم (١٨٢٩) ج ٣ ص (١٤٦٠).

(٤) رواه مالك في الموطأ ج ٢ ص (٨٠٥) أحمد ج ١ ص (٣١٣) ابن ماجه رقم (٢٣٤٠ـ٢٣٤١) ج ٢ ص (٧٨٤) الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٨٩٥ـ١٨٩٦) ج٢ ص (٣٩) السلسلة الصحيحة (٢٥٠) ج ١ ص (٩٩). الطبراني رقم (١٣٨٧) ج ٢ ص (٨٠ـ٨١). البيهقي ج ٦ ص (٦٩ـ٧٠).

قول الله جل جلاله:

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (١).

وقوله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٢).

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ﴾ أي الله جل جلاله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ أي أنتم أيها المؤمنون: ﴿فِي الدِّينِ﴾ أي فيما تدينون لله به من العبادات: ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ أي من ضيق، وشدة، وعسر، ومن مظاهر رفع الحرج: تقصير الصلاة والصيام للمسافر، وصلاة المريض قاعداً أو على جنب، والتيمم لمن لم يجد الماء، ولم خاف على نفسه زيادة المرض أو تأخر الشفاء، والقعود عن الجهاد للمريض، والأعمى، والأعرج، ومن لم يجد زاداً أو مركوباً، والتلفظ بكلمة الكفر حال الإكراه بالضرب والتعذيب إلى غيره هذا مما رُفع فيه الحرج عن المسلم. وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ أي ربكم تبارك وتعالى يريد بكم أيها المؤمنون اليسر في كل أموركم الدينية والدنيوية معاً: ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ الذي هو الحرج، والشدة، والضيق، وذلك رحمة من ربكم، ولطفاً منه تعالى، فله الحمد، وله المنة، فلنحمده تعالى، ولنشكره على لطفه، ورحمته، وإحسانه.

إرشادات المربي:

١- اقرأ الآيتين قراءة مجودة، وكررهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢- اقرأ الشرح جملة جملة مبينا ما قد يخفى على المستمعين.

٣- علمهم بمنة الله تعالى علينا حيث ما جعل علينا في الدين من حرج، فلنقابل هذه النعمة بشكره تعالى، وذلك بطاعته، وعدم معصيته.

٤- ذكرهم بأن ما كان فيه ضيق شديد، وعسر قوي أنه ليس من الدين في شيء كالبدع، والاعتقادات الباطلة.

* * *

(١) سورة الحج آية (٧٨).

(٢) سورة البقرة آية (١٨٥).

قوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا». «متفق عليه»[١].

قوله: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». «رواه مسلم»[٢].

الشرح: قوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا» هذا أمر منه ﷺ لبعض أصحابه، وهو لفظ عام يشمل كل مؤمن ومؤمنة، والتيسير: التسهيل، والتعسير: التشديد، وقد كان ﷺ يحب سورة الأعلىٰ فيصلي بها الركعتين قبل الوتر في الأولىٰ بالفاتحة والأعلىٰ، ويقرأ في الثانية بالفاتحة والكافرون، وأحيانًا يصلي بها أكثر من مرة من أجل أن فيها بشرىٰ له وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾[٣] ومن ثم ما خُير بين أمرين إلا إختار أيسرهما كما أخبرت عائشة رضي اللّه عنها[٤]. ومثال اختيار التيسير: أن يأخذ بالرخصة بدل العزيمة، فيقصر في الصلاة إذا سافر، ويقصر في الصيام كذلك فيفطر ولا يصوم. وإذا مرض فيصلي قاعداً بدل القيام. وقوله ﷺ: «بشروا ولا تنفروا» فهذا أمر آخر أمر به أصحابه، وهو عام في أمته، فاستعمال التبشير خير من التنفير، مثاله: لما بال الأعرابي لجهله في المسجد صاح فيه أصحابه فقال له: «لا تزرموه»، وقال: «صبوا عليه سجلاً من ماء» حتىٰ قال الأعرابي: اللّهم ارحمني وارحم محمداً ولا ترحم معنا أحداً، فقال ﷺ: «لقد ضيقت واسعًا يا أخا العرب»[٥] وقوله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»، فهذا أيضًا من باب الترغيب في التيسير، والتنفير من التعسير، فالرفق ضد العنف، واللّه يحب الرفق، ويكره العنف، وما يحبه اللّه خير، وما يكرهه شر كله.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديثين، وكرر قراءتهما حتىٰ يحفظهما المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح قراءة جيدة، وبين ما يخفىٰ علىٰ المستمعين.

٣ ـ رغبهم في التيسير في كل شيء حتىٰ في الغذاء، واللباس، والسكن، والمركب ونفرهم من التعسير في ذلك.

٤ ـ ذكرهم بقول الرسول ﷺ: «من أم الناس فليخفف، فإن فيهم المريض، والضعيف، وذا الحاجة»[٦] وبقوله: «أمنفرون أنتم»!؟[٧].

---

(١) البخاري رقم (٤٣٤١ـ٤٣٤٥) ج ٣ ص (١٦٠ ـ ١٦١) مسلم رقم (١٧٣٢ ـ ١٧٣٤) ج ٣ ص (١٣٥٨ـ١٣٥٩).

(٢) مسلم رقم (٢٥٩٤) ج ٤ ص (٢٠٠٤) ابن حبان رقم (٥٥١) ج ٢ ص (٣١١ـ٣١٢) ابن ماجه رقم (٤١٨٥) الترمذي رقم (١٩٧٤) البخاري «الأدب المفرد» (٤٦٦ـ٦٠١).

(٣) آية (٨) من سورة الأعلىٰ.

(٤) رواه البخاري رقم (٦١٢٦) ج ٤ ص (١١٤) وأبو داود رقم (٤٧٨٥) ج ٥ ص (١٤٢).

(٥) رواه أبو داود رقم (٣٨٠) ج ١ ص (٢٦٣ ـ ٢٦٤) وابن ماجه رقم (٥٢٩ـ٥٣٠) ج ١ ص (١٧٦) صحيح ابن ماجه رقم (٤٢٨ـ٤٢٩) وصححه الألباني «صحيح أبي داود» رقم (٣٦٦).

(٦) رواه البخاري رقم (٧٠٣ـ٧٠٤) ج ١ ص (٢٣٣) رقم (٧١٥٩) ج ٤ ص (٣٣٢ـ٣٣٣) مسلم رقم (٤٦٦) ج ١ ص (٣٤٠).

(٧) رواه البخاري (٧٠٢) ج ١ ص (٢٣٣) رقم (٧١٥٩) ج ٤ ص (٣٣٢ـ٣٣٣). مسلم (٤٦٦ـ٤٦٧) ج ١ ص (٣٤٠ـ٣٤١).

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[١] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ يخبر تعالى عن عبده ورسوله يونس، وهو يونس بن متى، ومتى رجل صالح من صلحاء بين إسرائيل، توفي وولده يونس في بطن أمه بقرية من قرى الموصل يقال لها: نينوى، فكبر يونس ونبئ، وأرسل إلى قومه إذ كانوا يعبدون الأصنام، وبذلك كان رسولاً من رسل الله عليهم السلام. وقوله تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ أي إذ هرب إلى السفينة المملوءة بالركاب. وقوله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ أي اقترع مع ركاب السفينة فكان من المغلوبين. وقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي ابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه. وسبب هربه من قومه هو أنهم لما لم يؤمنوا به وبما دعاهم إليه من ترك عبادة غير الله تعالى، وتوعدهم بالعذاب، وتأخر نزوله بهم، فاستعجل يونس فهرب من مدينة نينوى من أرض الموصل بالعراق فوصل الميناء، فوجد سفينة مبحرة فركب، وكانت حمولتها أكبر من طاقتها، فوقفت في عرض البحر لا تتقدم ولا تتأخر، فرأى ربان السفينة أنه لا بد من تقليل الشحنة وإلا غرق الجميع، وشح كل راكب بنفسه، فاقترعوا، فكان يونس من المدحضين في القرعة فألقوه في البحر، فالتقمه الحوت وهو مليم، فكان يسبح الله تعالى ويقول: ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستجاب الله له ونجاه من الغم، وكذلك ينجي الله المؤمنين[٢] .

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيات جيدة، وكررها حتى يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح جملة جملة، وبين ما يحتاج إلى بيان.

٣ - علمهم أن القرعة مشروعة، ويحكم بها في الإسلام.

٤ - ذكرهم بأن التخلي عن الدعوة لإعراض الناس عنها غير محمود، والصبر والثبات عليها هو المحمود.

٥ - ذكرهم بفضل ذكر: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ إذ كان سبب نجاه يونس من البحر والحوت.

٦ - ذكرهم بتوبة قوم يونس؛ إذ كانت السبب في نجاتهم لقول الله تعالى: ﴿إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[٣] ؛ لأن يونس لما خرج من البحر وتماثل للشفاء ذهب إلى قومه فوجدهم مؤمنين، وإيمانهم كان لرؤيتهم العذاب، وقبل أن ينزل بهم العذاب آمنوا فنفعهم إيمانهم ونجوا.

---

(١) سورة الصافات الآيات (١٣٩ - ١٤٢).

(٢) قال تعالى: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ آية (٨٧-٨٨) من سورة الأنبياء.

(٣) آية (٩٨) من سورة يونس.

قوله ﷺ: «لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى»[1] ومرة أخرى قال: ﷺ: «ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى». «رواه البخاري»[2].

الشرح: قوله ﷺ: «لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى»، نهى رسول الله ﷺ أصحابه وأمته عن تفضيله ﷺ على يونس بن متى، وخصّ يونس بالذكر دون باقي الأنبياء والرسل؛ لأن يونس ما صبر على أذى قومه، وإصرارهم على الكفر فهرب عنهم وتركهم، وابتلاه الله بما قص تعالى في كتابه ثم نجاه بقوله: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين[3]، وعاد إلى قومه، فآمنوا، ومتعهم الله إلى نهاية آجالهم، ولم يأخذهم بعذاب الإبادة الشامل؛ لأنهم آمنوا وأسلموا وأحسنوا. وقوله ﷺ: «وما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى» فنهى رسول الله ﷺ عن تفضيله، وإن كان أفضل الأنبياء على الإطلاق لتواضعه، وكماله الخلقي، وخص يونس بالذكر لما علم أصحابه من عدم صبره على قومه، وفراره من الدعوة، إذ قد يقول أحدهم: نبينا أكثر صبراً، وتحملاً فهو أفضل وأكمل، وهذا القول يتنافى مع الأدب مع الله ورسول الله ﷺ.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديثين، وكرر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح بتأن، ووضح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ - ذكرهم بالأدب المحمدي، حيث لم يسمح لأحد أن يفضله على أخيه عبد الله ورسوله يونس عليه السلام.

٤ - علمهم أن من سوء الأدب تفضيل العلماء بعضهم على بعض مما يسبب عدم الثقة بهم، وعدم قبول إرشادهم.

٥ - ذكرهم بدعاء يونس عليه السلام فإنه نافع في تفريج الكروب وهو: ﴿ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

٦ - علمهم وجوب التأدب مع الله، وأنبيائه، والعالمين من عباده، فلا يذكر الله بما يتنافى مع جلاله وكماله، ولا يذكر الأنبياء بما يقدح في كمالهم. كما لا يذكر العلماء والدعاة إلى الله تعالى بما يسيء إلى سمعتهم، أو يخدش في كمالهم؛ لما في ذلك من الشر والفساد.

(١) البخاري رقم (٣٤١٢) ج ٢ ص (٤٨٠). (٢) البخاري رقم (٣٤١٣) ج ٢ ص (٤٨٠).
(٣) ينظر الدرس السابق.

قوله ﷺ: «لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل». «ذكره ابن كثير وصححه»[(١)].

الشرح: قوله ﷺ: «لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود» ينهي ﷺ أمته وهو يخاطب أصحابه رضوان الله عليهم فيقول لهم: «لا ترتكبوا» أي من الذنوب والمعاصي«ما ارتكب اليهود» إذ أباحوا الربا، واستحلوا الصيد يوم السبت، وكتموا الحق، وحرفوا التوارة، وبدلوا نصوصها جريًا وراء أهوائهم وأطماعهم، وقتلوا الأنبياء العلماء لمَّا أنكروا عليهم فسقهم وخرجوهم عن الدين، علم هذا رسول الله ﷺ بالوحي الإلهي، وعلم نتائجه فنهى أمته أن تسلك سلوكهم؛ فيحلّ بها ما حل بهم. وقوله ﷺ: «فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل»، وقد نسيت أمة الإسلام هذا، أو لم تعرفه، وسلكت مسلك اليهود فحل بها ما حل باليهود؛ فاستولى على بلادهم النصارى؛ وحكموهم بقوانين الكفر؛ وأذلوهم، وجهلوهم، وتركوهم لا هم مسلمين ولا كافرين. وكل هذا واقع اليوم وهم مصرّون على الفسق والإعراض عن الدين والشرع، وأراهم الله آية علهم يتوبون وهي: أن سلط عليهم اليهود وشذاذ الآفاق فأذلوهم؛ وأهانوهم، وتركوهم أضحوكة بين الأمم؛ وهم لا يشعرون بموت ضمائرهم، وفساد قلوبهم.

ارشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءة جيدة، وكررها حتى يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح بتأن، وبين ما يحتاج منه إلى تبيين.

٣ - علّمهم أن كل تحايل على إباحة الممنوع في بيع، أو شراء، أو أي عمل آخر هو محرّم، وعاقبته سيئة.

٤ - حذرهم من متابعة اليهود والنصارى، والتشبه بهم، والرغبة في متابعتهم في سلوكهم، وحكمهم، وإدارة بلادهم؛ فإنه مفض بهم إلى الخسران في الدنيا والآخرة.

* * *

(١) ابن كثير التفسير ج ٢ ص (٢٦٨) ونسبه لابن بطة وقال: إسناد جيد.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[1] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ سليمان: هو نبي اللَّه سليمان ابن نبي اللَّه داود عليهما السلام، وفتنة اللَّه تعالى، وابتلاؤه له كان بسبب، وهو أنه قال: «لأطأن الليلة مائة امرأة تلد كل امرأة ولداً، ويصبح فارسًا يقاتل في سبيل اللَّه» ولم يقل إن شاء اللَّه، أي لم يستثن، ووطيء في تلك الليلة ما قال أن يطؤه من نسائه، فعوقب لعدم استثناءه، فلم تلدن إلا واحدة جاءت بولد مشلول بالشلل النصفي، فلما وضعته أمه أتوا به إليه، ووضعوا على كرسيه، كما قال تعال: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي رجع إلى اللَّه. وقال: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ أي لا يكون مثله لغيري، وتوسَّل إلى اللَّه تعالى بقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ فاستجاب اللَّه له، وسخر له الريح تجري بأمره حيث يريد، وهي تحمل بساطة كسفينة هوائية، كما سخر له الجن وشياطينهم يتحكم فيهم؛ ويستعملهم في الأعمال الشاقة، وهذا فضل اللَّه يعطيه من يطلبه منه من صالحي عباده.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكررها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح جملةً جملة مبينًا ما يحتاج إلى بيان.

٣ ـ ذكّرهم بسبب فتنة سليمان، وهي نسيان الاستثناء؛ لأن من يقول سأفعل، أو سوف لا أفعل، ولم يقل إن شاء اللَّه، أو إلا أن يشاء اللَّه نسب القدرة إليه، وظهر في مظهر أن اللَّه تعالى تتم الأمور، وبدون تسخيره وإرادته، لذا عوقب سليمان بما عوقب به، فقد قال رسول اللَّه ﷺ «في الصحيح»، قال: **«قال سليمان: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل اللَّه، فقال له صاحبه: قل إن شاء اللَّه، فلم يقل إن شاء اللَّه، فطاف عليهن جميعًا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، وايم اللَّه الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء اللَّه لجاهدوا في سبيل اللَّه فرسانًا أجمعون»**[2] .

٤ ـ ذكرهم بفضل التوبة إلى اللَّه بعد حصول الإثم فإنها كلها خير وبركة.

٥ ـ علمهم بأن التوسل إلى اللَّه تعالى يكون بالأعمال الصالحة لا بالموتى؛ وأصحاب القبور؛ وأن من أفضل التوسل: التوسل بأسماء اللَّه وصفاته كما قال: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾.

---

(١) سورة ص آية (٣٥).

(٢) رواه البخاري رقم (٦٦٣٩) ج ٤ ص (٢١٧).

قوله ﷺ : «**إن عفريتًا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي، فأمكنني الله منه، فأخذته، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فتذكرت دعوة أخي سليمان: رب هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعد، فرددته خاسئًا**». «رواه البخاري»[1] .

الشرح: قوله : «**إن عفريتًا من الجن**»، العفريت: والجمع عفاريت، والمؤنث عفريته، الخبيث: المنكر، والنافذ في الأمر مع دهاء، وهو من الأنس، والجن والشياطين. وقوله: «**تفلت البارحة**» أي الليلة الماضية، ومعنى تفلت: تعرض «**ليقطع علي صلاتي**». وهي نافلة كان يصليها ليلاً. وقوله: «**فأمكنني الله منه**» أي أقدرني عليه، ومكنني منه مع عفريتته، «**فأخذته**»أي بيده ملببا إياه. وقوله: «**فأردت أن أربطه على سارية**» أي على عمود «**من سواري المسجد**» أي أعمدته، «**حتى تنظروا إليه كلكم**» ويلعب عليه أولاد المدينة. وقوله : «**فتذكرت دعوة أخي سليمان**» وهي قوله كما في سورة ص: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾يعني ذنبه لما لم يستثن﴿وَهَبْ لِي﴾ أي أعطني﴿مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي﴾ أي تخصني به بحيث لا يكون﴿لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾[2] فلما ذكرهم هذه الدعوة السلمانية رد العفريت «**خاسئًا**» مبهوتًا من قبضة الرسول ﷺ وضغطه عليه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءة جيدة، وكررها حتى يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح جملة جملة مفسرا ما يحتاج إلى تفسير.

٣ - علمهم أن الجن والشايطين عفاريت يؤذون الإنس، والمعاذ به هو اللّه تعالى لا غير، فليتعوذ المؤمن دائمًا من شياطين الإنس والجن، وليقرأ من من شأنه أن يطردهم كآية الكرسي، والمعوذتين.

٤ - ذكرهم بالأدب النبوي حيث لم يربط الرسول ﷺ العفريت، وقد وقع في قبضته؛ حتى لا ينازع سليمان ما طلبه ليكون له وحده، وأن يأتسوا برسول اللّه ﷺ في احترام بعضهم بعضًا، وتقدير بعضهم بعضًا، وعدم التنافس في الدنيا كالجاه، والسلطان، وكثرة المال.

* * *

(١) البخاري رقم (٤٦١) ج١ ص ١٦٥ .

(٢) سورة ص آية (٣٥) ويراجع الدرس السابق.

قوله الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[(١)] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ﴾ يذكر تعالى إنعامه وإفضاله على من يشاء من عباده فيقول، وقوله الحق: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ﴾ أي العبد النوبي ﴿الْحِكْمَةَ﴾ وهي في الإصابة في الأمور، وهي شكر الله المنعم بحمده، والثناء عليه، وصرف النعمة فيما يحب المنعم أن تصرف فيه، بعد الأعتراف الباطني بها، وبالمنعم بها، فيلهج اللسان بحمده، والثناء عليه. وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ﴾ أي الله تعالى على نعمه: ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن الله غني عن العالمين، وإنما عائد الشكر يعود على المنعم عليه، الشاكر، إذ الشكر يزيد في النعمة، ويحفظها من الزوال، كما قال عز وجل: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[(٢)] وقوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي لم يشكر الله تعالى بالإيمان به، وبعبادته، وحمده، والثناء عليه، وبصرف النعمة فيما يحب أن تصرف فيه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ غني عن خلقه، حميد أي محمود بفعاله، وإنعامه، وإفضاله، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾ أي باران، أو أنعم: ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ أي يأمره وينهاه تربية له: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ أي لا تعبد مع الله غيره من سائر الآلهة: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لأنه وضع العبادة في غير موضعها ولا يستحق العبادة إلا الله الخالق، الرازق، المحيي، المميت، الضار، النافع، وغيره لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحي، ولا يميت، ولا يضر، ولا ينفع فعبادة غير الله ظلم وأي ظلم! لذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ .

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين، وكرر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون .

٢ - اقرأ الشرح بتأن وفسر ما يحتاج فيه إلى تفسير ليفهمه المستمعون .

٣ - علمهم أن لقمان عبد صالح آتاه الله الحكمة، ومما يؤثر عنه في الحكمة، قوله: الصمت حكمة، وقليل فاعله، وقوله: إن أطيب مضغة في الإنسان قلبه ولسانه، وأخبث مضغة أيضًا هي قلبه ولسانه، يعني إن طابا فهما أطيب مضغة، وإن خبثا فهما أخبث مضغة .

٤ - ذكرهم بوجوب تربية الأب ابنه بوعظه وإرشاده، وتعليمه ما يجب أن يتعلمه .

٥ - حذرهم من الشرك: وهو دعاء غير الله، أو النذر لغير الله، أو الذبح لغير الله فإنه ظلم عظيم وصاحبه لا يدخل الجنة إن مات عليه .

(١) سورة لقمان الآيتان (١٢ - ١٣).

(٢) آية (٧) من سورة إبراهيم .

قول النبي ﷺ: «ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»«رواه البخاري»[1].

الشرح: لما نزلت آية الأنعام: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾[2] شق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله أينا لم يظلم نفسه؟ فأجابهم رسول الله ﷺ قائلاً: «ليس ذلك» أي ليس الظلم هنا هو ترك واجب، أو فعل محرم، أو إضاعة سنة، أو فعل مكروه«إنما هو» أي الظلم الذي في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي ولم يخلطوا إيمانهم بظلم«وهو الشرك» في ربوبية الله تعالى باعتقاد خالق، أو رازق، أو مدبر للحياة غير الله، أو مع الله. وفي عبادة الله بصرف العبادة التي هي حق الله على العباد إلى غير الله عز وجل، وذلك بدعاء غير الله، أو الخوف والرهبة عن غير الله، أو التقرب بذبح أو نذر لغير الله عز وجل، وفي أسماء الله تعالى وصفاته بتسمية مخلوق بها، أو صفة بمثلها. وقوله: «وهو يعظه» أي يأمره وينهاه تزكية له، وتعليمًا: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ صغره تدليلاً له، وإظهاراً للعطف عليه، والرحمة به وإلا لقال: «يا ابني» وقوله: ﴿لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ أي نهاه عن الشرك بالله تعالى لا في ربوبيته، ولا في أولوهية أي عبادته، ولا في أسمائه، وصفاته سبحانه وتعالى، وعلل له نهيه عن الشرك بقول: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[3] والظالمون لا يفلحون بالنجاة من النار، ودخول الجنة بحال من الأحوال.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى ترى أن المستمعين قد حفظوه.

٢ - اقرأ الشرح جملة جملة، وبين ما يحتاج إلى بيان حتى يفهم.

٣ - علمهم أن جميع الذنوب قد يغفرها الله للعبد يوم القيامة إلا الشرك فإن من لم يتب منه ومات وهو مشرك بالله لا يغفر له، ويدخل النار؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[4].

٤ - علمهم أن المسلم إذ دعا غير الله، أو ذبح أو نذر للصالحين لا تقول له: أنت مشرك وإنما تقول له يا أخي دعاؤك هذا، أو ذبحك، أو نذرك شرك فتب إلى الله واتركه، فإن أصر بعد العلم فهو نعم مشرك من أهل النار. والعياذ بالله من كل ما يسخطه جل وعلا.

* * *

(١) البخاري رقم (٣٤٢٩) ج ٢ ص (٤٨٤).
(٢) سورة الأنعام آية (٨٢).
(٣) سورة لقمان آية (١٣).
(٤) سورة النساء آية (١١٦).

قوله اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[١] .

الشرح: قوله تعالى من سورة المائدة: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾، يخبر تعالى بأن الذين ألَّهوا عيسى عليه السلام، وقالوا: إن روح اللَّه حلت فيه فأصبح هو اللَّه، هذه طائفة منهم، وإلا هم ثلاث طوائف الملكية، واليعقوبية، والنسطورية كل طائفة تكفر الأخرى، ومنهم من تقول: الآلهة ثلاثة اللَّه، وعيسى، وأمه فاللَّه ثالث ثلاثة، إذ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾[٢] ويقول لعيسى يوم القيامة: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٣] وحاشا عيسى أن يقول الباطل، أو يدعو إلى الشرك وهو القائل يوم ولد: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[٤] . وقال في بني إسرائيل وهو يدعوهم إلى التوحيد كما في هذه الآية: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ أي إلهي وإلهكم، أو معبودي ومعبودكم. وعلل لهم الأمر بعبادته سبحانه وتعالى فقال: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ أي أي شرك، أو شريك، : ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ أي جعلها محرمة عليه لا يدخلها أبدًا، وإذا حرمت عليه الجنة لم يبق له مكان يأوي إليه إلا النار، لذا قال: ﴿ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ وقوله: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ أي للمشركين يوم القيامة من أنصار ينصرونهم بأن يخلصوهم من الخلود في النار.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءة مرتلة، وكررها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأن جملة بعد أخرى حتى يُفهم فهمًا صحيحًا.

٣ ـ علمهم أن النصارى كفار بهذه الآية، وأنهم ليسوا بمؤمنين، وأن من لم يتب منهم ويدخل في الإسلام، فيوحد اللَّه تعالى، ويعبده بما شرع من العبادات فهو كافر في النار.

٤ ـ علمهم أن من ينسب إلى اللَّه تعالى أي نقص، أو عجز، أو جهل، أو ظلم فقد كفر وخرج من ملة الإسلام.

٥ ـ علمهم أن الشرك كما يكون في العبادة يكون في الربوبية، وفي الأسماء والصفات، وأنه الشرك الموجب للخلود في النار.

٦ ـ علمهم أن الذنوب ثلاثة أنواع: ـ ذنب بين العبد وربه هذا قد يغفره اللَّه. وذنب بين العبد والناس لا يترك اللَّه منه شيئًا. وذنب لا يغفره اللَّه وهو الشرك باللَّه تعالى. عياذًا باللَّه منه.

---

(١) سورة المائدة آية (٧٢).

(٢) سورة المائدة آية (٧٣).

(٣) سورة المائدة آية (١١٦).

(٤) آيات (٣٠ ـ ٣٢) من سورة مريم.

قوله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد اللَّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله اللَّه الجنة على ما كان من العمل» «رواه البخاري»[1] .

الشرح: قوله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك» أي علم من طرق العلم المتعددة كإخبار اللَّه تعالى بذلك في قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾وكإخبار الملائكة، وأهل العلم في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ﴾ وأعلمهم الرسل والأنبياء، وعلى رأسهم محمد ﷺ. وكالنظر في الكون إذا هو دال على وحدة الخالق، وأنه الإله الحق، فلما علم شهد بذلك فقال أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، لا في ربوبيته، ولا في عباداته، ولا في أسمائه وصفاته، وشهد أن محمداً رسول اللَّه حيث علم يقينًا أنه رسول اللَّه للوحي الذي نزل عليه، والكتاب الذي جاء به من عند ربه وهو القرآن العظيم، وشهد: «أن عيسى عبد اللَّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلي مريم ورح منه». إذ أخبر تعالى بهذا في القرآن العظيم وشهد«أن الجنة حق والنار حق» لأخبار اللَّه تعالى بذلك في القرآن الكريم«أدخله اللَّه الجنة على ما كان من العمل» قليلاً أو كثيراً، صالحًا أو فاسداً، مع العلم أن صاحب هذه الشهادات العلمية لا يكون له عمل غير صالح في غالب أمره، وإن خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا فاللَّه غفور رحيم.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأن، ووضح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ ـ علمهم أن من عرف اللَّه بجلاله وكماله، وشهد بذلك من غير المعقول أن يشرك باللَّه، أو يجاهر بمعاصي اللَّه عز وجل.

٤ ـ علمهم أن معنى كلمة اللَّه: أنه كان بكلمة التكوين وهي كن فكان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[2] .

٥ ـ علمهم أن معنى روح منه، أنه أمر جبريل أن ينفخ في درع مريم، فسرت النفخة فيها وقال تعالى له: كن فكان لذا كان وَوُلِد في ساعة واحدة.

---

(١) البخاري رقم (٣٤٣٥) ج٢ ص (٤٨٧).

(٢) سورة آل عمران آية (٥٩).

قوله تعالى: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ﴾ أي من مظاهر ربوبيته تعالىٰ الموجبة لعبوديته، إفضاله علىٰ الناس بخلق الأنعام، وهي الإبل، والبقر، والغنم. وقوله: ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ إذ من الصوف، والوبر، والشعر تصنع الملابس، والفرش. وقوله: ﴿ وَمَنَافِعُ ﴾ أي منافع لنا، وهي نسلها، وألبانها، ولحومها، وركوبها. وقوله: ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ أي اللحوم، وقوله: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ أي منظر حسن جميل حين تريحونها في المساء من مراحها إلىٰ مراعيها، : ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ أي وقت تخرجونها صباحًا من مراحها إلىٰ مراعيها. وقوله تعالىٰ: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ أي لبعد المسافة، والأحمال الثقيلة وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي بكم، ومظاهر ذلك ما خلق لكم من الأنعام لإراحتكم وإغنائكم. وقوله تعالىٰ: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ أي وخلق لكم الخيل، والبغال، والحمير لتركبوها، وجعلها زينة لكم تتمتعون بها. وقوله تعالىٰ: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وقد خلق من المراكب السيارات، والقطر، والطائرات، فله الحمد وله المنة.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيات قراءة مرتلة، وكررها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح جملة بعد الأخرىٰ، ووضح ما يحتاج إلىٰ توضيح.

٣ - ذكرهم بأنَّ الخالق لهذه الأنعام، والمنعم بهذه النعم هو الذي يستحق العبادة فاعبدوه، ووحدوه فيها.

٤ - ذكرهم بأنَّ في ذكر الخيل، والبغال، والحمير علىٰ حدة دون ذكرها مع الأنعام، إشارة إلىٰ كراهة أكل الخيل، ولذا اختلف في جواز أكل لحوم الخيل، وعدم الجواز.

٥ - ذكرهم بأن الزينة مشروعة، ولا عيب فيها إلا أنها للنساء متعينة وللرجال لا بأس بها في اللباس.

٦ - ذكرهم بإعجاز القرآن إذ أخبر تعالىٰ أنه يخلق مستقبلاً ما لم يكن معلومًا أيام نزول القرآن وقد كان، فالقطارات والسيارات، والطائرات، والصواريخ التي لم ترسل لاستكشاف الفضاء مما أشار إليه قوله: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

---

(١) سورة النحل الآيات (٥-٨).

قوله ﷺ : «أيها الناس إنكم قد أسرعتم في حظائر يهود، ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها، وحرام عليكم لحوم الحمر الأهلية، وخيلها، وبغالها، وكل ذي ناب من السباع، وذي مخلب من الطير» «رواه أحمد»[١] .

الشرح: قوله : «أيها الناس إنكم قد أسرعتم في حظائر يهود» أي أسرعتم في الأخذ من بساتين اليهود بخيبر بدون إذنهم وهم معاهدون، فلا يحل أخذ مالهم بدون طيب نفوسهم. ثم قال: «ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها» كالبيع، أو الهبة مثلاً، وقوله «وحرام عليكم لحوم الحمر الأهلية، وخيلها، وبغالها، وكل ذي ناب من السباع» أي كالكلاب، والذئاب، والأسود، والفهود، والثعالب، والنمور، وكما لا يحل لكم أكل «كل ذي مخلب من الطير» كالصقور، والغربان، والبازات قال هذا ﷺ، ولهذا الحديث قصة وهي أن المقدام بن معد يكرب قال: غزونا مع خالد بن الوليد الصائفة[٢] ، فقدم أصحابنا إلى اللحم، فسألوني رمكة فدفعتها إليهم فحبلوها « أي وثقوها بالحبل» وقلت: مكانكم حتى آتي خالداً فأسأله فأتيته، فسألته، فقال: «غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر فأسرع الناس في حظائر يهود، فأمرني أن أنادي الصلاة جامعة، ولا يدخل الجنة إلا مسلم ثم قال: «يا أيها الناس ....إلخ».

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءة جيدة، وكررها حتى يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأن، ووضح ما ينبغي إيضاحه حتى يفهمه المستمعون.

٣ ـ ذكرهم بأن أموال أهل الذمة والمعاهدين لا تحل إلا بحقها.

٤ ـ علمهم حرمة لحوم الحمر الأهلية، وخيلها، وبغالها، وإن كان في حرمة لحوم الخيل خلاف فالأحوط عدم أكلها، وإلا فقد أكلت علي عهد رسول الله ﷺ كما في« الصحيح»[٣] .

٥ ـ علِّمهم حرمة أكلِ كلِّ ذي نابٍ من السِّباع، وكلِّ ذي مِخْلَبٍ من الطيور.

٦ ـ ذكرهم بأن الواجب على من سئل عن شيء ولم يكن يعلم حكم الله فيه أنه لا يقول ولا يفعل حتى يسأل أهل العلم.

---

(١) أحمد «المسند» ج ٤ ص (٨٩ـ ٩٠).

(٢) الصائفة في زمن الصيف.

(٣) رواه البخاري رقم (٥٥١٩) ج ٤ ص (٤٦١).

قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] .

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ رُوِي أن عثمان بن مظعون رضي اللَّه عنه وكان أخًا للنبي ﷺ من الرضاعة قال: «ما أسلمت ابتداء إلا حياءً من رسول اللَّه ﷺ، حتىٰ نزلت هذه الآية :- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ . . . إلخ﴾ وأنا عنده، فاستقر الإيمان في قلبي، فقرأتها علىٰ الوليد بن المغيرة فقال: يا ابن أخي أعد فأعدت فقال: واللَّه إن له لحلاوة، وإن عليه الطلاوة، وإن أصله لمورق، وأعلاه لمثمر، وما هو بقول بشر»[2]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أي إن اللَّه تعالىٰ يأمر في الكتاب الذي أنزله تبيانًا لكل شيء، يأمر بالعدل الذي هو الإنصاف، ومن ذلك أن يعبد اللَّه وحده، بذكره وشكره، لأنه الخالق المنعم، وتترك عبادة غيره لأنه غيره لم يخلق ولم يرزق، ولم ينعم بشيء. ولذا فسر العدل هنا بأن لا إله إلا اللَّه، أي يأمر اللَّه تعالىٰ بأن لا إله إلا اللَّه. ﴿وَالإِحْسَانِ﴾ هو أداء الفرائض، واجتناب المحرمات مع مراقبة اللَّه تعالىٰ في ذلك حتىٰ يكون الأداء علىٰ الوجه المطلوب إتقانًا وجودة. وقوله: ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي إعطاء ذوي القربات حقوقهم من البر والصلة. وقوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ وهو الزنا، واللواط، وكل قبيح فاحش القبح من قول أو عمل، وقوله: ﴿وَالْمُنكَرِ﴾ وهو كل ما أنكره الشرع، وأنكرته الفطرة السليمة. وقوله: ﴿وَالْبَغْيِ﴾ وهو الظلم، والاعتداء، ومجاوزة الحد في الأمور كلها. وقوله: ﴿يَعِظُكُمْ﴾ أي يأمركم: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي أمركم ونهاكم رجاء أن تذكروا فتتعظوا وبذلك تكملون وتسعدون.

إرشادات للمربي:

١ ـ قرأ الآية قراءة جيدة، وكررها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ـ اقرأ الشرح، وفسر ما يخفىٰ علىٰ المستمعين حتىٰ يفهم فهمًا صحيحًا.

٣ ـ علمهم أن هذه الآية هي أجمع آية في القرآن الكريم للخير والشر.

٤ ـ ذكرهم بوجوب العدل في كل شيء، ووجوب الإحسانه لا سيمًا عند فعل العبادة، وصلة الأرحام.

٥ ـ ذكرهم بحرمة البغي، والفحشاء، والمنكر، وحثهم علىٰ فعل الواجبات، وترك المحرمات مما اشتملت عليه هذه الآية الكريمة الجامعة للخير والشر معًا.

---

(١) سورة النحل آية (٩٠).

(٢) الشوكاني «فتح القدير» ج ٥ ص (٤٦١) عند قوله تعالىٰ ﴿ذرني ومن خلقت وحيدًا﴾ آية (١١) من سورة المدثر ولم يذكر آية سورة النحل التي ذكرها الشيخ ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان . .﴾. الآية. وعزاه للبيهقي في الدلائل والحاكم.

قول النبي ﷺ : «أما من أنا؟ فأنا محمد بن عبد الله، وأما ما أنا فأنا عبد الله ورسوله ثم تلا عليهم هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ . . الآية، قالوا: ردد علينا هذا القول، فردده عليهم حتى حفظوه فأتيا أكثم»(رواه الحافظ أبو يعلى)[1] .

الشرح: قوله ﷺ: « أما من أنا؟ فأنا محمد بن عبد الله»، وهذا جواب لمن قال له: من أنت: وقوله: «وأما ما أنا»؟ فهو جواب أيضًا للسائل الذي قال له وما أنت؟ أي ما شأنك؛ أو ما صفتك؛ فقال: «أنا عبد الله ورسوله، ثم تلا عليهم» أي قرأ عليهم هذه الآية وهي قوله تعالى من سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ . . إلى قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وقالوا له ﷺ: «ردد علينا» هذا القول أي آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ . . إلخ«فردده عليهم» أي أعاد قراءة الآية«حتى حفظوه» أي حفظوا ما ردده عليهم، وهو آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ . . إلخ﴾ . قوله «فأتيا أكثم» إن لهذا الحديث قصة وهي الآتية: أنه بلغ أكثم بن صيفي، مخرج النبي ﷺ فأراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه أي يتركوه يذهب إليه، وقالوا: «أنت كبيرنا لم تكن لتخف إليه»؛ قال: فليأته من يبلغه عني، ويبلغني عنه، فانتدب رجلان فأتيا النبي ﷺ فقالا: « نحن رسل أكثم ابن صيفي وهو سائلك من أنت؟ وما أنت؟» فقال: النبي ﷺ: «أما من أنا...إلخ».

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ وجملة بعد أخرى حتى يُفهم.

٣ - ذكر بصدق الرسول ﷺ، وحسن دأبه، وعظيم كماله حيث تجلى ذلك في هذه القصة اللطيفة.

٤ - ذكرهم بفضل هذه الآية التي هي أجمع آية للخير والشر وحثهم على حفظها، والعمل بما فيها.

٥ - علمهم أن العدل هو التوحيد، لأن من وحد الله عدل، ومن أشرك جار وظلم.

٦ - ذكرهم بأن الإحسان هو ثلث الإسلام، وألزمهم به، فإن قبول العبادات متوقف عليه، وأنه مراقبة عند العمل حتى يجود العمل، ويؤتى به على الوجه المطلوب فيثمر الحسنات المزكيات للنفس.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ج ٥ ص (١٥٩) سورة النحل آية (٩٠) وهي قوله تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان . .﴾.

قول اللّـه عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] .

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ أي عمل بطاعة اللّه ورسوله، إذ العمل الصالح لا يكون عملاً صالحًا حتىٰ يكون مما شرع اللّه فعله بأمره به، أو بترغيبه في فعله، ويكون عمل العبد وفق ما بينه رسول اللّه ﷺ بحيث يراعي فيه كميته فلا يزيد فيها، ولا ينقص منها، وكذا هيئته فلا يخالف فيها، وكذا أزمانه، ومكانه فإن وضع الشارع له زمانًا يؤدَّىٰ فيه فلا يؤدَّىٰ في غيره، وإذا حدد له الشارع مكانًا يؤدي فيه فلا يوقعه فاعله إلا فيه، وأن يخلصه للّه تعالىٰ فلا يلتفت فيه إلىٰ غير اللّه تعالىٰ طالبًا مدحًا، أو خائفًا من ذم يشهد لهذا قول رسول اللّه ﷺ: «من عمل عملاً ليس فيها أمرنا فهو رد»[2] ، وقوله تعالىٰ: ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾؛ إذ كل منها لا تزكو نفسه إلا بالعمل الصالح، ولا يدخل الجنة ذكراً كان أو أنثىٰ إلا إذا زكىٰ نفسه قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[3] . وقوله تعال: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ أي والحال أنه عندما عمل العمل الصالح كان كان مؤمنًا، إذ بدون الإيمان لا يقبل العمل، وإذا لم يقبل فهو لا يزكي النفس. وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ هذا جزاء إيمانه وعمله الصالح في الدنيا؛ الرزق الحلال إذ لا تطيب الحياة به، وفي الآخرة الجنة دار النعيم المقيم. وقوله : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ أي يوم القيامة ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي يضاعف لهم الحسنات فيجزيهم علىٰ كل عمل بأحسن أعمالهم، وبذلك تضاعف أضعافًا كثيرة فلله الحمد والمنة.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرر قراءتها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وبين ما يخفىٰ من معناه حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ ـ ذكِّرهم بأن الأعمال الصالحة لها يُمْنٌ وبركةٌ ينالها صاحبها في الدنيا، وأما الجزاء عليها ففي الآخرة، كما أن الأعمال الطَّالحة لها شؤمٌ ينال صاحبها في الدنيا، وأما العقاب عليها ففي الآخرة أيضًا.

٤ ـ ذكِّرهم بأنَّ الإيمان والاستقامة علىٰ طاعة اللّه ورسوله ﷺ هما مفتاح دار السلام، وأهلها يُبشَّران بالجنة ساعة الاحتضار، ونزع الرُّوح.

(١) سورة النحل آية (٩٧).

(٢) رواه البخاري رقم (٢٦٩٧) ص (٢٦٧) مسلم رقم (١٧١٨) ج ٣ ص (١٣٤٣ ـ ١٣٤٤) أحمد ج (٦/ ٧٣)، (٢٤٠، ٢٧٠).

(٣) سورة الشمس آية (٩).

قول النبي ﷺ: «إن اللّه لا يظلم المؤمنَ حَسَنةً يُعطَى بهَا في الدُنيَا، ويُثَابُ عَلَيَها في الآخرة، وأمَّا الكافرُ فَيُطعَمُ بحَسَنَاتِه في الدنيا حتى إذا أفْضَى إلى الآخرة لَمْ تَكُن لَهُ حَسَنة يُعْطَى بهَا خيراً» «رواه مسلم»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «إن اللّه لا يظلم المؤمن حسنة» والمؤمنة كالمؤمن لا يظلمها اللّه حسنة. وقوله: «يُعطى بها في الدنيا» أي يعطى بركتها في الدنيا، وهي الحياة الطيبة، ولا تطيب الحياة إلا بطمأنينة النَّفس، والرِّزق الحلال الطيب. وقوله: «ويثاب عليها في الآخرة»، أي يُجزَى على حسنته التي نالته بركتها في الدنيا فيحيا الحياة الطيبة في الآخرة بالجنَّة ونعيمها المقيم في جوار ربِّ العالمين، حيث ينظر إليهم، ويسلم عليهم سلامًا قولاً من ربٍّ رحيم. وقوله ﷺ: «وأمَّا الكافر» وهو الذي كفر باللّه، وبلقائه، ورسوله، وكذَّب بشرعه، ولم يعمل بدينه، هذا الكافر ذكرًا كان أو أنثى، فإنه يُطعَم ويُسْقَى ويُكْسَى في الدنيا بحسنته أي بعمله الخيري الذي عمله كَبرٍّ وصلة رحم، وإحسانٍ إلى فقراء ومساكين، وعدم ظلم على الآخرين، وقوله ﷺ: «حتى إذا أفضى إلى الآخرة» أي انتقل إليها، وحلَّ فيها، «لم يكن له حسنة يعطى بها» الجنَّة في الآخرة، إذ حسنته في الدنيا، أطعم بها، وشرب، وركب، وسكن ولم يُظلم شيئًا.

ارشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتي يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح وبين ما يَخْفَى منه للمستمعين.

٣ - علِّمهم أنَّ العمل الصالح فيه بركةٌ ويمنٌ فإذا كان صاحبه مؤمنًا نالته بركته في الدنيا، وجُزِي به في الآخرة بالجنة، وإن كان فاعله غير مؤمن أُثيب عليه في الدنيا، وحُرِم ثوابه في الآخرة.

٤ - علِّمهم أنَّ العمل الصالح الذي يثب عليه في الآخرة لابُدَ وأن تتوفَّر فيه الشُّروط الآتية:

١ - أن يكون ممَّا شرع اللّه ورسوله.

٢ - أن يُخْلِص في عمله للّه تعالى.

٣ - أن يراعي في أدائه كميته فلا يزيد فيها ولا ينقص منها، ويراعي هيئته فلا يخالفها، كما يراعي زمانه ومكانه فلا يفعله في غيرهما، وإلا بطل مفعوله فلا يثاب عليه في الآخرة.

---

(١) مسلم رقم (٢٨٠٨) ج٤ ص (٢١٦٢، ٢١٦٣)، احمد ج ٣ ص (١٢٣)، (٢٨٣).

قول اللّٰه تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا نداء اللّٰه عز وجل لعباده المؤمنين، إذ هم الذين يسمعون نداءه، ويجيبون طلبه، فإن طالبهم بعمل عملوا، وإن طالبهم بترك تركوا، أما الكافرون فهم كالأموات لا يسمعون نداءً، ولا يجيبون طلبًا، وقوله تعالى: ﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي لا تتقدَّموا بقولٍ ولا عمل إذ قدَّم يكون بمعنى تقدَّم كما هو هنا في هذه الآية. ومثال هذا أن يذبح أحدٌ أضحيته قبل صلاة العيد إذ الرسول ﷺ كان لا يذبح إلا بعد أن يصلي بالناس صلاة العيد[2]. وكأن يبيح العبد لنفسه ما حرَّم اللّٰه ورسوله من اعتقادٍ، أو قولٍ، أو عملٍ، ويدخل في هذا كله أيٌّ بدعة يبتدعها المرء فإنها من هذا الباب الذي هو تقدمة بين يدي اللّٰه ورسوله. وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أمر تعالى عباده المؤمنين بتقواه لما تجلبه لهم من الكمال والإسعاد، وما تصرف عنهم من النقص والخُسْران، ومن مظاهر التقوى عدم التَّقدم بين يدي اللّٰه ورسوله ﷺ باعتقادٍ، أو قولٍ، أو عملٍ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي سميعٌ لأقوالكم مهما أسررتموها أو أعلنتموها، عليمٌ بأفعالكم مهما أخفيتموها أو أظهرتموها؛ لذا يجب أن تتَّلقوه بطاعته، وطاعة رسوله ﷺ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح بتأنٍّ وبَيِّنْ ما يَخفَى حتى يُفْهَم عنك.

٣ ـ علِّمهم أنَّ كلَّ مَنْ ابتدع بدعةً، وعمل بها، ودعا النَّاس إليها فقد تقدَّم بين يدي اللّٰه ورسوله، ولم يَمْشِ وَرَاءَهُمَا بل أراد أن يكون مثلهما يشرع، أو أمامهما، فيأتي بما هو خيرٌ ممَّا أتوا به.

٤ ـ ذكِّرهم أن سبب نزول هذه الآية هو أن وفدًا من تميم قدم على رسول اللّٰه فقال أبو بكر لرسول اللّٰه ﷺ «أمر عليهم القعقاع بن معبد»، وقال عمر: «أمر عليهم الأقرع بن حابس» فقال أبو بكر: «ما أردتَ إلا خلافي» فقال عمر: «ما أردتُ خلافك». فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت هذه الآية لتأديبهما وتربيتهما رضي اللّٰه عنهما وأرضاهما[3].

---

(١) سورة الحجرات آية (١).

(٢) البخاري بالمعنى رقم (٩٨٥) ج ١ ص (٣١١).

(٣) رواه البخاري رقم (٤٨٤٥) ج ٣ ص (٢٩٥).

قول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليَمَن: «بِمَ تَحكُمُ؟» قَالَ بكتاب اللَّه تعالىٰ قال ﷺ: «فإن لَمْ تَجدْ؟» قال: بسنة رسول اللَّه ﷺ؛ قال ﷺ: «فإنْ لَمْ تَجدْ؟» قال رضي اللَّه عنه: أجْتَهِد رأيي، فَضَرَبَ في صَدْرِه وقَال: «الحمدُ للَّه الذي وَفَّقَ رَسُولَ رسول اللَّه لما يُرضي رسول اللَّه ﷺ» «رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «بم تحكم» هذا سؤل بيان، واستفسار، والمراد منه تقريرُ ما يكون حقًا، وإبطالُ ما يكون باطلاً، وردَ بطريقة السؤال والجَواب إذ هي أدعىٰ للفهم والرسوخ فيه، فقال معاذ رضي اللَّه عنه: «بكتاب اللَّه» أي القرآن العظيم، أي: أحكم بين النَّاس إذا تحاكموا إليَّ أحكم بينهم بكتاب اللَّه أي القرآن العظيم. وقوله ﷺ «فإن لم تجد؟» أي ما تحكم به في كتاب اللَّه تعالىٰ فبم تحكم؛ فقال معاذ «بسنة رسول اللَّه ﷺ» أي أحكم بما حكم به رسول اللَّه ﷺ. فقال له الرسول ﷺ: «فإن لم تجد؟» من سنتي سنَّةً تحكم بها لندور الحادثة، أو غرابتها مثلاً فبم تحكم؟ فقال رضي اللَّه عنه: «أجتهد رأيي» أي أتحرَّىٰ الحقَّ والخَيرَ، والمعروفَ باذلاً في تحرِّيه جهدي، وسعة طاقتى، ثم أحكم به. وهنا ضرب رسول اللَّه ﷺ في صدر معاذ بيده ليتَّسع للخير، والعلم، والحكم معلنًا بذلك رضاه عن معاذ فيما عزم عليه من الحكم بالكتاب والسنة، وعند عدم الدليل منهما يتحرَّىٰ ما يدعوان إليه من الحق، والخير، والمعروف، ويحكم به. ثم حمد رسول اللَّه ﷺ ربَّه علىٰ توفيقه عبده معاذاً فقال: «الحمد للَّه الذي وفَّق رسول رسول اللَّه ﷺ لما يُرضي رسول اللَّه ﷺ» وما يرضي رسول اللَّه إلاَّ ما يُرْضي اللَّه جلَّ جلالُه، وعَظُم سلطانه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتي يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً وبيِّن ما قد يَخفَىٰ علىٰ المستمعين.

٣ - علِّمهم أن لا حكم إلا للَّه ورسوله، فلا يحلُّ لأحدٍ أن يخالف حكمهما فيما حكما به.

٤ - علِّمهم أنَّ الاجتهاد مشروعٌ لأهله وهم العالمون بالكتاب والسُّنَّة، العاملون بها، فإن لم يجد أحدهم في الكتاب والسُّنَّة الحُكْمَ اجتهد في طلب الحقِّ والصَّواب، وبذل ما يسعه جهده متحريًا ما هو أقرب إلىٰ رضا اللَّه تعالىٰ وحكمه، فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد علىٰ اجتهاده[2].

٥ - مشروعية حمد اللَّه تعالىٰ عند حصول أيَّة نعمة من طعام، أو شراب، أو لباس، أو ركوبٍ، أو شفاءٍ من مرض، أو خير يَسُرٌّ وهي أن يقول العبد: الحمد للَّه.

---

(١) تفسير ابن كثير ونسبه لأبي داود والترمذي وأحمد وابن ماجه. ابن كثير ج ٧ ص (٣٤٥) مشكاة المصابيح (٣٧٣٧) أحمد ج ٥ ص (٢٣٦) أبو داود رقم (٣٥٩٢) ج ٤ ص ١٨ الترمذي رقم (١٣٢٧) ج ٣ ص (٦١٦) ضعفه الألباني رحمه اللَّه «ضعيف أبي داود» رقم (٧٧٠) ص (٣٥٤) «ضعيف الترمذي» رقم (٢٢٤) ص (٥٣) المشكاة (٣٧٣٧).

(٢) رواه البخاري رقم (٧٣٥٢) ج ٤ ص (٣٧٢) مسلم رقم (١٧١٦) ج ٣ ص (١٣٤٢).

قول اللَّه تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[(١)].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا نداء اللَّه تعالىٰ لعباده المؤمنين، ناداهم لينهاهم عن اتخاذ أفرادٍ من غيرهم أي من غير أهل ملّتهم بطانةً لهم، يطلعونهم علىٰ أسرارهم، وبواطن أمورهم، وهو معنىٰ قوله: ﴿لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ أي لا يُقَصِّرون في إفساد الأمور عَلَيكم لأنَّ الخَبَال الفساد وقوله تعالىٰ: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ أي أَحَبُّوا عنتكم، أي مشقَّتكم وقوله: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي قد ظهرت شدَّة بُغضِهم لكم وقوله: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ أي من البغض لكم، وحبٌّ مشقَّتكم ﴿أَكْبَرُ﴾ ممَّا ظهر علىٰ أفواههم. وقوله تعالىٰ: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ﴾ أي المتضمّنة لبيان أعدائكم، وأحوالهم، وصفاتهم لتعتبروا بذلك﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فاعتبروا، ولا تتَّخذوا منهم بطانةً، فإنَّهم لا يريدون لكم إلاَّ الفساد. والضَّرر والشَّرّ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية مرتَّلةً، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح جملةً جملةً، وبيِّن الخَفي حتىٰ يُفْهَم.

٣ ـ علِّمهم أنَّهُ لا يَحِلُّ للمؤمن أن يتخذ من أهل الكفر أصدقاء يُطْلِعهم علىٰ أسراره، وباطن شؤونه، لأنهم لا يودُّون للمسلم إلا الضَّرر والشَّرَّ والفساد.

٤ ـ علِّمهم أنَّ إحسان اللَّه تعالىٰ إلىٰ المسلمين كبيرٌ، فليشكروه بطاعته، وطاعة رسوله، ومن مظاهر إحسانه هذه النَّصائح والتوجيهات التي حملتها هذه الآية الكريمة.

* * *

(١) سورة آل عمران آية (١١٨).

قول النبي ﷺ: «ما بَعثَ اللَّه منْ نبي، ولا استَخْلَفَ منْ خَليفَة إلاَّ كَانَتْ لَهُ بطَانَتَان، بطَانَةٌ تأمره بالخير، وتحضُّه عَلَيْه، وَبطانةٌ تأمره بالسُّوء، وتَحُضُّه عليه، والمعصومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّه» «رواه البخاري»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «ما بعث اللَّه من نَبي، ولا استخلف من خليفة إلاَّ كانت له بطانتان» فهذا الخبر النبوي الشريف الصحيح يحمل نصيحة غالية للخلفاء والأمراء من هذه الأمة المسلمة، إذ يحذِّرهم من البطانة الفاسدة المضللة التي لا همَّ لها إلا الإفساد والتخريب، فمن تفطَّن لها، وعرف كيف يردُّ كيدها نجا وساد، ومن جهلها، ولم يتفطَّن لها أفسدته وأهلكته، وما دام أن هناك بطانتين صالحةً وفاسدةً، فلا عذر لمن يأخذ بآراء فاسدة، ويترك آراء صالحة لاسيما ولقد بيَّن هذا الخبر أنَّ البطانة الصَّالحة تأمره بالخير، وتحضُّه عليه، والفاسدة تأمره بالسُّوء، وتحضُّه عليه.

وقوله ﷺ: «والمعصوم مَنْ عصمه اللَّه» أي من شرِّ بطانة السُّوء، واللَّه عز وجل يَعْصِم من طلب العِصْمة من اللَّه تعالى، وسلك طريقها، وأخذ بأسبابها، ومن ذلك عدم الاعتماد على آراء وتوجيهات بطانة السُّوء.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً بعد جملةٍ، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ - ذكِّرهم باتِّخاذ الصَّالحين بطانةً فإنَّه الوقاية من كلِّ سُوءٍ، وحذِّرهم من قرناء السُّوء فإنَّه لا خير فيهم.

٤ - علِّمهم أنَّ عِصْمَة اللَّه تعالى للعبد تكون بولاية العبد للَّه، وذلك بالإيمان به، وبتقواه، فمن آمن واتَّقى عصمه اللَّه.

٥ - ذكرهم بأنَّ أهل الشَّرِّ لا يرحمون أهلَ الخير، فلذا يجب الحَذَرُ منهم بعدم الرُّكون إليهم، والاعتماد عليهم[2].

* * *

(١) البخاري رقم (٧١٩٨) ج ٤ ص (٣٤٢) رقم (٦٦١١) ج ٤ ص (٢١١) أحمد ج ٣ ص (٣٩) البيهقي (١٠/ ١١١).

(٢) قال الله عز وجل: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ الآية رقم (١١٣) من سورة هود.

قول اللّه عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[1].

الشرح: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾، في هذه الآية ردٌّ علىٰ العبَّاس رضي اللّه عنه لما أُسِر في بدر وكان يومها كافراً لم يسلم بَعْدُ، عيَّره بعضُ الأصحاب، فذكر أنه له محاسن، منها عمارة المسجد الحرام، بمكة فأبطل الله دعواه بهذه الآية وهو أن الكافر لا يعمر المسجد الحرام ولا غيره من المساجد، وإنَّما يعمر مساجد اللّه ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ الآية، فحصر تعالىٰ هذه المكْرُمة والمكانة العالية فيمَنْ آمن باللّه أولاً إيمانًا أثمر له توحيده في عبادته، وطاعته في أمره ونهيه، وآمن باليوم الآخر ثانيًا إيمانًا أثمر له الرغبة الملحَّة في التزوُّد للدار الآخرة، فكان يسارع في الخيرات، ويُسَابق في الصَّالحات. ﴿وَأَقَامَ الصَّلاةَ﴾ بأن أدَّاها في أوقاتها في جماعة المسلمين في بيوت اللّه، مستوفاة الشُّروط، والأركان، والفرائض، والسُّنن. ﴿وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ متىٰ ملك نصابًا وحال الحَوْلُ، أو آن وقت الحصاد، وصرفها حيث أمر اللّه تعالىٰ أن تصرف، وأخيراً ﴿وَلَمْ يَخْشَ﴾ إنسيًّا ولا جنيًّا فتحمله خشيته علىٰ أن يترك واجبًا، أو يَغْشَىٰ حرامًا، وإنَّما يخشىٰ اللّه وحده فلا يقصِّر في طاعته، ولا يتعمد معصيته بحالٍ من الأحوال. فهذا ومَنْ علىٰ شاكلته قضىٰ اللّه تعالىٰ بأن يكونوا من المهتدين إلىٰ جِوَارِهِ، ورضوانه في دار السلام.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مرتَّلة، وكرِّر قراءتها حتي يحفظها أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشرح قراءةً متأنيةً، ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح فيها.

٣ ـ علِّمهم أنَّ عمارة المساجد تكون بتنظيفها، وإنارتها، والصلاة فيها، وبالذكر والدُّعاء، وطلب العلم، والاعتكاف فيها.

٤ ـ علِّمهم أنَّ للمساجد آدابًا خاصَّةً علىٰ مَنْ أراد عمارتها أن يتأدَّب بها، منها أن لا يدخلها برائحةٍ كريهةٍ في فمه كالثوم والبصل النِّيء والتَّدخين. ومنها أن لا يدخلها وهو جنبٌ ولا تدخلها حائض[2]، ومنها أن لا يتحدَّث فيها بأمور الدنيا، ومنها إذا دخلها يقدِّم رجله اليمنىٰ ويقول: «بسم اللّه، والحمد للّه، والصلاة والسَّلام علىٰ رسول اللّه، اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك» وعند الخروج منها يقدِّم رجله اليسرىٰ ويقول الذكر المذكور ويبدل «أبواب فضلك» بدل «أبواب رحمتك»[3].

---

(١) سورة التوبة آية (١٨).

(٢) لقوله تعالىٰ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارىٰ حتىٰ تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتىٰ تغتسلوا﴾ آية رقم (٤٣) من سورة النساء.

(٣) رواه مسلم (٧١٣) ج ١ ص (٤٩٤) أبو داود رقم (٤٦٥) ج ١ ص (١٢٦ ـ ١٢٧).

قول النبي ﷺ: «إن الشيطان ذئبُ الإنسان كـذئب الغنم، يَأخُذُ الشَّاة القـاصيةَ والنَّاحـية، فإيَّاكُمْ والشِّعَـابَ، وَعَلَيكُم بالجماعَةِ، والعَامّـةِ والمَسْجِد» «رواه أحمد»[١] قال عبد الرزاق عن عَمْرو بن مَيْمُون الأزدي قال: «أدركت أصحاب محمدٍ وهم يقولون: «إن المساجد بُيُوتُ اللَّهِ في الأرض، وإنَّه حَقٌّ على اللَّه أنْ يكْرِمَ منْ زَارَهُ فيها» «أخرجه ابن كثير»[٢] .

الشرح: قوله ﷺ: «إن الشيطان ذئب الإنسان» أي في كونه يؤذيه، ويُضرُّ به، ويطلبه في حال انقطاعه عن المساجد، وبعده عن مجالس الصَّالحين. وقوله ﷺ: «كذئب الغنم يأخذ الشَّاة القاصية والنَّاحية» أي البعيدة عن أخواتها وراعيها. وقوله ﷺ: «فإياكم والشعاب» يحذِّر المؤمنين من الانعزال عن جماعة المسلمين، واتِّخاذ جماعات أخرىٰ مثل الجماعات اليوم والأحزاب، لما في ذلك من الفرقة التي هي سبب الضَّعف، والهزيمة. وقوله: «وعليكم بالجماعة، والعامة» أي جماعة المسلمين وعامّتهم، أي الزموا الجماعة والعامة، ولا تتكتَّلوا جماعات جماعات لما في الفرقة من ذَهَاب القوة والرِّيح، ويصبحون لُعبةً في أيدي الشياطين، يزيِّنون لهم سلوكهم، ويقبِّحون لهم سلوك الآخرين، فتتأصَّل الفُرقة، ويحدث النِّزاع والصِّراع، وأخيراً الحرب وقول عمرو بن ميمون: أدركت إلىٰ آخر قوله؛ هو كما قال: «المساجد بيوت اللَّه في الأرض وإنه حقٌّ علىٰ اللَّه أن يكرم من زاره فيها».

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً مكرَّرة حتى يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح قراءةً متأنِّيةً، ووضح ما يحتاج إلىٰ توضيح.

٣ ـ حذِّرهم من الانعزال، ومن التَّجمُّع خارج جماعة المسلمين.

٤ ـ علِّمهم أنَّه لا يحلُّ للمسلمين أن يتفرَّقوا جماعاتٍ وأحزابًا.

٥ ـ ذكِّرهم بما فعلت الفرقة بالمسلمين حتىٰ صيرتهم دولاً ضعيفة هزيلة تعيش علىٰ رحمة الكافرين وإحسانهم.

٦ ـ ذَكِّرهم بفضل المساجد وما تقدِّمه لأهلها من علم وصلاح.

---

(١) أحمد «المسند» ج ٥ ص (٢٣٢ ـ ٢٣٣).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف رقم (٢٠٥٨٤) ج ١١ ص (٢٩٦) مرفوعًا.

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1] .

الشرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا نداءُ اللَّه تعالى لعباده المؤمنين، ناداهم بوصف الإيمان لأنَّه -أي الإيمان- بمثابة الرُّوح للجسد، فذو الإيمان حيٌّ، وفاقده ميِّتٌ لذا لا يُنَادىٰ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ﴾. ناداهم ليُعلمَهم بهذه الحقيقة التي قد تخفى عليهم وهي أنَّ كثيراً من الأحبار وهم علماء اليهود والرُّهبان الذين هم عُبَّاد النصارى، أما علماء النَّصارى فهم القُسُس. ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ أي بدون حق أباح لهم أكلها، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يصرفون أنفسهم، وأتباعَهم، وغَيرهم عن الإسلام الذي هو السَّبيل المفضي بالعبد إلى الجنَّة ورضوان اللَّه تعالى، وذلك للإبقاء على مناصبهم الدينية؛ يعيشون عليها بترأسهم بها على السَّفلة والعوام من اليهود والنَّصارى، لذا فهم دائمًا حربٌ على الإسلام والمسلمين. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ هذا عامٌّ في الأحبار والرهبان، وغيرهم، وهو وعيدٌ من اللَّه تعالى لكلِّ مَنْ يكتز الذهب والفضة ﴿وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ والمتوعد به هو ما تضمَّنه قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ هذا يوم القيامة عند دخولهم النَّار حيث تصفَّح كنوز الذهب والفضَّة صفائح ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ ويقال لهم ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾. وهو سخريةٌ بهم واستهزاء كاملٌ وهو عذابٌ معنوي أشدُّ ألمًا من العذاب الحسي.

إرشادات للمربي:

١ -أقرأ الآيتين، وكرِّر قراءتهما حتى يحفظهما أكثر المستمعين.

٢ -اقرأ الشَّرح، وبين ما قد يَخفَىٰ، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ -ذكِّرهم بعَداءِ علماء اليهود، وعُبَّاد النَّصارىٰ للإسلام والمسلمين من أجل الحفاظ على منافع دنيويَّة لا غير.

٤ -ذكِّرهم بقول ابن عمر: «ما أُدِّي زكاته فليس بكنز وإن كانت تحت سبع أرضين، وما كان ظاهراً لا تُؤَدىٰ زكاته فهو كنز»[2].

---

(١)سورة التوبة الآيتان (٣٤-٣٥).

(٢)رواه مالك في الموطأ عن ابن عمر مختصراً ج ١ ص (٢٥٦) وذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص (٤١٨) ونسبه لمالك وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله عنه.

قول النبي ﷺ: «إن اللَّه لَمْ يَفْرِضْ الزكَاةَ إلاَّ لِيُطَيِّبَ بِهَا مَا بَقِي مِنْ أَمْوَالكُمْ، وَإِنَّمَا فَرَض المَوَاريثَ من أَمْوَال تَبْقَى بَعْدكُمْ» فكبَّر عُمَر ثُمَّ قال لَهُ النبي ﷺ: «ألا أُخْبِرُكَ بِخَيْر ما يكنزُ المرءُ؟ المرأةُ الصَّالحةُ التي إِذَا نَظَرَ إليها سَرَّتْهُ، وإِذَا أمرَها أطَاعتْهُ، وإذا غَابَ عنها حَفِظَتْهُ». «رواه غير واحد وقال الحاكم صحيح على شرطهما - أي البخاري ومسلم - ولم يخرجاه»[1].

الشرح: قوله ﷺ: «إن اللَّه لم يفرض....» إلخ لهذا الحديث سببٌ، وهو أنَّه لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ إلى قوله ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ كَبُرَ ذلك على المسلمين فقال عمر رضي اللَّه عنه: أنا أفرِّج عنكم، فانطلق قال: «يا نبي اللَّه إنه كَبُر على أصحابك هذه الآية فقال: «إن اللَّه لم يفرض الزكاة إلا ليُطيب ما بقي من أموالكم، وإنما فرض المواريث في أموالكم لتكون لمن بعدكم» فكَبَّر عمر، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرَّته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب حفظته» في ماله وعرضه. فهذا الحديث الشريف كان مخرجًا من الضِّيق الذي وقع فيه المسلمون لَمَّا نزلت آية ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ ففهموا أن كلَّ مَن كنز مالاً سيعذَّب به، فَخَفَّ عمر إلى رسول اللَّه ﷺ ليعرض عليه المشكلة رجاء حلها، فوجد الحلَّ النَّبوي الصَّحيح الذي لم يُبْقِ ريبةً في نفس المؤمن، وهي لو كان كنز المال حرامًا، وكان الواجب هو إنفاقه لَمَا كان هناك ميراثٌ ولا توارثٌ، والميراث والتوارث في كتاب اللَّه تعالى من سورة النساء وفي سُنَّة الرَّسول ﷺ.

وبذلك تعيَّن أنَّ الكنز الذي يُعَذب به العبد وهو ما لا يُزَكَّى، أمَّا ما يزكَّى فليس بكنز وإن دفن في الأرض. ثم بعد حلِّه ﷺ المشكلة أفاد فائدةً عظيمة وهي أنَّ خير ما يكنز المرءُ المرأة الصَّالحة ذات الصِّفات التي بينها رسول اللَّه ﷺ.

إرشادات التدريس

١ - اقرأ الحديث قراءة جيدة، وكرره حتى يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح ووضح ما يحتاج إلى توضيح فيه.

٣ - ذكرهم بعلة فرض الزَّكاة وأنها لتطييب المال المتبقي بعدها.

٤ - ذكِّرهم بخير ما يكنز المرء المسلم وهي المرأة الصالحة، وذكِّرهم بما ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة وهي طاعة الزوج وحفظه في ماله، وعرضه.

(١) المستدرك ج ١ ص (٤٠٩).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾(1) .

الشرح: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ أي ما ينتظرون الاستفهام هنا المنفي ﴿إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ أي لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ لفصل القضاء يوم القيامة. وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أي ما يتظرون بإيمانهم إلا أن تأتي بعضُ آيات ربِّك الدَّالَّة على قرب يوم القيامة كطلوع الشَّمس من مغربها. إنَّ موقف الإصرار على التكذيب الذي وقفه هؤلاء المشركون المكذِّبون هو كموقف المنتظر لما ذُكِر من مجيء الملائكة لقبض أرواحهم، أو مجيء ربِّك، أو علامات قرب الساعة كطلوع الشمس من مغربها. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أي الدَّالَّة على قرب السَّاعة وهي طلوع الشَّمس من مغربها إيذانًا بقرب ساعة الفناء، في هذه الحال يخبر تعالى أنَّ نفسًا لم تكن آمنت قبل ظهور هذه الآية لو آمنت بعد ظهورها لا يُقبل منها إيمانها، ولا تنتفع به، لأنه أصبح إيمانًا اضطراريًا لا اختياريًا. كما أنَّ نفسًا آمنت قبل ظهور الآية ولكن لم تكسب في إيمانها خيرًا وأرادت أن تكسب الخير يومئذ فإنَّ ذلك لا يُقبل منها ولا ينفعها، لأنَّ باب التوبة قد أغلق فلا يفتح، وقوله تعالى: ﴿قُلِ انتَظِرُوا﴾ أي قل يا رسولنا لأولئك العادلين بربِّهم المشركين المصرِّين على الشِّرك والتَّكذيب ما دمتم منتظرين فانتظروا ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ ساعة هلاككم فإنَّها آتيةٌ لا مَحَالة.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية مجوَّدةً وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وفسِّر ما يحتاج إلى تفسير منه حتى يُفهم.

٣ - ذكِّرهم بتعجيل التَّوبة، ولا ينتظرون بها الموت فإنَّه إذا غرغرت وحشرجت في الصَّدر لا توبة تقبل(2) .

٤ - علِّمهم أن العلامات الصغرى قد ظهرت(3) ولم يبق إلا الكبرى التي إذا ظهرت منها واحدة تتابعت وأن باب التوبة يغلق بأوَّل آية تظهر وهي طلوع الشَّمس من مغربها.

(1) سورة الأنعام آية (١٥٨).

(2) لقول الرسول ﷺ: إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر. رواه ابن حبان رقم (٦٢٨) ج ٢ ص (٣٩٤) أحمد ج ٢ ص (١٥٣) الحاكم (٤/ ٢٥٧) ابن ماجه رقم (٤٢٥٣) ج ٢ ص (١٤٢٠) صححه الألباني رقم (٣٤٣٠) ج ٢ ص (٤١٨) الترمذي رقم (٣٥٣٧) ج ٥ ص (٥١١).

(3) وذلك كولادة الأمة ربتها، والحفاة العراة رعاء الشاء الذين يتطاولون في البنيان وقد ورد هذا في الخبر الذي رواه مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه رقم (٨) ج ١ ص (٣٦-٣٧) ورواه أحمد ج ٨ ص (٢٧، ٥١، ٥٢، ٥٣) وأبو داود رقم (٤٦٩٥) والترمذي رقم (٢٦١٠) والنسائي ج ٨ ص (٩٧) وابن ماجه(٦٣).

قول النبي ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعة حتى تَرَوا عَشْرَ آيات: طلوع الشمس من مغربهَا، والدُّخَانُ، والدَّابَّةُ، وخُروجُ يأجُوجَ ومَأجوجَ، وخُرُوجُ عِيسى ابن مَرْيَمْ، وخُروجُ الدَّجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونارٌ تخرُجُ من قَعْرِ عَدَن تسُوقُ، أو تَحْشُرُ الناس تَبيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ باتوا، وتقيلُ معهم حيث قَالُوا». «رواه مسلم وغيره»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «لا تقوم السَّاعة» يعني ساعة الفناء، ونهاية هذه الحياة الدنيا، وبداية الحياة الآخرة. قوله: «حتى تروا» قبلها «عشر آيات» هي التي ذكرها بقوله: «طلوع الشمس...» إلخ وقد ورد أنَّ الدخان الذي يَغْشَىٰ الناس يصيب المؤمن كالزُّكْمة، وأما الكافر فيدخل في مسامعه حتىٰ يكون رأسه كالرأس المشوي علىٰ النار، وللدَّابة قد ورد أنها تخرج من شق في جبل الصَّفا تكلِّم الناس. وقصة يأجوج ومأجوج مذكورة في آخر سورة الكهف[2] ونزول عيسىٰ ثابت بالسنة الصحيحة[3]، وبالقرآن في قوله تعالىٰ من سورة الزخرف[4] ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ وقوله: «تحشر الناس» ورد أنهم يحشون في فلسطين إذ هي أرض المحشر.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح بتأنٍّ، ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح.

٣ - علمهم أنَّ المراد من الآيات: العلامات الدَّالَّة علىٰ قرب مجيء السَّاعة.

٤ - أنَّ ظاهر الأحاديث أنَّ طلوع الشَّمس من مغربها هو أول علامةٍ من العلامات العشر.

٥ - ذكِّرهم أنَّ سبب قول الرَّسول ﷺ هذا الحديث أنَّ بعضًا من أصحابه وهم بمنىٰ يتحدثون عن قيام الساعة فقال لهم ﷺ: «لا تقوم السَّاعة...» إلخ.

---

(١) مسلم رقم (٢٩٠١) ج ٤ ص (٢٢٢٥ـ٢٢٢٦) احمد ج ٤ ص (٧) الترمذي رقم (٢١٨٣) ج(٤/ ٤١٤).

(٢) آية (٩٤) من سورة الكهف.

(٣) حديث نزول عيسىٰ ابن مريم رواه مسلم رقم (٢٩٤٠) ج ٤ ص (٢٢٥٨ـ٢٢٥٩) احمد ج ٢(/ ١٦٦) الحاكم ج٤ ص (٥٥٠ـ٥٥١) ابن حبان رقم (٧٣٥٣) ج ١٦ ص (٣٤٩ـ٣٥١).

(٤) آية (٦١) من سورة الزخرف.

قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[1] .

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يا مَنْ آمنتم باللّه ربًّا وبمحمَّدٍ رسولاً، وبالإسلام دينًا ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ ناداهم جلَّ جلاله، وعَظُم سلطانه بعنوان الإيمان ليأمرهم بأمر فيه خيرهم، وسعادتهم، ونجاتهم، وهو أمرٌ عظيمٌ لتوقُّف كمالهم وسعادتهم عليه، وهو الوفاء بالعقود، وما أكثر العقود، منها العقد الذي بينهم وبين اللّه تعالىٰ، إذ من شهد أن لا إله إلا اللّه، وأنَّ محمداً رسول اللّه فقد عاقد وعاهد ربَّه أن يعبده وحده لا شريك له بما جاء به رسوله ﷺ، وفي هذا يقول تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[2] ثم عقود البيع، والشراء، والإيجار، والنِّكاح، وسائر العهود التي تتمُّ بين الإنسان وأخيه الإنسان، فلا ينكثها ولا يُخْلِفُها. ومتىٰ أوفىٰ العبد بهذه العقود، ووفَّىٰ لأصحابه بها فقد ظفر بالسَّعادة، وفاز بالكمال. وقوله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ يَمْتَنُّ اللّه تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين بنعمة إحلال بهيمة الأنعام لهم يأكلون ويركبون. وبهيمة الأنعام هي الإبل، والبقر، والغنم والأزواج الثمانية. واستثنىٰ تعالىٰ ما حرَّمه عليهم من الميتة، والدَّم، ولحم الخنزير، وما أُهِلَّ به لغيره تعالىٰ[3] وهو ما ذبح للأصنام، أو القبور والمزارات، كما نبَّههم إلىٰ عدم استحلال الصَّيد حال إحرامهم بالحجِّ أو العمرة ثم بين لهم أنَّ اللّه تعالىٰ يحلِّل ويحرِّم ما يشاء إذ هو الإلٰه الحقُّ، فهو يحكم ما يريد فلا اعتراض عليه إذ هو العليم بمصالح عباده فيبيح ويحظر لمصالحهم.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مرتَّلةً، وكرِّر قراءتها حتىٰ تُحْفَظ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وبيِّن ما قد يَخْفَىٰ علىٰ المستمعين حتىٰ يفهموه.

٣ ـ ذكِّرهم بوجوب الوفاء بأيِّ عقدٍ، أو عهدٍ بين الإنسان وربِّه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان.

٤ ـ ذكِّرهم بنعمة اللّه تعالىٰ ليشكروه حتىٰ تزيد وتبقىٰ.

٥ ـ عَلِّمهم أنَّ الميتة، والدَّم، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير اللّه لا يحلُّ أكله.

٦ ـ علِّمهم أنَّ الصَّيد محرَّمٌ علىٰ المحرم حتىٰ يتحلَّل من إحرامه.

---

(١) سورة المائدة آية (١). (٢) آية (٧) من سورة المائدة.

(٣) ولفظ الآية ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾. آية (٣) من سورة المائدة.

قول النبي ﷺ في كتابه لعَمْرو بنْ حَزْم حين بَعَثَهُ إلى اليمن يُفقِّه أهْلَهَا، ويُعَلِّمُهُمْ السُّنَّة، ويأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ «بسم اللَّه الرَّحْمَن هَذَا كتابٌ منَ اللَّه ورَسُوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ عَهْدٌ منْ مُحَمَّد رسول اللَّه ﷺ لعَمْرو بنْ حَزم حين بَعَثهُ إلى اليمن، أمَرَه بتقوى اللَّه في أمْره كُلِّه، فَإنَّ اللَّه مَعَ الَّذين اتقوا والَّذينَ هُمْ مُحْسنُونَ». «رواه ابن أبي حاتم وأخرجه ابن جرير وابن كثير ولم يُعلاه»[1].

الشرح: قوله «يفقِّه أهلها» ي في الدِّين لقول الرسول ﷺ: «من يرد اللَّه به خيراً يفقهه في الدين[2]» أي يعرفه بشرائعه، وبكيفية أدائها والقيام بها، ويُلْهِمه معرفة حِكَمِها وأسرارها. قوله ﷺ: «هذا كتاب من اللَّه ورسوله» هو كما قال لأنَّ الآية الآمرة بالوفاء بالعقود من اللَّه تعالى إذ هي من سورة المائدة والكتاب الذي بعث به إلى عمرو من رسول اللَّه ﷺ. قوله «أمَرَه بتقوى اللَّه في أمره كله» أي بالخوف من اللَّه، ومراقبته في كل أمرٍ يقوم به حتى لا يخالف الحقَّ والعدل في أي أمر يأمر به، أو قولٍ يقوله، أو حكم يصدره، وذلك بوصفه قاضيًا، وحاكمًا، ومفتيًا وختم الوصية بقوله «إن اللَّه مع الذين اتقوا» أي اتقوه عزَّ وجل فأطاعوه في أمره ونهيه، في كل كبيرة وصغيرة. «والذين هم محسنون» إذ قد يتقي العبدُ اللَّه تعالى في الأمر والنَّهي ولكن يسيءُ في الأداء لجهله، أو غفلته، فلم تثمر له تقواه أن يكون اللَّه معه بإلهامه، والفتح عليه بعد نصره وتأييده في كلِّ ما يقوم به من واجبات، وطاعات للَّه ورسوله ﷺ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح للمستمعين.

٣ ـ علِّمهم مشروعية قيام الحاكم بإرسال العلماء إلى أنحاء البلاد لتعليم النَّاس، وتفقيههم في دين اللَّه، لما في ذلك من صلاح الحال، واستقامة الأمور كما هي الحال في الحكومة السُّعودية أيَّدها اللَّه، ووفقَّها لما يُحبُّه ويرضاه.

٤ ـ ذكِّرهم بوجوب الوفاء بالعهود والعقود، وأنَّ خُلْفَها أو نَكْثها من كبائر الذُّنوب.

٥ ـ علِّمهم مشروعية كتابة بسم اللَّه الرحمن الرحيم في كلِّ أمر ذي بالٍ وشأن[3].

٦ ـ ذكِّرهم بوجوب تقوى اللَّه عز وجل في كلِّ أمر يقوم به العبد.

٧ ـ بشرهم بحسن العاقبة لمن اتقى الله في أمره كله.

٨ ـ بشِّرهم بمعية اللَّه تعالى لأهل التَّقوى والإحسان فيها وإلى عباد اللَّه تعالى.

---

(١) رواه مالك مختصراً في (الموطا) ج ١ ص (١٩٩) ورواه ابن كثير مطولاً ج ٢ ص (٦) بداية سورة المائدة رواه النسائي ج ٨ ص (٥٨ ـ ٥٩) ضعفه الألباني «ضعيف النسائي» رقم (٣٣٩ ـ ٣٤١) ص (٢٠١، ٢٠٣) مع شرح السيوطي ورواه ابو داود في المراسيل ص (١٣) الدارقطني ج ١ ص (١٢٢).

(٢) رواه البخاري رقم (٧١) ج ١ ص (٤٢) اطرافه في البخاري (٣١١٦، ٣٦٤١، ٧٣١٢، ٧٤٦٠) مسلم رقم (١٠٣٧) ج ٣ ص (١٥٢٤).

(٣) حديث «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر» رواه الخطيب وهو ضعيف «إرواء الغليل» ج ١ ص (٢٩ ـ ٣٠) «ضعيف الجامع» رقم (٤٢٢٢) ج ٤ ص (١٤٧).

قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1] .

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ يخبر تعالىٰ أنَّ تعظيم السَّبت فُرِض علىٰ اليهود، عقوبة من اللَّه تعالىٰ لهم، إذ لم يكن تعظيم السَّبْت في مِلَّة إبراهيم عليه السَّلام ودينه، وإنَّما لمَّا أوحىٰ اللَّه تعالىٰ إلىٰ أحد أنبيائهم أن يأمر بني إسرائيل بتعظيم الجمعة، اختلفوا في ذلك، وآثروا السبت عناداً ومكابرة بدعوىٰ أنه اليوم الذي فرغ فيه اللَّه تعالىٰ من خلق السَّموات والأرض، فكتب اللَّه عليهم تعظيمه. وما وَفُّوا بما التزموا به فقد احتالوا، ووضعوا شباك الصَّيد فيه، وأخذوها يوم الأحد ملأىٰ بالسَّمك[2] ، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ، هذا وعيدٌ لهم بأنَّ اللَّه تعالىٰ سيجزيهم سوءاً علىٰ تمرُّدهم علىٰ أنبيائهم، واختلافهم عليهم. وأمَّا الذين عاشوا إلىٰ البعثة المحمدية فإنَّ مَنْ آمن منهم، ودخل في الإسلام نجا وسَعد، ومنْ كفر ولم يدخل في الإسلام سيُجْزَىٰ بكفره سُوءَ العذاب، وأشدُّه والعياذ باللَّه تعالىٰ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، ووضح ما يحتاج إلىٰ توضيح حتىٰ يُفْهَم.

٣ ـ ذكِّرهم بفضل يوم الجمعة، وأنَّ اللَّه تعالىٰ حَرَمَ منه اليهود بسبب عنادهم وكفرهم، وأكرم به المسلمين بسبب إيمانهم وطاعتهم للَّه ورسوله.

٤ ـ ذكِّرهم بحرمة الاختلاف، وسوء عواقبه.

٥ ـ ذكِّرهم بحكم اللَّه العادل يوم القيامة، ومجازاته تعالىٰ كلاً بما عمل من خيرٍ أو شر، ليتجنَّبوا الشرَّ ويلازموا الخير رغبةً وفعلاً ليكملوا ويَسْعدوا في الدَّارين.

* * *

(١) سورة النحل آية (١٢٤).

(٢) وهذه القصة موجودة في سورة الأعراف من آية (١٦٣) إلىٰ آية (١٦٦).

قول اللَّه عزَّ وجل: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ أي علىٰ شاطئه.

والقرية هي أيلة أو طبرية. والذين طُلب من الرسول ﷺ أن يسألهم هم اليهود. وقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ أي يعتدون؛ إذ حرَّم اللَّه تعالىٰ عليهم الصَّيد صيد الحوت يوم السبت؛ فاحتالوا في صيده، فوضعوا الشِّراك يوم السبت، وأخذوها مملوءةً يوم الأحد. وقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾ الذي هو يوم عبادة وترك العمل، تأتيهم ﴿شُرَّعًا﴾ أي ظاهرة علىٰ سطح الماء تغريهم بنفسها، ﴿وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ﴾ وهو سائر الأيام ﴿لا تَأْتِيهِمْ﴾ ظاهرةً بكثرة؛ وهذا من ابتلاء اللَّه تعالىٰ لهم؛ إذ قال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. ففسقهم هو الذي سبَّب لهم هذه الفتنة، إذ ما من مصيبةٍ إلا بذنب. ولمَّا حدث هذا الفسق فيهم انقسموا ثلاث فرق: فرقة أنكرت هذا الاحتيال علىٰ الصيد وهو محرَّم يوم السَّبت، فوضعهم الشِّراك لتمتلىء هو الصَّيد نفسه، وفرقة سكتوا آيسين من رجوعهم إلىٰ الحقِّ وتوبتهم، وفرقة استمرَّت علىٰ احتيال الصَّيد، فأخبر تعالىٰ أنه نَجَّا الفرقة المنكرة للاحتيال، وأهلك الذين ظلموا بالاحتيال علىٰ الصَّيد، وسكت عن الفرقة الثالثة؛ إذ قال تعالىٰ: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[2].

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية مرتَّلةً، وكرِّرها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشرح قراءةً جيدةً مبيِّنًا ما يحتاج إلىٰ تبين.

٣ - حذِّرهم من الاحتيال في إباحة الحرام، واستحلاله بالحيل إذ به أهلك اللَّه هذه الفرقة من بني إسرائيل.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ الفِسْق الذي هو معصية اللَّه ورسوله بترك الواجبات، وارتكاب المحرمات يسبب البلاء، ويَجُر إلىٰ الدَّمار والخراب طال الزمان أو قَصُر.

٥ - علِّمهم أنَّ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر طريقُ النَّجاة والسَّلامة؛ إذ نَجَّىٰ اللَّه تعالىٰ الفرقة التي نهت عن المنكر.

٦ - ذكِّرهم بأنَّ السُّكوت عن المنكر بحجَّة أن النَّاس لا يستجيبون غير صالح، ولا يُنجِّي من العذاب.

---

(١) سورة الأعراف آية (١٦٣).

(٢) آية (١٦٥) من سورة الأعراف.

قول النبي ﷺ: «أَضَلَّ اللَّهُ عن الجُمعة مَنْ كَانَ قَبلنَا فكَان لليَهُود يَومُ السبت، وكَان للنَّصارى يومُ الأحد، فجاء اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ ليوم الجُمْعَة، فَجَعَل الجُمْعَةَ، والسبتَ، والأحد وكذلك هُمْ تَبَعٌ لنَا يَومَ القيامة، نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهلِ الدُّنيا والأوَّلُونَ يَوم القيامةِ، والمقضي بَيْنَهُمْ قَبْلَ الخلائق». «رواه مسلم»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «أضلَّ اللَّه عن الجمعة» أي لم يهد إلىٰ تعظيم يومها «من كان قبلنا» يعني اليهود والنصارىٰ، وبيَّن ذلك بقوله ﷺ فقال: «فكان لليهود يوم السبت، وكان للنَّصارى يوم الأحد»، إذ هما يوم عطلتهم وراحتهم من أعمالهم، ويوم عبادتهم الباطلة الفاسدة إذ لم تكن علىٰ منهج النُّبوَّة الصَّحيح: وقوله «فجاء اللَّه بنا» أي نحن المسلمين فهدانا ليوم الجمعة، فكان يوم راحتنا من العمل، وعبادتنا في بيوته بالتهجير إليها، والذِّكر، وقراءة القرآن، وسماع الخطبة، وأداء الصَّلاة فيها. وقوله ﷺ: «فجعل الجمعة، والسَّبت، والأحد». يعني أنَّ الجمعة كانت أولاً والسبت ثانيًا، والأحد ثالثًا، وبيَّن ذلك بقوله ﷺ «كذلك هم تبع لنا يوم القيامة» كما هم تبعٌ لنا في الدُّنيا، إذ الجمعة أولاً، ثم بعدها السَّبت ثم الأحد. . . وعليه فنحن الآخِرُون من أهل الدُّنيا والأولون يوم القيامة، «والمقضي بينهم قبل الخلائق» يريد أنَّ أمَّة الإسلام تُحَاسَبُ، وتُجْزَىٰ بعملها قبل غيرها من الأمم، لذا قال: «والأولون يوم القيامة».

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يُحْفَظ.

٢ - اقرأ الشَّرح، ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح فيه حتىٰ يُفْهَم.

٣- ذكِّرهم بضلال اليهود والنَّصارىٰ، واستمرارهم عليه ليشقُوا ويَخْسروا في الدَّار الآخرة.

٤ - ذكِّرهم بشرف أُمَّة الإسلام، وكيف كانت الأخيرة في الدُّنيا، والأولىٰ يوم القيامة؟

٥ - ذكِّرهم بفضل اللَّه علىٰ أُمَّة الإسلام حيث يَقْضِي بينهم قبل غيرهم من الأمم.

٦ - ذكِّرهم باعتراف اليهود والنَّصارىٰ بكفرهم إذ تقول لليهودي: ما أنت؟ يقول: يهودي؛ وتقول للنَّصراني: ما أنت؟ يقول: نصراني، وتقول للمسلم: ما أنت؟ يقول: مسلم، فيشهد كلٌّ علىٰ نفسه، واليهودية والنَّصرانية بدعتان سيئتان، وأصحابهما ضُلَّال هالكون، والإسلام دين اللَّه الذي شرعة للأولين والآخرين.

(١) مسلم رقم (٨٥٦) ج ٢ ص (٥٨٦).

قَوْل اللَّه تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يا مَنْ آمنتم باللَّه ربًّا، وبالإسلام دينًا وبمحمَّد رسولاً ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ﴾ أي إذا أَذَّن المؤذِّن لصلاة الجمعة، والمراد من الأذان هنا الأذان الذي يكون الإمام معه فوق المنبر ليخطب الناس. وقوله تعالى: ﴿مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ فيه بيان للصلاة المقصودة التي أذَّن لها المؤذِّن وأنَّها صلاة الجمعة لا صلاة غيرها من سائر الأيام. وقوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي فامضوا إلى ذكر اللَّه، وهو سماع الخطبة، وأداء الصَّلاة. وقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ أي اتركوا البيع والشِّراء إذ لا يوجد بيع إلا والشراء معه إذ هذا يبيع، وهذا يشتري. والأمر هنا للوجوب فلذا البيع كالشِّراء والإمام على المنبر محرَّم، وسائر العقود التي تَتِمُّ والإمام على المنبر وقد أذَّن المؤذِّن باطلة. وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي المضي إلى الصلاة، وتركُ البيع والشراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ حالاً ومآلاً ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي وجه الخيرية إنَّها الثَّواب الجزيل، والأجر العظيم عند اللَّه تعالى.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قرءاتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً موضِّحًا ما يحتاج إلى توضيح.

٣ ـ علِّمهم أنَّ صلاة الجمعة فرض، ولا تسقط إلا عن المرأة، والعبد المملوك، والمريض، والمسافر.

٤ ـ حذِّرهم من ترك الجمعة فإنَّ رسول اللَّه ﷺ قد قال: «لينتهينَّ أقوام عن وَدْعهم» أي تركهم «الجمعات أو لَيَخْتِمنَّ اللَّه على قلوبهم؛ ثم ليكوننَّ من الغافلين». «رواه مسلم»(٢).

٥ ـ علِّمهم آداب الجمعة، وهي الغُسْل لها، ولُبْسُ أحسن الثياب، ومَسُّ الطيب، والتَّهجير لها أي الإتيان لها في وقت المهاجرة قبل دخول وقتها. [والإنصات للخطبة، وعدم الحديث في أثنائها](٣).

---

(١) سورة الجمعة آية (٩).

(٢) مسلم رقم (٨٦٥) ج ٢ ص (٥٩١) ابن حبان «الإحسان» رقم (٢٧٨٥) ج ٧ ص (٢٥) احمد ج١ ص (٢٣٩، ٢٥٤، ٣٥٥) ج ٢ ص (٨٤).

(٣) ومن آداب يوم الجمعة قراءة سورة الكهف ليلتها أو في نهارها.

قول اللَّه تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۞٥٣ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾[1] .

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ إلىٰ آخر الآية، هذه الآية نزلت في أناس من أهل الشِّرك كانوا قد قتلوا فأكثروا القتل، وزنوا فأكثروا، فأتوا النبيَّ ﷺ فقالوا: «إن الذي تقول وتدعوا إليه لحَسَنٌ لو تخبرنا لما عملنا كفارةً؟ فنزلت ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ﴾ . ونزلت هذه الآية ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية هكذا رواه البخاري[2] وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ . أُمِر رسول اللَّه ﷺ أن يبلغهم عن اللَّه تعالىٰ، ولم يناداهم اللَّه لعدم أهليتهم لذلك بسبب تلوُّث أنفسهم بأوضار الشِّرك والمعاصي ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ بكثرة ما أفرغوا عليها من أوساخ الجرائم والموبقات ﴿لا تَقْنَطُوا﴾ أي لا تيأسوا ﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ إن أنتم تبتم فإنَّه تعالىٰ: ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لا يعجزه ذنبٌ من الذنوب مهما كان عظيمًا كالشِّرك، والقتل، والزِّنا. إنَّه هو جلَّ جلاله، وعَظُم سلطانه ﴿الْغَفُورُ﴾ لعباده التائبين إليه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم فلا يقنطهم ولا ييئسهم من رحمته. وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا﴾ هذا من جملة ما أمر اللَّهُ رسوله أن يبلغه لأولئك السائلين وهو أن يرجعوا إلىٰ ربِّهم بالإيمان والتوحيد، وأن يُسْلِموا للَّه وجوههم وقلوبهم، وليعجِّلوا قبل أن تمضي فيهم كلمة العذاب، ثم لا يجدون من ينصرهم.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية قراءةً مرتَّلة، ثم كرِّرها حتىٰ تُحْفَظ.

٢ - اقرأ الشَّرح وبيِّن ما يحتاج إلىٰ تبيين حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ - علِّمهم أنَّ التَّوبة النَّصوح تُمحىٰ بها كلُّ خطيئةٍ إلا ما كان من حقوق العباد، فلابد من التحلُّل منهم أو يأخذون من حسناتِ مَنْ آذاهم.

٤ - علِّمهم أنَّ الإنابة إلىٰ اللَّه تعالىٰ، وإسلام القلب والوجه إلىٰ اللَّه تعالىٰ هو سبيلُ النَّجاة من العذاب.

٥ - ذكِّرهم بهذه الحادثة التي كانت سببًا في نزول الآية لما فيها من العبرة.

٦ - علِّمهم أنَّ تعهد اللَّه تعالىٰ بمغفرة الذنوب جميعًا متوقِّف علىٰ التَّوبة النَّصوح[3] .

---

(١) سورة الزمر آية (٥٣ - ٥٤). (٢) رواه البخاري رقم (٤٨١٠) ج ٣ ص (٢٨٤ - ٢٨٥).

(٣) يراجع الدرس الثامن عشر من ربيع الأول (ص ٨٦) ففيه بيان شروط التوبة النصوح.

قوله ﷺ: «والذي نَفْسِي بيده لَو أَخْطَأْتُم حَتى تَمْلأَ خَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاء والأَرض ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمْ اللَّهَ لَغَفَرَ لَكُمْ، والذي نَفْس محمد بيَدِه لو لم تُخْطِئُوا لَجَاء اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْمٍ يُخْطِئُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّه فَيَغْفِرَ لَهُمْ». «رواه أحمد»[١].

الشَّرح: «والذي نفسي بيده» هذا قسمٌ منه ﷺ، وكان يُؤْثِرُ هذه اليمين عن غيرها، والمُقْسَمُ عليه هو قوله ﷺ: «لو أخطأتم» أي: أذنبتم بارتكابكم المنهيات، وترككم الواجبات حتى تملأ خطاياكم ما بين السَّماء والأرض لكثرتها، ولا شيء أكثر من هذه، ثم تبتم إليه تعالى، واستغفرتموه لغفر لكم «والذي نفس محمد بيده» هذه يمينٌ ثانيةٌ يؤكِّدُ بها ﷺ الخبر يُلْقيه على عباد اللَّه، لتطمئن نفوسهم إليه، وتسكن، والمقسم عليه قوله «لو لم تخطئوا» أي تذنبوا «لجاء اللَّه عز وجل بقوم يخطئون ثم يستغفرونه فيغفر لهم»، ومصداق هذا في آية الزُّمر وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٥٣ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾[٢].

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر ذلك حتى يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ ـ علِّمهم أنَّ رحمة اللَّه سبقت غضبه، وأنَّه تعالى لا يردُّ أحداً يتوب إليه، ويستغفره مهما كان ذنبه.

٤ ـ ادْعهم إلى التَّوبة من كلِّ ذنبٍ، فإنَّها واجبةٌ في كلِّ يوم، فقد كان النبيّ ﷺ يتوب إلى اللَّه ويستغفره في اليوم مائة مرة[٣].

* * *

---

(١) أحمد «المسند» ج ٣ ص (٢٣٨).
(٢) آية: (٥٣ ـ ٥٤) من سورة الزمر.
(٣) ينظر الدرس الثامن عشر من ربيع الأول ص (٨٦) هامش (٣).

قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عظَّموه حقَّ عظمته، وذلك لجهلهم به عزَّ وجلَّ إذ لو عرفوه ما سوَّوا به أحجاراً فعبدوها معه، وأدعوا أنَّها تشفع لهم عنده سبحانه وتعالىٰ. وقوله تعالىٰ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، فالسَّموات والأرض جميعًا في يده، ويقول: أنا الملك أين الملوك[2]؟ فصاحب هذه القدرة العظمىٰ كيف يُعْبَدُ معه آلهة هي أصنام وتماثيل؟ ولذا نزَّه تعالىٰ نفسه فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تنزَّه، وتقدَّس عن الشَّريك، والنظير، والصاحبة، والولد ﴿وَتَعَالَىٰ﴾ أي ترفَّع عن أن يكون له شريكٌ وهو ربُّ كلِّ شيءٍ، ومَلِيكُه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن ما يحتاج إلىٰ بيانٍ حتىٰ يُفْهَمْ.

٣ - علِّمهم أنَّ مَنْ جعل للَّه شريكًا من خلقه، أو نسب إليه عجزاً كعجز خلقه كَحَاجَةٍ إلىٰ صاحبةٍ، أو ولد، أو مُعِينْ، أو ظَهِير، أو وزير فقد افترىٰ علىٰ الكذب، وما قَدَر اللَّه حقَّ قَدْرِه.

٤ - ذكِّرهم بعظمة اللَّه، وقُدْرته ليُكبروه، ويُجِلُّوه، فيعبدوه ويوحِّدوه، فيكملوا ويسعدوا.

٥ - علِّمهم أنَّ عائشة رضي اللَّه عنها سألت رسول اللَّه ﷺ عن قوله تعالىٰ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قالت: قلت «فأين النَّاس يومئذ يا رسول اللَّه؟» قال: «على جسر جهنم» وفي رواية «على الصراط يا عائشة»[3].

* * *

---

(١) سورة الزمر آية (٦٧).

(٢) رواه البخاري رقم (٤٨١٢) ج ٣ ص (٢٨٥).

(٣) رواه مسلم رقم (٢٧٩١) ج ٤ ص (٢١٥٠) أحمد «المسند» ج ٦ ص (٣٤ـ٣٥ـ١٠٦) ابن ماجه رقم (٤٢٧٩) ج ٢ ص (٤٣٠) الحاكم ج ٢ ص (٣٥٢) الدارمي ج ٢ ص (٣٢٨) ابن حبان رقم (٣٣١) ج ٢ ص (٤٠ـ٤١) الترمذي رقم (٣١٢١) ج٥ ص (٢٧٦).

ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما[1] عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال: «جَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبارِ الْيَهود إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ فقال: «يا محمدُ إنَّا نَجِدُ أنَّ اللَّهَ عَزَّ وجل يَجْعَلُ السَّموات عَلىٰ أُصْبع، وسَائِرَ الخَلْقِ علىٰ أُصْبع، فَيقُولُ: «أنا الملك»، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ حتىٰ بَدَتْ نوَاجِذهُ تصْديقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُول اللَّه ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الآية[2].

الشَّرح: قوله: «حبرٌ من أحبار اليهود» أي عَالمٌ من علمائهم وقوله: «إنا نجد» أي في كتابنا، وقوله: «يجعل السموات علىٰ أصبع» إلىٰ آخر قوله، هذا ممَّا يجب الإيمان به بدون تكييفٍ ولا تشبيه مع اعتقاد أنَّ اللَّه ليس كمثله شيء، وضَحِك النبي ﷺ ضحكًا حتىٰ بدت نواجذه دالٌ دلالةً قطعيةً علىٰ صدق الخَبَر فيما أخبر به عن اللَّه عزَّ وجلَّ. ويؤكد ذلك تلاوته ﷺ آية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3].

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتىٰ يحفظه أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، ووضِّح ما يَخْفَىٰ حتىٰ يفهمه المستمعون.

٣ - ذكِّرهم بوجوب الإيمان بما ورد في الحديث، وإمْرَارِه كما جاء من غير تكييف، ولا تحريفٍ، ولا تشبيهٍ.

٤ - ذكِّرهم بأنَّ علماء اليهود يعلمون أنَّ الإسلام هو الدِّين الحَقُّ، ومَنَعَهم من الدُّخول فيه مصالحهم الدُّنيوية كالحفاظ علىٰ المناصب المادية.

٥ - علِّمهم أنَّ مَنْ أشرك باللَّه شيئًا ما قَدَر اللَّه قَدْره، ومَنْ وصف اللَّه تعالىٰ بغير ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، ما قدر اللَّه حق قدره، وأنَّ مَنْ كَيَّفَ صفاتِ اللَّه، أو أوَّلها أو حرَّفها ما قدر اللَّه حقَّ قدْرِه.

* * *

---

(١) البخاري رقم (٤٨١١) ج ٣ ص (٢٨٥) ومسلم رقم (٢٧٨٦) ج ٤ ص (٢١٤٧-٢١٤٨).
(٢)، (٣) الزمر (٦٧)، وقد مرّت في الدرس السابق.

قول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[1] .

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ أي ما ينبغي للنَّبي محمَّدٍ ﷺ، وأتباعه المؤمنين أن يطلبوا المغفرة للمشركين ولو كانوا من ذوي قراباتهم ﴿مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ إذ أخبر تعالىٰ أنَّه لا يغفر الشِّرك فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[2] وقال: ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾[3] ويؤكد هذا أنَّ الآية نزلت لِمَا قاله الرَّسولُ ﷺ لعمِّه أبي طالب: «لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك»[4] فنزلت هذه الآية تنهىٰ عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا أقرباء مَن أراد أن يستغفر لهم. ومَنْ قال: إنَّ إبراهيم قد استغفر لأبيه قيل له: إنَّ إبراهيم كان قد وَعَدَ أباه أن يستغفر له قبل أن يعرف أنَّه يموت علىٰ الشرك، فلمَّا مات علىٰ الشرك ترك الاستغفار له، وهو قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ لذا وعد أباه بالاستغفار له؛ إذ هذا شأن الحليم، الرَّقيق القلب، الكثير التأسف والتأوه لصفاء روحه وكمال خُلُقِه صلوات اللَّه وسلامه عليه.

ارشادات للمربي:

١ - اقرأ الايتين ورتِّلْهُمَا، وكرِّر ذلك حتىٰ يحفظهما المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح حتىٰ يُفْهَم.

٣ - علِّمهم أنَّه لا يجوز الاستغفار وهو طلب المغفرة لَمنْ مات علىٰ الشِّرك والكفر ولو كان أبًا أو أُمًّا.

٤ - علِّمهم أنَّ النبي ﷺ نهاه ربُّه عن الاستغفار لعمِّه أبي طالب، كما نهاه عن الاستغفار لأمِّه إذا قال ﷺ: «استأذنت ربِّي في أن أزور قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في أن أستغفر لها فلم يأذن لي»[5] .

---

(١) سورة التوبة الآيتان(١١٣ـ ١١٤).

(٢) آية (٤٨) من سورة النساء.

(٣) آية (٧٢) من سورة المائدة.

(٤) رواه البخاري رقم (١٣٦٠) ج ١ ص (٤١٧) مسلم رقم (٢٤) ج ١ ص (٤٥ـ٤٤) المرآة (٣٨٨٤، ٤٧٧٥، ٤٧٧٢، ٦٦٨١).

(٥) رواه مسلم رقم (٩٧٦) ج ٢ ص (٦٧١) أبو داود رقم (٣٢٣٤) ج ٣ ص (٥٥٧) أحمد ج ٢ ص (٤٤١) ابن ماجه رقم (١٥٧٢) ج ١ ص (٥٠١) الحاكم ج ١ ص (٣٧٥) البيهقي ج ٤ ص (٧٦).

قول النَّبيِّ ﷺ في رواية مسلم[1] أنَّه: لَمَّا حَضَرتْ أبَا طالب الوفاةُ جَاءه رسولُ اللَّه ﷺ، فَوجَدَ عِنْدَه أبَا جَهْلٍ، وعَبْدَ اللَّهِ بن أبِي أُميَّةَ فقال الرسول ﷺ: «يا عَمِّ قُلْ لا إله إلا اللَّه كلمةً أحاجُّ لَكَ بها عِنْدَ اللَّه»، فقال أبو جهل، وعبد اللَّهُ بن أبي أميَّة، يا أبَا طَالب! أتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المطلب، فَلَمْ يَزَلْ رسولُ اللَّه ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْه ويُعِيدُ لَهُ تِلْكَ المَقَالَةَ حَتَىٰ قَال أبُو طَالب آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ هُوَ عَلَىٰ مِلَّةِ عبدِ المطلب، وأبَىٰ أنْ يَقُول: لا إله إلا اللَّه. فقال رسول اللَّه ﷺ: «أما واللَّه لأسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم أنه عنك».

الشَّرح: أبو طالب هو ابن عبد المطلب، فهو عمُّ النبي ﷺ وكان يَحْدِبُ علىٰ النبي ﷺ، ويدفع أذىٰ قريش عنه، ومات بمكَّة قبل أن يهاجر النَّبي، ولَمَّا مرض زاره، فوجد عنده بعض رجالات قريش، فعرض عليه كلمة التوحيد، فهاب رجالاتِ قريش، فلم يقبل كلمة التوحيد، ولم يقلها ومات علىٰ الشِّرك، فَوَاعَدَه الرسول ﷺ قائلاً: «أما واللَّه لأستغفرنَّ لك ما لم أنه عن ذلك». فنزلت هذه الاية تنهىٰ عن الاستغفار للمشركين، فترك ﷺ الاستغفار له ولأمِّه، ولسائر أقاربه المشركين امتثالاً لقول اللَّه تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[2].

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث بتأنٍّ، وكرِّر قراءته حتي يحفظه أكثر المستمعين.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح حتىٰ يُفْهَمَ.

٣ ـ علِّمهم أنَّ مَنْ قال لا إله إلا اللَّه موقنًا مخلصًا قبل أن يغرغر يحرم علىٰ النار، وتجب له الجنة.

٤ ـ علِّمهم أنَّه لا يجوز صلاة الجنازة علىٰ مَنْ مات علىٰ الشِّرك أو الكفر لحرمة الاستغفار للمشرك.

٥ ـ ذكِّرهم بفضل الاستغفار، وأنَّه طريق التَّوبة، وبابها لقول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾[3] لأنَّ مَنْ استغفر اعترف بالخطيئة، وأصبح قادراً علىٰ التَّوبة منها بخلاف مَنْ لا يعترف بالذنب فكيف يتوب منه.

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٤) ج ١ ص (٥٤).

(٢) التوبة (١١٣) وقد مر بيانها في الدرس السابق.

(٣) سورة هود الآية (٩٠).

قال الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(١) .

الشَرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ لهذه الآية سببٌ في نزولها، وهو أنَّ اليهود كانوا بالمدينة إذا حاضت المرأة لا يؤاكلونها أي لا يأكلون معها، ولا يجامعونها بل ويعتزلونها حتى في المجالس، فسأل أصحابُ النَّبيِّ ﷺ النَّبيَّ ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾(٢) فبينَّ تعالىٰ فيها حكم المرأة إذا حاضت. والمحيض: يطلق على مكان الحيض وزمانه، وعلى الدم الذي يخرج من رحم المرأة إذا خلا من الجنين فقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ أي قل: يا رسولنا للسَّائلين إن الحيض أذىً أي ضرر يضرُّ المجامع في أيامه. وعليه: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ أي في أيام حيضهنَّ أي اتركوا جماعهنَّ لا غير، ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ بجماع ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، والطُّهر: انقطاع الدم، ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أي اغتسلن بعد الطُّهر ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أي جامعوهنَّ في قُبُلهنَّ وهنَّ طاهراتٌ متطهراتٌ. وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي لذلك أمركم بالامتناع عن جماع الحائض حتىٰ تَطْهُر ويَغْتَسِل، وذكر التوبة مع التَّطْهُّر لأنَّ اللَّه تعالىٰ لا يُحبُّ المتطهر من الأقذار الحسِّية دون المعنوية، وإنَّما يُحِبُّ المتطهِّر منهما معاً، والطَّهارة المعنوية تكون بالتَّوبة من الذِّنوب لا بالماء فقط.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشرح جملةً جملةً ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح حتىٰ يُفْهَم.

٣ ـ علِّمهم أنَّ الحيض هو الدَّم الخارج من الرَّحم، هو دَمٌ أحمر أسود منتنٌ في الغالب. وأنَّ أقله قطرةٌ فأكثر والغالب يكون ستة أو سبعة أيام وقد يكون يومًا وليلة وأمَّا أكثره فخمسة عشر يومًا، فما زاد فهو استحاضة.

٤ ـ علِّمهم أن الاستحاضة دمٌ غير الحيض إذ هو من عرْق يقال له: (العاذلُ) وأنَّ المستحاضة تصوم، وتُصَلِّي، وتدخل المسجد، وتُوطأُ للضَّرورة، وتتوضأ لكل صَلاةٍ إذ بهذا صحت الأحاديث(٣).

٥ ـ علِّمهم أنَّ الحائض لا تصوم، ولا تصلي، ولا تجامع، ولا تدخل المسجد، ولا تقرأ القرآن إلاَّ إذا خافت نسيان ما حفظته، وتقضي الصوم فقط دون الصلاة(٤).

٦ ـ علِّمهم أنَّ مَنْ جامع في الحيض عليه أن يتوب إلىٰ اللَّه، ويستغفره، وليتصدق بصدقةٍ تكفِّر عنه سيِّئته.

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢٢).

(٢) رواه أحمد ج ٣ ص (١٣٢) ومسلم رقم (٣٠٢) ج ١ ص (٢٤٦) وأبو داود رقم(٢٥٨، ٢١٦٥). وابن ماجه رقم (٦٤٤) والترمذي رقم (٢٩٧٧) والنسائي ج١ ص (١٥٢، ١٨٧) ابن حبان رقم (١٣٦٢) ج٤ ص (١٩٥، ١٩٦).

(٣) رواه البخاري رقم (٣٢٥ـ٣٢٧) ج ١ ص (١٢٢) مسلم رقم (٣٣٤) ج١ ص (٢٦٣ـ٢٦٤).

(٤) رواه البخاري رقم (٣٢١) ج ١ ص (١٢٠) مسلم رقم (٣٣٥) ج ١ ص (٢٦٥).

قول النبي ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شيءٍ إلا النِّكاح» «رواه أحمد عن ثابت البَنَاني عن أنس»[١].

الشَّرح: قوله ﷺ: «اصنعوا كلَّ شيءٍ إلا النكاح» أي اصنعوا مع المرأة الحائض كلَّ شيءٍ من مجالسةٍ، وأكلٍ، وشُربٍ ونوم إلا الجماع بمعنى النكاح فلا. وها هي ذي عائشة أم المؤمنين رضي اللَّه عنها تُسْأل فتجيب، فلنستمع إلى إجابتها إذْ قالت لِمَنْ قال لها: ما يَحِل للرَّجل من امرأته إذا كانت حائضًا؟ كلّ شيءٍ إلا الجِمَاعُ، وقالت: كان النبي ﷺ يصلي بالليل، فأطال الصلاة، فنمتُ فأصابه بَرْدٌ فجاءني: «قال اكشفي - أي الغطاء - عن فخذيك، فكشفتُ له عن فخذيّ، فوضع خده وصَدْره على فخذيَّ، وحنيتُ عليه حتى دفيء ونام ﷺ، وقالت: كنت أغسل رأس النبي ﷺ وأنا حائض»[٢]، وكان يتكيء في حجري وأنا حائضٌ فيقرأ القرآن[٣]. ويوضِّح هذه الحقيقة أكثر ما روى أحمد بن ثابت البنَاني عن أنس بن مالك: «أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها، فسأل أصحاب النبيِّ ﷺ النبيَّ ﷺ فأنزل اللَّه تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾. الآية فقال الرسول ﷺ: «اصنعوا كل شيءٍ إلا النكاح» ومعنى هذا أنه يداعبها ويلاعبها حتى يُمْنِي وذلك في كل بدنها إلا ما بينَ السُّرة والرُّكبة فلا[٤]، ولو وضعت على فرجها شيئًا جاز أن يداعبها في ما عدا الفرجين.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكررْه حتى يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح حتى يُفْهَم.

٣ - علِّمهم أنَّ المرأة إذا حاضت لا تصلي، ولا تصوم، ولا تجامع، ولا تدخل المسجد وأنها تقضي الصيام، ولا تقضي الصلاة.

٤ - علِّمهم أنَّ للرجل أن يستمتع بزوجته الحائض فيما عدا الفرجين، وخيرٌ له أن يتجنب ما بين السُّرَّة والرُّكبة.

٥ - علِّمهم أنَّ مَنْ وطيء امرأته وهي حائض فقد ارتكب إثمًا حيث عصى اللَّه عز وجل، فعليه أن يتوب توبةً نصوحًا، وأن يتصدَّق بصدقةٍ فذلك خيرٌ له، وهي آية توبته، وليكثر من الاستغفار.

---

(١) أحمد ج ٣ ص (١٣١ - ١٣٢) مسلم رقم (٣٠٢) ج ١ ص (٢٤٦) ابن حبان رقم (١٣٦٢) ج ٤ ص (١٩٥ - ١٩٦) ابو داود رقم (٢٥٨) ابن ماجه (٦٤٤) الترمذي (٢٩٧٧) النسائي (١/ ١٥٢)، (١٨٧).

(٢) رواه البخاري رقم (٣٠١) ج ١ ص (١١٤) مسلم رقم (٢٩٧) ج ١ ص (٢٤٤).

(٣) رواه البخاري رقم (٣٠٢) ج ١ ص (١١٤) رقم (٢٩٧) ج ١ ص (١١٣) مسلم رقم (٣٠١) ج ١ ص (٣٤٦).

(٤) رواه البخاري رقم (٣٠٢) ج ١ ص (١١٤) مسلم رقم (٢٩٣، ٢٩٤)، ج١ ص (٢٤٢، ٢٤٣).

قوله تعالى: ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾[١] .

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ هذه الآية الكريمة أبطل اللَّه تعالى بها ما كان بعض المؤمنين يعاملون به نساءهم، وذلك أن يطلق الرَّجل امرأته، ويتركها حتى إذا كادت عِدتها أن تنتهي يراجعها، فترجع إليه، ثم قد يؤذيها أو تؤذيه فيطلقها ويتركها حتى إذا كادت عدتها أن تنقضي يراجعها وهكذا يعذِّبها بالطَّلاق والمراجعة، فأنزل اللَّه تعالى هذه الآية الكريمة فقال جلَّ جلاله، ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ ﴾ أي يطلقها مرَّة، ويراجعها فترجع إليه، ثمَّ يطلِّقُها مرَّة ثانية، ويراجعها فترجع إليه، ثمَّ إمساكٌ بمعروف، أو تسريحٌ بإحسانٍ أي بعد الطلقة الثانية لم يبق له إلا أحد أمرين: أن يُمْسكها بإحسان إليها وإليه، أو يطلِّقها ولا ترجع إليه أبدًا إلاَّ أن تنكح زوجًا غيرهُ فيموت عنها، أو يطلقِّها فحينئذ يجوز له أن ينكحها نكاحًا بولي، ومَهْر، وشُهود، وصيغة. وقوله تعالى: ﴿ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾ أي من المهر إلا برضاهن ﴿ إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ فعندئذٍ يَصِحُّ لها أن تخالع نفسها منه بأن تردَّ عليه ما أنفق عليها، ويسرِّحها تذهب حيث تشاء، وهذا هو الخُلْعُ، وهو أن يخاف كل منهما أن يؤذي صاحبه، فيطلب الرَّجل من المرأة أن تردَّ عليه ما أنفق عليها في نكاحها، ويفارقها، فإذا فارقها تعتدُّ بحيضة واحدةٍ، ولها أن تتزوَّج غيره، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ .

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، وبين ما يَخْفى فيه على المستمعين حتى يُفْهَم.

٣ ـ علمهم أن من طلَّق امرأته مرتين لم يبقَ لهُ إلا طلقةٌ واحدةٌ، فإن طلقها لم يبقَ له حقٌّ في مراجعتها حتى تنكح زوجًا غيره.

٤ ـ علمهم أنه لا يَحِلُ للرَّجل أن يؤذي زوجته حتى تخالفه، فإن فعل فلا حقَّ له في الفدية مهما كانت قليلةً.

٥ ـ علِّمهم أنَّ اللَّه أباح الخُلْعَ لعلَّه رفع الضَّرر فلا طلاق ولا فدية.

٦ ـ علِّمهم أن طلاق السنة هو أن يطلق الرجل امرأته طلقةً واحدةً في طهر لم يجامعها فيه[٢] .

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢٩).

(٢) البخاري رقم (٥٢٥١) ج ٣ ص (٤٠٠) مسلم رقم (١٤٧١) ج ٢ ص (١٠٩٣).

قوله ﷺ: «أيما امْرَأةٍ سألت زَوْجَهَا الطَّلاقَ في غيرِ ما بأسٍ فَحَرامٌ عَلَيْهَا رَائحةُ الجَنَّة» «صحيح ابن ماجه»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «أيما امرأة» هذا اللَّفظ عامٌّ في كلِّ امرأةٍ ذات زوج من نساء المؤمنين. ومعنىٰ: «سألت زوجها الطَّلاق» أي طلبت منه أن يطلِّقها فتفارقه. وقوله ﷺ: «في غير ما بأس» أي ضرر لحقها من زوجها، إذ لو لحقها ضررٌ وما أطاقت الصَّبر عليه، لها أن تطالب بالطَّلاق، ولها أن تفدي نفسها بأن تردَّ علىٰ الزَّوج ما أنفق من مهرٍ وغيره، إن كان الضَّرر الذي لحقها لم يتعمَّد الزوج إضرارها به، إذ لا يحلُّ للرَّجل أن يضايق زوجته، ويضارَّها حتىٰ تفدي نفسها منه بالمخالعة، وإنما يَصِحُّ الخُلْعُ في حال أنَّ المرأة كرهت الزوج لخُلُقٍ، أو تقصيرٍ وعجز قام به، ولم تطق الصَّبر فإنَّها تخالعه بمالٍ، ويُطْلِقُ سراحها كما حدث لامرأة ثابت بن قيس بن شمَّاس حيث أبغضت زوجها، وكان قد أمهرها حديقة فشكت إلىٰ رسول اللَّه ﷺ فقال: «أتردين عليه حديقته؟» قالت: نعم فخالعها قيس ففارقته[2] وهَلْ الخلع طلاقٌ؟ خلافٌ، فمن قال طلاق أوجب عدَّة الطلاق وهي ثلاث حيض، ومن قال: فسخٌ للنكاح قال تعتدُّ المخالعة بحيضة واحدةٍ تستبرىء بها رحمها. وقوله ﷺ: «فحرام عليها رائحة الجنة» هذا بيان عقوبة المرأة التي تطالب بالطَّلاق بدون ضَرَرٍ لَحِقَها أو لَحِق زَوْجَها، وكَوْنُها حراماً عليها رائحةُ الجنَّة هذا هو الحكم، وإن شاء اللَّه غفر لها وأدخلها الجَنَّة، فهو لذلك أَهْلٌ.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرر قراءته حتىٰ يحفظه أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملة موضِّحًا ما يَخفَىٰ من معنىٰ حتىٰ يُفهَم.

٣ - علِّمهم حرمة المطالبة بالطَّلاق لِمَا فيه من الضَّرر والإفساد إلاَّ إذا كان لرفع ضررٍ، أو فسادٍ.

٤ - ذكِّرهم بأنَّه يجوز للمخالع أن يطلب أكثر ممَّا أنفق علىٰ الزوجة، إلا أنه من الكرم والمروءة أن لا يأخذ الزوج المخالع أكثر ممَّا دفعه مهراً لامرأته.

---

(١) ابن ماجه رقم (٢٠٥٥) ج ١ ص (٦٦٢) وصححه الألباني رحمه الله «صحيح ابن ماجه» رقم (١٦٧٢) ج ١ ص (٣٤٩) ورواه أبو داود رقم (٢٢٢٦) ج ٢ ص (٦٦٧) وصححه الألباني «صحيح أبي داود» رقم (١٩٤٧) ج ٢ ص (٤١٩ - ٤٢٠) أحمد ج ٥ ص (٢٧٧، ٢٨٣) الدارمي ج ٢ ص (١٦٢) البيهقي ج ٧ ص (٣١٦) الترمذي رقم (١١٨٧) ج ٣ ص (٤٩٣) صحيح الترمذي رقم (٩٤٨) ج ١ ص (٣٤٩).

(٢) رواه البخاري رقم (٥٢٧٣)، (٥٢٧٦) ج ٣ ص (٤٠٦ - ٤٠٧) أحمد ج ٤ ص (٣) ابن ماجه رقم (٢٠٥٦ - ٢٠٥٧) ج ١ ص (٦٦٣) البيهقي ج ٧ ص (٣١٣ - ٣١٤).

قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾ هذا إخبارٌ منه تعالىٰ عن عَقْدٍ تمَّ بينه وبين عباده المؤمنين الصادقين في إيمانهم، والصَّالحين بأعمالهم والعقد عقد بيع وشراءٍ، فاللَّه تعالىٰ المشتري، والمؤمنون البائعون، والسِّلعة أنفس المؤمنين وأموالهم والثمن الجنة، وتسليم السِّلعة يوم يدعو إمام المسلمين إلىٰ الجهاد لإعلاء كلمة اللَّه تعالىٰ، وذلك بأن يُعْبَدَ اللَّه وحده بما شرع لعباده من أنواع العبادات، وهي عقائد، وأقوالٌ، وأعمال، وتسلم الثمن يوم تفارق الأرواح أجسادها، وتتخلص من الحياة الدنيا وأتباعها، ولمَّا كان اللَّه تعالىٰ مالك الأنفس والأموال، فبيعها وشراؤها إنَّما هو تفضُّلٌ منه وإحسانٌ، لذا أطلق عليه لفظ الوَعْد، فقال ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ أي وعدهم بهذه الصَّفقة وعدًا حقًا، وهو مكتوبٌ مسجَّلٌ في ثلاثة كتب، وهي التوراة، والإنجيل، والقرآن، وزاد في تقرير الوعد والعقد معًا إذ قال: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ لا أحد وأخيرًا زفَّ إليهم البشرىٰ فقال: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم﴾ ربكم به ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ هو النَّجاة من النَّار، ودخول الجنان دار الإقامة الدَّائمة والاستقرار.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية قراءة جيِّدة حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح.

٣ - علِّمهم أنَّ الآية قد تضمَّنت مشروعية البيع والشراء، لذا أجمعت الأُمَّة علىٰ إباحة البيع والشِّراء، وذلك ليصل العبد إلىٰ حاجته من غير إثم ولا عقوبةٍ.

٤ - علِّمهم أنَّ كلَّ مؤمنٍ قد تمَّت هذه الصَّفقة بينه وبين اللَّه سبحانه وتعالىٰ، وأنَّ عليه أن يحافظ علىٰ مال اللَّه فلا ينفقه إلا بإذنه، وفي مرضاته، وأن يحافظ علىٰ بدنه فلا يدخل عليه ما يضرُّه أبدًا، لأنَّ مال المؤمن وبدنه بهذا العقد قد أصبحا للَّه تعالىٰ، فهو يحافظ عليهما حتىٰ إذا دعا داعي الجهاد قدَّمهما لِمَنْ اشتراهما وهو اللَّه تعالىٰ.

---

(١) سورة التوبة آية (١١١).

قول النبي ﷺ: «إنما البيعُ عَنْ تَرَاضٍ» «رواه ابن ماجه»[١] وَقَولهُ ﷺ: «البيِّعَان بالخيار مَا لَم يَتَفَرَّقَا» «متفق عليه»[٢]. وقوله ﷺ: «لاَ يبعْ حاضرٌ لبادٍ، دعوا النَّاس يرزق اللَّه بعضهم من بعض» «متفق عليه»[٣].

الشَّرح: قوله ﷺ: «إنَّما البيع عن تراض» أي بين البائع والمشتري، فإن وُجِد عدم التَّراضي بأن كان هناك إكراهٌ، أو عدم رِضًا لغَبْنٍ أو لغشٍّ حصل بطلان العقد فلا بيع ولا شراء. وقوله ﷺ: «البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا» أي البائع والمشتري في حلٍّ من أمرهما إن شاء أمضيا البيع والشراء، وإن شاء أبطلاهما ما داما في المجلس، وهذه رحمةٌ نبويةٌ بالمؤمنين، إذ فَسَح ﷺ المجال ولم يضيِّقه على المؤمنين، فالمؤمن قد يوافق على البيع أو الشِّراء ثم يحصل له ندمٌ، أو شعور بخطئه فيما اشتراه أو باعه، فلو لم يفتح النَّبيُّ ﷺ هذا الباب من الرَّحمة، فإنَّ هذا المؤمن يصاب بكرب وهمّ لا يرضاهما مؤمنٌ لمؤمنٍ، فلذا أذن لكلٍّ منهما أن يفسخ الصَّفقة ما داما في مجلس البيع والشراء، ولا التفات لمن قال ما لم يتفرقا بالأقوال لا بالأبدان لما بينًا، وقوله ﷺ: «لا يبيع حاضرٌ لباد» الحاضر المقيم بالبلد، والبادي الخارج عنه، والصُّورة المنهية هي أن يأتي البادي بسلعةٍ إلى السُّوق فيقول له الحاضر: ضعها عندي وأنا أبيعها بثمن أكثر عندما يحتاج النَّاس إليها، وقد انعدمت في السُّوق، هذه هي الصورة المنهية، ولما كان الرسولُ رسولَ رحمةٍ قال: اتركوا البادي يعرض بضاعته، ويبيعها بسعر السُّوق حتى ينتفع بها المؤمنون في يومها، ولا تُحْظَرُ عنهم طمعًا في زيادة الثَّمن ويوضِّح هذه الرَّحمة المحمدية قوله «دعوا النَّاس» أي اتركوا الناس «يرزق اللَّه بعضهم من بعض» فصلى اللَّه عليه وسلم ألفًا بل مليونًا وسلم أكثر.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الأحاديث، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وفسر ما يحتاج إلى تفسير منه.

٣ - علِّمهم أن كلَّ بيع محرَّم إنَّما حرَّمه اللَّه ورسوله من أجل الرَّحمة بالعباد، وهذه جملةٌ من البيوع المحرمة: ١ - بيع السِّلعة قبل قبضها.

٢ - بيع المسلم على المسلم بأن يبيع مؤمن بضاعةً وقبل أن يتسلَّمها مَنْ اشتراها يقول له بعنيها بزيادة ثمن.

٣ - بيع النَّجَش: وهو أن يُعْطِي في سلعةٍ ثمنًا وهو لا يريد شراءها، وإنَّما من أجل أن ترتفع قيمتها.

٤ - بيع المحرَّمات: كالخمر، والتَّماثيل والصُّور والدُّخان والحشيشة المسكرة، وبيع العُرْبون كأن يقول له خذ هذا الدينار إن أخذتُ السِّلعة وإلا فهو لك. بيع المزابنة والمحاقلة[٤].

(١) ابن ماجه رقم (٢١٨٥) ج ٢ ص (٧٣٦ـ٧٣٧) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٧٧٨) ج ٢ ص (١٣).
(٢) البخاري رقم (٢٠٧٩) ج ٢ ص (٨٢ـ٨٣) مسلم رقم (١٥٣٢) ج ٣ ص (١١٦٤).
(٣) البخاري رقم (٢١٥٩ـ٢١٦٥) ج ٢ ص (١٠٤ـ١٠٥) مسلم رقم (١٥٢٠ـ١٥٢٢) ج ٣ ص (١١٥٧).
(٤) رواه البخاري رقم (٢٢٠٧) ج ٢ ص (١١٤) نيل الأوطار ج ٥ ص (٢٠٨ـ٢١٠).

قول اللّه تبارك وتعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي مسافرين مسافة أربعة بُرُد[2] فأكثر وقوله: ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ أي يكتب لكم، أو لم تجدوا قرطاسًا، أو قلمًا للكتابة مثلاً: ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ أي فاعتاضوا عن الكتابة برهْن يضعه المدين في يد الدَّائن. هذا في حال عدم الأمن من أن لا يردَّ المدين الدَّين، وإلاَّ فلا حاجة إلىٰ الرَّهن لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ أي لمن دانه، أي لمن أقرضه مالاً أو متاعًا. وقوله تعالىٰ: ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ أي المؤتمن الذي أمَّنه أخوه، وأعطاه ماله، ولم يوثِّقه بكتابة ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ أي وليخف من اللّه فلا يجحد ما أعطاه أخوه كما قال ﷺ «على اليد ما أخذت حتى تؤديه» «رواه أحمد»[3] وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ هذا عام في كلِّ شهادٍ يتحمَّلها المؤمن، عليه أن يُظْهِرَها، ولا يخفيها بحالٍ من الأحوال ولو علىٰ نفسه، وكتمان الشَّهادة من أكبر الكبائر كشهادة الزُّور، ويكفي في حرمتها قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ وإذا أثم القلب، وأحاطت به الآثام انتكس وأصبح صاحبه لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، وختم تعالىٰ هذا التَّعليم والتَّوجيه الإصلاحي بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ أي فاحذروا مخالفة أمره في كتمان الشَّهادة وغيرها.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وفسِّر ما يحتاج إلىٰ تفسير.

٣ - علمهم أنَّ الرَّهْن جائزٌ لهذه الاية، ولما صحَّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ استدان من يهودي طعامًا فرهنه درعه، فمات رسول اللّه ﷺ ودرعه مرهونةٌ في ثلاثين صاعًا من شعير[4].

٤ - علِّمهم أنَّ الرَّهن جائزٌ في السَّفر والحضر بإجماع لأن حقيقته: هي أن يستدين المؤمن من أخيه دينًا، فلكي تطمئن نفسه يأخذ من أخيه شيئًا يضعه تحت يده حتىٰ يسدِّد المدين دينه، فإن عجز عن السَّداد بيْع الرَّهْن، وسدِّد الدين.

٥ - علِّمهم أنَّه إذا كان الرَّهْن شاةً، أو مركوبًا فإنَّ لِمَنْ بيده أن يحلب الشَّاة، أو يركب ما يُرْكَبُ مقابل ما يعلفه من علف[5] ألا يزيد ما يحلبه، أو يركبه علىٰ قيمة العلف الذي عَلَفَ به الدَّابة، وأطعم به الشَّاة، وإذا ما زاد بشيء وجب ردُّه علىٰ صاحب الرَّهن.

(١) سورة البقرة آية (٢٨٣).
(٢) تقدر هذه المسافة بحوالي أربعة وثمانين كيلاً (كيلو متر).
(٣) أحمد «المسند» ج٥ ص (١٣٠٨).
(٤) رواه البخاري رقم (٢٥٠٩) ج ٢ ص (٢١٠) رقم (٢٠٦٩) ج ٢ ص (٨٠) ابن ماجه رقم (٢٤٣٦_٢٤٣٩) ج ٢ ص (٨١٥) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٩٧٥ـ ١٩٧٨) ج ٢ ص (٥٨) ج ٢ ص (٥٨) أحمد ج٣ ص (١٣٣) البيهقي ج٦ ص (٣٦) النسائي ج ٧ ص (٢٨٨).
(٥) دليل هذا في الدرس الآتي.

قول النبي ﷺ: «الظَّـهْرُ يُرْكَبُ إِذَا كَانَ مَـرْهُونًا، ولَبَنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ إذا كَـانَ مَرْهُونًا، وَعَلى الذِي يَرْكَبُ وَيَشْرَبُ نَفَقَتُهُ» «صحيح ابن ماجه»[1] .

الشَّرح: قوله ﷺ: «الظَّهر يُركب إذا كان مرهونًا» المراد بالظَّهر: ظهر الفرس، والبعير، أو الحمار، أو البغل وقوله ﷺ: «ولبن الدَّرِّ يُشْرب إذا كان مرهونًا» المراد بالدَّرِّ: ما يُحْلَبُ من الشَّاة أو النَّاقة أو البقرة. وقوله ﷺ: «وعلى الذي يَرْكَب ويَشْـرَب نفقـته» أي: وعلىٰ المرء الذي في يده الرهن، وهو يركبه، أو يشرب دَرَّه نفقته من طعام، وشراب، ورعايةٍ مقابل انتفاعه به من ركوبٍ فيما يُركب، ومن شرابٍ فيما يُحْلَب، وعلىٰ شرط أن لا يزيد ما يأخذه علىٰ القدر الذي أطعم به الشَّاة، أو عَلَف به المركوب.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ جملةً جملةً حتىٰ يُفْهَمْ من قِبَلِ المستمعين.

٣ - علِّمهم أنَّ الرَّهْن إذا فَرَّط فيه مَن هو في يده فهلك أنَّ عليه قيمته، وإن لم يفرِّط فيه، وهلك بدون تفريط فليس عليه قيمته.

٤ - علِّمهم أنَّ ما شربه من دَرِّ الشَّاة ينبغي أن لا يزيد علىٰ ما أنفقه عليها، وكذا ما أنفقه علىٰ المركوب، فإنَّه لايَرْكب إلا بقدر ما ينفق علىٰ المركوب، ومن رهن داراً، أو بستانًا فإنَّ أُجْرَةَ الدار لصاحبها وليس للمرتهن شيءٌ، وكذا غلة البستان هي لصاحب الرهن إلا أن ينفق المرتهن علىٰ البستان، أو الدَّار شيئًا فحينئذٍ يأخذ القَدر الذي أنفقه، ويرد الباقي علىٰ صاحبه.

٥ - علِّمهم أنَّه إذا اختلف الرَّاهن والمرتهن في شيء من الرَّهْن فإن القضاء فيه هو «البيِّنَةَ على المدَّعي واليمين على مَنْ أنكر»[2] .

* * *

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٥١١ـ٢٥١٢) ج ٢ ص (٢١١) ابن ماجه رقم (٢٤٤٠) ج ٢ ص (٨١٦).

(٢) رواه البخاري رقم (٢٥١٤) ص (٢١١) مسلم رقم (٧١١) ج ٣ ص (١٣٣٦).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١).

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ﴾ أي توقَّعت من زوجها ﴿ نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ أي ترفعًا، أو عدم التفات إليها لقلة جمالها، أو لكِبَر سنِّها في هذه الحال ﴿ فَلا جُنَاحَ ﴾ أي لا حرج، ولا إثم عليهما في أن يجريا صلحًا بينهما، بأن تتنازل المرأة عن حقِّها في الفراش، وتبقى في البيت مع زوجها وأولادها، هذا هو الصُّلح وهو خيرٌ كما قال الله تعالى: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾. إذ رُوي أنَّ هذه الآية نزلت في سودة أمِّ المؤمنين لما أسنَّت، وكبرت أراد الرسول ﷺ أن يطلِّقها فآثرت البقاء مع رسول الله ﷺ، فقالت: «أمسكني واجعل يومي لعائشة» ففعل (٢). فبقيت في بيت النُّبوَّة حتى ماتت رضي الله عنها. وقوله تعالى ﴿ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾ هذا إخبارٌ من الله تعالى بأنَّ الشُّحَّ ملازمٌ للنُّفوس البشرية لا يفارقها، والرَّجل والمرأة في هذا سواءٌ، إلا أنَّ المرأة أشحُّ من الرجل في فراشها، وسائر حقوقها. فليراع هذا الرِّجال ليتمكنوا من الإحسان إلى أزواجهم لذا قال: ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا ﴾ أيها الرِّجال إلى أزواجكم ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الله فيهنَّ فلا تحرموهنَّ ما لهنَّ من حقوق ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ ﴾ تعالى يجزيكم به خيراً وإحسانًا فإنه تعالى: ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مرتَّلةً، وكرِّرها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبيِّن ما قد يَخْفَى على المستمعين.

٣ ـ علِّمهم أنَّ هذه الآية دالةٌ على مشروعية الصُّلح بين النَّاس حتى بين الرَّجل وامرأته.

٤ ـ علِّمهم أنَّ النُّشوز كما يكون من الرجل يكون من المرأة كما في قوله تعالى: ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ (٣) أي لإيذائهنَّ (٤).

٥ ـ ذكِّرهم بوجوب الإحسان على كُلٍّ من الزَّوجين، وحُرْمة الإساءة منهما أيضًا، فليتَّق اللَّه الزوجُ في زوجته، والزَّوجةُ في زوجها، فإنَّ الزوج عبد الله تَحْرُم أذيته، والزوجة أمةُ الله تَحْرُم أذيتها كذلك.

(١) سورة النساء آية (١٢٨). (٢) رواه البخاري رقم (٥٢١٢) ج ٣ ص (٣٩١) مسلم (١٤٦٣) ج ٢ ص (١٠٨٥).
(٣) آية (٣٤) من سورة النساء. (٤) ونشوز المرأة: عصيانها لزوجها، وامتناعها عليه.

قول النبي ﷺ: «الصُّلح بين المسلمين جائز إلا صُلحًا حرَّم حَلالاً، أو أحلَّ حَرَامًا» «رواه الترمذي وصححه»[١].

الشَّرح: قوله ﷺ: «الصُّلح بين المسلمين جائز» أي: إن إصلاح ما قد يفسد، أو ما فسد بالفعل، هذا الصُّلح جائز، بل قد يكون واجبًا كالصُّلح بين الفئة الباغية والفئة العادلة[٢]، وكالصُّلح بين المسلمين والكافرين، وقد يكون فاضلاً، وفيه أجرٌ كإصلاح ذات البَين[٣]، وكالصُّلح بين المتخاصمين، ويكون الصُّلح لقطع الخصومة إذا وقعت المزاحمة في الأملاك، أو المشتركات كالشَّوارع. وقوله ﷺ: «إلا صُلحًا حرَّم حلالاً، أو أحلَّ حرامًا». يريد الصُّلح إذا حرَّم حلالاً كأن يصالح الرَّجل الرَّجل على أن لا يتزوج، أو أن لا يأكل كذا، أو لا يلبس كذا، أو أن لا يحج، أو لا يعتمر مثلاً، فهذا الصُّلح باطلٌ، أو أحلَّ حرامًا كأن يصالحه على أن يشرب خمراً، أو يضرب فلانًا، أو يَغْصِب ماله، أو يَسُبَّه أو يشتمه، هذا الصلح باطلٌ وغير جائزٍ لأنَّ الأول حرَّم حلالاً والثاني أحلَّ حرامًا.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءةً جيِّدةً، وكرِّره حتى يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح وبيِّن ما قد يَخْفَى منه على المستمعين.

٣ - علِّمهم أنَّ صلحًا يَتِمُّ لإحلال حرام، أو تحريم حلال إنَّ هذا الصُّلح باطلٌ ولا يَحِلُّ إقراره.

٤ - علِّمهم أنَّ الصُّلح قد يكون على الإقرار وهو أن يدَّعي شخصٌ على الآخر حقًّا، فيقرّ له به فيعطيه المدَّعي شيئًا مصالحةً حيث لم ينكر عليه حقَّه.

٥ - علِّمهم أنَّ الصُّلح قد يكون على الإنكار، وهو أن يدَّعي شخصٌ على آخر حقًا فيسكت المدَّعى عليه فلا يقرُّ ولا ينكر، ثم يُصَالحه بإعطائه شيئًا ليترك دعواه، ويريحه من الخُصُومة.

* * *

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٥٩٤) ج ٣ ص (٣٠٤) صححه الألباني «صحيح أبي داود» رقم (٣٠٦٣) ج ٢ ص (٦٨٥) ورواه أحمد ٢ ص (٣٦٦) الحاكم ٢ ص (٤٩) البيهقي ج ٦ ص (٦٤) الدارقطني ج ٣ ص (٢٧) ورواه الترمذي رقم (١٣٥٢) ج ٣ ص (٦٣٤ ـ ٦٣٥) صححه الألباني «صحيح الترمذي» رقم (١٠٨٩) ج ٢ ص (٤١).

(٢) لقوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ الآية (٩) من سورة الحجرات.

(٣) إصلاح ذات البين هو: إصلاح الفساد الواقع بين القوم، ومنع الشر من الوقوع بينهم ـ وذات البين: العداوة والبغضاء ـ ينظر المصباح المنير [١/ ٨٨] الأميرية / الطبعة الثانية قال الله تعالى: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ الأنفال الآية (١) وظاهر الأمر هاهنا الوجوب.

قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ [1].

وقوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ [2].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ هذا إخبارٌ منه تعالى عن ابنة عبده الصَّالح شعيب عليه السَّلام، إنَّه بعد ما سقى موسى عليه السَّلام غنم ابنتي شعيب، وعادتا إلى أبيهما، وأخبرتاه عما رأتا من إحسان موسى عليه السلام، وأرسل شعيب إحداهما إلى موسى، فجاءت إليه وسأله عن بعض حاله، فقال له شعيب مطمئنًا ﴿لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هنا ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ والقائلة هي التي ذهبت إليه وجاءت به إلى أبيها بأمره ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ أي على غنمنا يرعاها؟ ثم ذكرت من مقتضيات رغبتها في استئجاره أنَّه قوي في بدنه، وعقله، وعلمه إذ القوَّة تَعُمُّ ذلك، أمينٌ على ما يؤتمن عليه، وعرفت قوته من سقيه الغنم، وأمانته من مشيها معه في ظله الذي كان تحته إلى منزل شعيب، إذ رأت منه ما يشهد لأمانته. فدلت هذه الآية الكريمة على مشروعية الاستئجار، وجوازه. وقوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ هذا إخبارٌ منه تعالى عن موسي والخضر عليهما السَّلام، إنه لما هدم الخضر الجدار، ثم بناه قال له موسى ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ﴾ أي على بنائه ﴿أَجْراً﴾ يقابل ما بذلت من جهدٍ، فدلَّ هذا على مشروعية الاستئجار، وأخذ الأجرة على العمل.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين، وكرِّر قراءتهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، ووضِّح ما يحتاج فيه إلى التوضيح.

٣ - علِّمهم أنَّ فيما قصَّه تعالى على نبيِّنا محمد ﷺ من قصَّة موسى وشعيب، وموسى والخضر عليهم السَّلام آية نبوَّته ﷺ إذ لم يَشْهد ديارهما، ولم يعاصرهما فكيف يخبر عنهما بما لم يستطع أحد إنكاره وتكذيبه؟

٤ - علِّمهم أنَّ في الآيتين دليلاً على مشروعية الاستئجار، وأخذ الأجرة بعد نهاية العمل.

* * *

(١) سورة القصص آية (٢٦).

(٢) سورة الكهف آية (٧٧).

قول الرسول ﷺ : «قال اللَّه عز وجل: «ثلاثةٌ أنا خَصْمُهم يومَ القيامة: رَجُلٌ أعطى بي ثم غدرَ، ورجلٌ باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجلٌ استأجر أجيرًا فاستوفى منهُ ولم يوفِّه أجره» «رواه البخاري»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «قال اللَّه عز وجل» : هذا من الأحاديث القدسية ؛ إذ هذا الخبر لم يكن في القرآن الكريم، وقوله : «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة» أي يكون تعالىٰ يوم القيامة في ساعة الحساب خصمًا يَخَاصم عن هؤلاء المظلومين، أي يخاصم مَنْ ظلمهم وهم «رجلٌ أعطى» عهد اللَّه مؤكِّدًا لها باليمين به تعالىٰ «ثم غدر» مَنْ عاهد، وحلف له. «ورجلٌ باع حرًّا» ذكرًا كان أو أنثىٰ، كبيرًا أو صغيرًا «فأكل ثمنه، ورجلٌ استأجر أجيرًا» ورجلاً أو امرأة، حرًّا أو عبدًا، مؤمنًا أو كافرًا «فاستوفى منه» العمل الذي كلفه به، وآجره عليه «ولم يعطه أجره» الذي عمل له به، فهؤلاء الثلاثة اللَّه خصمهم يوم القيامة، وسوف يَخْصِمُهم، ويأخذ منهم لِمَنْ ظلموهم، والجزاء إمَّا بالجنَّة أو النار، ومَنْ خاصمه اللَّه فكيف ينجو والعياذ باللَّه؟

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبيِّن ما يحتاج إلىٰ تبين.

٣ - ذكِّرهم بِعظمِ ذنب هؤلاء الثلاثة، ليتحاشُوا أن يكونوا مثلهم في أيِّ جريمةٍ من جرائمهم.

٤ - ذكِّرهم باليمين الغمُوس، وهي التي تَغْمِسُ صاحبها في النار، وهي أن يحلف المرء باللَّه كاذبًا ليأخذ حقَّ امرئٍ.

٥ - ذكِّرهم بإثم الغَدْر، والخيَانة.

٦ - ذكِّرهم بقول الرسول ﷺ: «أعطوا الأجير حقَّه قبل أن يجِفَّ عرقه»[2].

* * *

---

(١) البخاري رقم (٢٢٢٧) ج٢ ص (١٢٠ ـ ١٢١) احمد ج ٢ ص (٣٥٨) ابن ماجه (٢٤٤٢) ج ٢ ص (٨١٦) البيهقي ج ٦ ص (١٤ ـ ١٢١).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرىٰ ج ٦ ص (١٢١).

قول الله جلَّ جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ﴾[1] .

وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[2] .

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يا مَنْ آمنتم بالله ربًّا، وبمحمَّدٍ رسولاً، وبالإسلام ديناً أُعْلِمُكُم بما ينفعكم وهو ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ﴾ أي إذا مرض أحدكم مرض الموت وكان له ما يوصي فيه، وأراد أن يوصي فلْيُشْهِد علىٰ وصيته اثنين من ذوي العدالة، والعدالة: هي أن يتجنَّب الكبائر، ويتَّقي في الغالب الصَّغائر، هذا في حال الإقامة والحضر، أمَّا في حالة السَّفر فيجوز شهادة اثنين من الكافرين إن لم يوجد مسلمان لقوله تعالىٰ: ﴿أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض﴾ أي مسافرين. وقوله تعالىٰ: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ أي اقسموا التركة علىٰ نحو ما بيَّنا لكم بالتفصيل بعد تسديد الدُّيون، وإنفاذ الوصية التي أوصىٰ بها الهالك إذا كانت الثُّلث فما دون.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين، وكرِّر قراءتهما حتىٰ يحفظهما المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن ما يحتاج إلىٰ تبيين حتىٰ يُفْهَم.

٣ - علِّمهم بوجوب الوصية علىٰ كلِّ مؤمنٍ له أو عليه حقوقٌ حتىٰ لا تضيع[3] .

٤ - علِّمهم باستحباب الإشهاد علىٰ الوصية لأيٍّ كانت.

٥ - علِّمهم أنَّ الشهود ينبغي أن يكونوا عدولاً إلاَّ في حالة ضرورة السَّفر إذا لم يوجد مؤمن، أو عَدْلٌ جاز إشهاد غيرهما.

٦ - ذكِّرهم برحمة الله بالمؤمنين المتجلِّيةِ في تعليهم هذه التعاليم القيِّمةَ النَّافعة.

* * *

---

(١) سورة المائدة آية (١٠٦). (٢) سورة النساء آية (١٢).

(٣) ينظر دليل هذا من السنة الدرس الآتي.

قول النبي ﷺ: «مَـاحَقُّ امرئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شيءٌ يـوصي فيه يَبِيتُ ليلتين إلاَّ ووَصِيَّتُـهُ مَكْتُوبةٌ عِنْدَه» «متفق عليه»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «ما حقُّ امريءٍ مسلمٍ» أي ليس من حقِّ المسلم رجلاً كان أو امرأة أن يكون له ما ينبغي أن «يوصي فيه» كديونٍ له على آخرين، أو ديون أُناسٍ عليه، ليس من حَقِّه أن «يبيت ليلتين» فأكثر «إلاَّ» وقد كتب وصيَّته وأشهد عليها إن كانت ذا بالٍ، مثل الوصية بالثُّلث لجهات الخير والإحسان. أو ديونٍ له أو عليه يَخْشَىٰ أن لا يُعْتَرفَ بها لمجرَّد الكتابة، في هذه الحالة فليُشْهِد علىٰ وصيته عدلين من المسلمين.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن ما يحتاج فيه إلىٰ بياتٍ.

٣ ـ علِّمهم أنه لا وصية لوارث لما صحَّ عنه ﷺ في ذلك.

٤ ـ علِّمهم أنه لا تجوز الوصية بأكثر من الثلث[3].

٥ ـ ذكِّرهم بقول الرسول ﷺ وقد سئل أيُّ الصدقة أفضل؟: «أن تتصدق وأنت صحيحٌ، حريصٌ تأمل الغنى، وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحُلقوم قلت لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان كذا»[4].

٦ ـ ذكِّرهم بقول الرسول ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إنك إنْ تَدَعَ ورثَتَك أغنياءَ خيرٌ من أن تدعهم عالةً فقراء يتكفَّفون النَّاس بأيديهم، وإنَّك مهما أنفقت من نفقة فإنَّها صدقةٌ حتى اللقمة تدفعها إلى امرأتك»[5].

* * *

---

(١) البخاري رقم (٢٧٣٨) ج ٢ ص (٢٧٦) مسلم رقم (١٦٢٧) ج ٣ ص (١٢٤٩ ـ ١٢٥٠) مالك «الموطأ» ج(٢/ ٧٦١).

(٢) رواه البخاري عن ابن عباس موقوفًا رقم (٢٧٤٧) ج ٢ ص (٢٨٨) الموطأ ج ٢ ص (٧٦٥ـ٧٦٦) أحمد «المسند» ج ٤ ص (١٨٦ ـ ١٨٧) ابن ماجه رقم (٢٧١٣ ـ ٢٧١٤) ج ٢ ص (٩٠٥ـ٩٠٦) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢١٩٣ ـ ٢١٩٤) ج ٢ ص (١١٢)..

(٣) رواه البخاري رقم (٢٧٤٢ ـ ٢٧٤٤) ج ٢ ص (٢٨٧) مسلم رقم (١٦٢٨) ج ٣ ص (١٢٥٠ ـ ١٢٥٣).

(٤) رواه البخاري رقم (١٤١٩) ج ١ ص (٤٣٨) وطرفه (٢٧٤٨) مسلم رقم (١٠٣٢) ج ٢ ص (٧١٦).

(٥) رواه البخاري رقم (٢٧٤٢) ج ٢ ص (٢٨٧) مسلم رقم (١٦٢٨) ج ٣ ص (١٢٥٠).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[1] .

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ هذه وصية الله تعالى للمؤمنين في شأن أولادهم، وهي أنَّ عليهم إذا مات الرجل وترك بنين وبنات، أنَّ قسمة التركة تكون بينهم على مبدأ ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾، فإذا ترك ولداً وبنتين وخلف دينارين فالقسمة تكون للولد دينار وللبنتين دينارٌ لكلٍّ منهما نصفه. وقوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ أي إن مات الوالد ولم يترك ولداً وإنَّما ترك بنتين فأكثر فإن للبنات ثلثا ما ترك، والثلث الباقي للعَصَبَة[2] . وقوله: ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ أي وإن ترك بنتًا واحدة ﴿فَلَهَا النِّصْفُ﴾ والباقي للعَصَبَة. وقوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ أي وإن هلك وترك ولداً، أو أولاداً فلكلٍّ من أبيه وأمِّه السُّدس. وقوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ﴾ أي مات الوالد ولم يُعَقِّب ولداً، ولا ولد ولدٍ ﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ أي أبوه وأمَّه إذ ليس له زوجةٌ ولا ولد ﴿فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ والباقي لأبيه. وقوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ لأنَّ العدد من الإخوة يحجبون الأم من الثُّلث إلى السُّدس[3] وقوله: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ أي لا تقسم التركة حتى يُسَدَّد الدَّين إن كان وتؤخذ الوصية إن كان قد أوصى بشيءٍ من ماله.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون أو أكثرهم.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً متأنيةً، ووضِّح ما يحتاج إلي توضيح.

٣ ـ علِّمهم أنَّ هذه الوصيةِ الإلهية أعدل وصيةٍ في إعطاء الورثة أنصبتهم، مِمن هلك منهم.

٤ ـ إن إعطاء الولد ضِعْفَ ما أُعْطِيَتْ البنت لأنَّ الولد يتزوَّج ويكون له زوجةٌ، وأولادٌ يعولهم، والبنت سوف تتزوَّج، وتجب نفقتها على زوجها.

٥ ـ علِّمهم أنَّ الزوجة إذا ماتت ولم تترك ولداً فإنَّ لزوجها النصف، وإن تركت ولداً فلزوجها الربع لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ

(١) سورة النساء آية (١١).

(٢) العصبة هم أقرباء الميت الذكور الوارثون ما عدا أولاد الأم.

(٣) هذا ما يسميه علماء الفرائض ـ رحمهم الله تعالى ـ حَجْبَ نُقْصانٍ.

وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ ...﴾[1].

٦ - علَّمهم أنَّ الزوج إذا مات ولم يترك ولدًا فإن لزوجته الربع، فإن ترك ولدًا فلها الثمن للآية الكريمة[2].

٧ - علَّمهم أنَّ مَن مات ولم يترك والدًا ولا ولدًا، وله أخٌ أو أختٌ من الأم فلكلِّ واحدٍ منهما السُّدُس فإن كانوا أكثر فهم شركاء في الثلث[3].

٨ - علَّمهم أن الكافر لا يرث المسلم، والمسلم لا يرث الكافر[4] وأن القاتل لا يرث من قتله[5].

ثاني عشر الحجة: الدرس الثاني عشر

قول النبي ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رَجُلٍ ذَكَر» «متفق عليه»[6].

وقوله ﷺ: «إنَّ اللَّه قد أعطى كلَّ ذي حَقٍّ حَقَّه فلا وصية لِوارثٍ» «صحيح ابن ماجه»[7].

الشَّرح: قوله ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها»: يأمر النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَه أن تَبتدئ في قسمة تركة مَنْ مات بإعطاء أهل الفرائض أنْصِبتهم أولاً «وما بقي» بعد ذلك فلأقرب رجلٍ من الهالك، وبيان ذلك: هلك رجلٌ وترك زوجة، وأمًّا وأبًا، فَيبْدأ بالزوجة فتأخذ الربع فرضها، وتأخذ الأم الثُلث، وهو فرضها والباقي للأب لأنَّه أقرب رجل إليه وهو عاصبٌ. مثالٌ آخر: هلكت امرأةٌ وتركت زوجها وأولادها، فيؤخذ الرُّبع للزوج، وهو فرضه، والباقي لأولادها وهم عصبةٌ للذَّكر مثل حظِّ الأنثيين. ومثالٌ آخر: مات ولدٌ وترك أمَّه وأباه فلأمِّه الثلث، والباقي للأب لأنَّه عاصبٌ. وقوله «فلأولى رجل ذكر» يريد لما يأخذ أصحاب الفرائض فرائضهم فما بقي فلأقرب رجل من الميت مثاله: هلك هالك عن

---

(١)، (٢) سورة النساء آية (١٢).

(٣) لقول الله تعالى: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث﴾ النساء آية (١٢).

(٤) رواه البخاري رقم (٦٧٦٤) ج ٤ ص (٢٤٣) مسلم رقم (١٦١٤) ج ٣ ص (١٢٣٣) مالك «الموطأ» ج ٢ ص (٥١٩).

(٥) رواه ابن ماجه بلفظ القاتل لا يرث رقم (٢٧٣٥) ج ٢ ص (٩١٣) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢٢١١) ج ٢ ص (١١٧).

(٦) البخاري رقم (٦٧٤٦) ج٤ ص (٢٤٠) مسلم رقم (١٦١٢) ج ٣ ص (١٢٣٣ - ١٢٣٤).

(٧) ابن ماجه رقم (٢٧١٣ - ٢٧١٤) ج٢ ص (٩٠٥ - ٩٠٦) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (٢١٩٣ - ٢١٩٤) ج ٢ ص (١١٢) ورواه أحمد «المسند» ج ٤ ص (١٨٦ - ١٨٧) والبخاري موقوفًا على ابن عباس رقم (٢٧٤٧) ج ٢ ص (٢٨٨) مالك الموطأ ج ٢ ص (٧٦٥ - ٧٦٦) وهو مكرر هامش ٢ ص (٣٤٨).

زوجة، وأم، وأب، وأبناء إخوة من أب، فللزوجة الربع، وللأم السُّدس، وللأب الباقي إذ هو عاصبٌ وليس لأبناء الإخوة شيءٌ لوجود مَنْ هو أقرب منهم للهالك.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديثين، وكرِّر قراءتهما حتىٰ يحفظهما المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح.

٣ ـ علِّمهم أنَّ فرض كُلٍّ من الجدِّ والجدَّة السدس فقط، فلو أنَّ هالكًا هلك وترك أولادًا وأبوين فإن لكل من الأبوين سدسًا والباقي للأولاد لأنهم أقرب رجل ذكر.

٤ ـ علِّمهم أنَّ الوصية والدَّين يُخْرجان من التركة قبل قسمتها علىٰ الورثة لقول اللَّه تعالىٰ: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾[1].

٥ ـ علِّمهم أنه يَحْرُم علىٰ العبد أن يوصي عند الموت بمالٍ أكثر من الثلث، كما يحرم عليه أن يوصي لوارث لحديث «لا وصيةَ لوارث»، كما يحرم أن يُقرَّ بدين، وليس عليه دينٌ، وإنَّما أراد حرمان الورثة من التركة لأنَّ اللَّه تعالىٰ قال: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ﴾[2] وهذا أراد الضرر بالورثة.

ثالث عشر الحجة: الدرس الثالث عشر

قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾[3].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ أي الخُصُوم الذين ﴿تَسَوَّرُوا﴾[4] جدار ﴿الْمِحْرَابَ﴾ الذي في منزله يتعبَّد فيه، كان إذا تفرغ للعبادة لا يُسْمَح للزُّوَّار بالدُّخول عليه، لذا تسوَّروا عليه السُّور ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ أي خاف، فقالوا مُطَمْئِنِينَ إيَّاه ﴿لا تَخَفْ﴾ نحن ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي اعتدي بعضنا علىٰ بعضٍ، إذ كان لأحدهم تسعةٌ وتسعون نعجةً، وللآخر نعجةٌ واحدةٌ، فصاحب العدد الكثير ادَّعىٰ أن تلك النَّعجة له، وغلبه في الخِصَام. وها نحن جئناك لنتحاكم إليك ﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا

(١)، (٢) سورة النساء آية (١٢). (٣) سورة ص آية (٢١ ـ ٢٢).

(٤) أي علوا جدار غرفته، وتسلقوه ليدخلوا عليه.

تُشْطِطْ﴾ أي لا تجور، ولا تَحِفْ عن الحقِّ ﴿وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ أي إلى الطَّريق السَّويِّ الذي لا ميل فيه عن الحقِّ، وذكرا له خصومتهما، فحكم داود بدون أن يسأل أحد الخصمين، فما أصاب، ولمَّا شعر بالخطأ ﴿خَرَّ رَاكِعًا﴾ أي ساجداً ﴿وَأَنَابَ﴾ إلى ربِّه أي تاب ورجع إليه بالاستغفار، والنَّدم، وسبب خطئه أنه لم يسمع من الطرفين قبل أن يصدر حكمه. و سبب هذه القصة هو أن داود عليه السلام ذكر مرَّة في نفسه ما أكرم اللَّه تعالى به إبراهيم وإسحاق، ويعقوب من حُسْن الثَّناء الباقي لهم في النَّاس فتمنَّى مثله، فقيل له: «إنهم قد امتحنوا وصبروا» فسأل أن يُبتلى كما ابتلوا ويُعْطَى كما أُعْطُوا إن هو صبر كما صبروا، فاختبره اللَّه تعالى بناءً على رغبته، فأرسل إليه الملكَين اللَّذين تسوَّروا المحراب، وتحاكما إليه، فلم يُوفَّق للحكم العدل، وعرف خطأه وتاب.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين، وكرِّر قراءتها حتى يُحْفَظَا من المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً وبيِّن ما يحتاج إلى بيانٍ.

٣ - علِّمهم أنَّ على الحاكم أن يسمع من الخصمين، ثم يصدر الحكم، لا أنَّه يسمع من خَصْمٍ واحدٍ فيقع في الحيف كما حصل لداود عليه السَّلام.

٤ - علِّمهم أنَّ سجدة داود في هذه الآية كانت توبة، ونحن نسجدها شكراً كما قال رسول اللَّه ﷺ[1].

٥ - علِّمهم أنَّ التوبة من أيِّ ذنب تجب على الفور، فإنَّ داود ما إن عرف أنَّه أخطأ حتى خرَّ راكعًا وأناب.

٦ - علِّمهم أنَّ منصب القضاء والحكم إذا لم يكن اللَّه للعبد معينًا وحافظًا قلَّ من ينجو.

* * *

(١) رواه البخاري رقم (٣٤٢١) ج ٢ ص (٤٨٢ - ٤٨٣) رقم (٤٨٠٦ - ٤٨٠٧) ج ٣ ص (٢٨٣) ابو داود رقم (١٤١٠) ج ٢ ص (١٢٤) صححه الألباني «صحيح أبي داود» رقم (١٢٥٣) ج ١ ص (٢٦٥) ابن حبان رقم (٢٧٦٦، ٢٧٦٧) ج ٦ ص (٤٧٠)، (٤٧٢).

قول النبي ﷺ: «القضاة ثلاثةٌ، واحدٌ في الجنَّة، واثنان في النار، فأمَّا الَّذي في الجنة فرجلٌ عَرَفَ الحقَ، وقضى به، ورجلٌ عرف الحقَّ وجارَ في الحكم فهو في النَّار، ورجلٌ قضى للناسَ على جهلٍ فهو في النار» «رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي والحاكم وصححه»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «القضاة» أي في الإسلام «ثلاثة» لا رابع لهم «الأول في الجنَّة» وهو الذي «عرف الحقَّ» بطريق العلم والمعرفة «وقضى به» أي بين النَّاس، «والثاني» في النَّار والعياذ باللَّه تعالى وهو مَنْ عرف الحقَّ معرفةً كاملةً «وجار في الحكم» لسببٍ أو لآخر، فهو في النَّار «والثالث رجلٌ قضى للنَّاس على جهلٍ» أصاب، أو أخطأ «فهو في النَّار» ومن هنا وجب على مَنْ يريد ولاية القضاء أن يتأهَّل لها تمام التأهل وذلك بالعلم والفقه، وأن يَلزَمَ باب اللَّه تعالى بالدُّعاء، وطلب العِصْمة منه تعالى، إذ المعصوم من عصمه اللَّه.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءةً جيدةً، وكرِّره حتى يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وفسِّر ما يحتاج إلى تفسير.

٣ - علِّمهم أنَّه لا ينبغي للمسلم أن يطلب ولاية القضاء لورود الحديث «أن من طلبها وكل إليها»[2] والعياذ باللَّه تعالى.

٤ - إن في الحديث إشارةً إلى أنَّ أهل الاستقامة دائمًا قليلٌ.

٥ - ذكرهم بأن الجهل دائمًا هو سبب الفتن والشقاء.

٦ - ذكِّرهم بأنَّ اتباع الهوى هو سبب الضَّلال والخُسْران.

* * *

---

(١) أبو داود رقم (٣٥٧٣) ج٤ ص (٥) صححه الالباني «صحيح أبو داود» رقم (٣٠٥١) ج٢ ص (٦٨٢) ابن ماجه رقم (٢٣١٥) ج٢ ص (٧٧٦) «صحيح ابن ماجه» رقم (١٨٧٣) ج٢ ص (٣٤) الترمذي رقم (١٣٢٢) ج٣ ص (٦١٣) الحاكم المستدرك ج٤ ص (٩٠).

(٢) رواه البخاري (٧١٤٧) ج٤ ص (٣٣٠) مسلم رقم (١٦٥٢) ج٣ ص (١٢٧٣، ١٢٧٤) احمد ج٥ ص (٦٢) الترمذي رقم (١٥٢٩) الدارمي (٢/ ١٨٦) البيهقي (١٠/ ١٠٠) أبو داود (٢٩٢٩) النسائي ج٧ ص (١٠).

قول اللَّه عز وجل: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾(١).

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾ أي طلبوا رجلين يشهدان لكم على ما تداينتم به من مال، فإن تعذَّر وجود رجلين ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ من أهل الإيمان والتقوى، فإنَّ ذلك مُجز بإذن اللَّه، وقوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ هذا تعليلٌ لاتِّخاذ امرأتين، وعدم الاكتفاء بامرأةٍ واحدةٍ في الإشهاد، لأنَّ المرأة ضعيفة العقل بفطرتها التي فطرها اللَّه تعالى عليها؛ فقد تنسى ما شهدت عليه، فإذا كانت معها أخرى قد تذكَّرها بشهادتها فتذكّرها. ويتمُّ المقصود من الإشهاد على الدَّين المكتوب. وقوله تعالى ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ أي لا يحلُّ للشَّاهد إذا دُعي لأداء شهادته عند الحاجة إليها، لا يحلُّ له أن يمتنع عن أدائها، لنهيه تعالى عن ذلك بقوله ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ أي ولا يرفض الشّهداء إذا ما دعوا للإدلاء بشهادتهم أن يشهدوا، فإن رفضوا أثموا لعصيانهم للَّه تعالى في أداء شهادتهم التي توقَّفت معرفة الحق عليها.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى تحفَظَ، أو تكاد تحفظ.

٢ ـ اقرأ الشرح جملة جملة بتأن، وفسر ما يحتاج إلى تفسير.

٣ ـ علمهم أن هذا الإشهاد من محاسن الشريعة الإسلامية؛ إذ هو حفاظ على حقوق الناس، ودفع لأسباب العداوة والبغضاء بين المسلمين.

٤ ـ ذكرهم بضعف المرأة البدني والعقلي حتى لا يُسند إليها مهام تعجز عن القيام بها، فيترتب على ذلك فساد يضر بالمجتمع الإسلامي.

٥ ـ ذكرهم بأن من ترضى شهادتهم هم أهل العدل الذين لا يرتكبون كبائر الذنوب والآثام؛ لأن الذي خان شرع ربه لأن يخون أمانته، أو يبدل شهادته، أو يكتمها أسهل عليه وأخف.

* * *

(١) سورة البقرة آية (٢٨٢).

قول النبي ﷺ : «ألا أخبركم بخير الشهداء: الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسألها» (رواه مسلم)(١).

وقوله ﷺ : «أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة». قلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة». قلنا: واثنان؟ قال: «واثنان» ثم لم نسأله عن الواحد. (رواه البخاري)(٢).

الشرح: قوله ﷺ: «ألا أخبركم بخير الشهداء» في هذا الخبر النبوي تعليم للمؤمنين بأن الشهود يتفاوتون في الكمال، وأن أكملهم خيرية من إذا كانت له شهادة على حق من الحقوق، تقدم بالإدلاء بها قبل أن تطلب منه، وذلك لحرصه على نفع المؤمنين. ورفع الضرر عنهم. وقوله ﷺ: «أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة» هذا خبر نبوي يحمل بشرى للمسلمين، وهو أن المرء المسلم ذكراً كان أو أنثى إذا شهد له أربعة من المسلمين العدول بخير أدخله الله الجنة، وسألوه عن شهادة الثلاثة، والاثنين فأجاب بنعم، ولم يسألوه عن الواحد، ولو سألوه فالله أعلم بما يجيبهم أبنعم أم بلا . . . . وفي هذا الحديث بيان قيمة الشهادة، وأنها ذات شأن عظيم، فعلى المؤمن أن يقدرها فلا يشهد بدون علم ويقين، ولا يكتمها بعد أن أيقن بها ولو أصابه ما أصابه في نفسه أو ماله.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديثين، وكرّر قراءتهما حتى يُحفظا.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، ووضِّح ما يحتاج فيه إلى توضيح.

٣ ـ ذكِّرهم بعظم شأن الشَّهادة، ومسؤولية الشَّاهد، فبالشَّهادة العادلة تُعْرَفُ الحقوق، وتُعطى لأهلها، وشاهد الزُّور مرتكبٌ لأكبر كبيرة.

٤ ـ علِّمهم أنَّ شهادة المرأة خاصَّة بالأموال، فلا تشهد في الدِّماء والحدود؛ لضعفها.

٥ ـ علِّمهم أنه يَكتفي بشهادة اثنين في الأموال والدماء، أمَّا في حدِّ الزنا والقذف فلابد من أربعة شهود.

٦ ـ علِّمهم أنه لا يَحِلُّ لمؤمن أن يشهد شهادة زورٍ؛ لقول الرسول ﷺ وقد دعي لأن يشهد على عطية لولد دون أخيه: «أنا لا أشهد على جور»(٣).

٧ ـ علِّمهم أن النكاح باطلٌ إذا لم يشهد عليه عدلان(٤).

(١) رواه مسلم رقم (١٧١٩) ج٣ ص (١٣٤٤)، أبو داود رقم (٣٥٦٩)، الترمذي رقم (٢٢٩٦)، أحمد ج٥ ص (١٩٣)، ابن ماجه رقم (٢٣٦٤).

(٢) البخاري رقم (١٣٦٨) ج١ ص (٤٢٠) رقم (٢٦٤٣) ج٢ ص (٢٤٨)، أحمد ج١ ص (٣٠ـ٥٤).

(٣) رواه مسلم رقم (١٦٢٣) ج٣ ص (١٢٤١ـ١٢٤٤)، ابن حبان رقم (٥٠٩٧ـ٥١٠٧) ج١١ ص (٤٩٦ـ٥٠٦).

(٤) لقول الرسول ﷺ: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل» رواه ابن حبان رقم (٤٠٧٥) ج٩ ص (٣٨٦) والدارقطني ج٤ ص (٢٢٦).

قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[١] .

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ هذا نداءٌ إلهي وجَّهه اللَّه تبارك وتعالى لعباده المؤمنين به، وبرسوله، وكتابه، ولقائه. إذْ هُم أَهْلُ طاعته، وجَّهه إليهم لينهاهم عن أكل أموالهم بينهم بالباطل، أي بدون حقٍّ يبيحها، وللباطل صورٌ كثيرةٌ منها: السرقة، والاغتصاب، والنَّهب. وقوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ أي إلا أن يكون أكل المال حاصلاً عن تجارة، وهي معاوضةٌ في شيء مباح، بأن يعطيه نقودًا، ويسلِّمه الآخر طعامًا، أو ثيابًا عوضًا عن نقود. فهذه تجارةٌ بها أباح اللَّه تعالى لكلٍّ منهما أن يأكل مال صاحبه، بشرط التراضي، إذ البيع قائم عن تراضي البائع والمشتري، فإن لم يرض أحدهما بطل البيع، وحرم المال. وقوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ كما حرَّم تعالى على المؤمنين أكل أموالهم بينهم بالباطل حرَّم عليهم قتل أنفسهم، فلا يحلُّ للمؤمن أن يقتل نفسه، ولا نفس غيره إلا بحقٍّ، والحقُّ هو القصاص، أو حدُّ الزنا، والردَّة، والإمام هو الذي يقوم به لا الفرد المسلم. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ تعليلٌ لتحريمه على المؤمن قتل نفسه، أو نفس غيره؛ إذ حرَّم تعالى عليكم قتل أنفسكم لأنَّه بكم رحيم لا يرضى لأحدكم أن تُزهق روحه.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملةً بعد جملةٍ، موضِّحًا ما يحتاج إلى توضيح.

٣ ـ علِّمهم أنَّ مال المؤمن كدمه وعرضه مُحَرَّمٌ تحريمًا قاطعًا، وذلك من رحمة اللَّه تعالى بعباده المؤمنين.

٤ ـ علِّمهم أنَّ التجارة في المال المباح مباحةٌ؛ إذ روعي فيها شروطها وهي: أن تكون في مالٍ أو سلعة مباحة، وأن تكون عن تراضٍ بين البائع والمشتري، وإن كانت في مالٍ ربوي فلابد وأن تكون مثلاً بمثل بلا زيادة، ويدًا بيد أي في مجلس واحد، وإن اختلفت أجناس المال الربوي يسقط شرط المماثلة، ويبقى شرط المجلس، والأموال الربوية هي: الذهب، والفضة، والبرُّ، والشعير والتمر، والملح[٢] وما يلحق بها من المطعوم المدخر كالذرة، والزيتون، والزبيب.

٥ ـ علِّمهم أنَّ من قتل نفسه سيعذب في النار بما قتل به نفسه؛ لإخبار الرسول ﷺ بذلك[٣].

---

(١) سورة النساء آية (٢٩).

(٢) لقول الرسول ﷺ: «الذهب بالذهب ربًا إلا هاءً وهاءً، والبُر بالبُر ربًا إلا هاءً وهاءً والشعير بالشعير إلا هاءً وهاءً والتمر بالتمر ربًا إلا هاءً وهاءً». رواه البخاري رقم (٢١٧٤) ج٢ ص (١٠٧)، ورواه مسلم رقم (١٥٨٧ ـ١٥٨٨) ج٣ ص (١٢١٠ ـ١٢١٢).

(٣) رواه البخاري (٥٧٧٨) ج٤ ص (٥١)، مسلم رقم (١٠٩ ـ ١١٠) ج١ ص (١٠٣ ـ١٠٥).

قول النبي ﷺ: «من أخذ أموال النَّاس يريد أداءها أدَّى اللَّه عنه، ومَنْ أخذها يريد إتلافها أتلفه اللَّه» «رواه البخاري»[١] وقوله ﷺ: «مطلُ الغنيِّ ظلمٌ» «رواه البخاري»[٢].

الشَّرح: قوله ﷺ: «من أخذ أموال النَّاس يريد أداءها» أي من استقرض قرضًا، أو أخذ سِلْعةً من أحدٍ، أو استعار عاريةً من أخيه وهو ناوٍ ردَّها، عازمٌ على أدائها متى قَدَر على ذلك، فجزاء اللَّه تعالى له على صلاح نيته وصدق عزمه أن يؤدي اللَّه تعالى عنه في الدنيا بأن يُيَسّر له، ويسهل عليه سَدَاد ما أخذ، وفي الآخرة إن هو ما قضاه في الدنيا يقضيه اللَّه تعالى عنه في الآخرة، فلا يؤاخذ به، ويعطي صاحبه من الجزاء ما يرضيه به عنه.

وقوله: «ومَنْ أخذها يريد إتلافها أتلفه اللَّه». أي ما من أحدٍ يستلف من أحدٍ مالاً وهو ناوٍ أن لا يردَّه إليه إلا أتلفه اللَّه، وهذا قد يكون إتلافًا في الدنيا بأن يخسر كلَّ حياته، وقد يكون في الآخرة بإتلافه في دار البوار النَّار، وبئس القرار.

وقوله ﷺ: «مطل الغني ظلم» يخبر ﷺ بأنَّ مماطلة الغني أخاه في دينه ظلمٌ منه له، والظلم حرامٌ ولا سيما ظلم المؤمن، لذا فإنه لا يجوز للمؤمن إن كان عليه حقٌّ لأخيه وهو قادر على أدائه وسداده، لا يجوز له أن يؤخِّر سَدَاده بحالٍ؛ لاعتبار الشارع مماطلته وهو واجدٌ قادرٌ على الأداء ظلمًا؛ والظلم ظلمات يوم القيامة[٣].

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث قراءةً جيِّدةً، وكرِّره حتى يحفظ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ ـ علِّمهم أنَّ القرض جائزٌ، وأنَّ من يقرض يؤجر أجر المتصدِّق[٤].

٤ ـ علِّمهم أنَّ مَنْ يأخذ أموال المؤمنين وهو ناوٍ ردَّها، عازمٌ عليه فإنَّ اللَّه تعالى يُيَسِّر له سبيل ذلك، ومَنْ أخذها وهو غير عازمٍ على ردِّها إليهم يناله ما ذكر رسول اللَّه ﷺ وهو الإتلاف، والضَّياع، والخسران.

٥ ـ علِّمهم أنَّ مَنْ استلف مالاً أصبح في يده أمانةً، وأنَّ اللَّه أمر بردِّ الأمانات إلى

(١) رواه البخاري رقم (٢٣٨٧) ج ٢ ص (١٧١). (٢) رواه البخاري رقم (٢٤٠٠) ج ٢ ص (١٧٥).

(٣) وردت هذه الجملة في حديث رواه البخاري بلفظ «الظلم ظلمات يوم القيامة». البخاري رقم (٢٤٤٧) ج ٢ ص (١٩١).

(٤) الحديث رواه ابن ماجه رقم (٢٤٣٠) ج ٢ ص (٨١٢) صححه الألباني «صحيح ابن ماجه» رقم (١٩٧٢) ج ٢ ص (٥٦) صحيح الترغيب ص (٣٧٧) رقم(٨٩١).

أهلها[١] فليتذكر هذا.

٦ - علِّمهم أنَّ مَنْ كان عليه دينٌ فقضاه بأحسن منه جاز ذلك له، ولصاحب الدَّين لفعل الرسول ﷺ ذلك[٢].

٧ - علِّمهم أنَّ مَنْ كان له دينٌ على أحد فترك له منه شيئًا جاز، وأُجِر صاحبه.

٨ - علِّمهم أنَّ مَنْ كان عليه دينٌ إلى أجلٍ لا يحلُّ له أن يقول له أعطني منه كذا، وتنازلت لك عن الباقي من أجل استعجال الدين.

٩ - علِّمهم أنَّ المماطلة في سداد الديون محرَّمةٌ إذا كان المدين واجدًا غير مُعْدَم، وموسرًا غير معسر.

* * *

---

(١) لقوله تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ النساء آية (٥٨).

(٢) رواه البخاري رقم (٢٣٠٦) ج ٢ ص (١٤٧) ابن ماجه رقم (٢٤٢٣) ج ٢ ص (٨٠٩).

قول الله جل جلاله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾[1] .

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ أي لا تعطوا السَّفيه من رجلٍ أو امرأةٍ، والسَّفيه: هو مَنْ لا يحسن التصرُّف في المال، وهذا إرشادٌ من اللَّه تعالى لعباده المؤمنين لعلمه تعالى بحاجتهم إلى أموالهم؛ إذ هي قَوام أعمالهم حسب سنته تعالى في العباد، فنهاهم عزَّ وجلَّ عن إعطاء أموالهم إلى مَنْ لا يحسنون التصرف فيها بالبيع والشراء، أو الأخذ والعطاء. وقوله تعالى: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ أي تقوم عليها معايشكم ومصالحكم الدنيوية والدينية معًا. ولمَّا نهاهم عن وضع أموالهم بأيدي مَنْ لا يحسنون التصرُّف فيها أرشدهم إلى معاملة منْ منعوهم المال، وحجزوه عنهم فقال: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾، وقوله: ﴿فِيهَا﴾ إشارةٌ إلى أنه ينبغي أن ينمِّي المال بتجارة، أو صناعةٍ، أو فلاحةٍ حتى يؤكل فيه، ولا يؤكل منه فيفنى. وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ أي قولوا لِمَنْ حجزتم عنهم المال لعدم قدرتهم على التصرُّف فيه،قولوا لهم قولاً لينًا حسنًا تطيب به نفوسهم، وتنشرح له صدورهم؛ حيث لا يبقى حزنٌ ولا غضبٌ، ولا كراهية لكم ولا بغضاء كأن يقول له: مالي عائدٌ إليك، أو يدعو له بقوله: بارك اللَّه فيك، أو هذا مالك وإنَّما أنا أحفظه لك لتأخذه يوم ترشد، أو تقدر على التصرُّف به.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مرتَّلةً، وكرِّرها حتى تُحفَظ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً متأنيةً، وبيِّن ما يحتاج فيها إلى تبيين.

٣ ـ علِّمهم أنَّ هذه الآية دالةٌ على مشروعية الحَجْر على السَّفيه سواءٌ كان السَّفه لِصِغَر، أو لخفَّة عقلٍ، أو عدم رُشْد.

٤ ـ علِّمهم أنَّ مِن السَّفه وعدم الرُّشد شراء ما هو فاسد كالدُّخان أو السَّفَر إلى بلاد الكفر للنُّزهة والتجوُّل، وكشراء الأفلام المحرَّمة وآلاتها.

٥ ـ علِّمهم أنَّ من كان تحت يده مال قاصر من يتيم، أو مريضٍ، أو سفيه، فإنه من الخير له تنميته في وجوه التنمية حتى لا تُفْنيه الزكاة. كما قال عمر رضي اللَّه عنه: «اتجروا في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الزَّكاة»[2] .

(١) سورة النساء آية (٥).

(٢) رواه مالك في الموطا ج ١ ص (٢٥١).

قول النبي ﷺ: «إن اللَّه حَرَّم عليك عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهَات. وكره لكم قيل وقال، وكثرة السُّؤال، وإضاعة المال» «رواه البخاري»(١) .

الشَّرح: قوله ﷺ: «إنَّ اللَّه حرَّم عليكم عقوق الأمهات» هذا إخبار منه ﷺ بما حرَّمه اللَّه تعالى على المؤمنين، وأوله عقوق الأمهات والآباء كذلك، وإنَّما خصَّ الأمهات بالذِّكر لأنَّ حقَّ الأم أكثر، ولأنَّ عقوق الأم يؤلمها ويحزنها أكثر لضعفها بخلاف الرجل فإنه يتحمَّل ويصبر(٢) .
وثاني محرَّم هو «وأد البنات» أي قتلهنَّ بعد ولادتهنَّ، أو إسقاطهنَّ من البطن كما يعرف الآن بالإجهاض. وثالث محرم هو «منع وهات» وهو أن يمنع المؤمن الحقوق المالية وغيرها. ويطلب ما ليس له بحقٍّ، وهي صورةٌ ذميمةٌ تبغضها النُّفوس الشَّريفة، إذ كيف يستسيغ العاقل أن يطلب ما ليس له بحقٍّ، ويمنع ما هو عليه حقٌّ: هذه ثلاث، وأخرى مكروهات. والكراهية هنا بمعنى الحرمة، وإنَّما هذا تنويعٌ للأسلوب من جهة، ومن جهةٍ أخرى حرمة هذه أقلُّ من حرمة تلك.
وأولاهنَّ «قيل وقال» وهي أن يصبح ديدن الرجل قال فلان، وقيل كذا، فهذا لا يسلم واللَّه مِنْ أن يقول الباطل وينقل الباطل، وهما محرَّمان. والثانية «كثرة السُّؤال» وهو أن يكثر المرء من السُّؤال سؤال علم، أو مال، أو معرفة، فيصبح ذلك طبعًا له، ويومئذ يصبح يضرُّ بسؤاله، ويؤذي به، وعندها وقع في الحرام الذي يأثم صاحبه، وتجب التوبة عليه فيه. والثالثة «إضاعة المال» أي صرفه فيما لا يحلُّ، وفيما لا يعود بالنَّفع على صارفه، وفيما هو إسرافٌ وتبذيرٌ. وأبشع صورةٌ ما يُصرَف في الدخان، والأفلام، والصُّور، والتماثيل، والرَّقص، والمجون، وما يُنفَق في السَّفر إلى ديار الكفر للحياة معهم زمنًا ولو قصيراً لما في ذلك من المحذورات العديدة.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملة جملة مبيِّنًا ما يحتاج إلى بيان.

٣ - علِّمهم أن التحريم معناه المنع فالمحرَّم معناه الممنوع.

٤ - علِّمهم أنَّ مستحِلَّ المحرَّم المعلوم من الدِّين بالضَّرورة تحريمُه قد يكفر بذلك.

٥ - علِّمهم أنَّ تحديد النَّسل وتنظيم النَّسل هو ضربٌ من وأد البنات، وإذ هو عدم رضًا بما قسم اللَّه، والجائز مع الكراهة هو أن تمرض المرأة فتعجز، أو تضعف عن الحمل والإرضاع والتربية فتستعمل ما يمنع الحمل.

٦ - علِّمهم أنَّ سؤال أموال الناس بغير ضرورة حرامٌ، وأنَّ الإكثار من ذلك أشدُّ حرمة والعياذ باللَّه تعالى.

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٩٧٥) ج ٤ ص (٧٨).

(٢) وأيضاً فإن الأب قوي يقدر في كثير من الأحوال على أخذ حقه بيده، ويخافه ولده بخلاف الأم.

قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[١].

الشرح: قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ يأمر للَّه تعالى رسوله محمداً ﷺ أن يقول للمشركين: ادعوا آلهتكم التي زعمتم أنَّها تنفعكم، وتضرّكم، وتشفع لكم عند اللَّه، وهذا الأمر ليس للإذن لهم بعبادة الأصنام، وإنما هو تحدٍّ لهم بأنَّ آلهتهم لا تنفعهم ولا تضرّهم، ولا تستحق العبادة بحالٍ، ثمَّ بيَّن لهم بطلان عبادتها بدعائها، إذ الدُّعاء هو العبادة، بيَّن لهم بأنَّهم ﴿لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أي وزن ذرَّة (بيضة نملة) ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾ فمن أين يعطونهم ما يطلبونه منهم؟ لأنهم لا يملكون استقلالاً من اللَّه، ولا يملكون بالشركة معه ولو بأقلّ نسبة كواحد إلى ألف، ولذا قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ أي لآلهتهم ﴿فِيهِمَا﴾ أي في السموات والأرض ﴿مِن شِرْكٍ﴾، وليس للَّه تعالى من آلهتهم ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ أي وزير، أو معين يتوسَّط به عنده تعالى لإعطائهم ما يحبُّون، أو دفع ما يكرهون. وأمر آخر يؤيسهم ويقطع آمالهم في نفعهم هو أن الشَّفاعة عنده تعالى لا تنفع إلا لمن أذن له في الشَّفاعة[٢] ورضي عن المشفوع له أيضاً[٣]، وهذا أمرٌ ليس لهم منه شيء، إذاً فليدعوا ما شاءوا من دون اللَّه فلن يحصل لهم نفعٌ قط، مع غضب اللَّه عليهم، ولعنته لهم، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ هذا بيانُ الشَّفاعة يوم القيامة، وهو أنَّ الشَّافع المأذون له في الشَّفاعة عندما يسأل اللَّه تعالى فيجيبه الرَّبُّ تبارك وتعالى يُصاب بخوف وفزعٍ شديد ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ أي ذهب ذلك الفزع والخوف قالوا لبعضهم بعضاً ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فيقولون مستبشرين: قال ﴿الْحَقَّ﴾ أي أذن لنا في الشفاعة ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآيتين قراءةً مرتَّلةً، وكرِّرهما حتى يحفظهما المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ وتُؤَدَةٍ وبيِّن للمستمعين ما يحتاج إلى بيان.

٣ ـ علِّمهم أنَّ الشِّرك باللَّه من تزيين الشَّيطان، وأنه ذنبٌ لا يُغْفَر إلا لمن تاب منه.

٤ ـ علِّمهم أنَّ دعاء غير اللَّه، وطلب أيِّ شيء منه هو شركٌ باللَّه تعالى، وأنَّ كلَّ ما عُبِد من دون اللَّه، ويعبد لا يملك لعابده شيئًا بالمرَّة.

٥ ـ علِّمهم أنَّ الشَّفاعة لا تُطْلَبُ إلا من اللَّه تعالى، ومَن طلبها من غير اللَّه أشرك باللَّه، وحُرِم مطلوبه.

---

(١) سورة سبأ الآيتان (٢٢ ـ ٢٣).

(٢) لقوله الله تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ البقرة آية (٢٥٥). ولهذه الآية التي بين أيدينا.

(٣) لقوله تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ الأنبياء آية (٢٨).

قول النبي ﷺ: «إذَا قضى اللَّهُ الأمر في السَّماء ضربَتْ الملائكة بأجنحتها خُضعَانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا للذي قال: الحقُّ: وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السَّمْع، ومسترقُ السَّمع هكذا بعضه فوق بعض.... فَيسْمَعُ الكلمة فَيُلقيها إلى مَنْ تحت، ثم يلقيها الآخرُ إلى مَنْ تحته، حتى يلقيها على لسان السَّاحر، أو الكاهن، فَرُبما أدركه الشِّهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا، فَيُصدقُ بتلك الكلمة التي سُمِعت من السَّماء» «رواه البخاري»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «إذا قضى اللَّه الأمر في السَّماء ضربت الملائكة بأجنحتها خُضْعانًا لقوله كأنه» أي القول «سلسلة على صفوان» الذي هو الحجر الأملس الصَّلب، يوضِّح هذا الحديث الآخر وهو «إذا تكلم اللَّه بالوحي أخذت السَّماء رجفةٌ شديدة من خوف اللَّه، فإذا سمع أهل السَّماء بذلك صُعِقُوا، وخرُّوا سجدًا، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل، فيكلمه اللَّه من وحيه بما أراد، فينتهي على الملائكة كلَّما مرَّ بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا؟» قال: «الحق فينتهي» بالحق «حيث أمره» وقوله «فيسمعها» أي الكلمة التي نزل بها جبريل إلى السَّماء يسمعها «مسترقوا السَّمع» من الجنّ فيرميها هذا إلى ذاك، وذاك إلى آخر حتى تُلقَى إلى فم السَّاحر أو الكاهن. وربما أدركه الشِّهاب الذي يضرب الجانَّ قبل أن يلقيها إلى مَنْ تحته، وربما لا يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، «فيصدَّق بتلك الكلمة التي سُمعت من السَّماء».

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، واجتهد في البيان والتَّوضيح حتى يُفْهَم المرادُ منه.

٣ - علِّمهم أنَّ الملائكة على عظمتهم يخافون ويرجفون من الوحي إذا سمعوه فكيف بالبشر؟ وبهذا بطلت دعوى أنَّ من النَّاس، أو الجنِّ مَنْ يشفع لمن يعبده دون اللَّه، عند اللَّه يوم القيامة.

٤ - علِّمهم أنَّ نسبة الصِّحة فيما يقول الكُهَّان والسَّحرة هي واحدٌ إلى مائة، فلذا لا يَحِلُّ الذَّهاب إليهم ولا تصديقهم أبدًا.

٥ - إن للجنِّ مقاعد في السَّماء لهذا الحديث والآية في سورة الجن: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾[2].

---

(١) رواه البخاري رقم (٤٧٠١، ٤٨٠٠) ج ٣ ص (٢٤٧، ٢٨١، ٢٨٢).

(٢) آية رقم (٩) من سورة الجن.

قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ الخطاب لرسول اللَّه ﷺ، وأمَّته تابعةٌ له، وفي هذا بيان وقت صلاتي الظُّهر والعصر، لأنَّ دلوك الشَّمس هو اندحاضها نحو الغرب، وميلها إليه بعد أن كانت واقفة في كبد السماء، وهو ما يعرف بالزوال وقوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ أي ظلمته، وفي هذا بيان وقت المغرب والعشاء. وقوله ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ فيه بيان صلاة الصبح، فهذه أوقات الصَّلوات الخمس. وقوله: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ أي من ملائكة الليل إلىٰ ما بعد صلاة الصبح، وملائكة النَّهار يخلفونهم بعدها أيضًا، فلذا كانت صلاة الصُّبح مشهودةً من الملائكة الكرام الكاتبين. وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ أي أزل الهُجُود عنك، أي النوم، وصلٌ نافلة خاصَّةً بك، لتكون وسيلةً لك عند اللَّه، ليبعثك مقامًا محمودًا، وهو الشَّفاعة العظمىٰ يوم القيامة، وذلك بأن يطلب أهلُ الموقف شافعًا لهم ليقضي اللَّه بينهم حيث طال وقوفهم، فيأتون آدم، فنوح، فإبراهيم، فموسىٰ، فعيسىٰ، فيردُّونهم، فيأتون محمداً ﷺ فيقول: «أنا لها» ويَخِرُّ ساجدًا تحت العرش، فيلهمه اللَّه تعالىٰ محامد فيحمده بها فيقول له: «ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفَّع»[2] فهذا هو المقام المحمود الذي يحمده عليه أهل الموقف أجمعون.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآيتين قراءةً جيِّدةً، وكرِّرهما حتىٰ يحفظهما المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح بتُؤَدَةٍ، ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح.

٣ - علِّمهم بأوقات الصلاة، وبيِّن لهم وجه استنباطها من هذه الآية كما استنبطها مالكٌ رحمه اللَّه.

٤ - علِّمهم فضل صلاة الصُّبح في جماعة في وقتها، حيث تشهدها الملائكة، ومثلها صلاة العصر أيضًا في الفضل.

٥ - رغبهم في التهجد فهو أكبر وسيلة للحصول علىٰ رضا اللَّه تعالىٰ، واستجابة الدُّعاء.

---

(١) سورة الإسراء الآيتان (٧٨-٧٩).

(٢) رواه البخاري رقم (٤٤٧٦) ج ٣ ص (١٨٩-١٩٠، ٦٥٦٥)، (٧٤١٠، ٧٥١٦) ورواه مسلم رقم (١٩٣-١٩٤) ج ١ ص (١٨٠-١٨٦).

قول النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النداءَ اللهم ربّ هذه الدعوة التامَّة، والصَّلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلَّت لَهُ شَفَاعتي يَومَ القيامة» «رواه البخاري»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «مَنْ قال حين يسمع النِّداء» أي نداء المؤذِّن للصَّلوات الخَمْس، «اللَّهم» أي يا اللَّه «رب هذه الدَّعوة التَّامة» وقال فيها التَّامة، لأنَّها دعوةُ التَّوحيد إذ لا يستحقُّ العبادة إلا اللَّه، فلذا كانت الدعوة إلى عبادة اللَّه وحده أتمُّ دعوة وأكملها، وأصدق قول لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه ﷺ «والصَّلاة القائمة» ووصفت بالقائمة لأنَّها دائمةٌ من قام الشيء إذا دام وثبت، وهي أيضًا قائمةٌ لا تخلو ساعة في اليوم والليلة إلا وفيها من هو قائم يصلي. وقوله «آت محمداً الوسيلة والفضيلة» ما يتقرَّب به إلى اللَّه تعالى، والمراد بها هنا: منزلة في الجنة لا تنبغي إلاَّ لعبدٍ واحدٍ، والرسول ﷺ قال: «أرجو أن أكون ذلك العبد الذي تنبغي له» «والفضيلة» المرتبة الزائدة على كل المراتب «وابعثه مقامًا محمودًا» وهو الشفاعة العظمى يوم القيامة؛ حيث يشفِّعه اللَّه تعالى فيشفع للخليفة ليفصل اللَّه تعالى بينها، فهو مقامٌ يقومه يَحْمَدُه عليه جميع أهل الموقف. وقوله «الذي وعدته» وذلك في قول اللَّه تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ وعسى من اللَّه واجبة، لذا فهو صاحب المقام المحمود. وقوله ﷺ: «حلت له شفاعتي» أي أصبح من أهلها وذلك يوم القيامة وشفاعته ﷺ أنواع منها: شفاعته في مَنْ دخل النَّار فيخرج منها، ومنها فيمن وجبت له النَّار فلا يدخلها، ومنها فيمن يُرْفع درجةً في الجنَّة لم يكن لينالها، فينالها بشفاعته ﷺ.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح بتأنٍّ، وبيِّن ما يحتاج إلى بيان.

٣ ـ علِّمهم أنَّ هذه الدعوة تسبقها محاكاة المؤذِّن[2] الصَّلاة الإبراهيمية[3]، ثم يدعو بهذه الدعوة، وعندها يستوجب هذا الموعود، وهو موعودٌ عظيم، يزن الدنيا وما فيها، وإذا قال المؤذن: حيَّ على الصلاة، يقول: لا حول ولا قوة إلا باللَّه، وكذلك إذا قال: حيَّ على الفلاح، ويتابعه في غير ذلك الصلاة الإبراهيمية هي «اللَّهم صلِّ على محمَّد وعلى آل محمَّد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

---

(١) البخاري رقم (٦١٤) ج ١ ص (٣٥٨) أبو داود رقم ٥٢٩ ج ١ ص (٣٦٢) ابن ماجه رقم (٧٢٢).

(٢) رواه البخاري رقم (٦١١) ج ١ ص (٢٠٧).

(٣) حديث الصلاة الإبراهمية رواه البخاري (٦٣٥٧) مسلم رقم(٤٠٦).

قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1].

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ صاحبة هذا القول الذي حكاه اللَّه تعالى عنها هي حنَّة امرأة عمران التي نذرت للَّه تعالى ما في بطنها فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ أي خادمة اللَّه ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ﴾ أي أحصنها وأحفظها بجنابك ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ عدوك وعدو المؤمنين.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية وكرِّر قراءتها حتىٰ يحفظها المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح، ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح.

٣ ـ علِّمهم أنَّ حنة امرأة عمران نذرت للَّه تعالىٰ ما في بطنها ليعبد اللَّه وحده، ويقوم بصيانة بيته (المسجد الأقصىٰ) وأنَّ اللَّه تعالىٰ تقبَّل منها نذرها.

٤ ـ علِّمهم كيف توسَّلت حنَّة إلىٰ ربِّها بأسمائه فقال: ﴿إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

٥ ـ علِّمهم كيف عوَّذت حنَّة بِنْتَها بقولها: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

٦ ـ ذكِّرهم بأنَّ اللَّه استجاب لحنَّة فحفظ بنتها مريم، وحفظ ولدها عيسىٰ عليه السَّلام من الشَّيطان الرَّجيم.

٧ ـ ذكِّرهم بأنَّ النَّذر لغير اللَّه كالأولياء، والصَّالحين شركٌ.

٨ ـ ذكِّرهم بأنَّ التعوُّذ لا يكون إلا باللَّه عزَّ وجلَّ، فلا يكون بحديدةٍ توضع تحت رأس المولود، ولا بتعليق عظم في عنقه إلىٰ غير هذا ممَّا يعمله الجاهلون بالدِّين الإسلامي.

* * *

(١) سورة آل عمران آية (٣٦).

قَولُ النَّبي ﷺ : «مـا مِنْ بني آدَمَ مَوْلُودٌ إلا يَمَسُّـه الشَّيطانُ حين يُولَد فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وابْنِهَا» «رواه البخاري»[1] .

الشَّـرح: قـوله ﷺ: «مـا من بني آدم مـولدٌ» هذا اللفظ يشـمل الذكـر والأنثى «إلا يمسَّـه الشيطان حين يولد»وورد أنه يطعن في خاصرته فلذلك «يستهلُّ صارخًا» مِنْ مَسِّ الشَّيطان لَهُ اللهمَّ إلا مريم بنت عمران التي نذرتها أمها حنَّة للَّه تعالى، فإنَّ الشَّيطان لم يمسها، لذا لم ترتكب مريم إثمًا قط، وكذا عيسى عليه السَّلام، فإنَّه لَّما تأته البشرية في عَرَصَات القيامة ليشفع لها عند اللَّه في القضاء بين الناس لم يذكر عيسى ذنبًا قط، بخلاف غيره، فإنَّ آدم عليه السلام ذكر أكله من الشجرة، ونوحًا عليه السلام ذكر دعاءه على أهل الأرض بقوله: ﴿لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[2] وإبراهيم عليه السلام ذكر الكذبات، وموسى عليه السلام ذكر قتله للقبطي، وعيسى عليه السلام لم يذكر ذنبًا قط ببركة دعوة جدته حنَّة إذ قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[3] .

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث قراءةً جيِّدةً، وكرره حتى يحفظ.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، ووضِّح ما يحتاج إلى توضيح.

٣ - ذكِّرهم باستجابة اللَّه تعالى لحنَّة حفظ بنتها وولدها من الشَّيطان الرجيم، لأنَّها كانت عالمةً موحِّدةً.

٤ - علِّمهم أنَّ المولود إذا استهلَّ صارخًا ومات يُغسَّل ويكفَّن، ويصلَّى عليه، ويورث، وإذا وُضع ولم يصرخ معناه أنَّه ولد ميتًا فلا يجب غسله، ولا كفنه، ولا الصَّلاة عليه، وإن فُعِلَ به ذلك جاز إلا الميراث فإنَّه لا يُورَث.

* * *

(١) البخاري رقم (٣٤٣١) ج ٢ ص (٤٨٥) مسلم رقم (٢٣٦٦) ج ٤ ص (١٨٣٨).

(٢) سورة نوح آية (٢٦).

(٣) سورة آل عمران آية (٣٦).

قول اللَّه تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[١] .

الشَّرح: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي وما من أحدٍ من أهل الكتاب الذين هم اليهود والنَّصارىٰ؛ لأنَّ لليهود كتابًا هو التوراة، وللنَّصارىٰ كتابًا هو الإنجيل، أي ما منهم أحدٌ ذكرًا كان أو أنثىٰ إلا ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ أي بعيسىٰ عليه السَّلام، وذلك عند معاينته ملك الموت، ويأسه من الحياة، يؤمن بأنَّ عيسىٰ ابن مريم عبد اللَّه ورسوله، وليس باللَّه، ولا ابن اللَّه، ولا ثالث ثلاثة هم اللَّه كما هو اعتقاد النصارىٰ، ولا هو ساحر، أو ابن زنا كما هو اعتقاد اليهود لعنهم اللَّه. ولكن هو عبد اللَّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلىٰ مريم، وروحٌ منه، كما هو اعتقاد المسلمين، وهو الحقّ من اللَّه عزَّ وجلَّ إلاَّ أنَّ هذا الإيمان لا ينفعهم؛ لأنه بعد اليأس من الحياة الدنيا بمشاهدة ملك الموت وأعوانه كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾[٢] وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي يوم تقوم السَّاعة ﴿يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ أي علىٰ كلٍّ من اليهود والنَّصارىٰ، أي يشهد علي كفرهم به، وبما جاءهم به، ووصَّاهم عليه من الإيمان بمحمَّد ﷺ، ودين الحقِّ الذي جاء به.

إرشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الآية قراءةً مجوَّدةً، وكرِّرها حتي تحفظ.

٢ ـ اقرأ الشَّرح جملة بعد أخرىٰ، شارحًا ما يحتاج إلىٰ شرح.

٣ ـ علِّمهم أنَّ أهل الكتاب اليوم وقبل اليوم كافرون بروح اللَّه عيسىٰ، وعبده ورسوله؛ إذ اليهود قالوا: ساحر وابن زنا، والنصارىٰ ألهوه وعبدوه من دون اللَّه فهم كافرون.

٤ ـ علِّمهم أنَّ مَنْ آمن بمحمَّد رسولاً، وبالإسلام دينًا، وعَبَدَ اللَّه تعالىٰ بما شرع، وأخلص له العبادة هو المؤمن، وهو المسلم، وهو النَّاجي من عذاب اللَّه يوم القيامة عربيًا كان أو عجميًا.

* * *

(١) سورة النساء آية (١٥٩).

(٢) سورة النساء آية (١٨).

قَوْلُ النبي ﷺ: «والذي نَفْسي بِيَدِه لَيُوشكنَ أن يَنْزِلَ فيكُمْ ابنُ مَرْيَمْ حَكَمًا عَدْلاً فيكْسر الصَّلِيْب، ويقتل الخنزير، ويضع الحَرْبَ، ويَفيضُ المالُ حتى لا يقْبَلُهُ أحَدٌ، حَتَّى تكونَ السَّجدة الواحِدَة خيرٌ من الدُّنيا ومَّا فيها» «رواه البخاري»[1] .

الشَّرح: قول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده» هذه يمين رسول اللَّه ﷺ، وهو حلف بصفة من صفات اللَّه تعالىٰ. وقوله: «ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً» هذا هو جواب القسم في قوله: «والذي نفسي بيده» وقوله: «فيكسر الصليب» الذي يعبده الآن النصارىٰ، وكسره إبطال عبادته، وكسر ما يمكن كسره. وقوله: «ويقتل الخنزير» وقتله للتخلُّص منه حتي لا يبقىٰ موجوداً بين النصارىٰ، وهو محرَّم الأكل علىٰ المؤمنين؛ لقوله تعالىٰ: ﴿حُرِمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾[2] وقوله «ويضع الحرب» أي لم تبق حربٌ إذ كلُّ النَّاس يدخلون في الإسلام، وفي رواية «ويضع الجزية» أي لا يقبلها وإنما يقبل الإسلام لا غير. وقوله: «ويفيض المال» أي يكثر ويعمُّ النَّاس «فلا يبقى أحدٌ يقبله» لكثرته لزهد الناس في الدنيا؛ إذ لاحت علامات الآخرة. وقوله «حتى تكون السَّجدة الواحدة خيرٌ من الدنيا وما فيها» وذلك لإعراضهم عن الدنيا، وزهدهم فيها، وإقبالهم علىٰ الآخرة، وحرصهم عليها.

ارشادات للمربي:

١ ـ اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتىٰ يحفظه المستمعون.

٢ ـ اقرأ الشَّرح قراءةً متأنيةً، ووضِّح ما يحتاج إلىٰ توضيح.

٣ ـ ذكِّرهم بقوله ﷺ «ليوشكن» فإنَّه دالٌ علىٰ قرب السَّاعة.

٤ ـ علِّمهم أنَّ نزول عيسىٰ من الجنَّة إلىٰ الدنيا، وحكمه في أهلها علامةٌ من علامات السَّاعة الكبرىٰ، فلهذا إيمان مَنْ يؤمن به لا ينفعه، والعمل الصَّالح مَنْ لم يكن يعمله إلا بعد نزول عيسىٰ لا ينفعه لقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ من سورة الأنعام[3] .

* * *

(١) البخاري رقم (٢٢٢٢) ج ٢ ص (١١٩) مسلم رقم (١٥٥) ج١ ص (١٣٥).

(٢) المائدة آية (٣).

(٣) آية رقم (١٥٨) من سورة الأنعام.

قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (١).

الشَّرح: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ﴾ النَّبيُّ الرسول ﷺ ﴿أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ أي لم يكن رسول اللّه ﷺ أبًا لزيد بن حارثة الكلبي، ولا لغيره من الرجال؛ إذ أطفاله ماتوا وهم صغارٌ بمكة المكرمة، وإبراهيم مات في المدينة المنورة وهو طفلٌ لم يُفْطَم بعد ولكنه ﷺ ﴿رَّسُولَ اللَّهِ﴾ أرسله بالهدى ودين الحقِّ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون والمشركون معًا، وختم برسالته الرسالات، وبنبوته النبوات فهو ﴿خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ فلا نبيٌّ بعده، ومن ادَّعي بعده النُّبوَّة فقد افترى على اللّه الكذب، وكذب على عباده، فعليه لعنة اللّه، والملائكة والنَّاس أجمعين. ونزول عيسى عليه السَّلام في آخر أيام هذه الحياة لا يتنافى مع ختم النُّبوات بنبوَّته ﷺ إذ عيسى كان نبيًّا ورسولاً قبل محمَّد ﷺ بأكثر من خمسمائة عام، وإنَّما رفعه اللّه إليه آية من آيته، وينزله لإتمام حياته على هذه الأرض، فيموت بها، ويبعث منها تقريراً لحكم اللّه عز وجل في قوله تعالى: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيه تقريرٌ لما سبقت له الآية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ فاللّه العليم بكلِّ شيءٍ إذا أخبر أبطل خبرهُ كلَّ خبر، وثبت ما أخبر به، وتقرَّر وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وسلم.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الآية، وكرِّر قراءتها حتى يحفظها المستمعون.

٢ - اقرأ الشَّرح جملةً جملةً، وبيِّن ما يحتاج إلى تبين.

٣ - علِّمهم أنَّ التبني في الإسلام باطلٌ، ولا يصحُّ لأحدٍ أن يتبنَّى أحدًا لأنَّه كذبٌ، والكذب ممقوتٌ، فكيف يصحُّ أن يقال فلان ابن فلان وهو ليس بابنه؟

٤ - علِّمهم أنَّ اللّه تعالى ختم بنبوَّة محمَّدٍ سائر النُّبوات، وأنَّ مَن ادعى النُّبوة بعده فهو كاذبٌ، ويستتاب، فإن تاب وإلا يقتل كفراً.

* * *

(١) سورة الأحزاب آية (٤٠).

(٢) آية (٢٥) من سورة الأعراف.

قَوْلُ النبي ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنبياء كَمَثَلِ رَجُلٍ بنى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إلا موضع لَبِنة من زاوية فَجَعَلَ النَّاس يَطُوفُونَ به وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هلاَّ وُضِعَتْ هذه اللَّبِنة. قال: فأنا اللَّبِنة وأنا خَاتِم النَّبِينَ» «رواه البخاري»[1].

الشَّرح: قوله ﷺ: «إنَّ مثلي ومثل الأنبياء» من قبل: أي لمن أراد أن يضرب لي مثلاً في كونهم سبقوا وأتيت بعدهم فإنَّ الصورة التي تنطبق علينا معًا هي أنَّ رجلاً بنى بيتًا فأحسن بناءهُ «وأجمله» فأحسن تجميله اللهم «إلا موضع لبنة من زاوية» من زواياه فإنَّها لم توضع، فبقيت كالثغرة محتاجةٌ إلى لَبِنَةٍ تسدُّها، ويكمل بعدها البناء، ويتمُّ، فجاء الناس فجعلوا يطوفون بذلك البيت ويعجبون في حسن بنائه وإحكامه، وإتقانه ويقولون: «هلا وُضعَتْ هذه اللَّبنة» أي في تلك الثغرة ثم وضعت فتمَّ البناء وجمُل وكَمُل، فلذا قال ﷺ: «فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين» وحقًا وصدقًا إنه اللبنة، وهو خاتم النبيين فصلى الله عليه وسلم ما طلع نجمٌ وغاب.

إرشادات للمربي:

١ - اقرأ الحديث، وكرِّر قراءته حتى يحفظه أكثر المستمعين.

٢ - اقرأ الشَّرح بتأنٍ، واشرح ما يحتاج إلى شرحٍ.

٣ - علِّمهم بمشروعية ضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى فهم الإنسان.

٤ - علِّمهم أنَّ النُّبوات قد ختمت بنبوَّة محمَّد ﷺ.

٥ - علِّمهم أنَّ عدد الأنبياء قد بلغ مائة وأربعة وعشرين ألف نبي (١٢٤٠٠٠)[2].

٦ - علمهم أن عدد الرسل قد بلغ ثلاثمائة وأربعة عشر رسولاً[3].

٧ - علِّمهم أن خمسة وعشرين رسولاً قد ذكروا في القرآن بأسمائهم، وأنه تجب معرفتهم بأسمائهم. وفي آية: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ من سورة الأنعام[4] ثمانية عشر منهم، والباقون مفرقون في القرآن الكريم، وهم: آدم ومحمد ﷺ وإبراهيم، وهود، وصالح، وشعيب، وذو الكفل عليهم السَّلام.

---

(١) البخاري (٣٥٣٥) ج ٢ ص (٥١٣).

(٢)، (٣) رواه أحمد مرويات الإمام أحمد في التفسير ج١ ص (٢٧ ـ ٢٨).

(٤) الآية رقم (٨٣) من سورة الأنعام.

الخاتمة

والآن وقد تم بعون من اللّه تعالىٰ وتوفيق منه عز وجل تأليف هذا الكتاب.

(كتاب المسجد وبيت المسلم) فلا يسعني إلا أن أحمد اللّه وأشكره وأثني عليه بما هو أهله، فالحمد للّه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شاء اللّه من شيء بعد. والشكر له بكل لسان، والاعتراف له بالمنة والفضل من أعماق الجنان والثناء عليه تمجيدًا وتعظيمًا، وبعد: فإني أدعو أئمة المساجد الذين شرح اللّه صدورهم ونور قلوبهم فأخذوا بنصيحتي التي قدمتها لهم في مقدمة هذا الكتاب الكريم أن يعلموا أن مؤاخاة المسلمين وتوادهم وتراحمهم وتعاطفهم أمر ضروري لتعاونهم علىٰ البر والتقوىٰ وعدم تعاونهم علىٰ الإثم والعدوان، وقد أمر اللّه تعالىٰ بالأول في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ ونهىٰ عن الثاني بقوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ وعقب علىٰ ذلك الأمر بتقواه، فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وعلل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾؛ ولهذا فنصيحتي لأئمة المساجد الذين يدرسون هذا الكتاب بعد صلاة المغرب من كل يوم أن يلتزموا بهذا العمل الإصلاحي الجليل وهو تعليم أهل قريتهم أو حيهم في مدينتهم يومًا آية ويومًا حديثًا. ويلزمونهم أدبيًا بحفظ وفهم ما يتعلمونه يوميًا والعمل به حرفيًا فإذا مضىٰ عليهم أربعة أشهر وهم في ذلك النور من تعلم الكتاب والسنة وقد استنارت قلوبهم وانشرحت صدورهم وزكت نفوسهم أصبحوا أهلاً للمعروف والخير أن يكونوا منهم لجنة برٍّ وخير تتكون من الإمام والمؤذن وشيخ القرية أو عمدة الحي واثنين من أعيان القرية أو الحي؛ فإذا أعضاؤها خمسة وتر واللّه يحب الوتر، وتضطلع هذه اللجنة بدعوة أهل القرية أو الحي إلىٰ إنشاء صندوق برٍّ وخير في مسجدهم، ويدعون أهل حيهم أو قريتهم إلىٰ وضع صدقاتهم وزكاتهم في هذا الصندوق لتنفق أولاً علىٰ فقراء قريتهم أو حيهم، بحيث يسد هذا الصندوق حاجة كل فقير بينهم في حيهم أو قريتهم، فيسكن في سكن صالح مريح، ويأكل ويشرب ويلبس هو وأفراد أسرته إذا كان له أسرة في غير ترف ولا إسراف ولكن في قصد واعتدال وهو الكفاف الذي قال فيه الرسول ﷺ: «اللهم اجعل قوت آل محمد كفافًا» وإن فَضَلَ فَضْلٌ فلا بأس أن ينقل إلىٰ فقراء قرية أخرىٰ أو حي آخر لسد حاجتهم الضرورية؛ إذ هذا واجب المسلم علىٰ المسلم. ولنعلم أن هذا التعاون الخير هو الذي يقوي روابط الأخوة الإيمانية

والحب الإيماني وهوالذي يساعد على قبول الأمر بالمعروف ممن يؤمر به والنهي عن المنكر ممن ينهى عنه. وإذا أصبح أهل القرية أو الحي يأتمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر فبشرهم برحمة اللَّه ومغفرته ورضوانه في آخرتهم، وبسعادتهم وعزهم وطهرهم وكمالهم في دنياهم وهذه الغاية التي يسعى للوصول إليها عقلاء وصلحاء هذه الأمة المرحومة أمة الإسلام وأمة محمد ﷺ. اللهم حقق لنا ولهم ذلك، ولسائر المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات في المحيا والممات آمين آمين آمين.

وفي الروضة الشريفة من مسجد الرسول ﷺ وفي صباح يوم السبت التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من عام ١٤١٢هـ قد تمت كتابة هذه الخاتمة لكتاب (كتاب المسجد وبيت المسلم) والمطلوب ممن يقرأ هذا الكتاب ويدرسه أن يدعو لمؤلفه بالمغفرة والرحمة والرضوان عملاً بقول الرسول ﷺ: «من صنع إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له».

وصلِّ اللهم علي نبيك نبي الرحمة وآله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد للَّه رب العالمين.

* * *

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: فإذا قرأت القرآن	١	٥
الحديث: يا غلام سم الله	٢	٦
الآية: الحمد لله رب العالمين	٣	٧
الحديث: كلكم يدخل الجنة	٤	٨
الآية: إياك نعبد وإياك نستعين	٥	٩
الحديث: يا معاذ والله إني لأحبك	٦	١٠
الآية: صراط الذين	٧	١٢
الحديث: لعنة الله على اليهود والنصارى	٨	١٣
الآية: يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة	٩	١٥
الحديث: عن عثمان بن عفان أنه دعا بإناء	١٠	١٦
الآية: وإن كنتم جنبًا فاطهروا	١١	١٧
الحديث: عن ميمونة رضي الله عنها قالت: وضعت للنبي	١٢	١٨
الآية: وإن كنتم مرضى أو على سفر	١٣	١٩
الحديث: عن عمار قال: أجذبت	١٤	٢٠
الآية: اتل ما أوحي إليك من الكتاب	١٥	٢١
الحديث: ألا أدلكم على ما يمحو الله به	١٦	٢٣
الآية: خذ العفو وأمر بالعرف	١٧	٢٤
الحديث: أمرني ربي بتسع	١٨	٢٥
الآية: إن الذين قالوا ربنا الله	١٩	٢٦
الحديث: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً	٢٠	٢٧
الآية: إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه	٢١	٢٨
الحديث: عن عوف بن مالك الأشجعي إذ قال: خرج رسول الله ﷺ وقد علق رجل أقناء	٢٢	٢٩
الآية: يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات	٢٣	٣٠
الحديث: أمرت أن أقاتل الناس	٢٤	٣١
الآية: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض	٢٥	٣٢
الحديث: يقول تعالى: أنا الرحمن وهذه الرحم	٢٦	٣٣
الآية: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه	٢٧	٣٤
الحديث: أي العمل أحب إلى الله	٢٨	٣٥
الآية: قل إن كنتم تحبون الله	٢٩	٣٦
الحديث: أحبو الله لما يغذوكم به	٣٠	٣٧

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن	١	٣٨
الحديث: افترقت اليهود	٢	٣٩
الآية: وإني أعيذها بك وذريتها	٣	٤٠
الحديث: ما من مولود يولد إلا نخسه	٤	٤١
الآية: يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا	٥	٤٢
الحديث: مثل الذي يذكر ربه	٦	٤٣
الآية: ولو ترىٰ إذ الظالمون في غمرات الموت	٧	٤٤
الحديث: إن العبد إذا وضع في قبره	٨	٤٥
الآية: يا أيها الذي آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة	٩	٤٦
الحديث: حديث الذين أووا إلىٰ الغار فانطبقت عليهم الصخرة	١٠	٤٧
الآية: يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام	١١	٤٨
الحديث: قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام	١٢	٤٩
الآية: حافظوا علىٰ الصلوات	١٣	٥٠
الحديث: بني الإسلام علىٰ خمس	١٤	٥١
الآية: ومن أحسن قولاً ممن دعا إلىٰ الله	١٥	٥٢
الحديث: لو يعلم الناس ما في النداء	١٦	٥٣
الآية: وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده	١٧	٥٤
الحديث: كان الله ولم يكن شيء	١٨	٥٥
الآية: ولقد خلقنا الإنسان من صلصال	١٩	٥٦
الحديث: إن الله خلق آدم من تراب	٢٠	٥٧
الآية: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة	٢١	٥٨
الحديث: استوصوا بالنساء خيرًا فإن المرأة	٢٢	٥٩
الآية: تلك الدار الآخرة نجعلها	٢٣	٦٠
الحديث: أن رجلاً أكل بشماله	٢٤	٦١
الآية: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	٢٥	٦٢
الحديث: عليكم بالصدق فإن	٢٦	٦٣
الآية: إن الأبرار لفي نعيم	٢٧	٦٤
الحديث: إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف	٢٨	٦٥
الآية: وما أمروا إلا ليعبدوا الله	٢٩	٦٦
الحديث: إن بالمدينة أقوامًا ما قطعنا واديًا	٣٠	٦٧

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: وتلك الأمثال نضربها	١	٦٨
الحديث: من طلب علما مما يبتغى به	٢	٦٩
الآية: لترون الجحيم	٣	٧٠
الحديث: لن تزول قدما عبد	٤	٧١
الآية: ولله على الناس حج البيت	٥	٧٢
الآية: وأتموا الحج والعمرة	٦	٧٣
الحديث: أفضل الأعمال إيمان بالله	٧	٧٤
الحديث: العمرة إلى العمرة	٨	٧٥
الآية: يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء	٩	٧٧
الحديث: خمس يقتلن في الحل والحرم	١٠	٧٨
الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء	١١	٧٩
الحديث: إن الله حرم عقوق الأمهات	١٢	٨٠
الآية: ألا إن أولياء الله	١٣	٨١
الحديث: من عادى لي وليًّا فقد آذنته	١٤	٨٢
الآية: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر	١٥	٨٣
الحديث: عجبًا لأمر المؤمن إن أمره	١٦	٨٤
الآية: يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا	١٧	٨٥
الحديث: يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه	١٨	٨٦
الآية: وتعاونوا على البر والتقوى	١٩	٨٧
الحديث: من جهز غازيًا فقد غزا	٢٠	٨٨
الآية: إن تجتنبوا كبائر	٢١	٨٩
الحديث: اجتنبوا السبع الموبقات	٢٢	٩٠
الآية: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس	٢٣	٩١
الحديث: اتق الله حيثما كنت	٢٤	٩٢
الآية: إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها	٢٥	٩٣
الحديث: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت	٢٦	٩٤
الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم	٢٧	٩٥
الحديث: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : بعيادة المريض، واتباع الجنائز . . .	٢٨	٩٦
الآية: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم	٢٩	٩٧
الحديث: ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها	٣٠	٩٨

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر	١	٩٩
الحديث: ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله	٢	١٠٠
الآية: إنا أعطيناك الكوثر	٣	١٠١
الحديث: الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب	٤	١٠٢
الآية: كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين	٥	١٠٣
الحديث: إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه	٦	١٠٤
الآية: ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس	٧	١٠٥
الحديث: خمس بخمس، ما نقض قوم العهد إلا سلط	٨	١٠٦
الآية: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي	٩	١٠٧
الحديث: قل اللهم إني أسألك نفسًا بك مطمئنة تؤمن بلقائك	١٠	١٠٨
الآية: وإذا سألتموهن متاعًا فاسألوهن	١١	١٠٩
الحديث: إياكم والدخول على النساء	١٢	١١٠
الآية: إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا	١٣	١١١
الحديث: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا	١٤	١١٢
الآية: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم	١٥	١١٣
الحديث: إياكم والجلوس في الطرقات قالوا	١٦	١١٤
الآية: والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا	١٧	١١٥
الحديث: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان . .	١٨	١١٦
الآية: ولا تصل على أحد منهم مات أبدًا ولا تقم	١٩	١١٧
الحديث: من اتبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا	٢٠	١١٨
الآية: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا	٢١	١١٩
الحديث: أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس	٢٢	١٢٠
الآية: اقرأ باسم ربك الذي خلق	٢٣	١٢١
الحديث: عن عائشة أنها قالت: حتى جاءه الحق وهو في غار حراء . . .	٢٤	١٢٢
الآية: يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه	٢٥	١٢٣
الحديث: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	٢٦	١٢٤
الآية: إن الله لا يظلم مثقال ذرة	٢٧	١٢٥
الحديث: يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار	٢٨	١٢٦
الآية: فإن تابوا وأقاموا الصلاة	٢٩	١٢٧
الحديث: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا	٣٠	١٢٨

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: قالت الأعراب آمنا	١	١٢٩
الحديث: عن سعد بن أبي وقاص: إن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا ...	٢	١٣٠
الآية: يا نساء النبي لستن كأحد من النساء	٣	١٣١
الحديث: عن أبي ذر قال: سابيت رجلاً فعيرته بأمه	٤	١٣٢
الآية: المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض	٥	١٣٣
الحديث: أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا	٦	١٣٤
الآية: فمن شهد منكم الشهر فليصمه	٧	١٣٥
الحديث: إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد	٨	١٣٦
الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم	٩	١٣٧
الحديث: الحلال بين والحرام بين	١٠	١٣٨
الآية: ودَّ كثير من أهل الكتاب	١١	١٣٩
الحديث: لا حسد إلا في اثنتين	١٢	١٤٠
الآية: فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم	١٣	١٤١
الحديث: إن من أشراط الساعة	١٤	١٤٢
الآية: وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم	١٥	١٤٣
الحديث: كيف وقد قيل	١٦	١٤٤
الآية: سابقوا إلى مغفرة من ربكم	١٧	١٤٥
الحديث: قول الرسول لمعاذ: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله	١٨	١٤٦
الآية: فجاءته إحداهما تمشي على استحياء	١٩	١٤٧
الحديث: حديث أبي واقد: أن الرسول ﷺ جالس فأقبل ثلاثة نفر ...	٢٠	١٤٨
الآية: إن الذين فرقوا دينهم	٢١	١٤٩
الحديث: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة	٢٢	١٥٠
الآية: ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا	٢٣	١٥١
الحديث: من سمَّع سمَّع الله به يوم القيامة	٢٤	١٥٢
الآية: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله	٢٥	١٥٣
الحديث: اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل	٢٦	١٥٤
الآية: قالت: يا ليتني مت قبل هذا	٢٧	١٥٥
الحديث: لا يتمنين أحدكم الموت	٢٨	١٥٦
الآية: تلك حدود الله ومن يطع الله	٢٩	١٥٧
الحديث: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى	٣٠	١٥٨

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: وأنكحوا الآيامى منكم والصالحين	١	١٥٩
الحديث: يا معشر الشباب من استطاع	٢	١٦٠
الآية: وإذا طلقتم النساء فبلغن	٣	١٦١
الحديث: زوجت أختاً لي من رجل فطلقها	٤	١٦٢
الآية: ولهن مثل الذي عليهن	٥	١٦٣
الحديث: فلا تفعلوا فإني لو كنت	٦	١٦٤
الآية: قال: إني أريد أن أنكحك	٧	١٦٥
الحديث: أيما امرأة لم ينكحها الولي	٨	١٦٦
الآية: وآتوا النساء صدقاتهن	٩	١٦٧
الحديث: أعطها ولو خاتماً من حديد	١٠	١٦٨
الآية: يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن	١١	١٦٩
الحديث: مره فليراجعها حتى تطهر	١٢	١٧٠
الآية: وأولات الأحمال أجلهن	١٣	١٧١
الحديث: سبق الكتاب أجله اخطبها	١٤	١٧٢
الآية: والذين يتوفون منكم ويذرون	١٥	١٧٣
الحديث: امكثي في بيتك الذي جاء فيه	١٦	١٧٤
الآية: يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات	١٧	١٧٥
الحديث: لقد عذت بمعاذ	١٨	١٧٦
الآية: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها	١٩	١٧٧
الحديث: إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان	٢٠	١٧٨
الآية: لا يؤاخذكم الله باللغو	٢١	١٧٩
الحديث: من حلف فقال في يمينه	٢٢	١٨٠
الآية: ذلك كفارة أيمانكم	٢٣	١٨١
الحديث: لا تحلفوا بآبائكم من حَلَفَ	٢٤	١٨٢
الآية: ولا تقولن لشيء إني فاعل	٢٥	١٨٣
الحديث: من حلف واستثنى فلن يحنث	٢٦	١٨٤
الآية: ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة	٢٧	١٨٥
الحديث: من حلف على يمين فرأى	٢٨	١٨٦
الآية: يوفون بالنذر ويخافون	٢٩	١٨٧
الحديث: لا نذر في معصية ولا نذر	٣٠	١٨٨

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا	١	١٨٩
الحديث: قال عبد الله بن سلام: قدم النبي ﷺ المدينة فانجفل	٢	١٩٠
الآية: وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه	٣	١٩١
الحديث: كان النبي ﷺ يأكل طعامًا في ستة نفر	٤	١٩٢
الآية: وأما إن كان من أصحاب اليمين	٥	١٩٣
الحديث: ليأكل أحدكم بيمينه وليشرب	٦	١٩٤
الآية: ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعًا	٧	١٩٥
الحديث: لما قالوا يا رسول الله: إنا نأكل ولا نشبع	٨	١٩٦
الآية: يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد	٩	١٩٧
الحديث: ما ملأ آدمي وعاءً شرًا من بطنه	١٠	١٩٨
الآية: يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب	١١	١٩٩
الحديث: عن أبي الدرداء قال: أوصاني رسول الله ﷺ	١٢	٢٠٠
الآية: ومن ثمرات النخيل والأعناب	١٣	٢٠١
الحديث: عن النعمان بن بشير يقول: قال: رسول الله ﷺ: إن من الحنطة خمرًا	١٤	٢٠٢
الآية: عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق	١٥	٢٠٣
الحديث: إن الذي يشرب في إناء الفضة	١٦	٢٠٤
الآية: يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات	١٧	٢٠٥
الحديث: يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل	١٨	٢٠٦
الآية: وأوحى ربك إلى النحل	١٩	٢٠٧
الحديث: عن أسامة بن شريك قال: شهدت الأعراب	٢٠	٢٠٨
الآية: فإذا دخلتم بيوتًا فسلموا	٢١	٢٠٩
الحديث: عن أنس قال: قلنا: يا رسول الله أينحني	٢٢	٢١٠
الآية: والجار ذي القربى والجار الجنب	٢٣	٢١١
الحديث: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	٢٤	٢١٢
الآية: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم	٢٥	٢١٣
الحديث: إذا عطس أحدكم فليقل	٢٦	٢١٤
الآية: يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم	٢٧	٢١٥
الحديث: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى	٢٨	٢١٦
الآية: كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره	٢٩	٢١٧
الحديث: أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله	٣٠	٢١٨

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: يا أيها الذين آمنوا أنفقوا	١	٢١٩
الحديث: ما كسب الرجل كسبًا أطيب	٢	٢٢٠
الآية: وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضوا	٣	٢٢١
الحديث: إذا تبايع الرجلان فكل واحد	٤	٢٢٢
الآية: إن الذين يشترون بعهد الله	٥	٢٢٣
الحديث: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة	٦	٢٢٤
الآية: ذلك بأنهم قالوا	٧	٢٢٥
الحديث: الربا سبعون حوبا إثما	٨	٢٢٦
الآية: من ذا الذي يقرض الله	٩	٢٢٧
الحديث: من نفس عن أخيه كربة	١٠	٢٢٨
الآية: وما آتاكم الرسول فخذوه	١١	٢٢٩
الحديث: ذروني ما تركتكم فإنما هلك	١٢	٢٣٠
الآية: هو الذي أرسل رسوله	١٣	٢٣١
الحديث: لا تزال طائفة من أمتي	١٤	٢٣٢
الآية: قل إنما حرم ربي الفواحش	١٥	٢٣٣
الحديث: إن كذبًا عليّ ليس ككذب	١٦	٢٣٤
الآية: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله	١٧	٢٣٥
الحديث: عليكم بتقوىٰ الله والسمع والطاعة	١٨	٢٣٦
الآية: إن الذين يكتمون ما أنزل الله	١٩	٢٣٧
الحديث: من تعلم علمًا مما يبتغي به وجه الله	٢٠	٢٣٨
الآية: لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين	٢١	٢٣٩
الحديث: خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا	٢٢	٢٤٠
الآية: ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض	٢٣	٢٤١
الحديث: إن الله تعالىٰ يقول لأهون أهل النار عذابًا	٢٤	٢٤٢
الآية: إن الله وملائكته يصلون علىٰ النبي	٢٥	٢٤٣
الحديث: لما قالوا له: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟	٢٦	٢٤٤
الآية: وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث	٢٧	٢٤٥
الحديث: كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب	٢٨	٢٤٦
الآية: يا أيها الذين آمنوا	٢٩	٢٤٧
الحديث: كان فيمن كان قبلكم رجل	٣٠	٢٤٨

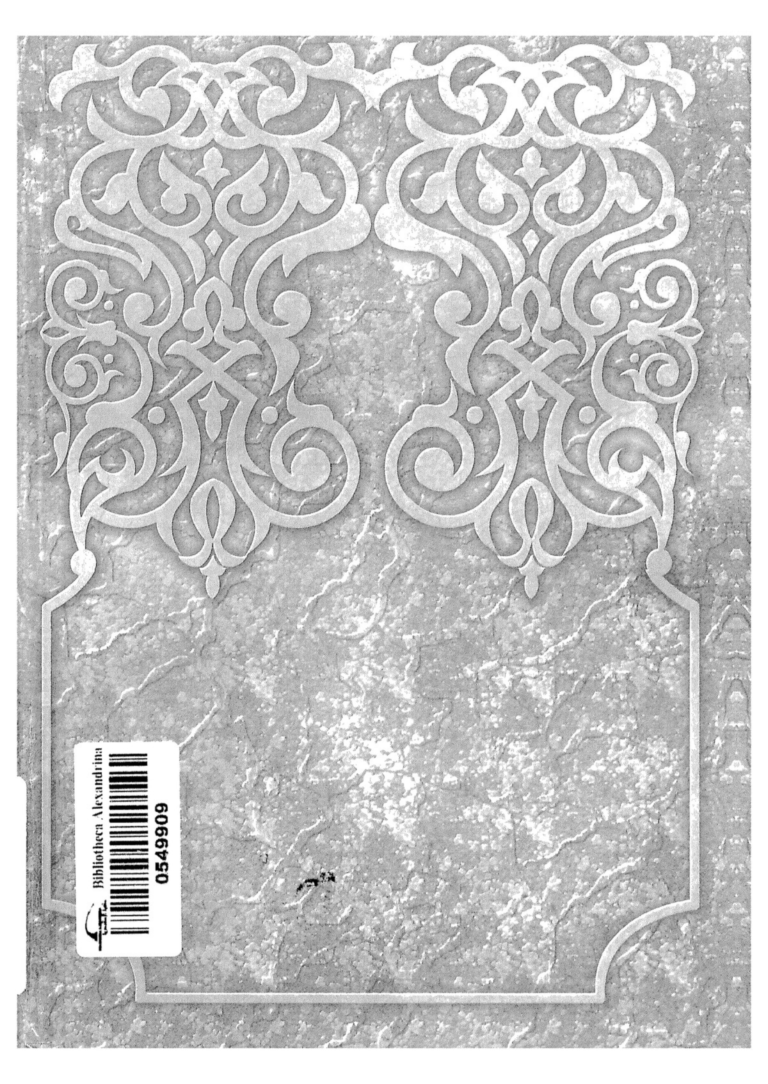
الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: والسابقون الأولون	١	٢٤٩
الحديث: الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن	٢	٢٥٠
الآية: يسألك الناس عن الساعة	٣	٢٥١
الحديث: للذي سأل عن الساعة	٤	٢٥٢
الآية: لا إكراه في الدين	٥	٢٥٣
الحديث: تلك الروضة روضة الإسلام	٦	٢٥٤
الآية: وقال رجل مؤمن من آل فرعون	٧	٢٥٥
الحديث: ارجع إلى قومك فأخبرهم	٨	٢٥٦
الآية: إني أرى في المنام أني أذبحك	٩	٢٥٧
الحديث: أريتك في المنام مرتين	١٠	٢٥٨
الآية: إنا أنزلناه في ليلة القدر	١١	٢٥٩
الحديث: إن هذا الشهر قد حضركم	١٢	٢٦٠
الآية: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن	١٣	٢٦١
الحديث: من صام رمضان إيمانًا	١٤	٢٦٢
الآية: إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين	١٥	٢٦٣
الحديث: من فطر صائمًا	١٦	٢٦٤
الآية: ولا تباشروهن وأنتم عاكفون	١٧	٢٦٥
الحديث: المسجد بيت كل تقي	١٨	٢٦٦
الآية: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى	١٩	٢٦٧
الحديث: الصيام والقرآن يشفعان	٢٠	٢٦٨
الآية: يوفون بالنذر ويخافون	٢١	٢٦٩
الحديث: لا نذر في معصية	٢٢	٢٧٠
الحديث: إن من أفضل أيامكم	٢٣	٢٧١
الآية: قد أفلح من تزكى	٢٤	٢٧٢
الحديث: أخرجوا العواتق	٢٥	٢٧٣
الآية: فخلف من بعدهم خلف	٢٦	٢٧٤
الحديث: خمس صلوات افترضهن	٢٧	٢٧٥
الآية: أقم الصلاة طرفي النهار	٢٨	٢٧٦
الحديث: أرأيت لو كان بفناء أحدكم	٢٩	٢٧٧
الآية: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٣٠	٢٧٨

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الحديث: من كره من أميره شيئًا فليصبر	١	٢٧٩
الآية: ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم	٢	٢٨٠
الحديث: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون	٣	٢٨١
الآية: ألم تر أن الله يعلم ما في السموات	٤	٢٨٢
الحديث: أنا عند ظنّ عبدي بي وأنا معه	٥	٢٨٣
الآية: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره	٦	٢٨٤
الحديث: إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت	٧	٢٨٥
الآية: وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان	٨	٢٨٦
الحديث: إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما	٩	٢٨٧
الآية: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين	١٠	٢٨٨
الحديث: أنا على حوضي أنتظر من يرد علي	١١	٢٨٩
الآية: قل متاع الدنيا قليل والآخرة	١٢	٢٩٠
الحديث: سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن	١٣	٢٩١
الآية: ومن يقتل مؤمنًا متعمداً فجزاؤه جهنم	١٤	٢٩٢
الحديث: من حمل علينا السلاح فليس منا	١٥	٢٩٣
الآية: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض	١٦	٢٩٤
الحديث: ما أفلح قوم ولوا أمورهم امرأة	١٧	٢٩٥
الآية: وما جعل عليكم في الدين من حرج	١٨	٢٩٦
الحديث: يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا	١٩	٢٩٧
الآية: وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق	٢٠	٢٩٨
الحديث: لا يقولنّ أحدكم إني خير من يونس	٢١	٢٩٩
الحديث: لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود	٢٢	٣٠٠
الآية: ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه	٢٣	٣٠١
الحديث: إن عفريتًا من الجن تفلت البارحة ليقطع	٢٤	٣٠٢
الآية: ولقد آتينا لقمان الحكمة	٢٥	٣٠٣
الحديث: ليس ذلك إنما هو الشرك	٢٦	٣٠٤
الآية: لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح	٢٧	٣٠٥
الحديث: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له	٢٨	٣٠٦
الآية: والأنعام خلقها لكم فيها دفء	٢٩	٣٠٧
الحديث: أيها الناس إنكم قد أسرعتم في حظائر يهود	٣٠	٣٠٨

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: إن الله يأمر بالعدل والإحسان	١	٣٠٩
الحديث: أما من أنا فأنا محمد بن عبد الله	٢	٣١٠
الآية: ومن عمل صالحًا من ذكر أو أنثى	٣	٣١١
الحديث: إن الله لا يظلم المؤمن حسنة	٤	٣١٢
الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا	٥	٣١٣
الحديث: قول النبي ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن	٦	٣١٤
الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة	٧	٣١٥
الحديث: ما بعث الله من نبي ولا استخلف	٨	٣١٦
الآية: إنما يعمر مساجد الله	٩	٣١٧
الحديث: إن الشيطان ذئب الإنسان	١٠	٣١٨
الآية: يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار	١١	٣١٩
الحديث: إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب	١٢	٣٢٠
الآية: هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة	١٣	٣٢١
الحديث: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات	١٤	٣٢٢
الآية: يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود	١٥	٣٢٣
الحديث: قول النبي ﷺ في كتابه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن . .	١٦	٣٢٤
الآية: إنما جعل السبت على الذين اختلفوا	١٧	٣٢٥
الآية: واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر	١٨	٣٢٦
الحديث: أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا	١٩	٣٢٧
الآية: يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة	٢٠	٣٢٨
الآية: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم	٢١	٣٢٩
الحديث: والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى	٢٢	٣٣٠
الآية: وما قدروا الله حق قدره	٢٣	٣٣١
الحديث: عن عبد الله بن مسعود قال: جاء حبرٌ من أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ	٢٤	٣٣٢
الآية: ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين	٢٥	٣٣٣
الحديث: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ	٢٦	٣٣٤
الآية: ويسألونك عن المحيض قل هو أذى	٢٧	٣٣٥
الحديث: اصنعوا كل شيء إلا النكاح	٢٨	٣٣٦
الآية: الطلاق مرتان فإمساك بمعروف	٢٩	٣٣٧
الحديث: أيما امرأة سألت زوجها الطلاق	٣٠	٣٣٨

ت : 1719 تاريخ استلام :19/6/2006

الآيات والأحاديث	الدرس	الصفحة
الآية: إن الله اشترىٰ من المؤمنين	١	٣٣٩
الحديث: إنما البيع عن تراضي	٢	٣٤٠
الآية: وإن كنتم علىٰ سفر ولم تجدوا	٣	[illegible]١
الحديث: الظهر يركب إذا كان مرهونًا	٤	[illegible]٢
الآية: وإن امرأة خافت من بعلها	٥	[illegible]
الحديث: الصلح بين المسلمين جائز	٦	[illegible]
الآية: يا أبت استأجره إن خير	٧	٣٤٥
الحديث: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة	٨	٣٤٦
الآية: يا أيها الذين آمنوا شهادة	٩	٣٤٧
الحديث: ما حق امرئ مسلم له	١٠	٣٤٨
الآية: يوصيكم الله في أولادكم	١١	٣٤٩
الحديث: ألحقوا الفرائض بأهلها	١٢	٣٥٠
الآية: وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا	١٣	٣٥١
الحديث: القضاة ثلاثة واحد في الجنة	١٤	٣[illegible]
الآية: فاستشهدوا شهيدين	١٥	٣[illegible]
الحديث: ألا أخبركم بخبر الشهداء	١٦	٣٥٥
الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا	١٧	٣٥٦
الحديث: من أخذ أموال الناس	١٨	٣٥٧
الآية: ولا تؤتوا السفهاء أموالكم	١٩	٣٥٩
الحديث: إن الله حرم عقوق الأمهات	٢٠	٣٦٠
الآية: قل ادعو الذين زعمتم	٢١	٣[illegible]
الحديث: إذا قضىٰ الله الأمر في السماء	٢٢	٣٦٢
الآية: أقم الصلاة لدلوك الشمس	٢٣	٣٦٣
الحديث: من قال حين سمع النداء	٢٤	٣٦٤
الآية: وإني سميتها مريم وإني أعيذها	٢٥	٣٦٥
الحديث: ما من بني آدم مولود	٢٦	٣٦٦
الآية: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن	٢٧	٣٦٧
الحديث: والذي نفسي بيده ليوشكن	٢٨	٣٦٨
الآية: ما كان محمد أبا أحد من رجالكم	٢٩	٣٦٩
الحديث: إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي	٣٠	٣٧٠


Bibliotheca Alexandrina
05499909